

القُضبانُ لا تصنعُ سُجناً

جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الأولى - سنة 2018

ISBN:

لايسمح بإعادة طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الالكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافية والنشر على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الكاتب.



دار سطور للنشر والتوزيع

بغداد شارع المتبّي مدخل جديد حسن باشا  
هاتف: 07700492567 - 07711002790  
Email: bal\_alame@yahoo.com



SUMER

Printing, Publishing & Distribution

LUXEMBOURG - 2c: Crauthemerstrooss - L-3334 HELLANGE  
+352 671531017

# القضبان لاتصنع سجناً

جبار عبود آل مهودر

J A B B A R A . A L E M H O D E R



انَّا على الله اتكلنا  
قل للطغاة اذا تمادوا

وبدربِ أهل البيتِ سرنا  
لنُ تصنعَ القضبانُ سجننا<sup>(١)</sup>

---

(١) الدكتور امين الياسي

# شكر وتقدير

بفيض من الحب والتقدير أتقدم بالشكر والامتنان الى:  
الأستاذ عبدالزهرة الديراوي  
الأستاذ جودت كاظم حسن  
المراجعة اللغوية الأستاذ عماد عبدالمحسن عباس  
الأستاذ سامي الساعدي  
الأستاذ المصمم عبد الرحمن الخزعلي  
لجهودهم وتواصلهم في مراجعة الكتاب، وملاحظاتهم التي أسهمت  
في تقويم نصوصه.

# إِهْدَاءٌ

الى الرئيس صدام حسين ...  
نعم ... ضاقت بنا الأرض ولكن ... أفاق السماء كانت اوسع  
فقد كانت هناك فتحةٌ أخرى للشمس ... هي سرُّ بقائنا  
لان الجدران لا تصنع سجناً

المؤلف

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

ربنا آتانا سمعنا منا وياً بيادي للامان أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا وآتانا فمنا لنا ذنوبنا وكفرنا سمينا تادوتونا مع الإبرار ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة التي لا تحلف المعاهد فاستجاب لهم ربهم أفى لا اضع على عامل تمام من ذكر أو انى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم في سبيل الله وما ملوا أوقافهم ولا ذكروا لأنفسهم سبياً لهم ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار فواللهم عند الله والله عنده حسن الثواب .

وبعد فإن من اعظم المحن التي ألمت بالزمين في عصرنا الحديث اضطراب نظام البعثة لهم الذي هو مزيج بارز للتعصب العرقي والطائفي والمناطقى والعشائري والطغيان الزدي .

وان أشد مصدر الظلم عن تلك التي تقضى لها الشهادة ورضوان الله عليهم الذين لا طريق لنا لمنزلة ناصب ماجرى عليهم الا محمود ضيقه جدا فلم يتكف منها الا التمسير .

ويأتى بعد ذلك ما قوض له السجنا واليكتيون من جبر وقييد وحسب لنا شهيداً عليه لحوالي ثمان سنين وانه الحال لدى بعض سجنا الف حوالي عشرين سنة من تبديل رمز الجناح في سبيل الله لخدمة المظالم السجدة الطبايعاتي وكيل الرجعية في كربلاء حيث الله كراه .

وقد صدق لتوثيق ذلك وسجبل ذكرياته عدد من الاخرة الكرام الذين عاشوا بانفسهم تلك الظروف وسجلوها للأجيال القادمة ، ومنهم آخرنا الفاضل الحاج جبار آل هودر الذي تلبس كثير من فصول كتابه ووجهت صنماته تعبد في الذكريات التي عيشناها معا في سجون النظام العديلي المباد .

ان هذه الادوات وأنالها عمل وثائق لمحلة يمكن أن يجد فيها الباحثون كثيراً مما يجب عليهم دراسته والتفتيح عنه من تاريخ العراق المعاصر ، ومن أهم ما سيلاحظونه العاويث التالية :

1- مستوى ما يصل اليه الانسان الظالم من الخطا ومقدرا يبعث في قلبه أي درجة من الرحمة والشار الاسانية الطبيعية .

2- مستوى ما يمكن أن يصل اليه الزمن المظلوم من ثباته ورباطة جأش وقرعة في السخية والزم الكبير على المضي قدماً حتى النفس الأخير فركلا على الله واحتمابا عنده واتقدا انجدة أو ليلته .

3- مستوى التعقيم والحوصل الذي تلبغه المنظمات العربية والدرسية لثمة الانسان الذي يتكف عن كونها في الغالب داحيات سلبية لصالح خاصة ليست مستعدة للفتايل عن خاصته من أجل الحفاظ على مصداقية سياساتها البرائة .

استا يجب أن نستذكر الظلم من أجل اتارة روح الانتقام وطلب الثأر وان كان لفترة من التار عمال لم يتحقق بعد بل من أجل ان نحفظ أجيالنا القادمة من التعرض لمثل ما قوضنا له ، ومن أجل أن يعرف شبابنا أن يتم الصبر والبصولة قابلة التحقق في كل العصور فان مصدر الاماها الاستك وهو حقائق الإيمان ثابتة لا تتغير وبغيتنا فياض لا ينضب . أسأل الله ان يكون ما لتيه أخيراً العزيز الحاج جبار آل هودر مقبولاً عنه الله الملك نافعاً للفق سبنا اغفر لنا ذنوبنا واسرنا منا نحن أربنا وتبب أندامنا وانونا على العزم الكاويث .

حسن الحكيم  
النجف الاشرف



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.  
( رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرُوا أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ )  
وبعد فان من أعظم المحن التي ألمت بالمؤمنين في عصرنا الحديث، اضطهاد نظام البعث لهم، الذي هو نموذج بارز للتعصب العرقي، والطائفي والمناطقى والعشائري والطغيان الفردي.  
وان أشد صور الظلم، هي تلك التي تعرض لها الشهداء (رضوان الله عليهم) الذين لا طريق لنا لمعرفة تفاصيل ما جرى عليهم، الا بحدود ضيقة جداً، فلم ينكشف منها الا النزر اليسير.  
ويأتي بعد ذلك، ما تعرض له السجناء السياسيون، من جور وتعذيب وحشي، كنا شهداء عليه، لحوالي ثمان سنوات.  
وامتد الحال لدى بعض السجناء، الى حوالي عشرين سنة، من قبيل

رمز السجناء في سبيل الله، الحجة المظلوم السيد محمد الطباطبائي،  
وكيل المرجعية في كربلاء (طيب الله ثراه)

وقد تصدى لتوثيق ذلك، وتسجيل ذكرياته عدد من الاخوة الكرام،  
الذين عاشوا بأنفسهم تلك الظروف، وسجلوها للأجيال القادمة،  
ومنهم اخونا الفاضل الحاج جبار ال مهودر، الذي قلبت كثيراً من  
فصول كتابه، ووجدت صفحاته تعيد لي الذكريات، التي عشناها معاً  
في سجون النظام الصدامي المباد.

ان هذه الأوراق وامثالها تمثل وثائق لمرحلة، يمكن ان يجد فيها  
الباحثون، كثيراً مما يجب عليهم دراسته، والتنقيب عنه من تاريخ  
العراق المعاصر، ومن اهم ما سيلاحظونه العناوين التالية.

١- مستوى ما يصل اليه الانسان الظالم من انحطاط، وحقد لا يبقي  
في قلبه أي درجة من الرحمة والمشاعر الإنسانية الطبيعية.

٢- مستوى ما يمكن ان يصل اليه المؤمن المظلوم من ثبات ورباطة  
جأش وقوة في الشخصية والعزم الكبير على الماضي قدماً حتى  
النفس الأخير، توكلأ على الله واحتساباً عنده، واقتداءً بخيرة اوليائه.

٣- مستوى التعقيم والتجاهل، الذي تبلغه المنظمات العربية والدولية  
لحقوق الانسان، الذي يكشف عن كونها في الغالب، واجهات سياسية  
لمصالح خاصة، ليست مستعدة للتنازل عنها، حتى من أجل الحفاظ  
على مصداقية شعاراتها البراقة.

اننا يجب ان نستذكر الظلم، لا من اجل اثاره روح الانتقام، وطلب الثأر،  
وان كان كثير من الثأر عدلاً لم يتحقق.

بل من اجل ان نحفظ أجيالنا القادمة من التعرض لمثل ما تعرضنا له.

ومن أجل ان يعرف شبابنا ان قيم الصبر والبطولة، قابلة التحقق في كل العصور، فان مصدر الهامها الأساسي، وهو حقائق الايمان ثابتة لا تتغير، ومعينها فياض لا ينضب.

اسأل الله ان يكون ما كتبه اخي العزيز الحاج جبار آل مهودر مقبولاً عند الله نافعاً للخلق.

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَرْجُلَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

حسين الحكيم<sup>(١)</sup>

النجف الاشرف

٢ رجب ١٤٣٩

---

(١) العلامة السيد حسين نجل حجة الاسلام والمسلمين الشهيد علاء الحكيم وحفيد المرجع السيد محسن الحكيم. استاذ البحث الخارج في الحوزة العلمية في النجف الاشرف.



## بسم الله الرحمن الرحيم

عندما التقيتُ المؤلف، خُيل اليّ انني أعرفه منذُ زمنٍ بعيد، فكلانا ينتمي الى نفس الجيل، قرأتُ في وجهه سطوراً من مأساة قديمة، لم تتمكن ابتهامته، وبشاشة وجهه من التعظيم على موجات حزن مريّر، تشعُ من عينيه الثقلتين بغيوم ممطرة.

وعندما تصفحتُ (القضبان) وجدتُ فيها تفاصيل تاريخية وإنسانية تمكن من تسجيلها ونقلها بأسلوب عفوي، جعلها تحتفظ بحرارتها وصدقها بعيداً عن التكلّف، ولهذا فقد تكون ابتعدت عن الرواية الى التوثيق، بسبب عمق المأساة، ولكنها مذكرات رائعة ومثيرة وروايات تاريخية حديثة.

لقد تمكن المؤلف، ونجح في تسجيل وقائع مثيرة ونقلها بأمانة، وبالرغم من محاولة في تحويلها الى عمل قصصي، الا انه من الواضح جداً، ان القارئ سرعان ما سيكتشف الشخصية الحقيقية التي تكمن وراء سرد الوقائع والتي تحاول الاختباء وراء شخصيات القصة. والحقيقة ان المؤلف في (القضبان لا تصنعُ سجناً) يبرز راوياً على نحو واضح ليسرد مشاهداته، وما وعته ذاكرته، ليقدم سجلاً واقعياً وأميناً لكل ما رأى وسمع وشاهد.

نعم انه يبرز راوياً قوياً، همّه الوحيد ان يرسم صورة لواقع مريّر، ومحناً عصفت بوطنه وجيله وأهله، ويترك لأولاده واحفاده (رواية تاريخية) ذلك انهم لا يعرفون شيئاً عن (الحرس القومي) و(الجيش الشعبي)، ولا يعرفون عن (قصر النهاية) و(فدائيو صدام) و(الامن العامة) و(الحاكمية).

وقد أشار (جبار آل مهودر) بصراحة الى انه من خلال سرده لهذه الوقائع، قد قام بعملية تفريغ لإعماقه المشحونة بالذكريات المأساوية، واقفاً على ساحل بحر الحياة، يرمي بحصى الهموم والاحزان، يشعر بالطمأنينة والسلام ... والحرية.

شخصياً يمكن القول انني تأثرت كثيراً بسرديات وقائع ما وراء القضبان، وأشعر انها تملأ جزءاً او حيزاً من تاريخ منسي ومغيب، يمكن ان يكون مصدراً موثقاً، لمن يريد الكتابة عن هذه الحقبة التاريخية، وتحديدأ عن جيل من الشباب، خاض غمار المواجهة ضد الدكتاتورية والاستبداد والطغيان، وقدم عشرات الالاف من الشهداء والسجناء والضحايا، جيل كان يحلمُ بـ(عراق حر كريم) يحكمه نظام انساني فذُّ شريف.

واخيراً فان ما حصل من (فشل أخلاقي) مريع بعد سقوط الصنم، ربما سيغطي على أهمية هذه الوثيقة التاريخية، غير ان ذلك لن يستمر طويلاً، فسوف يكتشف هذا الجيل او الجيل الذي يليه، مجد أولئك الذين نهضوا لمواجهة الطاغية، وتحرير الوطن من نير حزب البعث المنحط وعصابته الاجرامية.

تحية اجلال لأخي المؤلف الكريم متمنياً له التوفيق.

كمال السيد

آب ٢٠١٧ ذو القعدة ١٤٣٨

## تمهيد

ايتها الذاكرة اهتزي... تمخضي أرقاً ووجعاً... لستُ بذِي قلمٍ قادرٍ على  
نزف مداده.. لما رأيتُ من مشاهد مفزعة، لحقبة سوداء.. شخصوصها  
أدمتهم الاحداث.

وما أفقرني الى ملكة الكاتب المبدع، في تصوير مشاهد من رواية  
الحياة، التي ابعدتني عنها الذكريات المأساوية.. ولم تسعفني الجراءة  
في تدوينها.

وعذري إنني ودعتُ فيها اخوة في الله، قضوا تحت سياط الجلاد، او  
سيقوا الى الموت عنوة، وبقي طيفهم حاضراً.

لكنها محاولة لاجترار الماضي المرعب، وشهادة شاهد على جريمةٍ  
شهد أحداثها، ووثيقة إدانة لمجرمٍ ما زال البعض يبرر أفعاله.

تأخر تحرير هذه المسودات أكثر من عقدين.. في البدء كان التوجس  
من عيون الرقيب، وتارة دوامة الحياة اليومية.

فما الذي انا صانعه خارج القضبان؟

كان عهدنا ان نخط جراحاتنا، ونكتب ذكرياتنا، فعمدت الى حفظ  
التاريخ بطريقة اجتراره مع مرور الأيام، وما أن سنحت الفرصة لتدوينه  
سنة ١٩٨٩ اقتنيتُ (مفكرة الوطن) الصغيرة ودونتُ فيها أحداث ما  
مررتُ به، وتبعتها بتدوين أحداث ١٩٩٠ و١٩٩١ يوماً بيوم.

ثم اثقلتها بسماع تجارب الاخرين، ومشاركة زملائي السجناء في  
تدوين أحداثها، لتبقى وثيقة ادانة لفساد السلطة وطغيان الدكتاتور.

كما حرصتُ على اخفائها، وحفظها عن عيون الحرس، رغم حملات

التفتيش المستمرة التي تعرضنا لها.

ان جيل اولادي واحفادي، لم يشاهدوا الحرس القومي، ولا الجيش الشعبي، ولا قصر النهاية<sup>(١)</sup> ولا فدائي صدام، ولا فرق ورجالات الامن العامة، والحاكمية ومخالب الافتراس البعثي، التي تكشرها انيابهم الدموية، وهي تجس أجسادنا البضة بالسياط

وما يقرأون من صور بشعة في هذه الرواية، او غيرها مما وثق عن تلك الحقبة، بات مجهولاً لديهم، وملامحها باهتة في زمانهم.

لان فوضى الإرهاب قللت من قيمة هذه الوثيقة وبددت من أهميتها، ولان طبيعة البشر، انهم ينسون ما جرى لسواهم من الناس.

كان قدرنا ان نعيش المأساة، ونسمع صخب الجراد، وصراخ التعذيب، ونتحسس أدواتهم، لكن حزننا ان القارئ لا يصدق ما يقرأ لأنه يفوق الخيال.

الآن وقد افرغت ما في ذاكرتي، أشعر انني أديت الأمانة، واوفيت بالعهد، وأزحت عن صدري ثقلًا، كنت أخشى عادي الموت قبله.

وقف (فيكتور هيجو) امام الشاطئ، بعد ان نُفي الى احدى الجزر، يتأمل أمواج البحر، وهو يرمي الحصى في مياهه.

اقترب منه طفلاً صغير.. سأله عن سبب فعله؟

قال الكاتب الكبير: أرمي همومي وأحزاني ... وستعود الحرية الى الوطن.

المؤلف

---

(١) قصر النهاية (قصر الرحاب) هو قصر الأمير عبدالاله وسمي لأنه شهد نهاية العائلة المالكة.



قال رسول الله (ص):  
(الإنسان بنيان الله في الأرض، ملعون من هدم بنيانه)

ومن أجل ان لا يحدث ما قد حدث ...  
كانت هذه الرواية



أخرج نفسه عن ذاكرته ... ليحصي بقايا أيامه وما تبقى له ... تنقلت  
خطاه الى ظلالٍ بعيدة ليجد أيامه التي تركها في مقبرة وادي النجف،  
وقف عند شاهد قرأ اسم ابيه، كان قلبه أشبه بدُمَّلة كبيرة مملوءة  
بالقيح يريد لها ان تنفجر.

احتضن الحجارة الباردة، أسندَ رأسه إلى جدار القبر، هجمت عليه  
الذكريات كالأعاصير. فاستغرقتة تماماً، تلبّد حاله لينخرط في بكاء  
مرير، حفرت دموعه السخية أخذودين نازفين على خديه... كانتا دليله  
الى القبر.

بكاء أمه واخته مريم ومعهما هدى، وهنّ يحطنّ بالقبر، هيأت له أجواء  
البكاء بصوت عالٍ فأرخى لنفسه العنان كي يبكي مناجياً أباه... معزياً  
أهله بنفسه.. وكأن هاجساً يصغي اليه ... فكان النوح رسالته:

جئتك دون باقة ورد، فقد ذبلت زهرات عمري.. فصنعتُ من رموش  
عيني أكليلاً أضعه على قبرك، ورسمتُ عليه آيات الحب والإخلاص  
اليك يا ابتاه.

فقد لبيت نداءً ربك الى عالم الغيب والشهادة تاركاً في قلبي جرحاً لا  
يندمل، وفراغاً لا يملؤه غير مسحة من حنانك وعطفك.  
كان أملي ان اراك، وأملاً عيني المظلمتين بسواد الأقبية بنورك.

كان بودي ان اجلس جوارك، وانت تودع الدنيا، فأسمع صوتك وهو يفتقدني، وامشي وراء نعشك، وانزل الى قبرك، فأكون آخر من تلامس يداؤ جسدك الطاهر.

ما احوجني اليك يا ابتاه ... ان أضع رأسي في حجرك، وأطلق لنفسي العنان ان تبكي. وتبكي حتى اروي بدموعي جفاف حياتي الذابلة... ثم تمسح بيدك الكريمة على رأسي وتقول: (أي بني اصبر) ابتاه اما حزني فسرمد وأما ليلي فمّسهد حتى يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم.

انتابته رعدة أبعدته عما حوله، وحجبت عينيه ظلمة، نقلته الى عالم آخر، رأى فيها أباه في حلة بيضاء، تضلله اشجار وارفة وانهار جارية في حديقة غناء.

هذه أول مرة يلتقي فيها اباه، منذ ان فارقه دون وداع في تلك الليلة الرمضانية منذ أكثر من احدى عشرة سنة.

أحس بيد مريم تربت على كتفه، قاطعة عليه غيبوبته، خشية ان يحدث له ما يسوؤهم.

اما هدى فقد كورت نفسها امام الصخرة التي ترقد تحتها أمها، تبكي بحرقه، محاولة التصبر حياءً من محمود، تمنت لو ان القبر ينشق لها.. وبلا شعور صرخت، لكن صرختها كانت حشرجة احتبست في فمها.

في المستشفى فتحت عينيها، تحسست جسدها المليء بالضمادات، ظنت أول وهلة، انها تعرضت لحادث سير، لكنها نظرت الى مريم ومحمود وأمهم، لم يصب أي منهم بأذى، ورأتهم ينظرون إليها بشفقة،

وعيونهم قد أحمرت من البكاء.

لن أسمح لك بزيارة قبر امك بعد اليوم ..... قال محمود.

فقد اصيبت بحالة من الانهيار، راحت تضرب القبر، بقوة وتصرخ  
افتحي الباب يا أمي فقد عدتُ لأخبرك ما لذي جرى؟ .... الى ان أغمي  
عليها.

\*\*\*\*\*

لم تتمالك هدى نفسها حتى بدأت الدموع كأنها حبات لؤلؤ تنزل على  
خديها، تأملت الوثيقة غير انها لم تفهم منها شيئاً، وقفت حائرة..  
لكنها سرعان ما أدركت انها تمسك الورقة بالمقلوب.

هذه الوثيقة التي علقت فيها كل احلامها ومستقبل حياتها، دموع  
الفرح التي غمرتها قد حجبت عنها الرؤية، وشكلت منها حاجبا  
ضبابيا في مواصلة طريقها.

كانت هدى في ربيعها السابع عشر، كأنها نسيم الفجر ينشر حوله  
البهجة، ويغمرُ عشاقه النشاط، وشعرها الطويل يتهدل على منكبيها،  
تجعل أمها فخورة بها.

مرت بخاطرها أمها التي تنتظرها، فشعرت بالرضا لأنها حققت  
رغبتها، وهيأت لها أسباب التفاخر بين نساء الجيران.

كانت سعادة ام هدى ان ترى ابنتها تحصد ثمرة جهدها وتعبها بعد  
سنوات ...

انتابها شعور بالإحباط والدها، فهي منذُ ان تعرفت على محمود،

تشعر انها ابتعدت عنه، لكنه ابوها الذي وفرّ لها كل متطلبات حياتها وحياة اخيها. وإذا كان ما حققت من نتيجة فهو بفضل جهود ابيها وامها اللذين وقفا معها خلال سنوات دراستها.

لكن محمود الذي يسكن الحي ذاته، والمرحلة الدراسية نفسها، غير كثيراً من المفاهيم التي كانت تعتقدها ونشأت عليها، وبدأ يشك في عمل والدها ودوره في المنظمة الحزبية بالمنطقة.

بدأت علاقتها بمحمود، حين طلبت من أمها، ان تستعير لها كراسة حلول الرياضيات الخاصة به، للاستعانة بها خلال الامتحانات الشهرية، وتكررت مرات أخرى خلال السنة الدراسية.

لم ترد ام هدى طلباً لابنتها، فقصدت دار عائلة محمود على حياء، استقبلتها امه بالود وواجب الضيافة وحق الجار، فشكرتها على ادبها، وحسن استقبالها الا انها سألت عن محمود راجيةً منه تزويدها ما أوصتها به ابنتها.

كانت أسرة محمود من الاسر التي سكنت الحي منذ زمن قريب، وجذبت احترام وتقدير الأهالي، كانت على درجة من الحيطة والحذر في تعاملها واختلاطها بالأسر الأخرى.

لاحظت ام هدى خلال زيارتها الى عائلة محمود وجود مكتبة كبيرة تزخر بأنواع الكتب المختلفة في اللون والحجم والعنوان.

سألت عن ماهية الكتب، أجابتها ام محمود انها كتب المناهج الدراسية لأولادها، يحرص محمود على ترتيبها بهذا الشكل، فضلاً عن بعض المصاحف وكتب الادعية.

لم ترضِ هذه الإجابة فضول ام هدى .. لكنها هزت راسها بالإيجاب.

جذب انتباهها العلاقة الحميمة، والاستقرار والشعور، بالانتماء العائلي.

نادت ام محمود ابنتها مريم ان تقوم بواجب الضيافة، تفضلي يا خالة هذه كراسة الحلول ... قال محمود ذلك. شكرته ام هدى وقالت: سأعيدها بعد ان تنتهي هدى من اداء الامتحان. قالت ام محمود: لا شكر على واجب.. والنبي أوصى بسابع جار. كانت ام محمود امرأة بسيطة لا تجيد القراءة والكتابة، لكنها تجيد الأمومة وتربية الأبناء بمفهومها السامي الخلاق. أرادت ام هدى ان تستأذن للخروج، غير إن صاحبة الدار أمسكتها حتى تشرب الشاي الذي أعدته ابنتها.

وضعت مريم قدحا من الشاي، أمام جارتهم وآخر لامها. نادت محمود ان كان يرغب بقدح من الشاي، وجلست تنتظر ما تأمر به أمها.

قالت ام هدى مازحة:

والأمورة اين وصلت في دراستها؟ وهي تشير الى مريم. اجابتها مريم: في المرحلة الرابعة الثانوية في المدرسة التي تنتسب اليها هدى، وإنها تراها احيانا مع صديقاتها في ساحة المدرسة او عند الخروج.

تمنت لهن النجاح والتوفيق في حياتهن وقالت: ان الفتاة أكثر حاجة للمساعدة. ثم قامت مستأذنة للخروج على امل ان تزورهم مرة أخرى، طالبة من ام محمود رد الزيارة.

كانت المكتبة التي اثار انتباه ام هدى معرضاً خشبياً تستخدمه ام

محمود لحفظ التحفيات والاواني، لكن محمود استأذن امه ليجعل منه مكتبة لحفظ كتبه واشيائه.

كانت متعته عندما يقضي الوقت مفترشاً الأرض بكتبه، يعيد ترتيبها ويبرز عناوينها.

ولم يكن لدى محمود ثمن شراء الكتب، غير ان زملاءه، زودوه بالكتب تارة كهدية، وأخرى ابتاعها بالتقسيط، وأول كتابين وضعهما في مكتبته كانا (الفتاوى الواضحة) و(تعليم الصلاة) قال عنهما زميله: انهما هدية السيد محمد باقر الصدر مصحوبة بسلامه ودعائه، فاعتز بهذه الهدية التي حملت معها صورة صاحبها.

\*\*\*\*\*



## الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

ما أن ودعت ام هدى جارتها حتى سمعت ضجةً وضوضاء في بيت (أم كاظم) الذي لا يبعد كثيراً عن بيتها، لمحت زوجها ورفاق المنظمة الحزبية عند الباب.

وقف كاظم مشدوهاً، وهم يطلبون منه التوقيع على بلاغ للحضور الى دائرة شهادة الجنسية، مستصحباً معه الاوراق الرسمية للعائلة. فقد تناهى الى سمعه هذه الايام، تفسير كثير من العوائل عبر الحدود الايرانية بحجة التبعية، فأوجس في نفسه خيفةً، وسارع للاتحاق بالمنظمة الحزبية ليدراً عن نفسه خطر التفسير.

كان كاظم اربعينياً، ذوقامة طويلة من الكرد الفيليين<sup>(٢)</sup> وجهه مشرب بالحمرة، اتصف بالجدية وصفاء السريرة، يكتسب معاش عائلته من الأعمال الحرة.

شارك جيرانه أفراحهم واطرأحهم، وأمه امرأة طاعنة في السن تتوكأ على عصا، ترعى أحفادها الذين لم يتجاوز عمر كبيرهم (جواد) الثلاث عشرة سنة، تتبعهم بعيونها وهم يلعبون مع الأطفال. ذات مرة سمع حفيدها محموداً يردد محادثة باللغة الانكليزية، فظن انه يسخر من لهجته المخلوطة بالكردية، فأسرع الى جدته التي جاءت تشكو محمود الى والده.

قال لهم كاظم: لقد عشتُ معكم كثيراً، وأنتم اعرف بهويتي وانتمائي،

(٢) الاكراد الفيلية هم السكان الذين عاشوا على أطراف بلاد الرافدين، وسكنوا الوسط والجنوب، واختلف في معنى تسميتهم منها ان الفيلى تعني المارد المحارب، او انها تعني الأرض المنبسطة التي استوطنوها

إلا أنهم أحجموا عنه، وأخبروه: أنهم ينفذون الأوامر من دون استفسار أو تبرير، وشعارهم (الله، الوطن، القائد).

لم يُعد قادراً على التفكير، ولم يبق في نفسه أمل، نسي طموحه، وقضى ليلته تلك يقلبه القلق، وتتقاذفه الهواجس ...

أخيراً جاء الصباح قبل مواعده، مئات العوائل سبقت كاظم الى دائرة شهادة الجنسية، لإعادة النظر وتقرير المصير.

مرّ الوقت بطيئاً مثقلاً بالألم، تسمرت ساعاته كخيولٍ غرست قوائمها في بركة من الوحل لا تتحرك.

سأله ضابط الجنسية عن عنوانه وأمواله المنقولة وغير المنقولة، ثم طلب منه المستمسكات الثبوتية له ولأسرته.

قال كاظم بعفوية صادقة:

مستمسكاتي حبّ الوطن، وقبور أجدادي في النجف الاشرف.. والدم الذي ننزفه على هذه التربة المعجونة بعرق جباهنا !

اطرق ضابط الشرطة برأسه، كأنه خجل من سؤاله.

اخرج كاظم بطاقة الأحوال المدنية، وشهادة الجنسية، وسند ملكية الدار التي يسكنها.

اعتذر منه ضابط الشرطة قائلاً: ان الأرض وطن الإنسانية جميعاً، وخير الأوطان ما حملك.

اخرج مطروفاً من جارور مكتبه، وضع فيه الأوراق الرسمية للعائلة وكتب عليه (كاظم كريم رحيمة الجادري) أخبره أنهم موقوفون بحكم القانون لتسفيرهم الى الحدود.

إذا وقع المحذور وسمع ما كان خائفاً من ان يسمعه، وبهذه السهولة

قررت السلطة اجتثاثه من جذوره، التي تشده الى الارض التي عاش فيها.

طلب ان يمهلته الى يوم غدٍ، ليودع أقرباءه وجيرانه، فأذن له على وجل، خوفاً من ان يشي به واش.

عند الصباح حضر رفاق كاظم بسلاحهم على مرأى الجيران، الذين تجمعوا لتوديع جارههم الطيب، أقامت نساء المحلة عزاءً داخل الدار، وهنّ يحطن بأم كاظم، ويلعنّ السلطة التي تريد إبعادها إلى الحدود.

اما جواد فقد حفر الارض التي كان يلعب عليها مع أصحابه، وأخذ حفنة من ترابها في صرةٍ، حملها معه الى ارض الغربية، وقيل انه نثره في ارض الدار التي تملكها بعد سنوات في وطنه الجديد، جاعلاً منها مسجداً طهوراً في صلاته.

تعلقت طفلة من الجيران بزميلتها المسفرة، تريد الذهاب معها، وسط دهشة رجال السلطة، الذين هددوا بتسفيرها معهم، لولا ان امها التي احتضنتها وحمتها من قسوتهم.

تعالّت أصوات الاحتجاج والاستنكار من أهالي المحلة، وهم يلوحون بأيديهم من وراء المركبة التي أقلت المسافرين، مخلفة وراءها غباراً ملاً الفضاء.

عشرات العوائل تنتظر تسفيرها في (كراج رقم ١)، شعر كاظم ان البلاء يوشك ان يعمهم، والظلام يلهم في دياجيه الحالكة.

بعد الإجراءات الروتينية طلبوا منه التوقيع ببصمة إبهامه اليسرى على ورقة لا يعلم ما فيها.

كانت المركبة التي أقلتهم الى الحدود من النوع الذي يستخدمه رجال

الشرطة في نقل المجرمين.

أدْخُشِرَت إلى جنب عائلة كاظم، عائلة اخرى ساقها القدر الى المصير نفسه، فيما جلس شرطيان ببندقيتيهما خلف الباب الموصل. انطلقت المركبة عبر قناة الجيش، تحثُ السير باتجاه المنطقة الحدودية في (زرباطية).

نظر جواد الى الديار التي خلفه، فجمع ذهنه وحشدَ ذكرياته، تراءت له مرابع الصبا، وآثار أقدامه على تراب ساحة الدار، استعرض أسماء أصدقائه، وعلى عجل من سرعة المركبة، شاهد طائرة ورقية لطفل علقت بعمود الكهرباء، سقطت دمعاً من عينه لم يستطع حبسها. هناك في أبعد نقطة من حدود الوطن، توقفت العجلة ليرجل المبعدون، بعد أربع ساعات من السير المجهد.

نظرَ كاظم حوله فلم يجد غير صحراء قفر، ليس فيها ما يستظلون به من حر الشمس وسخونة الأرض، ولا ما يبُلِّون به ظمأ ريقهم. أترَّ هول الصدمة، وترك ديار الأحبة في قواهم، ولم تُعد أم كاظم قادرة على حمل نفسها.

ظن ان قبورهم ستكون بطون الحيوانات المفترسة، التي تجوب الصحاري، حاول ان يجد ما يروي ظمأهم فخاب مسعاه. توجه صوب العلم العراقي، الذي يعلو المخفر الحدودي خلفه، فلمح من يأمره بالابتعاد، لوح لهم بقطعة قماش كان يتقي بها الشمس، فلم يعبأ له أحد، أراد ان يقترب منهم فصوب اليه الشرطي ببندقيته. أشار لهم بيده نحو أطفاله وأمه العجوز... اقترب منه ضابط المخفر، ونصحه بالابتعاد.

أخبره ان امه العجوز والأطفال بحاجة الى الماء.  
اجابه ضابط المخفر: ان الأوامر تفيد بإطلاق النار على كل من يحاول  
العودة، وان المخفر تحت المراقبة.

سأله وهو يحاول ان ينزع الأمل من قلبه: عن الذنب الذي اقترفه؟ ثم  
ناشده متوسلاً ان ينجد الأطفال والمرأة العجوز.

رَقَّ قلب الرجل وقال: سوف أتحمل المسؤولية، ولا أدري ما يكون، أوماً  
الى جواد ان يتبعه الى المخفر.

وفي خلوة من عيون من حوله، قدم له وجبة طعام هي آخر ما دخل  
بطنه من خيرات بلاده، وملاً له وعاء كبيراً من الماء حمله معه، وأخبره  
ان يأتي ليلاً خفية عند نفاده.

لما عاد جواد الى عائلته، وجد اباه قلقاً لتأخره، وحسب انهم احتجزوه،  
كما احتجزوا كثيراً من الشباب الذين هجروا عوائلهم.

وجد كاظم أنيساً له في رب العائلة التي أصطحبتهم، فتشا معاً في ما  
يمكن فعله، وانتهيا الى الماضي باتجاه المخفر الإيراني، ما دامت بلادهم  
لفظتهم ولا تريد عودتهم.

حثوا الخطى نحو مصير مجهول، أجهد التعب ام كاظم فلم تعنها  
قدمهاها على المشي، اعتلت صحتها وثقل جسدها، فحملها ولدها على  
ظهره وانفاسها تخالط انفاسه، لم يستمر ذلك الزفير طويلاً، فقد  
أرهقتها الرحلة الطويلة وشاقتها النكبة، وأحست بوطأة المرض تقعدُ  
بها.

طلبت من ولدها التريث الى حين، أوصته ان يكون قبرها في أرض  
الوطن، قبل ان تطأ أقدامها الارض الايرانية.

عند هضبة تشرف على طريق السير المتعب ... باتجاه الحدود، أهدى كاظم أمه ووضع على قبرها صخرة، اتخذها الجنود موضعاً بين سواتر القتال، إبان الحرب التي اندلعت بعد شهور من تلك السنة.

في الوقت الذي التحقت فيه أمُّ كاظم بربها، كانت لجنة فرز دور المهجرين تقف عند باب بيتها لتضمه الى دور عقارات الدولة، تمهيداً الى اعلان بيعها في مزايمة علنية ...

ذات اليوم مساءً، توقفت امام الدار سيارة موحلة، عليها نعش ملفوف بالعلم العراقي، تنتظر من يحمل الابن الأصغر لام كاظم الذي وصل من الجبهة الشرقية.

حمل الجيران النعش في تشييع مهيب، طافوا به الدار، ثم واروه ثرى الأجداد.

قيل ان الذين سكنوا بيت ام كاظم، ممن تعاقبوا على شرائه، لم يهنأ أحدٌ منهم بالعيش فيه، فقد سُمعت فيه أصوات أطفال يلعبون، وقال اخرون انهم رأوا أم كاظم تهشُّ بعصاها على من يعتدي على أحفادها وهم يلعبون.

\*\*\*\*\*

## السيد قاسم آل المبرقع

استيقظت هدى على صرير الباب، وهو يُغلق بقوة وصوت أمها يتفجر غضبا، محملة زوجها مسؤولية تعريض استقرار العائلة للانهايار. عاش الزوجان سني حياتهما الطويلة في وفاق تام، باستثناء مشاكل طارئة ... منها ان أبا هدى زاد اهتمامه منذُ فترة بأرملة مع طفلها، قتل زوجها في الحرب، فمكنتها الحكومة من شراء الدار، وسكنت الى جوارهما.

توثقت علاقته بها واخذت تستشيرها في كل شؤون حياتها، مما اثار ظنون ام هدى في زوجها، فأسرتها في نفسها، تعمل بصمت وتتألم مدعنة، غير ان حديث الناس اثار في نفسها الغيرة والشعور بالغبن، فانفجر بركان همومها كله، حتى تحولت حياتهما الى شجار يومي، كلهب يزداد سعيره، اعتادت هدى وأخوها الصغير على سماعه كل يوم.

لم تصبر الأم طويلاً، فهجرت بيتها وأولادها الى بيت أمها، عليها تضع حداً لتصرفاته.

بعد يومين وخلال عودة هدى من المدرسة، سمعت صوت أمها تناديها فلم تعبأ بها، ارادت ان تثير في نفسها الامومة عندما تركتها مع اخيها الصغير دون ان تفكر بهما، فقد وجدتها اماً قاسية لم تفكر في أولادها.

حاولت الام ان تمسك ابنتها، غير ان هدى افلتت منها، اسرعت لاحتضانها وتقبيلها، وهي تستجدي الامومة، سألتها عن اخيها؟

أجابتها انها لا تعرف عنه شيئاً، وأنها ام خالية من الحنان، ثم افلتت منها هاربة الى بيتهم.

لم تستطع ام هدى ان تمسك دموعها المتساقطة، وقلبها الذي يذوب حتى وجدت نفسها تلجُ بيت الزوجية، وهي تحتضن هدى وأخيها اللذين ارتميا في حجرها الدافئ.

في اليوم التالي قصت هدى ما حدث لامها الى زميلتها كرامة، وابتدت خشيتها من ان تسوء العلاقة بين والديها، ووعدتها كرامة ان تسعى الى حل للمشكلة.

كانت هدى لا تخفي شيئاً عن زميلتيها هناء وكرامة، وتطلب منهما المشورة في كل شيء، وبالمقابل كانت كرامة لا تبخل على هدى بما تراه خيراً لها، وتهديها كل ما صدر من مؤلفات (بنت الهدى)، وترفدها هناء بما تحصل عليه من مطبوعات، لتجذُر في نفسها حُب القراءة، وتهديهما معاً قطعاً من القماش، مما تحويه محلات أبيها البزاز.

عند المساء كانت كرامة تصحب رجلاً مكلل بطوق اسود مهاب، يوحى وجهه بالوقار والهيبة، نحيف الجسم بارز الوجنتين، الى عائلة هدى وسط دهشة ابي هدى وامها، معرفةً به انه خالها السيد (قاسم المبرقع). كان السيد قاسم حسن كاظم المبرقع على قدر من المسؤولية والدراية، وقوة الحجة في اقناع خصومه، يرتقي المنبر واعظاً ومرشداً، يدعو الناس الى البر والتقوى وصلة الرحم، فاعتمده المرجع السيد محسن الحكيم وكيلاً له في بغداد، وبعد رحيل الحكيم سنة ١٩٧١ صار وكيلاً للسيد محمد باقر الصدر.



عمل على تشكيل (لجنة الاعراس) سنة ١٩٧٣ لإحياء المناسبات الدينية والاجتماعية من خلال تقديم المسرحيات والانشيد الهادفة، فقدموا مسرحية ساخرة بعنوان (اجاك الموت يا تارك الصلاة) ومسرحية أخرى (العرض حلجي) مثل الدور فيها الأستاذ (هادي جمعة سلمان). شجع المبرقع هذه الفعاليات، وحرص على دعمها مادياً ومعنوياً، من جهده وماله الذي يكسبه من محله الخاص بالمواد الغذائية.

كان يحضر الاعراس التي تقام في المدينة، ويؤلف بين الزوجين، ويجري لهما العقد الشرعي، ويهديهم (خمسة دنانير)، واهتم بالأطفال فكان جيبه لا يخلو من الحلوى التي ينثرها عليهم، وهم يصطفون للصلاة جماعة، يؤمهم فيها ولده الاصغر (يوسف)

للسيد المبرقع سلطة روحية على مستمعيه، كان لها الأثر في نفس أبي هدى وامها.

فشرح اسرار العلاقة الزوجية، وعناصر سعادتها، وشروط العلاقات الجانبية، وتكررت زيارة خال كرامة الى بيت أبي هدى فأثمرت جهوده في إعادته الى جادة الصواب.

ثم أقنعت أم هدى زوجها بالانتقال الى محلةٍ أخرى، والابتعاد عما يهدد حياتهما الزوجية.

\*\*\*\*\*

أثار انتباه هدى استخدام محمود للألوان في العمليات الرياضية، وشدتها عبارة مكتوبة على الغلاف (وقل ربي زدني علماً) فكتبتها

على كراستها.

كانت شغوفة بمتابعة المسلسلات التلفزيونية، وحرص ابوها على اصطحابها للاحتفالات التي تقيمها المنظمة الحزبية في المناسبات. كما قرأت بعض قصص الأطفال التي تنشرها (مجلتي والمزمارة)، ومازالت في مخيلتها أحداث القصة التي كتبتها كرامة ونشرتها بعنوان (بطولة طفل) التي روت فيها استيلاء القائد الروماني على مدينة يونانية بعد قتالٍ شديد وسوقه أهلها أسرى.

أراد القائد ان يختار من الأطفال من يعمل بخدمته، فأجرى لهم اختباراً، بأن يكتب كل طفل جملة يختارها، فكتب أحدهم: (ما أسعد أولئك الذين ماتوا في ساحة الحرب، لأنهم لم يروا الوطن المغلوب) فأعجب القائد بجرأة الطفل وصافحه قائلاً: (من أحب وطنه كما أحببته، جديرٌ ان يعيش حراً.. اذهب فأنت حر).

كانت هدى تعيد حكايتها هذه في كل مناسبة، حتى ان زميلتها هناء قالت لها يوماً:

الا توجد عندك حكاية أخرى يا هدى؟

أجابتها وهي تداري خجلها بابتسامة:

لكن عيوني تدمع كلما رويتها!

بعد ان أعادت أم هدى كراسة الطول الى أم محمود، حملت معها علبة من الشكولاتة تعبيراً عن شكرها وامتنانها، لكن أم محمود عاتبتهما قائلة: الجيران أهل يا ام هدى، وهدى ابنتنا مثل مريم.

سألها أبو محمود وهو يهم بالخروج الى عمله عن زوجها؟ فقالت انه كثير العمل خارج البيت، يقضي ليلته هناك احياناً.

لم يسألها عن عمله، لكنه حمّلها تحياته وسلامه اليه، ثم أستأذن وانصرف.

شغل أبو محمود نفسه، بمحل للعطارة كان هو مصدر قوت العائلة، فضلاً عما كان يعينه به ولده حسن، المتطوع في الجيش من مرتبه الشهري.

كان حسن شاباً قويا وطموحاً قال عن نفسه يوماً بعد ان رجع من المدرسة: انه يريد ان يختصر الطريق للوصول الى المجد.

عمل مع والده في بداية مشواره، ثم أقنعه زميله بالالتحاق بصنف الطبابة العسكرية، لخريجي المتوسطة في الجيش العراقي. وخلال سنوات العسكرية، تنقل بين جبال كردستان وصحارى الغربية، وسهول واهوار الجنوب.

\*\*\*\*\*

حرصت هدى على لقاء مريم، والتعرف عليها، بعد ان اخبرتها أمها انها في المدرسة ذاتها، وفتشت عن اسم مريم فأرشدوها الى طالبتين في المرحلة الرابعة، تحملان الاسم نفسه، غير انها تجهل اسم ابوها، وخجلت أن تسأل ايهما تكون اخت محمود.

ولم تشأ مريم ان تخبرها بعد ان شعرت انها المقصودة، وبعد سؤال وجواب اهدت اليها.

غلب على مريم الحياء، فارتبكت حين سألتها هدى عن اسم ابوها، رغم انها لا تبعد كثيراً عن بيتهم.

عرضت عليها المساعدة والعون في الدروس التي فاتها فهمها، ثم

شكرتها على كراسة الحلول التي استعارتها لها أمها. خلال العودة الى البيت سارتا معاً حتى وصلت هدى البيت، وأكملت مريم مشوارها. سألت هدى ان كانت رواية الفضيلة لـ مصطفى لطفى المنفلوطي في مكتبتهم؟

قالت مريم: لا علم لي بما في المكتبة، فهي تعود الى محمود، الذي يحرص على انتقاء كتبه بنفسه، لكن سوف اسأله عما تريدين. قالت هدى حسناً فانا بالانتظار.

سرّ محمود حين أخبرته مريم بطلب صديقتها، فأحضر رواية الفضيلة للمنفلوطي، ومعها رواية أخرى هي (الفضيلة تنتصر) للسيدة بنت الهدى.

قال لأخته هذان عنوانان للفضيلة، فايهما تختار؟ او لتقرأهما معاً وهو يعلم ما تريد!!

لما تسلمت هدى الروايتين، شكرت مريم على سعيها واهتمامها بطلبها.

أدركت أنها قرأت الفضيلة للمنفلوطي.. لكنها بحثت عن سبب للتواصل مع عائلة محمود، ومعرفة ما تحتويه المكتبة التي حدثتها أمها عنها. اما مريم فقد وجدت ضالتها في زميلة ترافقها الى المدرسة، والعودة الى البيت، تتبادلان الحديث والمشاعر معاً.

لذا كان اول ما قرأت هدى رواية (الفضيلة تنتصر) التي اعتبرتها رسالة غير مباشرة من محمود، وجدت فيها ان الفضيلة قيم وعنوان تدرج تحته كل صفات الخير التي تدعو لها الكاتبة.. ومن طبع الفضيلة انها لا تنفرد وحدها، بل تجذب اليها صالحى الأصدقاء.

تكتمل متعة القراءة لديها، عندما تشارك زميلاتها موضوع الكتاب الذي تقرأه، أو تقصّ عليهنّ أحداث الرواية، ثم تناقش فكرة أو تنتصر لشخصية ما، أو تميل الى رأي وترفض آخر.

في رواية (الفضيلة تنتصر) وجدت في شخصية نقاء انموذج القدوة الصالحة، وبعد ان روت أحداث الرواية على زميلاتها في المدرسة، سألت زميلتها كرامة: عن الفرق بين العفاف والحجاب؟

أجابتها كرامة:

الفضيلة والعفة رأس كل خير، والفرق بين العفاف والحجاب، ان الحجاب هو زي وغطاء خارجي، اما العفة فهي خصلة طاهرة في النفس. شاركتهم هناء نقاشهم قائلةً:

اعتقد ان العفاف موضوع لا يخص المرأة فقط، بل هو للرجل والمرأة معاً لضمان سلامة المجتمع.

لم يقطع حوارهن الا جرس المدرسة معلنا بداية درس جديد.

عندما دخلت استاذة اللغة العربية الى قاعة الدرس، كان الحوار مازال محتتماً بين الطالبات.

قالت هدى: واحساس من الخيلاء، ينمو في صدرها:

لسنا في (المدينة الفاضلة) التي تمنها افلاطون ان يحكمها الفلاسفة، ظناً منه ان حكمة الفيلسوف ستجعل الحياة أكثر رفاهية، لكننا في مجتمع تتغلب فيه العادات والتقاليد وعدم الالتزام، فاين نجد مثل نقاء؟ قالت الأستاذة: فضيلة الشيء وظيفته وقوة نفسه، واسم نقاء الذي اختارته الكاتبة بطلا لروايتها، هو من أسماء الفضيلة.

والرواية تربوية اجتماعية تهدف إلى سلامة المجتمع من الرذيلة، وإتماماً

للفائدة أدعوكن الى وصية كتبها الشيخ (محمد علي الطنطاوي) (٤) الى بناته يقول فيها:

(يا بنتي ... ان باب اصلاح المجتمع بيدك ومفتاحه عندك أنت، لا بأيدينا نحن معاشر الرجال، فإذا امنت بوجوده، وعملت على دخوله، أصلحت نفسك وأصلحت بصلاحك الامة كلها)  
استأذنت كرامة الأستاذة وطلبت منها استنساخ الوصية وشرح مفرداتها.

\*\*\*\*\*

كانت هدى سلوة امها وقرّة عينها، الا ان ما يزعجها منها، خوفها من عدم اجادة اعمال المنزل، او عدم مساعدتها، او انها غير قادرة لإدارة بيت الزوجية مستقبلاً.

وعصر ذلك اليوم اصطحبتها لقضاء بعض الوقت عند ام محمود. سارعت هدى الى ترتيب هندامها، وحمل ما عندها من كتب محمود. همّت بإرجاع رواية (الفضيلة تنتصر) اليه بعد ان شكرته، وقبل ان تطلب استعارة كتاب آخر، استل من رف مكتبته رواية (عذراء جاكارتا) لـ نجيب الكيلاني قائلاً حري بمثلك ان تقرأ هذه الرواية. مدت يدها وعيناها تطرقان بخجل، لتأخذ الرواية من يده، وهي تفكر في سر اهتمامه بها.

(٤) الشَّيْخُ عَلِي الطَّنْطَاوِي: فقيه وأديب وقاضٍ سوري كتب في الأدب والتَّاريخ والقانون والشريعة.

بعد خروج هدى وامها من بيت ام محمود، أنبتت ام محمود ولداها على فعله.

كن حذراً يا محمود فأنت تعلم ان أبا هدى يعمل مع السلطة، ولا ندري ماذا يدور في رأسه.

قال: صدقتِ يا أمها، لكن الكتب التي اعرتها الى هدى هي موجودة في السوق، ومنها ما هو مطبوع في المطابع العراقية، وعليه موافقة وزارة الثقافة والاعلام.

اطمأنت ام محمود لما سمعت: حسناً يا بنيّ افعل ما تراه. كانت ام هدى قد اخبرت زوجها، عن استعارة هدى كتاباً من محمود فلم يعلق، لكنه سارع في اليوم التالي الى فرع منشورات وزارة الثقافة والاعلام، واقتنى رواية الأيام الطويلة (٤) لـ عبدالامير معلقة وكراساً عليه اسم خير الله طلفاح عنوانه (ثلاثة كان على الله ان لا يخلقهم اليهود والفرس والذبان ) (٥) وكراساً آخر(خندق ام خندقان)(٦) عليه اسم الرئيس. وبعض إصدارات الموسوعة الصغيرة وقدمها لابنته.

بعد ان شكرت هدى اباهها، سألته بعفوية وهي تقلب صفحات رواية

---

(٤) كتب معلقة رواية الايام الطويلة سنة ١٩٧٨ في جزئين لتدوين حياة احمد حسن البكر الا ان المؤلف عدلها الى الحديث عن صدام حسين، بعد ان وجده هو صاحب القرار وليس البكر. واستعار له اسم (محمد الصكر) ...

(٥) خير الله طلفاح هو خال الرئيس ووالد زوجته، نازي الهوى ومن القوميون المتحمسين، أطلق على نفسه (والي بغداد)، واسماه الناس (حرامي بغداد) لاستحواذه على ممتلكاتهم.

في سنة ١٩٧١ أسس (شرطة الآداب) ومهمتها مطاردة الشباب ذوي الشعر الطويل، ثم أراد ان يكون مؤرخاً، فكتب (كنتم خير امة أخرجت للناس) فرض بيعه على الناس، ثم كتب كراساً (ثلاثة كان على الله ان لا يخلقهم: اليهود والفرس والذبان).

(٦) كراس صدر بعد قيام (الجبهة الوطنية التقدمية) بين حزب البعث والحزب الشيوعي الذي يحضى بقاعدة جماهيرية آنذاك، فاتخذ قراراً بالانفراد بالسلطة ليكون جميع العراقيين في خندق البعث.

الأيام الطويلة:

وهل تنتظرنا من حكم الرئيس أيام طويلة وصعبة يا ابتي!

أجابها وقد بان الغضب في وجهه: مَنْ قال لك هذا؟

قالت: عنوان الرواية وغلافها الأسود والخط الأحمر في تصميمه.

لما رأت غضبه حاولت ان تبذل الحديث فاستطردت:

لكن يا أبتي: هل ان وقت الرئيس يسمح له بالكتابة؟ قالت ذلك وهي

تشعر بدفء أمدها به محمود

قال الاب: لا يا هدى ولكن هناك محررون في وزارة الثقافة والاعلام،

عملهم متابعة حديثه واخراجه بالشكل الصحيح.

عقبت بصوت تخشى غضبه:

فهمتُ من حديثك، ان الرئيس لم يكتب حرفاً مما نسب اليه!

ردها بحدة: من أين لك هذه الأفكار يا هدى؟

شغلت نفسها بالكتب.. ولم تجبه!

لم تتذكر هدى انها أغضبت ابها الا مرة واحدة، عندما زارهم ابن

عمها، ومدَّ يدهُ مصافحاً، ابتسمت له ورحبت به.. لكنها أحجمت عن

مصافحته.

خجل الفتى ودارى حرجه بابتسامته.

غضب ابوها للموقف قائلاً:

انه مثل اخيك... هه.. هذه تعليمات كرامة وهناء.

تساءلت هدى مرةً أنها قرأت كراس (خندق ام خندقان) الذي جاء به

ابوها.. ولكنها لم تفهم منه شيئاً؟

فأجابتها كرامة: ليس الذنب أنك لا تفهمين، لكنه حشو يفتقر للفكرة،



فهذه كتب لا تسمن ولا تغني ...

على الرغم من الواجبات المدرسية الكثيرة، الا ان هدى سارعت الى قراءة رواية (عذراء جاكراتا) التي اختارها لها محمود.. وهي تتصفح الرواية يدفعها شعور بالراحة، ان تكون عينها مرت على السطور التي مرت عليها عينا محمود... ابتسمت مع نفسها، وهي تراه كأنه فارس نزل اليها من السماء، يسألها عما قرأت.

كانت محبتها له تزداد، بمقدار معرفتها باهتماماته.

في اليوم التالي صحبت هدى زميلتها كرامة وهناء الى مكتبة (العباس بن الاحنف) للبحث عن مصادر لبحثهن المشترك الموسوم (أثر القرآن في اللغة والأدب العربي) الذي اشترطت فيه أستاذة الأدب ألا تقل مصادره عن عشرة.

سألت هدى زميلتها كرامة من هو (العباس بن الاحنف) الذي سميت المكتبة باسمه؟

قالت كرامة وهي تقرأ في عنوانات الكتب في جارور المكتبة:

هو أحد شعراء البلاط العباسي، ومن الندماء المقربين للخليفة هارون الرشيد.

ردت هدى: اني ارى منشآت حكومية سميت بأسماء غريبة، او لشخصيات لم نعرف عنها شيئاً، مثل شرحبيل بن حسنة او القعقاع او موسى بن عيسى، بينما غابت كثير من رموزنا الاسلامية.

اجابتها بابتسامة عريضة، وكأنها اكتشفت شيئاً:

ان سياسة الدولة، بنيت على تغييب كثير من الحقائق، التي تعتقدها الاغلبية السكانية، في محاولة لطمس هويتها، وحتى عقود الزواج في

المحاكم الشخصية، يردد الزوجان صيغة لا يعتقدانها، مما يضطرهما الى العقد مرة اخرى خارج المحكمة.

فيما هي تسمع حديث زميلتها خفق قلبها، وهي ترى محمود يدخل قاعة المكتبة بصحبة زميل له، حاولت ان تشغل نفسها بالكتاب الذي بين يديها، دون ان تلفت انتباه كرامة، الا ان محمود فاجأها بالتحية: السلام عليكم:

اجابته هدى بابتسامة لا تخفى، ودقات قلبها تكاد تفضحها وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

قال محمود: ما الذي جاء بك إلى هنا؟

على الرغم من ان هدى شعرت ان هذا السؤال لا يعنيه، لكن إحساساً تملكها بالغبطة هو اهتمامه بها.

جئتُ مع صديقتي هناء وكرامة، وأشارت اليهما.

بعد ان حياهما، قدمَ زميله معرفاً به (سعد إسماعيل القيسي) من أهالي الكرامة.

عرض عليهنَّ ان كان بإمكانهما مساعدتهن.

شكرتهما وقالت: لا.. فقد وجدنا ما نبحث عنه في تاريخ الادب العربي.

لكني احببتُ ان أقدم لك شكري وامتنان والدتي على اختيارك لما قرأتُ. ردَّ عليها متسائلاً: وهل وجدت فيها ما ينفعك؟

قالت: بالتأكيد فليس هناك كتاب يخلو من فائدة، الا إنني تعاطفتُ كثيراً مع فاطمة وابيها، لأنني شبهتها بصديقتي، وأشارت بطرفها

الى كرامة، كما ان خال كرامة يشبه ابو فاطمة في (عذراء جاكراتا) (٧) فكلاهما من علماء الدين ولهما بصمة وقدر في المدينة التي عاشا فيها، فاصبحا محل ثقة الناس من حولهما، وان الثقة التي اولاهما أبو فاطمة لابنته حصنتها من اقوال المرجفين.

وضع محمود محفظة كتبه على الطاولة وقال:

أن تاريخ المسلمين، مضمخ بالدماء منذ فجر الإسلام، وما فاطمة في (عذراء جاكراتا) إلا نموذج من المسلمات اللاتي تعرضن للتعذيب والتشويه، من اجل فكرة اعتنقتها، وفي تاريخ الشعوب قصص أكثر مأساوية، من شعب جاكراتا.

تفاجأت هدى وهي تسأل محمود بعفوية: وهل هناك قهر وتعذيب من اجل فكرة يراها شخص ما صحيحة، خلطها قصة من خيال الكاتب. ابتسم محمود وهو يزدرد ريقه قائلاً:

نعم يا هدى: ما تلقاه المسلمون من ابناء جلدتهم من الحكام اشد مما تلقوه من إعدائهم، فقتلوا تحت التعذيب والإرهاب، بينما خضعت معاملة حكام المسلمين لأسرى الكفار، لإحكام الشريعة في أسرى الحرب، التي لا تعدو الاسترقاق او دفع الفدية.

فقد روى التاريخ ان عمرو بن الحمق قُطع رأسه، في زمن معاوية، بعد مطاردته، وألقي في حجر زوجته وهي في السجن، فقبلته وقالت: غيبتموه عني طويلاً ثم أهديتموه أليّ قتيلاً، فأهلاً بها من هدية غير قالية ولا مقلية.

(٧) مثلت روايات نجيب الكيلاني (عمالقة الشمال، عذراء جاكراتا، ليالي تركستان) الريادة في الرواية الإسلامية

وخطب الحجاج في اهل الكوفة قائلاً:  
اما والله اني لأحمل الشر محمله، واني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان  
قطافها، واني لأنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى.  
اما ما تعرض اليه المسلمون من الاجنبي، فقد توالى الأوامر البابوية  
وقراراتها ضد المسلمين في اسبانيا، والحث على استرقاقهم  
وتنصيرهم، ومنع المسلمين من أداء شعائرهم الدينية علناً.  
وشكلت لجنة محاكم التفتيش لتنصير المسلمين بالإغراء والاكراه،  
وهددوا من بقي على اسلامه بمختلف صور الوعيد، وابدلت المساجد  
الى كنائس.

قالت هدى وقد قطبت ما بين حاجبيها:  
يُخيل اليّ فيما تقول عن المسلمين، كأنني اشاهد فلماً عن قبائل الزولو  
في جنوب افريقيا، او الهنود الحمر في أمريكا، من تعذيب وتنكيل  
وقتل، الا ان الفرق بينهما ان هذه الشعوب كانت تقاتل من اجل حريتها  
واستقلالها من الغزاة.

اعادت هدى النظر في كثير من قناعاتها، وكأن غشاوة كانت تحجبها،  
أخرجتها من الحيرة الى اليقين، وندمت على الوقت الذي فاتها، حين  
ملاؤا ذهنها بأفكار ليست من الواقع.

نظرت كرامة الى ساعتها، فقد اخذ الحوار منهم وقتاً طويلاً، فأدرك  
محمود ما يجول في خاطرها.

قام مستأذناً، للاستفادة من بقية الوقت الذي جاء من أجله.  
اختارت كرامة الفرع الأدبي، لما لها من اهتمامات أدبية في الانشاء  
والخطابة، وموهبتها في الخط والرسم، ساعدها في المشاركة في

النشاطات المدرسية، كما ان ظهورها على شاشة التلفاز في برنامج (مواهب وابداع) جعلها محل إعجاب وتقدير صديقاتها.

اما هناء فترى ان المادة العلمية، أبعد ما تكون عن الحياة الاجتماعية منها عن الدراسة الأدبية.

تبعتهما هدى في قرارهما حباً بهما.

وان الكثيرات من زميلاتهن في المدرسة، يظننّ انهنّ أخوات، ولا يختلفنّ ان هدى وهناء شقيقات لتقارب حروف اسميهما.

عندما درست هدى أطلس العالم والثروات الطبيعية في ربوع الوطن، سألت الأستاذة بعفوية:

اذن كيف وجد الفقراء، في بلاد تمتلئ ارضها بالخيرات؟

لاذت الأستاذة بالصمت ولم تجبها!

ذات يوم دخلت مديرة المدرسة الى قاعة درس التربية الفنية، وأغلقت الباب خلفها ... قائلة ان المدرسة مغلقة للحزب ثم امسكت الطباشور وشرعت بالكتابة على السبورة:

اني الطالبة ..... أرغب بالانتماء الى حزب البعث العربي الاشتراكي.  
واتعهد بالقيام بكل الواجبات التي يكلفني بها الحزب والثورة.  
(التوقيع)

طلبت منهنّ ملء استمارة الانتماء<sup>(٨)</sup> التي وزعتها بينهنّ أستاذة الفنية، وخيم الصمت على القاعة الا من عبارات التهديد والوعيد لمن تمتنع عن الكتابة.

تأملت كرامة الاستمارة التي امامها، والتقت عينها بعيني هناء،

---

(٨) توجيه حزب البعث سنة ١٩٧٩ لغلق المدارس للطلبة الحزبيين فقط

وابتسمتا ...

تباطأت في ملء الاستمارة، وشغلت نفسها بترتيب حقيبتها.

أدركت مُدرسة الفنية موقفها..ولكن المديرية بادرتها:

ما الذي تفعلينه يا كرامة؟

اجابتها بصوت بارد: ان ضيق وقتي، لا يسمح لي بالانتماء فضلاً عن

انها رغبة وليس كرهاً.

بشيء من الانفعال صرخت بوجهها:

من لا يكون مع الحزب فهو ضده يا كرامة!!

اخرجني من القاعة انتِ مطرودة ... ولم يمضِ وقت طويل حتى تبعتها

هنا..

شجع موقفهما بعض الطالبات المترددات في اتخاذ الموقف نفسه.

واعتبرتهما المديرية انهما تحرضان على الشغب والفوضى بين

الطالبات، وأقيمت احتفالية غلق المدرسة على البعثيين حصراً

سبق ان أصدرت السلطة تأميم التعليم سنة ١٩٧٢، لتغيير المناهج

الدراسية، بما ينسجم مع افكارها.

ذات مرة طلبت منهنّ أستاذة التربية الفنية ماجدة الطيار الانضمام إلى

الاتحاد الوطني للطلبة، ووعدتهم بأن تساعدنّ في تنمية قدراتهنّ.

الا ان كرامة ردتها رداً حسناً وبشيء من الاعتداد بالنفس قالت:

إن شعار الحزب ( كل العاملين الجيدين هم بعثيون وان لم ينتموا)

وحب الوطن لا يقاس بالانتماء

ولم تُعد الأستاذة تسألهن بعد ذلك.

\*\*\*\*\*

عندما قصد محمود المكتبة في اليوم التالي، وجد هدى قد سبقته من دون ان يكون بينهما موعد هناك، فقد خَمَّن انه سوف يراها، لذلك اهتم بهندامه وارتدى أجمل ما في خزانة ملابسه.

كذلك هدى فقد وعدت زميلتها هناء باللقاء في المكتبة، ليكملا مشوارهما في كتابة البحث، وهي تمنى نفسها بلقاء محمود، بعد أن اعتذرت كرامة لانشغالها.

ابتدأها بالتحية: السلام عليكم ورحمة الله.  
أشرق وجهها، وعلى ثغرها ابتسامة الموناليزا:  
وعليكم السلام ورحمة الله.

تهادى النسيم يقلب أوراق كتابها، مرّ الوقت بطعم السعادة، وجهه ينبئ عن ثقة بلا حدود.

بدد صمتهما تهكم عامل المكتبة ينبزهما (الله على الحب ...)  
شعر محمود بالخجل، فوارى وجهه خلف الكتاب كأنه لم يسمع،  
واشاحت هدى بوجهها على حياء.

وقد امتلأت سريرة كل منهما فرحاً غامراً، كأن عامل المكتبة أعلن ما  
عجزا عن البوح به، واخبر عن مكنون قلوبهما.

قال محمود وهو يداري حرجه: اراك وحدك يا هدى، أليست كرامة  
معك؟

أجابته وهي تنظر الى القادم نحوهما:

لا لستُ وحدي ... ها هي هناء قد وصلت.

السلام عليكم ورحمة الله...

ألقت هناء بالتحية، وجلست بالقرب من هدى.

بعد ان ردا التحية، أخرجت مسوّدّة البحث وسلمتها الى هدى!  
همست هدى في اذن زميلتها ببراءة:  
لكني لا أستذوق بلاغة القرآن في لغتنا العربية، فهو يشبه ما نتحدث  
به يومياً؟

سمع محمود ما قالت، لكن هناء سبقته الى الإجابة:  
تعودنا منذ الطفولة على عامية مبتذلة، والألفة والمعاشية الطويلة  
لكلمات القرآن، أدت الى فقدان تأثيرها في نفوسنا، فضلاً عن أسلوب  
الأداء والترتيب في القراءة، فأن الآية لها بناء موسيقي ينبعث من داخل  
كلماتها، تحدث الخشوع والرهبّة بمجرد ان تلامس الإذن.  
لذلك فان مبعوث قريش الوليد بن المغيرة عندما سمع عذوية ألفاظ  
القرآن الكريم وجزالتها وقوة تركيبها وسمو معانيها رجع الى قومه  
قائلاً:

(ان فيه لحلاوة، وأن عليه لطلاوة، وان أعلاه لمثمر، وأن أسفله لمغدق،  
وانه ليعلو ولا يعلى عليه)  
ردت هدى على حياء:

اذا سلّمنا ببلاغة القرآن وأثره في اللغة والأدب، لكن نفسي لا تطاوعني  
بالتسليم لبعض تشريعاته، واني أخشى ان تتهموني بالشك وتجعلون  
سبب ذلك تأثير والدي!

قال محمود وقد أعجبتّه صراحتها:

عن أي تشريع تقصدين يا هدى؟

اندفعت تقول لا تخشى ردة فعل محمود وهناء منها:

أقصد آية الميراث التي جعلت للذكر مثل حظ الأنثيين، وآية القوامة التي



جعلت الرجال قوامين على النساء، ومثلهما الكثير.  
على مهلك يا هدى. أجابها محمود وهو يستحضر معلوماته  
ان معيار الميراث ليس الذكورة والأنوثة فقط، انما درجة القرابة، وموقع  
الجيل الوارث حسب التتابع الزمني.  
فالجيل الذي يستقبل الحياة، ويستعد لتحمل مسؤولية الإنفاق يكون  
نصيبه أكبر.

ان الذكر مكلف بإعالة أنثى (زوجته) وأولادهما، بينما الأنثى الوارثة  
أختها، إعالتها مع أولادها هي بزمة الذكر المقترن بها.  
وهي مع إنها أخذت نصف نصيب أخيها، أكثر حظاً وامتيازاً منه في  
الميراث، وما أخذته هو لها وحدها لتأمين حياتها، وتلك حكمة الباري.  
أما قوامة الرجل على المرأة، فهي ليست استعباداً ولا تسلطاً عليها،  
انما استعبدتها عادات وتقاليد المجتمع.  
اذن هي قوامة رعاية وإدارة وحفظ، لان الخصائص النفسية والجسدية  
لكل منهما تختلف عن الآخر، ولكل منهما وظائفه التي تلائمها وتناسبه.  
نظر محمود الى ساعته واستدرك قائلاً:

الوقت كالسيف، ان لم تقطعه قطعك، فاستأذن للعودة الى رفوف المكتبة.

\*\*\*\*\*

أراد المبرقع ان يجعل من المسجد مركزاً للتوعية الدينية واليقظة، فأقام  
ندوة فكرية في كل يوم ثلاثاء من الأسبوع، يدعو لها المثقفين من  
الشيوعيين والبعثيين والإسلاميين، ويدور النقاش في قضايا مختلفة،  
واقترح ان تنتقل هذه التجربة الى المساجد الأخرى.  
وليس ببعيد عن مسجد الباقر ونشاطات المبرقع، كانت فعاليات

ونشاطات مسجد الامام موسى الكاظم لا تقل اهمية عنها .  
كان محمود يتردد بين هذا وذاك، فأثرا في تكوين شخصيته ورسم هويته، وفتحا له الافاق لمعرفة كثير من طلبة الجامعات والأساتذة، الذين اهتموا برعايته وتوجيهه، وأصبحوا زملاء له، يخجل من اهله عندما يطرقون الباب للسؤال عنه.

عندما عُرض فلم الرسالة اول مرة في سينما (بابل) ببغداد خلال شهر رمضان سحب زميله لمشاهدة الفلم، وأثر في نفسيهما، انشداد الجمهور مع احداث الفلم بالتصفيق والصفير .

زادهما غبطة، مشهد خروج مئات الشباب من السينما، يعدون في شارع السعدون (وسط بغداد) صوب مسجد الخلاني، لتدارك محاضرة الشيخ الوائلي التي تبدأ بعد صلاة المغرب.

وقد دأب على مرافقة زملائه للحضور، يجذبه الى ذلك حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة، فيحرص وزميله للوقوف خلف المنبر، الذي يلقي الشيخ منه محاضراته، ويتحدثان بعفوية طفولية، فالتفت إليهما ذات مرة منبهاً إياهما بالمحافظة على الهدوء، فازدادا خجلاً وتواريا عن الأنظار التي لاحقتهما .

كما حرص للاحتفاظ بشريط تسجيل للمحاضرة، فيقف وسط عشرات الشباب بهدوء امام مكبرات الصوت، وكل منهم يحمل آلة التسجيل .  
سهل له التنقل، ما كان يعرضه أصحاب العجلات للراغبين مصاحبته الى مسجد الخلاني، ومنهم الحاج (مناتي لعبيبي الزهيري) بعجلته الحمل (شوفر ليت) وخلال العودة تدور نقاشات واستذكار للمحاضرة .  
تجري هذه الفعاليات بشكل عفوي، دون ان يكون لها إطار حزبي

او تنظيمي وان حُسبت كذلك، او ان محمود وزملاءه يجهلون الايدي الخفية التي تدفع الى ذلك لأغراض سياسية، فقد سمع محمود وزملاؤه من ينبزههم بـ (الاخوانجية) نسبة الى الاخوان المسلمين او الفاطمية وهم يجهلون مدلول هذه المصطلحات.

\*\*\*\*\*

ازدادت وتيرة هذه النشاطات بوفود البيعة، التي اقبلت لمبايعة السيد محمد باقر الصدر، واتخذت طابعاً سياسياً، لم تكن السلطة غافلة عنه.

سألت كرامة خالها

ونحنُ يا سيدي؟

أجابها بابتسامة ظلت تملأ نفسها غبطةً، وزادتها قوةً:

نحن لا نخطو خطوة ما لم تكوننَّ معنا.

عقبت كرامة وهي تقبل يده: وصديقتاي هدى وهناء

قال السيد: وصديقتاك هدى وهناء معنا.

اطمأنت الى انها ستكون مع الوفد المباع لمرجعها، وسوف تتمتع بأوقات انتظرتها طويلاً، تقضيها قرب السيدة بنت الهدى، تسمع حكايات قصصها التي قرأتها.

كانت كرامة محل ثقة خالها منذُ صغرها، وصوته في التبليغ والإرشاد، فاعتمد عليها في برامج التوعية في المجالس النسوية بالمدينة، ونقل الحقوق الشرعية الى مستحقيها من العوائل المحتاجة، واشتركت معها هناء لما وجدت فيها من جرأة وإقدام.

حاولت كرامة اصطحاب صديقتيها معها، وفرحت هناء لهذه الدعوة التي انتظرتها، لكن ابا هدى منع ابنته من تلبية الدعوة.

بلغ ذروة هذه النشاطات في مراسيم العزاء الذي أقامه المبرقع، بمناسبة وفاة شقيقه<sup>(٩)</sup>، والاهازيج التي صاحبت تشييعه الى مثواه الأخير، وعزم السيد محمد باقر الصدر لاستقبال النعش والصلاة عليه، فسارعت السلطة الى غلق أبواب الحرم العلوي، ومنعت الناس من دخوله. تجددت هذه الفعاليات يوم الأربعاء لوفاته، التي شهدت احتفالية تأبين، حضرتها وفود من الناصرية والبصرة والكوت وممثل عن السيد الصدر. ورغم محاولة السلطة منعها، باستدعاء المبرقع الى الشعبة الحزبية، بيد أنه رفض الحضور، وفاقاً السلطة بإقامتها قبل موعدها. حضر الاحتفالية لجنة من ضباط الحرس الخاص برفقة مدير امن الثورة، الذي اعتذر لعدم حضوره مراسيم العزاء، وعدد كبير من الاجهزة الامنية لاعتقال المشاركين، لكن فطنة ولده (محمد حسين) الذي استقبلهم وشغلهم عن المتابعة، بدعوتهم الى تناول العشاء. ورغم اعتذارهم بضيق الوقت، وكثرة أعمالهم، لكنه ألح عليهم قائلاً: أنتم ضيوفنا ومن غير اللائق ان تخرجوا دون عشاء.. حتى استجابوا لطلبه.

وخلال تناولهم العشاء، تفرق الناس، وانتهى الاحتفال الذي كانت فقراته تنقل مباشرة الى القصر الجمهوري. انتبه مدير الامن ورفاقه الى الفكرة التي خدعتهم عن مهمتهم، فاضمروا الشرف في نفوسهم.

\*\*\*\*\*

---

(٩) السيد علي المبرقع كانت وفاته في ١ / ٤ / ١٩٧٩

وُضع المبرقع تحت الرقابة المشددة، وصدرت الأوامر باعتقاله، فاتبعوا خطواته، عندما حضر احتفالية، أقيمت في مسجد (سيد الرسل)، وانتشرت الأجهزة الأمنية بإشراف وزير الداخلية سعدون شاكر وسمير الشخيلي.

بيد أنه استطاع التخلص منهم، وتضليلهم خلال العودة، عندما استبدل العجلة التي كانت تقفه.

وما ان استقر في داره، حتى سمعوا طرقات متتالية لامرأة ملهوفة، تستأذن لقاء المبرقع.

اعتذر منها ولده (يوسف) وحاول ان يردها، الا انها ألحت عليه بالدخول. وقد اعتادوا طرقات الباب، لطلب المساعدة، او حل مشكلة او اصلاح ذات البين.

فلما وقفت امام المبرقع قالت:

سيدي ان اخي ارسلني اليك، ان تدبر امرك، فقد عزموا على اعتقالك هذه الليلة عند الساعة الثانية عشرة..

شكر المرأة التي خرجت مسرعة، وشاور أولاده.

اقترحوا عليه ان يُغيب شخصه، ويتوارى عن الأنظار.

قال: ان عمري تجاوز الستين، ولا يليق بي الهروب، وكنت اتوقع هذه اللحظة منذُ زمن بعيد.

فودع اهله وأولاده، واوصاهم بالصبر والثبات.

عندما اقتحموا الدار ليلاً، وجدوه مشغولاً بصلاة الليل، انتظروا حتى أكمل مناجاته، واقتيد مع ولده السيد شاكر.

\*\*\*\*\*

## مظاهرة في بغداد

في طريقها الى البيت قادمة من المدرسة، سمعت هدى نداءً عبر مكبرات الصوت في مساجد المدينة، بالعثور على طفل يرتدي ثوباً مخططاً، على زويه مراجعة مسجد الباقر لاستلامه..

هذه العبارة كانت شفرة لكلمة السر، وإعلان التجمع وانطلاق المظاهرة من مسجد الامام الباقر في مدينة الثورة. كان النداء يتكرر مرة بعد اخرى.

ما ان ولجت باب الدار، لفت انتباهها حركة ابيها وارتبائه، وهو يستبدل ملابسه على عجل، قابضاً على بندقيته بيده، والشرر يتطاير من عينيه.

سألته ام هدى ما الأمر؟

أجابها وهو يصك أسنانه:

مظاهرة كبيرة يقودها اولاد السيد الذي زار بيتنا، ومعه الطابور الخامس.

أرادت هدى ان تسأله ما يقصد بالطابور الخامس، الا ان اسم خال كرامة الذي تردد على لسان ابيها احجمها عن السؤال.

قبيل انطلاق المظاهرة يوم الثلاثاء ١٢ حزيران ١٩٧٩ اجتمع المتظاهرون في المسجد، قام شاب اسمه (عبدالمحسن) وخطب فيهم قائلاً<sup>(١٠)</sup>  
العلماء ورثة الانبياء ....

وقد اقدمت السلطة على اعتقال السيد محمد باقر الصدر ووكلائه،

(١٠) روى شهود عيان (السيد عبدالرزاق المبرقع أبو باسم) ان السيد محمد باقر الصدر أوفد رسولاً الى القائمين على المظاهرة، لمنعهم من ذلك، لانتفاء الحاجة اليها باطلاق سراحه، الا ان الرسول وصل متأخراً.

وحياتهم مرهونة بردود افعالكم ... لترى ماذا انتم صانعون؟  
ورغم ان الامتحانات الوزارية خيمت على اجواء بغداد، وحالت دون  
المشاركة الواسعة، غير ان شوارع المدينة الضيقة غصت بالحضور.  
ما لبثت هدى ان سمعت خليطاً من الأصوات ترتفع وتقترب شيئاً  
فشيئاً، كأنها تسمع صوتي كرامة وهناء، يجذبانها اليه.

عاش عاش الصدر .... والدين دوماً منتصر

همت بالخروج الا ان أمها منعتها، كان الوقت عصراً، سمعت دوي  
إطلاق نار، خُيل اليها ان والدها صوب بندقيته الى زميلتيها.  
ازدادت اعداد الناس كالسيل العارم لا يرده سائر، غصت حناجرهم  
بصيحات مفعمة بالجرأة والتحدي، مشحونة بالانفعال، تكاثر دوي  
الرصاص، المنطلق من بنادق رفاق الجهاز الحزبي الذين احاطوا بها.  
كانت كرامة تتوسط بنات خالها في مقدمة الجموع، وقد شعرت بقوة  
روحية لا حدود لها، تلهب الحماس في نفوس المتظاهرين، وتزيح  
ستار الخوف عن طريقهم، لاحت لها صورة السيد خالها، ورفعت  
هنا لافته من الورق المقوى كتبتها بخط يدها (لا للطاغية)  
وقفت السلطة مرعوبة امام المد الجماهيري وحماس المتظاهرين،  
وعددهم المطرد بالازدياد.

حاول مسؤول حزبي يدعى (عبدالرحمن موسى عبيد) ان يصددهم،  
ويفرق جمعهم، فوقف بسيارته امامهم، واطلق عبارات نارية عشوائية،  
أصابت شاب من أهالي المدينة اسمه (خضير عباس) حمله زملاؤه بعيداً.  
اسرع اليه رجلٌ كبير كان يعمل قصاباً، اسمه (حجي سيد) احتضنه  
وطرحه ارضاً وهو يصيح به:

(ها ... ها اخوتك .... اخوتك ... لا ترم)

انهالوا عليه بالركل والضرب، فوطأته الاقدام، واجهزت عليه نساء آل المبرقع بكل ما تحمل صدورهن من ألم السنين وقهرها، بعد ان أصيبت احداهن برصاصة طائشة منه

اندفع الموج الذي راغ يتشظى تحت الرمي العشوائي، الذي انطلق من فوهات بنادق افراد الاجهزة الأمنية والمنظمة الحزبية الذين احاطوا بالمتظاهرين.

كان افراد الحزب من سكنة المدينة نفسها، لكنهم قطعوا علاقاتهم بالقيم والأعراف الاجتماعية التي ينتمون اليها، فأطلقت السلطة أيديهم بقتل الناس، غير آسفة على خسارتهم.

كادت الجماهير ان تتفرق، لولا وصول فوج قوة الطوارئ، التي استخدمت العنف المفرط لتفريقهم.

انفرط عقد الحشد، ولجأ الناس الى الأزقة والفروع، امسكت كرامة يد هباء واختفتا عن الأنظار.

بدأت قوات السلطة بحملة اعتقالات عشوائية، شملت كل من يقع بين ايديهم، بغية وضع يدها على الوريد المغذي، وطاردتهم في البيوت والمدارس والجامعات .

خُلّيت بيوت آل المبرقع من ساكنيها، بين الاختطاف والاعتقال والاعدام والاختفاء والهجرة (١١) ووجد حفيد المبرقع (رضا) مقتولاً ومرمياً

(١١) خلال الأيام التي أعقبت المظاهرة اعتقل أولاد السيد قاسم ( شاكر ، محمد حسين، محمد علي، محمد صالح، وابنته العلوية أم جواد وزوجها) واعتقل من أولاد أخيه السيد علي المبرقع ( السيد محمد حسن، السيد جليل، السيد عقيل) ومن أولاد شقيقه السيد نور (عبد اللطيف، عزيز، حميد) واعتقل من أولاد أخيه السيد عبدالرحمن (مالك، العلوية أم رجا) واعتقلت شقيقته (أم موسى) وأولاد شقيقته أم غسان (محمد وكرامة، وأحلام) وتم اعدامهم جميعاً بمحاكمات صورية، وبلغ عدد من اعدم من هذه الاسرة (١٢٦) شهيداً .



على الطرقات، وعُذّب الاخر (فائز) حتى فقد عقله.  
ولم يكن للتحقيق الذي خضع له المبرقع، غرضاً لانتزاع اعتراف منه، ولا حاجة الى شهود لتدوين افادته، فقد فتحت لجنة التحقيق الاضبارة الشخصية له، التي يحتفظون بها منذ سنة ١٩٦٨ وفيها مئات التقارير التي دَوّنت تحركاته ونشاطه.

فقد سبق ان تعرض الى مضايقات كثيرة، ففي سنة ١٩٧٢ رفض دعوة قائم مقام الثورة آنذاك (مسلم الجبوري) لاستلام هدية الرئيس احمد حسن البكر بمناسبة عاشوراء.

ألح عليه الجبوري بالحضور، فابلغه المبرقع:

ليس هناك ما يستوجب الحضور!

قال له: لا ترد هدية الرئيس

أجابه: لكني لستُ بحاجتها.

أحس الجبوري بالارتباك من قوة شخصيته، واصطدم بمواقفه الصلبة ونشاطه المستمر، فمنعه من أداء فريضة الحج، واعتقل في شهر حزيران سنة ١٩٧٢

خاطب الجبوري بقوة الواصل من نفسه:

من غير المناسب ان يتعاون رجل الدين مع السلطة، الا بما يخدم الدين والشريعة، وظل في الحجز أكثر من (٢٠) يوماً، ثم أطلق سراحه بكفالة، اعترضه الجبوري يوماً، وهو في طريقه الى المسجد، امام العيادة الشعبية الخامسة بصحبة مسؤول الرصافة الحزبي (بدران) وعدداً من افراد المنظمة الحزبية.

سأله: لماذا لا تشجع الناس على العمل معنا؟

اجابه المبرقع: ليس لي سلطة على رغبات الناس.  
رد عليه الجبوري: انت الذي لا ترغب وليس الناس!  
ثم القى كلامه وكأنه تهديد:

سوف نلتقي مرةً أخرى

لم تفل عزيمته التهديدات عن مشروعه الذي عاش من اجله، فاقام  
احتفالية كبيرة في مولد الرسول الأعظم (ص) حضرها عدد كبير من  
أهالي المنطقة، جذبت انتباه السلطة.

في اليوم التالي سأله ضابط الشرطة عن سبب إقامة الاحتفالية من  
غير موافقة رسمية.

أجابه المبرقع:

كنتُ اظنكم لا تمانعون من إقامة احتفالية بمولد النبي (ص) لأنكم  
مسلمون.

شاهد المعتقلون المبرقع منقطعاً الى الله، يقضي وقت اعتقاله بقراءة  
القرآن والصلاة والصيام، وكلما افتقده ضابط التحقيق، فتش عنه  
فيجده مشغولاً بصلاته.

ألتقاه مسلم الجبوري مرة أخرى في محكمة الثورة فخاطبه:

ان كل احداث الشغب التي حصلت ... كنت انت السبب وراءها!

اجابه المبرقع: ما عملتُ الا واجباتي الشرعية

توقفت عقارب الساعة يوم ٢٨ / ٦ / ١٩٧٩ في اللحظة التي عرجت فيها  
روحه مع رفاقه الذين صحبوه الى الفردوس، وخيم الظلام على المدينة  
التي سمع الناس فيها صوتاً ترده جدران المسجد الذي شيده:  
ليس الدين كلمات جامدة تردها الشفاه، ولا طقوس تقليدية تؤديها

العضلات، لكنه منهاج عمل وحافز للتفكير.

\*\*\*\*\*

اعترتها الهواجس في هذا الجو المكفهر.. اين كرامة؟ وساورتها الظنون.. هل سترها بيدَ انها شاهدهتها في قاعة الامتحان في اليوم التالي، ولمزيد من الحيطة والحذر ابتعدت كرامة عنها، غير ان هدى تبعتها، تريد ان تسأل عما جرى بالأمس؟ ولم تشأ كرامة ان تخبرها بمشاركتها ولا عن هناء، فهي ان لم تعرف خيراً من ان تعرف، وراحتا تجويان ممرات المدرسة، وقاعات الطالبات غير انهما لم تجدانها.

سألتها هدى عما حدث؟ بعد ان حمدت الله على سلامتها.

اجابتها: خرج الناس بمظاهرة احتجاج للتعبير عن رأيها بتصحيح ما تراه خطأ، بشكل سلمي وحضاري وهو ما يحدث في كل دول العالم. وهل هناك مظاهرة أخرى كي تشارك فيها؟

تلفتت يميناً وشمالاً: لا أظن فليس من المصلحة تصعيد الموقف.

\*\*\*\*\*

## الفتاة القروية

عند عودتها لمح ابو هدى زميلة ابنته هناء تفتح باب الدار، تأوي عدداً من الذين شاركوا في المظاهرة، فوشى بها الى المنظمة الحزبية. حرصت هناء على ان تجد في بيتهم ملاذاً آمناً للمشاركين في المظاهرة، ولم تعرف للخوف والتردد طريقاً الى نفسها، ولا للعيون التي ترقب تحركاتها، متناسية التزاماتها الدراسية. وقد ساعدها ابوها على ايواء المطاردين.

في تلك اللحظة كانت شوارع المدينة، تبدو خالية موحشة، الا من اصوات اطلاقات يتداخل بعضها مع بعض.

حاولت ان تشغل نفسها بإعداد شيء من الطعام الى ضيوفها وأبيها، الا ان طرقات متسارعة كادت ان تقلع الباب أحجمتها، تناهى الى أسمعها صوت ابي هدى.

اعتمرت خمارها.. وفي طريقها الى الباب، شاهدت ضيوفهم يتسلقون الجدار من خلف الدار، حاولت ان تبدو متماسكة، امام الحراب التي سُهرت بوجهها.

صرخ ابو هدى في وجهها أين جماعة الخميني؟ شعرت بالنفور وهي تنظر اليه، طافت في خيالها صورة زميلتها هدى وتمتمت يخرج الطيب من الخبيث.

اقتحم رفاق ابي هدى بيت جارهم بحثاً عن مطلوبين، فلم يجدوا أحداً غير أخوة هناء الصغار.

وقفت زوجة أبيها خائفة، شاحبة الوجه من الدهشة، غطت فمها بيدها، كأنها تكتم صرخة مدوية.

رغم مخاوفها حرصت هناء على ان تكون هادئة، ولقّت جسدها بعباءتها وهي تصحبهم في محاولة للاحتماء بها.

كان الوضع في بغداد يكفل لأي شخص بالسلطة، ان يفعل ما يشاء دون مساءلة، فاقتا دوا هناء الى مكان تجهل أين يكون؟ فقد حجبت خرقة القماش، التي عصبوا بها عينيها من ان ترى طريقها.

سألها ضابط التحقيق عن مشاركتها في المظاهرة؟  
أظهرت له بساطة تفكيرها.. حاولت ان تكون فتاة ساذجة، تتصف بالغباء والبلاهة قائلةً:

ما كان لي علمٌ بموعدها!

صفعها بقوة قائلاً:

اذا كنت ماكرة ... فلدينا وسائل اخرى نجربها معك.

كان وجهه محتقناً من الغضب، سألها: من تقلدين من علماء الدين؟

قالت وهي تردد كلماتها بخوف:

أبي.. فهو رجلٌ طيب ووجيه ... أهل المحلة لا يأكلون من اللحوم الا ما يذكيه الحجي!

أراد ان ينتزع منها اعترافاً بمشاركتها في المظاهرة، لكنها تماسكت بتألم وتوجع رغم وقع ضرباتهم.

كان ضابط التحقيق صارم الوجه، تبدو عليه امارات البساطة، لسانه يردد ألفاظاً نابية ضد رفاقه الذين أتوا اليه بفتاة ساذجة، لا تعرف شيئاً، فتركها وأنشغل بغيرها من حصاد تلك الليلة الذي ملأوا به السجون والمعتقلات.

وجهها الطفولي يشعُ هدوءً وسكينة، تشعر انها أحسنت التمثيل،

تمنت لو انها تكمل المشوار الى النهاية.

ساقوها الى إحدى الغرف الجانبية ألقوها فيها، نظرت من حولها شاهدت الجدران ملطخة بالدم والقيح المتبیس، والهواء الفاسد يملأ أجواءها. وتفحصت وجوه نسوة شاحبة، يطل من عيونهن أثر الرعب المخيم على المكان.

ولان حب الاستطلاع ديدنها، اقتربت منهن، عرفت أحدهن انها (ام رجاء المبرقع) استمعت الى تجاربهن، وأخذت منهن النصيحة فيما ينتظرها.

لم تشعر بالجوع، ولم يطاوعها جفنها الى النوم الى ان تنفس الصبح، والمبنى غارق في الصمت موحش الا من صوت اقدام الجلادين. عند الضحى استدعاها ضابط التحقيق، الى غرفته.

وقفت امامه مذعورة.. شدها بخمارها الى عمود يتوسط الصالة، أنهال عليها ضرباً، سألها عن زميلاتها؟

عددت له اسماء الطالبات (الماجدات) (١٢) في المدرسة، ممن تعاون مع السلطة، قالت هل أزيدكم؟

أجابها وهو يبتسم: لا هذا يكفي، ووعدا بأن يطلق سراحها، بعد ان تأكد له إنها ساذجة لا تفقه ما يدور!

أحسننت هناء اداء الدور الذي قامت به، وأثبتت براءتها من المشاركة في المظاهرة، وهي تضحك في سرها.

ظلت تنتظر إطلاق سراحها، كل يوم يمضي كسابقه، تسرب الملل الى نفسها، اصوات الاستغاثة تعذبها، مرت الايام والشهور ببطء كأن

(١٢) اسم اطلقه الرئيس على النساء البعثيات

البلاد في حداد.

في يومٍ شتائي، سمعت صرير الباب، يتردد صداه بين جدران الغرفة، استدعاها ضابط التحقيق، طلب منها ان تكتب تعهداً خطياً بالابتعاد عن السياسة، والتعاون معهم ضد من يحاول المساس بأمن الوطن. أجابته ببساطتها المعهودة: أني حتى (الكاظم) بعد ما أزوره! حملتها عجلة الى الخارج، رمتها قريباً من دار أبيها، أحست بجسدها يرتعش، وهي تستنشق نسيم الحرية مرةً أخرى.

## عذراء آل المبرقع

ظلت كرامة تترقب ما يحدث على حذر، عملت على إخفاء كتبها في حديقة الدار، ريثما تتعدى العاصفة.

سألها ابوها مرةً: هل تعتقدين بصواب ما تقومين به؟  
قالت: نعم يا ابتي ولم ازلف عن حدود الله.

ابتسم ابوها قائلاً: على بركة الله، لكن ما تقومون به هو تفرغ لشحنات هادرة، تقودكم الى الموت خلف القضبان، وحاجتنا هو تحويل هذه الانفعالات الى خطة عمل.

كان لأبيها السيد نعمة يوسف الموسوي تجربة مع السلطة، فقد اعتقل ثلاث مرات، بتهمة اجتماع شيوخ المحلة عنده، عصر كل يوم لتناول القهوة العربية التي ورث دلالها عن ابيه.

فتعهد أولاده واحاطهم برعايته كما تحيط الاهداب بالعيون، غير ان كرامة كانت عنيدة تثير مخاوفه عليها، ولا تخشى قوة السلطة التي ترقبها.

على الرغم من دراية السلطة بنشاطها، ومشاركتها بالمظاهرة مع خالها، الا انها تنكرت، وظهرت دهشتها من الاتهام، فلم يجدوا سبيلاً الى اثباته.

اتهموها بكتابة الشعارات المناهضة للسلطة، ونقل الاخبار بين آل المبرقع واللقاء بهم، وخلال التحقيق رأت على منضدة الضابط كتاباً (من مدرسة الامام علي) للسيد محمد علي بحر العلوم، اهدته الى المكتبة المدرسية قبل أكثر من سنة، كدليل على ادانتها.

استجمعت شجاعته، مثل امرأة متمردة، كسرت حاجز الخوف، ردت



ما اهتموها به، فاكتفوا منها بكتابة تعهد بعدم المشاركة في اي نشاط سياسي ضد السلطة، لكنها لم تلتزم بتعهداتها.

ولما قيل لها اجابت: إذا السلطة لم تحترم قواعد العدالة، فلا عهد لها. اعدت نفسها للقاء ربها، واستعجلت اللحاق بمن سبقها من عائلتها، كثيراً ما كانت تتأوه في نومها، وتطلق أصواتاً غريبة، تستيقظ فرجة من كابوس يطاردها.

كل ما كان يقلقها هو كيف تستقبل امها خبر استشهادها؟ لم يخطئ ظنها حين سمعت طرقات شديدة كادت ان تقلع الباب، جاؤوا لاعتقالها تلك الليلة التي كتب التاريخ فيها اول سطور الرواية الحزينة، كأنهم اختاروا ساعات الليل من ربيع ١٩٨٠ لجريمتهم حتى لا تفضحهم عيون الابرياء.

حاول ابوها ان يهربها الى بيت جارهم، الا انها امتنعت قائلة:  
الهرب لا يليق بالجندي.

وقف ابوها ودموع الحيرة تتألق في عينيه :

لكن البقاء يعني الموت يابنتي.

اجابته: ان المبادئ التي ناديتُ بها جديرة بهذا الثمن.

ردد بمرارة: يحزنني ان تكون هذه نهايتك.

قالت: يا أبتى... لا ينالها الا ذو حظٍ عظيم، وقد ختم فيها اجداننا حياتهم.

شغلت نفسها بارتداء ما يمكن ان يسترها من عيونهم. فألقت عليها تربيتها جلباب العفة والطهارة.

اقتحموا الدار وأحاطوا بأفرادها، قاموا بتفتيشها، لم يجدوا الا كتاب

(دور الدين في حياة الانسان) للشيخ محمد مهدي الأصفى في حقبة  
كرامة، إذ أعدته الى هدى التي طلبته منها.

مثل لبوة عنيدة لم يزهبها سوط الجلال، ودّعت اباهما وقبّلت يده، ثم  
انكبت على امها تلثمها بدموع سخية، وأسندت رأسها على كتفها،  
كأنها تهمس في اذنها:

اماه لا اريد ان يكون لي قبراً لتأتي اليه وتحزني، لا اريدك ان ترتدي  
السواد، فالموت ليس نهاية الحياة.

ثم عانقت اخوتها، وأوصتهم بالثبات.

سارت شامخة امام جلالديها، تردد ابيات سمعتها من السيدة بنت  
الهدى يوم البيعة، وهي تحاول ان تبدو متماسكة:

قسما وان ملئ الطريق بما يعيق السير قدما

قسما وان جهد الزمان لكي يثبط في عزما

لن انثني عما أروم وان غدت قدماي تدمي

كلا ولن ادع الجهاد فغايتي أعلى وأسمى

عصبوا عينيها وغاصت في ظلام، حال دون ان ترى دموع أهلها  
تشيعها، وخيم السكون على الدار، ولفهم الليل بثقله، كأن السقف خرّ  
من فوقهم.

\*\*\*\*\*

انتظرت ام محمود عودة ولدها من الجامعة ... لقد تأخر! خشيت من  
المحذور ... استعازت بالله من هواجسها، مرت عليها الدقائق ثقيلة،  
حبست عليها انفاسها، عسى ان تسمع طرقة باب، احست بالحيرة  
تنهش رأسها وتشل حركتها، ومع مرور الوقت ازداد قلقها، وتزداد

معه دقائق قلبها.

ملأت أرجاء البيت رائحة الحرمل، الذي وضعته على الموقد، لتطرد الشر عن عائلتها.

عاد أبو محمود من عمله مرتبكاً، لم يخطر على باله ان ولده لم يُعد، فقد شاهد مجاميع من الجيش الشعبي ينتشرون في الازقة، وسمع عن الاعتقالات الكثيرة التي طالت عدداً من أهالي المدينة ليلة الامس. لم يفاجأ بالخبر فقد ألفه، لكنه قرر مع نفسه ان لا يخبر العائلة، غير ان ارتبাকে زاد، عندما علم ان محمود لم يصل بعد، وها هي الشمس تودع النهار نحو المغيب.

خرجت تستطلع الطريق أكثر من مرة، عليها تلمح شبح ولدها قادما، بيد ان ظلمة الطريق خيبت ظنونها.

لم يستطع الاب ان يخفي قلقه.. حاول ان يبدد الوقت بالصلاة التي تعدى وقتها ... تسرب الخوف الى نفسه، بدأ الظن يصبح حقيقة، برقت في ذهنه أسئلة كثيرة، تراقصت بكل الاحتمالات السيئة.

اخذ يحاور نفسه بقلق وحيرة، أراد ان يتصل بأصدقاء ولده، لكنه لم يستدل على عنوان أحد منهم.

عزفت نفوسهم عن الطعام.. لم يغمض لأحدٍ منهم جفن، ... ومضت ساعات الليل الأولى ثقيلة حتى الهزيع الأخير.

صلى صلاة الفجر.. راوده إحساس ان ولده قد اعتقل، فلم يكلف نفسه بالبحث عنه في ردهات المستشفيات، او مراكز الشرطة ولم يخطر له ان محمود قضى ليلته عند أحد أصدقائه، فقرر ان يواجه ما يخشاه وجهاً لوجه، يستمد الصبر والعزاء من آلامه.

دخل أروقة الجامعة، سأل عن القسم الذي يدرس فيه ولده، توارى عنه أصدقاءه، لم يجرؤ أحدهم ان يخبره، زادت دقات قلبه، أراد ان يمتلك عاطفته، غمامة من الحزن افقدته الرؤية، أشار اليه أحدهم الى عمادة الجامعة.

دعاه عميد الكلية الى الجلوس، ناوله قدحا من الماء، خيم الصمت على المكتب الفخم، فتح العميد جارور مكتبه، واخرج ظرفا كبيرا خُط عليه (كتب الطالب محمود).

حاول ان يمسخ أثر دمة غافلته.. استدرك ورسم مكانها ابتسامة الصابر المحتسب، تبعه أحدهم الى باب الجامعة، وأخبره ان مجموعة من جهاز الامن العام، يصحبهم رئيس اتحاد الطلبة، اخرجوا محمود اثناء المحاضرة واقتادوه الى عجلة كانت تنتظرهم عند رواق الجامعة. لم يخبر احداً عند عودته الى البيت، لكنه اخرج محفظة الكتب التي كان محمود يحملها الى الجامعة.

ما ان رأتها ام محمود، حتى أطلقت صرخة محبوسة، غادرت الدماء وجهها، فبدا كوجه الأموات امتقاعاً، خيم الصمت كأنه وحش مخيف على أجواء البيت، جمعت حولها أهالي المنطقة الذين هرعوا اليها، وهي تندب حظها وولدها.

اكتظ البيت بالزائرين من الاهل والاقرباء، الذين حاولوا تهدئة العائلة، وامتصاص الحزن من نفوسهم.

تعالت همهمة لاذعة من الاقارب والجيران، يرمون باللآئمة على من تعتقله السلطة.

قال جارهم أبو جاسم: الداخلى الى السجن مفقود والخارج منه مولود.

وعقب أحد الاقرباء: للجدران آذان والحكومة لا يخفى عليها شيء، فلماذا اعتقلوه، ولم يعتقلوا غيره.

رده ابو حسين بأدب:

لا يوجد اسخف من هذه التفسيرات الهينة، التي تفكرون بها، لتبرير افعال السلطة.

استولى الصمت على ارجاء البيت، لم يقطعه سوى صوت ابي هدى: أنتم اهلي وجيراني انصحكم ان تفرقوا كل الى بيته، وان لا يُحسب عليكم اجتماعكم هذا ....

تغلبت غريزة الخوف على غريزة البقاء في نفوسهم، فتسللوا فرآدى، بعد ان سمعوا كلام أبي هدى كأنه تهديد.

اما ابو محمود فقد أحبط القدر عزائمه، لكنه خرج معهم يودعهم ودعا الله ان لا يريهم مكروهاً.

بعد خروج الجميع همس أبو هدى في اذنه:

ان عيون المخبرين تحوم حولهم، تراقب الداخلين والخارجين الى داره، ووعدته بمتابعة امر ولده، كما نصحه بإخفاء ما في المكتبة من كتب ممنوعة.

كان محمود قد اخفى كتبه، في حديقة الدار خشية مداهمتهم، ونقل جزءاً منها الى هدى للاحتفاظ بها، ظناً منه ان دور الحزبيين لا ينالها التفتيش، فلما داهمتهم شرطة الامن وفتشوا الدار، لم يجدوا غير قلم حبر(باركر) كان هدية اتحاد الطلبة في الثانوية، عندما فاز بمسابقة نظمتها المدرسة.

ظلت ام محمود تقدمه لكل من يأتي لتفتيش الدار، كأنه الدليل على

براءة ولدها، حتى طمع به أحد الضباط مستغلاً موقعه، وظرف العائلة،  
فانتزعت منه قائلة:

انه ذكرى ولدي، فاستحي ورده اليها.

خيم الحزن والوجوم على البيت، بعد ان كان يشع بهجة وسروراً،  
شاركهم احزانهم اخوه حسن، الذي قدم من الحدود الملتهبة في  
(الشوش) في اجازته الدورية.

في صباح اليوم التالي زارت ام هدى وابنتها جارتهم ام محمود.  
غطت سحابة من الحزن وجه هدى ، كادت ان تفضح سرها.  
ومن بين الجدران العتيقة، انساب الى مسامعهما صوت شجي يحترف  
النعي، بقلب مكلوم يولول:

دوريتك بالعجد بالسوك ببيوت الكرايب ما لكيتك..

وين يا سلوة دليلي.. وين ماشي وشنهو نيتك..

وين شو ما علمتني ولا اخذتني اويك من صارت مشيتك

ولا كُلت: وين اخلي امي ... ما عندي صبر لو فاركيتك

يا حمد يحمود يمحمد ييمه .. دالليتك .

ونته أعز من عينتيني ، ولو يصح بيهن شريتك .

دوريتك..

صوتك وطولك ورسمك والعيون تحيط بيه ..

ابكل مكان وما نسيتك

وليدك الباب يتحمل خطيتي.. وريتك انتة ادكها ريتك<sup>(١٣)</sup>

---

(١٣) قصيدة ام السجين حميد درويش من أهالي الحي / الكوت كتبتھا يوم ١٩٨٢/٩/٢٣ بعد اعتقال ولدها.

حدثت هدى نفسها: لماذا لا تواسيها أمها في اعتقال محمود، ولامت الآخرين ان لا يخففوا عنها وطأة ما جرى، شعرت انها فقدت فارس أحلامها، الذي تعتمد عليه في مواجهة التحديات الجديدة، فحرصت على الاحتفاظ بكتبه التي اودعها امانة عندها، انتابها شعور بالكراهية تجاه أبيها، الذي يعمل مع السلطة التي اعتقلت حبيبها. قررت ان لا تنقطع عن زيارة ام محمود والوقوف الى جانبها، وتقديم العون والمساعدة ما استطاعت.

\*\*\*\*\*

ظلت عيون السلطة ترقب هناء<sup>(١٤)</sup>، وظل معها كابوس تلك الليالي يلازمها، زارتها زميلتها هدى خفيةً عن مراقبة ابيها، حكمت لها ما جرى بعدها من ويلات، واعتقال كرامة ومحمود. لم يكن الاعتقال يوماً مثبطاً من عزيمتها، فقد ظل شيء في أعماقها يدفعها الى السير وتكملة المشوار، شعرت بتفاهة الحياة بعد اعتقالهم، فوهبت نفسها الى مساعدة عوائلهم. تفقدت عائلة زميلتها كرامة، وصدمة خبر اعتقال اختها احلام وأخيها محمد، وكثير من اقاربهم، فأخذ اليأس يدب في نفسها، ظلت في حالة من الوجوم تردد مع نفسها بصوت عالٍ: يريدون منا ان نكفر بالله ليرضى الرئيس! كان غروب ذلك النهار حزيناً عندما دُعرت العائلة على طرقة الليل في احدى ليالي ١٩٨٢، شاهدت افراد الجهاز الحزبي، يتسلقون سطح الدار.

---

(١٤) السجينة هناء محمد ركبان / بغداد الثورة

لسعتها ذاكرتها بما سمعت عن أساليب الاعتقالات، فلم تشك انهم جاءوا لاختطافهم.

خيم صمت مريب، تسمع فيه صرير اسنانها، وخوف وذعر من المجهول الذي ينتظرهم، ونظرات ابيها الواجمة، وشحوب الام وبكاء الأطفال.

عرفت هناء انها في بيت (سمير غلام) الطالب الجامعي الذي اتهموه بتفجير المستنصرية، وصادرتة السلطة، فاتخذت منه معتقلاً لسمير وزملائه، غير انها لم تعرف سبب اعتقالها .. الى ان سألها ضابط التحقيق (علي الخاقاني):

هل تعرفين (ش.ر)؟

أجابته ببساطة معهودة، أرادت به ان تمثل دور الفتاة السانجة، الذي لعبته في المرة الاولى.

نعم أعرف زوجته (ك) فقد خيطة لها عباءة منذ أسبوع، ومازال ثمن الخياطة في ذمتها.

اراد ان يباغتها ويضعها تحت المسؤولية مباشرةً، وكأنه يعرف ما تخبئ فسألها:

كم عملية قمت بها؟

فأجابته دون تفكير: عمليتان.

فرح الخاقاني وابتسم ابتسامة عريضة ملأت فمه قائلاً: أين؟

أجابته بثقة: الاولى لاستئصال الزائدة الدودية قبل ش..

وقبل أن تكمل عبارتها، غرس عصا كان يحملها تحت ذراعه بقوة، وهو يخنق من الغضب، على موضع العملية الذي أشارت إليه، فاندفعت



الدماء غزيرة، غطت المكان الذي هم فيه.  
صرخ الخاقاني بالشرطة: أخرجوها من هنا.  
أطلق سراح العائلة بعد مضي شهر، وبقيت هناك قابعة في زاوية  
مظلمة، تنتظر مصيرها مع اثنين من اخوتها، لا تعلم عنهما شيئاً  
كانت أصوات الاستغاثة التي تملأ سمعها، أشد عليها من السياط التي  
تلقاها.

تسأل نفسها أحياناً: لم هؤلاء يكرهونا؟ ما الذي يثيرهم إذا صلينا؟  
أو قرأنا؟ أو التقينا؟

عادت بها الذكريات مثل طائر مهاجر الى مقاعد الدراسة، رأت  
صديقتها كرامة وهدى.

لكنها حدثت نفسها، انها ستختار قسم القانون إذا ما عادت للدراسة،  
لان تعديل القانون وتطبيقه هو ضمان سعادة الإنسانية.

سمعت حركة الشرطي يعالج مزلاج الباب الحديدي، ويأمرها ان تتبعه،  
الى ان انتهى بها عند ضابط التحقيق.

نظر الى وجهها البريء قال بسخرية:

ان زوجة (ش.ر) حضرت لتسد لك الدين، واثار الى الشرطي الذي  
ساقها الى الخارج، بعد ان عصب عينيها، وأوثق يديها.

أحست بنور الشمس يخترق العصابة التي تحجبها، أمرها بالصعود  
الى عجلة كانت بانتظارها.

كانت المحطة الأخرى التي وعدها الخاقاني ان تلتقي فيها ب(ك) هي  
الأمن العامة، وأسمها يغني عن رسمها.

صدمتها عبارة مكتوبة على الجدار وراء الضابط، الذي يدون بياناتها

الشخصية (المتهم بريء حتى تثبت إدانته).

سألته: هل أنا بريئة؟

أجابها بخشونة: لو كنت بريئة ما جيء بك الى هنا؟

قالت: وهذه العبارة وأشار الى اللوحة!

ردّ عليها بغلظة: ماذا تريد من هذه التساؤلات؟

عندما رأت الغضب في عينيه، غيّرت مجرى الحديث قائلةً:

أريدُ قديماً من الماء.

نظر الى ما حوله .. وناولها قديماً من الماء، شربته على عجل.

عصب عينيها مرة أخرى، يجرها عنوة من مرفق يدها في ممرٍ

طويل، وهي تتعثّر بخطاها بين الأجساد المشدودة الى اسطوانات الغاز

على جانبيه ... انتهى بها الى قاعة كبيرة، حُشرت فيها مع اعداد من

المعتقلين والمعتقلات، شدّ بالوثاق يديها الى الاسطوانة الحديدية.

تلصقت الى المكان، يميناً وشمالاً، من خلال العصابة التي تحجب

عنها الرؤية، شعرت انها رأت وجوهاً بالكاد تعرفها، ورأت رجلاً

جالساً مقيداً الى أسطوانة وضعت في حضنه، اتخذها الشرطة جسراً

يمرون عليه..

سمعت همساً لرجل يُكبّر، حان وقت الصلاة، فأدتها بالإيماء، رأت

فيما يرى النائم كوايبس لا حصر لها، رجلاً عارياً مشدوداً الى السلم

تغطي الدماء جسده.

أخرج ضابط التحقيق (عدنان التكريتي) مجموعة من الصور المفبركة

للسيد محمد باقر الصدر وبجانبه امرأة غضت النظر عنها

نصحها بالاعتراف لان (ش.ر) زودهم بكل النشاطات التي يقومون

بها.

أجابته انا لا أعرف ما تريد؟ انا اعمل خياطة، ارسلني الضابط لاستلام ثمن خياطتي من زوجة (ش.ر).

جرها الشرطي (عماد) من خمارها، لم يجد صعوبة على مقاومتها، قاده الى غرفة مظلمة الا من ضوء خافت، أمرها بالصعود على المنضدة، كانت موضوعة وسط الغرفة، لوى يديها الصغيرتين الى الخلف، شدّ الاغلال الحديدية التي تربطها الى سقف الغرفة، وسحب المنضدة من تحتها، فتدلى جسدها الصغير في الهواء.

خامرها أحساس بالضيق، شعرت بالألم يخنق أنفاسها، أصبحت كفراشة في شرنقة من خيوط فولاذية، جربوا على جسدها وسائل التعذيب الكهربائية.

خرجت منها صرخة مدوية، أرادت ان توحى لهم ببلادتها، وعدم معرفتها بما يدور.

نادتهم بصوت لا يكاد يسمعونه: فكوا وثاقي وأنا أقول لكم ما تريدون ان أقوله.

فتحوا القيود التي تشدها الى السقف، جلست على الكرسي، قالت بلهجة قروية:

انا لا أعرف القراءة والكتابة، فاكتبوا ما تريدون، وأنا أوقع بإبهامي. غارت عيونهم بالأحقاد والكرامية، لم ينفعها ما قالت، شدوها بعباءتها الى عمود، وانهالوا عليها ضرباً بالكابلات.. صرخت من شدة الألم الى ان فقدت الشعور بقدميها.

أخيراً أقتنع ضابط التحقيق ببلاحتها وأميتها البسيطة قائلاً:

ما الذي جاء بك إلى هؤلاء ...

لم تعقب على كلامه ... وظهرت كأنها نادمة على ما فات.

ظلت قابعة في إحدى غرف التحقيق المطلة على الممر، تسمع أهات المعذبين.

في ليلة كئيبة، تناهى إلى أسمعها صوت استغاثة ظنته أخيها (جاسم) ظل يدوي في ذاكرتها، حتى جاء يوم الخلاص من ذلك المكان الرهيب، فاقتيدت إلى المحكمة.

لم تكن قد بلغت السن القانونية، لتقف امام القاضي، فسيقت إلى الطب العدلي مع مجموعة من الفتيان والفتيات لتعديل اعمارهم بما يتناسب مع قانون المحكمة.

تفاجأت بالذي يقف إلى جانبها في قفص الاتهام، انه اخوها جاسم، ظنته خرج مع العائلة، تعلقت به تشم فيه رائحة أبيها، غمرته بالقبلات، وقد انفجر في نفسها الشوق والحرمان، سألته عن أخيهم الكبير، فأخبرها باستشهادته تحت التعذيب.

ماجت بها الارض وترنحت من هول الصدمة، وكادت ان تسقط إلى الارض.

سألها القاضي وكأنه يقدم النصيحة.

أنت قروية وبسيطة ما الذي ورطك مع هؤلاء.

أجابته بعفوية مقصودة، وهي تضغط على يد أخيها الذي بجنبها:

أنني خياطة والجميع يقصدني.. فما أدراني بما يعملون.

طالب المدعي العام بالقصاص منهم، والرأفة بالفتاة القروية.

قضى الأمر، وأصدر القاضي حكمه بالسجن عليها سبع سنوات،

وعلى أخيها مثلها.  
رفعت هناء صوتها، مودعة أخيها، وكل منهما يتجه إلى منفاه.  
ما اشدُّ براءتنا حين ظننا ان القانون يحمينا، لكنه الآن وعاء لرغبة  
الحاكم في الانتقام.

\*\*\*\*\*

## عقد قران

في الوقت الذي سارت فيه باتجاه محطتها الجديدة، كانت عجلة (لانديروز) تقف قبالة بيتهم تترقب أهلها، كأنها تنتظرهم ... انطلقت بسرعة جنونية نحوهم لم تمهلم قراءة الشهادتين، لتقضي على الحاج محمد وعائلته .. سجل الحادث باسم مجهول، ونسب الى القضاء والقدر، فالسلطة ترمي بالسبب، وتخلع مظهر القانون على كل جريمة تقوم بها.

عيناها تدوران من خلال شبك العجلة التي تنقلها الى سجن النساء في الرشاد ... شاهدت امامها اطلال مدينتها المتشحة بالسواد .. تنهدت بخيبة عن سعادتها الزاهية.

شرق بغداد .. حيث بيوت الصفيح والمنحدرات الترابية، باتجاه طريق بعقوبة القديم كان يقبع سجن الرشاد.

لمحت رجالاً مدججين بالسلاح عند بوابته، وأسلاك شائكة تسوّره، وداخله أربعة اقسام، خصص الأول للقضايا الجنائية الخفيفة والاقتصادية، والثاني للجنائية الثقيلة، والثالث للسياسيات والرابع للقضايا السياسية الخفيفة.

استقبلت مديرة السجن (رافدة الجبوري) النزيلات الجدد بالسباب والشتائم، صفتهنّ في طابور، بدأت بتوزيعهنّ على الأقسام ... كانت محطتها الأخيرة فيه القسم الثالث الخاص بالسجينات السياسيات، هو ما تبقى من الوطن.

ابنية انتزع الجلاذ منها مقومات الحياة، على شكل مستطيل غير متساوية الاضلاع، يتكون ضلعهُ الأيمن للداخل اليه من البوابة

الرئيسية، من أربع زنانات مساحة الواحدة منها (٣,٥م×٢,٥م) تتبعها قاعتان مساحة الواحدة منها أكبر قليلاً.

وأربع زنانات مع مغاسل في الضلع المقابل للبوابة الرئيسية، وثلاث زنانات تنتهي بمغاسل أخرى على الجانب الايسر المقابل للقاعتين، فضلاً عن محجر صغير يستخدم للعقوبة، تتوسط القسم ساحة مسورة تفتح عليها أبواب الزنانات، وتتراوح اعداد السجينات فيه بين (٢٧٠-٣٠٠) امرأة.

سُميت كل زنانة باسم المحافظة التي جاءت منها النزيلات، فهناك غرفة الموصل التي شغلتها سجينات الموصل، وغرفة البصرة وغرفة العمارة، وغرفة النجف، وغرفة الهندسة لأنها ضمت مهندستين، وغرفة التعليم لأنها ضمت معلمات، وغرفة الإعدام الخاصة بالمحكوم عليهن بالإعدام، وغرفة ام محمد الدكتورة لأنها قضت مدة طويلة (١٧) سنة، وغرفة للرقيبات الخاصة بإدارة السجن.

هذه التسميات لا تعني ان غرفة البصرة، تخلو من سجينات المحافظات الأخرى، ولا الهندسة تخلو من الطالبة او ربات البيوت، ولم تشغل ام محمد الغرفة وحدها. لكنها تسميات للدلالة ومفردات أطلقتها السجينات.

رافدة الجبوري مديرة السجن بدينة الجسم، أقرب للقصر من الطول، سليطة اللسان كأن فمها بؤرة نتنة للألفاظ البذيئة، تتعمد الإساءة الى الآخرين. تساعدها مجموعة من الرقيببات اللاتي أجبرتهن الظروف لهذا العمل.

رغم ان هناء وزميلاتها، يشعرن انهن يهبطن الى مهاوي الموت البطيء،

لكنهن تشبثنّ بأهداب الامل، في سفينة تتقاذفها الأمواج في ريحٍ عاتية.

خيمَ الليل على السجن، لفَ نزيلاته بصمته الثقيل، الا ان هناء لمست فيه شيء من الراحة النفسية بين مجموعة من النساء تتقارب افكارهن وتوجهاتهن.

لم تتمكن القضبان من ارواحهن الحرة، فكان للسجن وجه آخر، اقدمن فيه على قضاء أوقاتهن بقراءة القرآن الكريم، وحفظ آياته، وتداول ما تجود به الذاكرة من معلومات ثقافية، واقمن دورات لمحو الامية، لتعليم الاميات القراءة والكتابة، كان لها الأثر الكبير في تغيير حياة المتعلمات، فضلاً عن الأعمال اليدوية مثل الخياطة والحياكة والتطريز.

وسط هذه الرغبة الجامحة في تجاوز قضبان السجن، حرصن على كل ما يشدّهن الى الحياة، والجمال واحياء الامل في النفوس، فقممن بزراعة الأرض المحصورة، وسط السجن بالخضرة والورود.

شغلت السجينات المحكوم عليهنّ بالإعدام، قاعة معزولة في أقصى السجن، حُرمنَ فيها من الاختلاط او الاتصال بالاقسام الاخرى، فضلاً عن زيارة عوائلهنّ.

لكن هناء وزميلاتها كسرن طوق الحصار، فكُنّ يتقاسمنَ معهنّ ما يصل اليهنّ من طعام، ويتطوعنَ بتوصيل أخبارهنّ الى عوائلهنّ، وعملنَ بالسر على تأمين زيارة ذويهنّ لهنّ قبل تنفيذ الإعدام.

كُنّ يقمنَ حفلة عرس الشهادة لكل عذراء، يسوقونها الى مقصلة الاعدام، فيعملنَ على خياطة ثوبٍ مطرزٍ بالآيات القرآنية، والدعاء (الجوشن الكبير) ترثديه الفتاة قبل توديعها.



وكان مشهد توديع المحكومات، يغيضُ السجانين، فيختفون وراء عجزهم، عن فعل يردع اصرارهن على التحدي.

تعرضت سجينات القسم السياسي، الى التضيق والقسوة والجوع والمعاملة السيئة، فاقترعت زيارة عوائلهنّ، على تسليم ما يجلبون من متاع الى الإدارة، تقوم الإدارة بتفتيشه وبعثرته، قبل تسليمه الى النزيلات، وكثيراً ما كان يتعرض الى سرقة ما تقع عليه عيونهم.

كانت المحنة شاقة، والبلايا تتكاثر كل يوم، ففي أحد أيام الصيف الطويل في رمضان سنة ١٩٨٣، طلبت الإدارة من السجينات نقل حجارة خارج جدران السجن، ألتمسنَ منها ان تمهلن الى ما بعد الإفطار، رغم ادراكهن للغرض الذي تبتغيه، في تحميلهن مزيد من الأذى والتعذيب، وتعكير صفو الأجواء الرمضانية التي يعيشها الصائم لحظة انتظار الإفطار، الامر الذي رفضته السجينة (باسمة عبد الأمير) فارتفع صوت المديرية، بالصياح والسباب، وردتها باسمه رداً قوياً موجعاً أدى الى معاقبتها.

وتكررت هذه الحالة بقطع الماء والكهرباء، في الأيام الحارة، قصد الازعاج والاذى، جعل السجينات يتمردن على الأوامر الاستفزازية وعدم الطاعة، كان رد فعل الإدارة مزيد من الكلمات الفاحشة والسيئة. ارتقت اخلاقهن عن الرد بمثلها، لكن ايديهن تطاولت بالإجابة، بضرب الرقيبات، وارتفعت اصواتهن بصيحات (الله أكبر)

ارتعدت مديرة السجن وخشيت الانفلات الأمني، فاستنجدت بقوات طوارئ السجن، الذي أحاط بأسواره، والسيطرة على الموقف بالتهديد والوعيد، وحجر خمسة منهن بزنزانات انفرادية.

وصدرت العقوبة الجماعية، بمنع الصلاة الا بعد انتهاء ساعات الدوام الرسمي، ومنع تداول المصحف الشريف، وقطع الطعام عن القسم مدة طويلة، اعتمدن فيه على ما يصل من العوائل شهرياً.

وتعرضن لحملات تفتيش مفاجئة، وبعثرة حقائبهن بحثاً عن قلم او ورقة او جهاز راديو، او أي شيء يمكن ان يكون ممنوعاً.

وفي حمأة التشديد والتفتيش استطاعت احدهن من ادخال (مذياع صغير) كان نافذتهن الى الخارج في متابعة ما يجري.

ذات مرة رفضت المديرية تسليم إحدى السجينات حقيبة، جاءت بها عائلتها، فلما طالبتها بها رمتها الى الارض باحتقار وتوبيخ، وقفت هناء بوجهها مثل لبوة تدفع الضرر عن اشبالها، وحرّضت زميلاتها ضد الادارة، فاضطرتها الى الهزيمة.

لم تستسلم المديرية فثارت لكرامتها، وأمرت بحجزها في دهليز ضيق لا يدخله الضوء ولا الهواء، تنتشر فيه رائحة العفونة والرطوبة، ويفتقر الى مقومات الحياة.

محجر كأنه قبو معزول، تشتد حرارته مع ارتفاع الشمس، وتتصاعد منه حرارة الارض والرطوبة ويصبح مثل تنور يغلي.

شعرت هناء بالغثيان وصعوبة التنفس، واحست بدوار وانخفاض ضغط الدم، وفقدت كثيراً من السوائل بسبب التعرق.

سارعت اليها الرقيبيات، اللاتي تعاطفن معها، فوجدنها في غيبوبة فاقدة الوعي.

نُقلت الى مستوصف السجن، واسعفت بالمغذي، وتشفعت الرقيبيات لها لدى المديرية بإعفائها من العقوبة لحالتها الصحية، بيد أنها

اشترطت عليها ان تعتذر منها.

كرمتُ عليها نفسها، فاخترت المحجر على ان تعتذر، الامر الذي أغضب المديرية وزاد حنقها، تكررت حالات هبوط الضغط والاعماء عندها، هزل جسمها وضعفت قواها، صارت أشبه بالأموات، لكنها ظلت عنيدة ترفض الاعتذار.

خلال انتقالها الى المستشفى، سمعت جلجلة واصواتاً اختلط فيها بكاء النساء بصراخ الأطفال.

التفتت نحو مصدر الصوت، الذي اقترب منها شيئاً فشيئاً، ورأت مشهداً ظل في مخيلتها حياً عبر سنين العمر الطويلة. شاهدت موكباً من الأطفال والنساء، يجزّون بالأصفاذ كالسبايا، ذوو لهجة موصلية، حفاة عراة جيء بهم من بيوتهم، مزقت ثيابهم سياط الجلادين، وافواهاً جائعة واجساداً خاوية، لم تشبع بطونها خيرات بلادها الكثيرة.

لم يدم ذلك طويلاً فكانت العناية الالهية قريبة منها، أن جاء امرٌ نقل المديرية بعد اصابتها بمرض خبيث، أضعفها عن تحمل مسؤولياتها، فعادت الى زميلاتها.

مضت الايام يتبع بعضها بعضاً ليس فيها جديد، إلا من وجوه الاطفال الذين فتحوا عيونهم على قضبان السجن، فكانوا محط عناية الجميع، فهم (كثيرو الخالات) وكل السجينات امهاتهم، ينظرن الى المستقبل من خلال براءتهم فيقوى الامل في نفوسهنّ.

عندما يبلغ الطفل مرحلة التعليم، تقوم الإدارة باختطافه من امه، وايداعه في الملجأ خشية تسمم افكار الطفل بأفكار امه.

العقوبة الجماعية التي يتعرض لها المودعون في المعتقلات والسجون، هو غلق انابيب الصرف الصحي عدة ايام، تتوقف عنده كثير من النشاطات، وهو ما تعرضت له سجينات الرشاد.

لم يسلمن من الوشاية وتعاون المخابرات مع الإدارة، ومنها السجينة (ك) التي أبدت تعاونها في نقل ما يجري داخل الزنانات، فكانت تزودهم بتقارير تفصيلية عما يحدث، وبفضل فطنتهن وحكمتهن، استطعن ان يحطنَ بها ويُغرينها ويعدلنَ من سلوكها، الى ان ثابت الى رشدها، فعمدنَ الى كتابة التقرير بأنفسهن، وتقوم (ك) بتسليمه الى الادارة على انه من كتابتها.

حملت السنوات الثلاث التي قضتها هناء في السجن، كثيراً من الهموم والحرمان، شهدت عائلتها أحداثاً جسيمة غابت عنها.

في ليلة من ليالي الربيع من سنة ١٩٨٦ رأت امها في عالم الرؤيا تستقبلها في باحة الدار، واباها خلفها، يهشُ عنها كلاباً مسعورة تتبع خطاها. عند المساء طرقت مسامعها نشرة الاخبار، وأرهفت السمع الى قرار العفو العام عن السجناء السياسيين، اغمضت عينيها.. استرجعت الليالي الحالكة التي ابتعدت فيها عن عائلتها.. برقت عيناها.. تحلمُ بالأيام التي تنتظرها.

لم تمضِ ايام حتى احتضنت هناء بقية اهلها ... الذي ودعته آخر مرة في المحكمة، وبكيا معاً، ولكن هذه المرة في بيت ابيهم بعيداً عن أنظار شرطة الحرس.

اقاما العزاء على ارواح شهداء الاسرة، حضره من حمد الله على سلامتهم.

انتظرت زيارة أحوالها، بعد ان افتقدتهم طويلاً، تشمُ فيهم رائحة امها، وتسمع اخبارهم، لكنها تفاجأت بمخاطبة خالها لأخيها يحرضه على قتلها قائلاً:

انها جلبت لنا العار والشنار امام الناس!  
اجابه ... وهو يقف الى جانب اخته، واضعاً يدهُ على كتفها كمن يحتضنها:

هنا.. محل للفخر والتقدير يا خال.. اما تذكر سيرة سمّية، التي تعرضت للتعذيب مع زوجها ياسر وولدها عمار وبشرى النبي (ص) لهم: (صبراً آل ياسر ان موعدكم الجنة).

ردّ خالهم وهو يتململ كمن غُلب على أمره: وأقوال الناس والعشيرة. أجابه جاسم بثقة عالية: تخرس الناس عندما تكون بناتهم في الجيش الشعبي، لكنها تستحي عندما تقتدي الفتاة بالزهراء في تلبية واجباتها الشرعية.

ما الذي فعلته هنا يا خال؟ غير عشقها لمحمد وآل محمد. احترم الخال وجهة نظر ابن أخته، محتفظاً بخؤولته واحترام نفسه. قبل إطلاق سراحه من أبي غريب، الذي جمعه مع جارههم محمود، حمل منه رسالة الى أهله، يطمئنهم فيها على حياته. شمّرت هنا عن ساعديها للقيام بالمهمة، فهي القروية التي لا تجلب انتباه عيون السلطة... ولتكمل المشوار.

ظلت العائلة تحت مراقبة عيون السلطة، واستدعاء جاسم وهناك مرة بعد أخرى الى المنظمة الحزبية، الامر الذي أجبر جاسم على التفكير بالهجرة خارج الوطن.

شاور اخته في ما صار اليه قراره، فسارعت الى تدبير الامر مع معارفها، لم يمض وقت طويل حتى كان جاسم وزميل له آخر بأيدي المتاجرين بدماء الناس عبر الحدود العراقية الإيرانية، وتم تسليمه الى الشرطة السرية مرةً أخرى.

عاد جاسم الى قاعة المحكمة، التي وقف فيها قبل ثلاث سنوات مع اخته، ليسمع قرار القاضي، الذي قاده الى مقصلة الإعدام. ابتليت هناء بمحنة أخرى، هي محنة المطاردة التي قضتها في حالة من التشرد والضياع، والتي لا تقل قسوة عن وحشة المعتقلات، خشية القبض عليها. فكانت تقضي النهار قرب مرقد الامام الكاظم، وفي الليل ترقد الى النوم على مقعد احدى العجلات الذاهبة الى كربلاء، تعود بعد ليلة الى بغداد، حتى اضناها التعب والتجوال، وأخرجها قلة ما في اليد من المال.

وجدت فيمن عرض عليها الزواج، ملاذاً آمناً من حياة التشرد، وفي اليوم الذي تمت فيه خطوبتها، بعيداً عن بيت ابيها، الذي ترقبه عيون السلطة، وخلال عقد القران، سمعت طرقات متوحشة، لإفراد الجهاز الحزبي على الباب، لم يتموا فرحتهم بشراب الخطوبة، سارع خطيبها، بصحبة صاحب الدار الى الاختفاء والهروب، قبل وقوعهما صيداً سهلاً، الذي لا يعني الا الموت.

خرجت إليهم امرأة كبيرة هي أم صاحب الدار، بسيل من الشتائم والتوبيخ، فاستحووا منها وعادوا من حيث جاءوا، وعادت جلسة مراسيم الخطوبة من جديد.. وعقد القران.

\*\*\*\*\*

## امراة من الشبك

في ليلة قارصة من ليالي شهر شباط سنة ١٩٨٤، استتيقظت عائلة الشاقولي مرعوبة على أثر طرقات متوالية، لم ينتظر الطارق فتح الباب، فاقتحموها بقوة السلاح المصوب على اهل الدار.

تفاجأت العائلة بولدها قاسم مقيداً معهم، وخلال التفتيش وقعت أيديهم على أسلحة خفيفة، كان قاسم واخوانه قد خبئوها في الدار. عائلة الشاقولي من العوائل التركمانية، التي تشكل القومية الثالثة بعد العربية والكردية، ونسبتهم السكانية ٦٥٪ في كركوك قبل ان تساهم سياسة التعريب والتكريد في خفض اعدادهم.

تعرضت مناطق (التسعين وداقوق وتازة وطوزخرماتو) الى اعتقالات عشوائية لابنائها، وتغيب شبابها، وانتزعت أراضيهم في قرى بشير وقره تبه.

اما شاقولي فهي قرية في الموصل، سكنتها عائلة (احمد صالح) ونُسبت اليها، قال الشيخ الشاقولي انهم لا ينتسبون الى القرية، بل الى أحد اجدادهم الذي عرف بذلك.

أيقظ وعي العائلة شعورهم بالغبن، وحرمانهم من حقوق المواطنة بالتهجير القسري، ومحاولات محو الهوية، لكنها ظلت متمسكة بدينها ولغتها، واعتزازها بقوميتها، نهلت من العلوم ما جعلها قوية تجاه السياسات المشبوهة.

اقتيد والدهم الشيخ شاقولي، مواليد ١٩٠٧ مع أولاده وازواجهم واحفاده في ظلمة الليل الى مديرية امن الموصل، ولم تمنعهم أعراض الشيخوخة ومرضه وسعاله من ضربه وتوجيه الإهانة اليه.

حُشرت العائلة في عجلات (لاندكروز) اصطحبوها لاختطاف عددهم البالغ «٣٦» شخصاً، وخلال الطريق كانت (عُليا) تندبُ النبي يونس وهم يمرون امامه، عبر الشارع المؤدي الى المديرية.

قبل يوم اعتقالهم، رأت اختهم عُليا في المنام، انها واقفة في مفترق طريق، يؤدي الأول الى لوحة كتب عليها آية قرآنية (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) (١٥) وطريق آخر يكتنفه الظلام.

تقول عُليا: فسرتُ في الطريق الأول، وفي نهاية المطاف وجدتُ اخوتي واهلي يستظلون بفيء الآية القرآنية.

كان لأخيها الكبير (عسكر) علاقات اجتماعية واسعة، فاتخذ داراً تعود الى أخيه (حيدر) محطة لاستراحة زائريه.

أقيمت فيها حلقة دراسية في الفقه والعقيدة سنة ١٩٦٣، فأصبحت مأوى للطلبة والأساتذة القادمين من المحافظات الأخرى، فأدى ذلك الى جلب انظار السلطة لنشاطهم.

خلال تصاعد وتيرة الاحداث السياسية سنة ١٩٧٩ أثر انتصار الثورة الإسلامية في إيران، داهمت السلطة الدار واعتقلت من فيها، ومنهم رجل من أهالي كربلاء اسمه عبدالرضا عبود سلمان.

تفاجأ حيدر بوجود اشخاص لا يعرفهم في داره المستأجرة، عندما طرقت الباب، لكنه سارع الى القول حين تنبه الى تحطم زجاج الشباك، وعرف انه وقع في مصيدة الشرطة السرية:

لا أَرْضَى ان يشغل الدار غير مؤجرها (عبدالرضا عبود سلمان) وعائلته.

(١٥) الانعام ١٥٣



فمن أنتم؟

أجابوه بسيل من الشتائم والضرب والاهانة  
سيق الى مديرية امن الموصل، تعرض للتعذيب والتنكيل، وبعد ثلاثة  
أيام زارهم وزير الداخلية (سعدون شاكر) الذي امر بإخلاء سبيله.  
لم يمض وقت طويل، على عمله الوظيفي، في دائرة زراعة ربيعة على  
الحدود السورية العراقية، حتى ألقى عليه القبض مرة أخرى في  
١٩٧٩/١٠/١٠.

اعيد الى مديرية امن الموصل، خضع للتعذيب بالكهرباء، ثم أخلي  
سبيله بعد عشرة أيام لعدم ثبوت الأدلة.  
كان حيدر يرى في أخيه الكبير (عسكر) مثلاً للقدوة الحسنة، فكان  
يستشيريه في خطواته وقراراته، ويتفقدده في زيارته، وتلبية حاجاته.  
خلال ذلك أشار عليه عسكر، ان يقوم بتسجيل الدار التي يمتلكها  
باسم زوجته، خشية مصادرتها عند اعتقاله في المرة الأخرى، كي  
يضمن للعائلة سقفاً يأويهم.

ومن جانبه قام عسكر بذلك، لكن حيدر ردّ عليه قائلاً:  
دعهم يلاقوا مصيرهم، فما فائدة الدار إذا غاب صاحبها.  
قبل يوم عيد الفطر من سنة ١٩٨١ وصل حيدر الى بيت أخيه عسكر  
مبكراً، قادماً من وحدته العسكرية، عندما سمعوا طرقات الباب بشدة.  
خرج الصغير (محمد علي) البالغ من العمر أربع سنوات يستعلم  
الطارق، وما أسرع ان رجع.

عمو.. ان رجلين يطلبونك عند الباب.  
عندما خرج حيدر لاستقبال الرجلين، طلبا منه مصاحبتهم ل خمس دقائق.

فهم حيدر ما يبغون، فاستأذن منهم ان يرتدي حذاه.  
وفي غفلة منهم، أشار الى أخيه عسكر ان ينجو بنفسه، الذي سارع  
الى تسلق الجدار، ورمى بنفسه في حديقة جارهم (سالم).  
اثار تأخر حيدر انتباه افراد الشرطة، فاقتحموا الدار بحثاً عن اخيه،  
فتشوا عنه فلم يجدوه، فاتهموا حيدر بتهربه.

ولم يدم ذلك طويلاً، اذ وشى جارهم به، فسارعوا الى اعتقاله.  
سيق الاخوان الى مديرية امن الموصل، التي اكتظت بزملائهم من  
الطلبة والعسكريين والكسبة، يقضون اوقاتهم تحت سياط الجلادين،  
لا يدري احدٌهم من الذي يوقظه عند الصباح السجان ام ملك الموت!  
وغابت عنهم اخبار العائلة التي عاش افرادها تحت المراقبة.  
ظل اخوانهم مشكوك في وطنيتهم، وطُرد (قاسم) من الكلية العسكرية،  
وسيق الى الجندية مخفوراً.

كان قاسم شجاعاً وجريئاً، فقرر ان لا يموت موتاً سهلاً وبطيئاً،  
فبادر الى ضرب الانضباط المأمور والهروب الى أربيل، ملتحقاً  
بفصائل المعارضة العراقية، وعمل معهم في الاعداد لعمليات مسلحة  
ضد السلطة.

قام بنقل الأسلحة سراً الى دارهم، وزار عائلته وتفقد احوالهم، وكلف  
ابن أخيه (زين العابدين) بتفريقها.  
تناهى الى سمعه يوماً، خبر زيارة نائب الرئيس الى نينوى، فخطط  
لاعتياله.

لكن ثقة قاسم بنفسه والرغبة في الانتقام، اسهمت في عدم اخذ  
الحيطة والحذر، فاطمأن الى من حوله.

اثناء خروجه الى أربيل، ألقى القبض عليه بوشاية من صديقه الكردي (قادر) الذي عمل معه في نقل الأسلحة، وكان عين السلطة على تحركاته.

اقتيد الى داره مقيداً، بعد ان اكتشف ان كل ما قام به، كانت تحت انظار السلطة، وكان رفيقه (قادر) يقوده الى الموت وهو لا يعلم. نظرَ قاسم الى اخوانه واطفالهم<sup>(١٦)</sup> وقد أحاط بهم الجلادون، فنزلت من عينه دمعة حاول ان يخفيها.

كان ضيق المكان ورطوبته، وقلة الطعام ورداءة نوعيته، فضلاً عن غلظة شرطة الامن، وفقدان الامن والطمأنينة، تجعل الأطفال في خوف وبكاء مستمرين، يزدادان عندما يستدعون امهاتهم الى التحقيق. ولم ينفك الصغير (ياسر) الذي يبلغ من العمر سنتين، عن الصراخ والبكاء وكأنه يصرخ بوجه الظلم والاستبداد.

اثار ذلك شرطة الامن، فيصرخون بأمانة ان تسكته، والا قتلوه، فترتعب وتنتقل به من مكان الى آخر وسط القاعة التي تزدهم بالمعتقلين. كانت اشد اللحظات، التي مرت بها العائلة، هو تعذيب والدهم الشيخ الكبير امام أولاده وبناته واحفاده، لكن صبره وتحمله وكلماته التي يرددها (هَوْنَ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِينِ اللّٰه) تزيدهم قوة وثباتاً. يظهر الشيخ صلابته ويكظم غيظه، وهو يحدث أولاده، بقصص ميثم التمار وحجر بن عدي في صلابتهم وتحديهم للطواغيت.

(١٦) اعتقلت عائلة عسكر (زوجته خديجة وأولادها محمد صالح، زين العابدين، سامية، سهلة، نهلة) وعائلة حيدر (زوجته امينة علي حسين وأولادها علي، مسلم، عقيل، حكيم، ياسر) وعبد الرزاق وعائلته (زوجته معينة وأولادها (محمد سالم، عقيلة، هدى) واخوانه جاسم وغانم وعبدالحسين.

استخدموا كل وسائل التعذيب مع المعتقلين، فقد شدوا وثاقهم الى سقف الغرفة، حتى فقدوا الوعي، تعرضوا للصعقات الكهربائية في كل موضع من أجسادهم، نالوا من تعذيب الفلقة حتى قلعت اظفارهم، وشدوا الى السلم وقوفاً عدة ايام.

كان أفراد الشرطة والضباط لا يتورعون عن إطلاق الالفاظ السوقية المبتذلة، وهي تملأ اسماع العائلة من كلمات فاحشة، وتهديدات مبتذلة، تنأى العائلة عن سماعها، ويدفن رجالها رؤوسهم بين أرجلهم، يتجنبون ان تلتقي نظراتهم بعيون زوجاتهم او اختيهما عليا وزينب. ذات مرة تجاوز ضابط التحقيق بكلمات مبتذلة على احدى النساء، فردّه الشيخ شاقولي:

الاناء ينضح بما فيه، وما تتلفظه انعكاس العائلة التي خرجت منها.  
خرس الضابط.. كأنما أقم حجراً.

كان الصراخ المنبعث من وراء الجدران، يؤرق العائلة كلما دخل أحد افرادها غرفة التعذيب، فيرسم الخوف والرعب على الوجوه الشاحبة. سأل ضابط التحقيق أمينة عن نشاطات زوجها واخوته؟ فتعمدت الرد عليه باللغة التركمانية الشبكية، فلم يسألها بعده.

كانت أمينة محل ثقة اشقاء زوجها، وموضع أسرارهم، ويعتمدون عليها وعلى شقيقتهم عليا في مهماتهم التي تقتضي مشاركة العنصر النسوي.

عندما اعتقل زوجها حيدر كان واثقاً من انها اهل لتحمل مسؤولية أولاده الصغار، وهكذا كانت نظرة الشيخ الشاقولي لها. مرت الأيام ثقيلة حزينة على العائلة، تعمدت شرطة الامن، التنكيل بهم

كلما سنحت الفرصة لذلك، وركلهم ورفسهم عند النوم كلما مروا بجانبهم.

تعرض افرادها الى التعذيب القاسي، استخدموا النساء والأطفال وسيلة ضغط لانتزاع اعترافاتهم.

أربعون يوماً هي فترة التحقيق، التي قضتها العائلة في مديرية امن الموصل، سيقت بعدها الى تسفيرات الموصل.

ظلت امينة خائفة من الاحداث التي مرت بالعائلة، ليس على نفسها، بل على اطفالها الستة، الذين يلوذون بعباءتها، بعد ان فقدوا اباهم (حيدر) منذ ١٩٨٢ وحكم عليه بالسجن المؤبد، ثم تسلموا رفات شقيقه عسكر الذي قضي عليه بالإعدام.

بناية التسفيرات محطة أخرى، للتعذيب النفسي والجسدي، ومستودعاً كبيراً للمعتقلين، بانتظار تسفيرهم الى المحكمة، وكانت مؤلفة من قاعات مساحة الواحدة منها (٦م×٤م) تضم عدداً من المعتقلين بلغ «٢٠٠» شخص من الأطفال والنساء والرجال بقضايا مختلفة.

لم تكن للأطفال والنساء قضية، سوى انهم رهينة للقبض على ذويهم من الرجال.

تتشابه وجبة الطعام مع بقية المعتقلات والسجون العراقية، التي اعتادها ضيوف السلطة من الرز والشورية وحساء من الماء الحار تطوف فيه اعواد السلق او حبات الفاصوليا، لا يسدُ آفة الجوع التي تعذبهم.

في الثاني عشر من آذار وقفت العائلة في قفص الاتهام، استنطق

القاضي عواد البندر<sup>(١٧)</sup> طفلة اسمها (هدى) من آل الشاقولي عمرها تسعة شهور عن جريمتها، ثم وزع مواد القانون الذي صاغه على أفراد العائلة.

وخلال رحلة السبي، التي استمرت تسعة شهور، تعرضت عائلة احمد صالح شاقولي، لا نواع من اساليب القهر والاذلال والتنكيل.

هذه المشاهد تورث في نفس السجين، شعوراً بالهوان والانهازم، وهو ما تريده السلطة، لذلك همس أحد الشباب من المحافظات الجنوبية، في اذن عُليا، وهي تخطو نحو قاعة المحكمة للاستماع الى قرار القاضي: كنّ قويات شامخات.. لا يشمت بكن العدو.

فأجابته: ما عساني ان افعل.. وقد انتهى كل شيء؟  
قال: لا يغلب عليك الشعور بالانكسار، وانكن مجرد نساء محبوسات خارج الزمن.

سيأتي من يسألكن، فلا تخبرنه عن الوجد الذي ابكاكن.

قالت: وماذا نفعل؟

قال: ان تظهرن امامهم، ان ما جرى بعين الله، وانكن راضيات بقضاء الله وقدره.

التفت القاضي الى قاسم متسائلاً:

عن السبب الذي دفعه الى اللعب بالنار؟

اجابه بصوت ليس فيه ندم:

الموت في ساحة الميدان شجاعة، لا يساوي الموت شنقاً!

---

(١٧) عواد حمد البندر من بيت السعدون الذين جاء بهم الدولة العثمانية من نجد وملكتهم الأراضي في البصرة، لم يدخل المعهد القضائي ولم يتدرج في الوظائف القضائية.

كان قرار القاضي مثل ساطور أطاح بعزيزهم وفرق جمعهم، فحكم على قاسم وجاسم وعبدالرزاق وزين العابدين بالإعدام شنقاً، وعلى غانم وعبدالحسين ومحمد صالح بالسجن المؤبد.

وتراوحت احكام النساء والأطفال بين «٣، ٥، ١٠» سنوات.

ردت أمينة على القاضي: ما الذنب الذي عملته؟ هل فجرت بيتكم؟

قال لها اخوسي، والا استبدلته بالإعدام.

ومثل لبوة عنيدة اجابته: ليتك تفعل؟ فالموت خيرٌ من العيش بحمايتكم.

وانشدت قائلةً:

انا عراقية أصلاً ... انا شبكية فرعاً ... انا مسلمة عقيدةً

رجالٌ قومي مشهورون بالحلم، وهم أوسع الناس صدراً

\*\*\*\*\*

في احدى ليالي آذار من سنة ١٩٨٤ كان حيدر في زنزانه (١٨ ق) عندما سمع صرير الباب الخارجي للقسم معلناً دخول مجموعة من السجناء الجدد، فتطاول من وراء القضبان لمعرفة القادمين، والمدينة التي ينتسبون اليها.

لم يكن سهلاً معرفة ذلك، في أجواء تكثر فيها قائمة المنوعات، لكنه ازداد فضوله لمعرفة أسمائهم، بعد ان أخبره أحد السجناء في الزنزانه المقابلة انهم من الموصل.

خلال تفريقهم على الزنزانات، لمح اشباحاً تتحرك في الظلام، كأنهم اخوانه، حاول ان يتأكد من هوياتهم، فلم ينجده أحد، ظلت ملامحهم

تقلقه، وتطارده في منامه.

تعاقبت الأيام والشهور.. كاد ان ينسى المشهد، الى ان وجد نفسه يوماً وجهاً لوجه مع أخيه (غانم) بعد ان فتحت الأبواب ساعة واحدة للشمس.

سأله عن بقية العائلة، فأخبره بما جرى.

التقى بأخيه الاخر (عبدالحسين) وابن أخيه (محمد صالح) وسمع اخبار بقية العائلة.

انهمرت دموع اللقاء، تغسل الحزن المرسوم على الوجوه.. طلبوا من مفوض الشرطة خالد ان يجمعهم في زنزانة واحدة فاستجاب لهم.

\*\*\*\*\*

سجن الرشاد الذي تتصاعد في سمائه صرخات المظلومين ... يصله موكب السبايا من الأطفال والنساء، تفاجأت إدارة السجن بالانزلاء الجدد، الذين بلغ عددهم ثلاثين امرأة وطفلاً في حال من التهاك والجوع، نساء مفجوعات بأزواجهن واخوانهن، أطفال جائعون فقدوا اباؤهم. حرصت مديرة السجن والرقيبات على حجزهن في زنزانة سميت زنزانة الموصل، وتعاملت السجينات معهن بحذر وحيطة، لكن المنظر المأسوي للسبايا سرعان ما ألقته القلوب.

وجدت امينة وعليا وخديجة وزينب ومعينة، الآتيات من الموصل الحدياء، اخواتهن من بنات الوسط والجنوب.

اللاتي تسابقن، الى تقديم خدماتهن الى العائلة المنكوبة بحُماتها،



وسمعنَ اول مرة بطائفة الشبك، التي تنحدر منها أمينة الواقفة امامهنّ. اخذت هناء تسمع وتسال عن تقاليدهم، وعاداتهم وتراثهم. قالت أمينة:

انهم قومية، وليسوا طائفة، مورس بحقهم كل وسائل التعقيم الإعلامي والرسمي، وهم يعودون الى القبائل التركمانية، تصاهروا مع العرب والكرد، وتمكنوا من امتصاص الضغط القومي والمذهبي والتعايش معهم بسلام.

منذُ سنة ١٩٧٧ رفضت السلطة الاعتراف بهم، خير وهم بين العربية والكردية، فمن اختار الكردية كان نصيبه هدم داره، والترحيل الى مناطق كوردستان، ومن اختار العربية كان نصيبه التهميش والإهمال والاتهام بالاصول الاعجمية.

اما عُليا شقيقة زوج امينة فقالت:

ان زوجة اخي من الشبك، وهم قبائل تركمانية اصيلة، اعتنقوا الإسلام على مذهب أهل البيت، يعتقدون ان تسمية المولود بأحد أسماء اهل البيت، تدفع عنه البلاء وتبعد عنه المكروه.

\*\*\*\*\*

تجتمع العائلة معاً لقضاء الليل، بعيداً عن زميلاتهن في القسم، فيتحدثون بلغتهم، ويمارسون عاداتهم، يجترون أحاديثهم، وذكريات قضوها بصحبة ازواجهن واخوانهن في مقام الأمام زين العابدين في قرية (علي رش) او مقام الامام الرضا في قرية (تيس خراب) او في

القرية العباسية.

اكتسبت أمينة وعلياً كثيراً من الخبرة والنشاط من زميلاتهن، تعلمن الاحكام الشرعية، وتلاوة القرآن الكريم وحفظ آياته، وتمكنتا من ضبط مفردات العربية بشكل صحيح.

اعتادت السجينات على تقاسم ما تأتي به عوائلهن، من ملابس وطعام مع عائلة الشاقولي، وكن يوصين أهلهن باحتياجاتهن، فلم يكن للعائلة أحدٌ خارج السجن.

روت لهن أمينة أحاديث، قالت انها قرأتها في كتاب (الأوامر)<sup>(١٨)</sup> يتضمن مفاهيم الولاء، وروايات لأهل البيت يحفظون به تعاليم دينهم. دأبت ان تطلب المسامحة من زميلاتها في كل ليلة جمعة، وتعتذر منهنّ لما صدر منها خلال الأسبوع، وهي سنة عند قومها الشبك تسمى ليلة (التعازر) لإزالة البغضاء واحلال الحب والسكينة، ويغفر المتباغضون بعضهم لبعض.

كان نظام السجن يفرض قانون خروج الأطفال بعد السنة الأولى من اعمارهم، فتستدعي الإدارة عائلة السجينة، لاستلام أطفالهم. عندما أقدمت على ترحيل أطفال عائلة الشاقولي، لم يكن أحد خارج السجن يتكفل برعاية أربعة عشر طفلاً تتراوح أعمارهم بين (٢ - ٨) سنة.

لكن الله سخر امرأة هي (ام حسين) من أهالي بغداد، كانت تأتي الى زيارة ابنتها السجينة (سوسن)، فاصطحبت معها الطفلين (ياسر وهدى)، ووجدت بهما السلوى، عن ابنتها الأخرى التي حُكم عليها

(١٨) (بويروق) ومعناه الأوامر كتاب ديني خاص بالشبك

بالإعدام.

مكثوا عندها، الى ان شاء الله لهم ان يلتقوا بعوائلهم خارج الاسوار. شرعت إدارة السجن، بمخاطبة دور ايتام الدولة، لتكفل بقية الاطفال، وقد شق ذلك على امهاتهم، فهن لا يأمنن من غدر السلطة في معاملة أولاد معارضيها.

كان ذلك اليوم الذي سيق فيه الأطفال الى دور الايتام يوماً مأساوياً، شاركت فيه كل سجينات القسم الثالث في توديع الأطفال، وسط دموع سخية، وصراخ وعويل الأطفال وتشبثهم بأمهاتهم. سارع رجال شرطة الامن، الى انتزاعهم من صدور امهاتهم، واحتفظت السجينات بذكريات ذلك اليوم، الذي أصبح تاريخاً تؤرخ به ما قبل وما بعد الحدث.

كانت دور الايتام أفضل حالاً من السجن، لو وجدت العناية بهم، او سد رمقهم من الجوع، فقد اختلطوا هناك بالأطفال من أعمارهم، والحقوا بمعهد الابرار للتعليم، والبنات بمعهد الانوار. ظلت امهاتهم في دوامة، من القلق على مصيرهم، استمر ذلك لأكثر من شهر، فقد كانوا يشيعون البهجة في أجواء السجن بألعابهم وبراءتهم، وتقضي السجينات اوقاتهن بالمتعة معهم.

ذات يوم أشرقت فيه وجوههم، مع اشراقة الشمس، احتضنت الأمهات اولادهن، وانحدرت دموعهن حارة تلتئم شفاههم بالقبلات. بدت أجسادهم نحيلة، ووجوههم شاحبة مصفرة، وعيونهم غائرة بسبب الجوع الطويل، امتلأت رؤوسهم بالقمل، وأدمى القراد جلودهم. يأكلون بشراهة، ويتسابقون للطعام الذي قدم لهم خشية نفاذه ...

تعاونت السجينات بتنظيفهم واطعامهم، قبل عودة الشرطة لانتزاعهم من امهاتهم مرة أخرى.

تسمرت امينة يوماً امام شاشة التلفاز، تنظر الى الأطفال الذين استعرض التلفاز وجوههم، عندما زار الرئيس دار أطفال الدولة، وشاهدته يجلس معهم .. وكانوا بحال حسن.. يقدم لهم الهدايا. ولم يكن اطفالها معهم فقد حجبتهم الإدارة عن اللقاء... كان هؤلاء من الاطفال اللقطاء، الذين تصرف عليهم السلطة، لتضمن ولاءهم واخلاصهم، والاعتماد عليهم في أجهزتها.

\*\*\*\*\*

عندما صدر قرار العفو سنة ١٩٨٦ لم تبق من فترة محكومية أمينة وعليا سوى ايام معدودات، لكن الفرحة غمرتهما لانه عمّ بقية النساء من عائلة الشاقولي، والأهم من ذلك خلاص الأطفال من الوضع الذي هم فيه.

في اليوم الذي اجتمع فيه شملهم بالأطفال، ودعن زميلاتهن من محافظات الوسط والجنوب، اللاتي سارعن الى جمع مبلغ يسد حاجتهن للوصول الى محل اقامتهن، وكان عطاءً سخياً.

في الطريق بين بغداد وبنينوى، كانت ابصار الأطفال تمتد الى منظر الطبيعة الواسعة، وهم يمنون أنفسهم بلقاء الأحبة.

لم يكن للعائلة مأوى يقصدونه، فقد صودرت دورهم الخمس، قصدوا مسقط رأسهم، وأثار أقدامهم التي طبعتها الأرض.

هناك افترشوا الارض والتحفوا السماء، بعد ان رفض الاقرباء  
والأصدقاء استقبالهم، خشية بطش السلطة.  
التحق بهم الشيخ الكبير بعد يومين من إطلاق سراحه.  
كان ما حدث كافياً ان يسرق من الشيخ صحته، ويفقده قواه، لكنه  
امتنع ان يتوكأ على عصا، قدمها له محبوبه قائلاً:  
أخشى ان يرى عدوي انكسار ظهري.  
كان الشيخ يردد اللهم ان كان هذا يرضيك، فخذ حتى ترضى.  
اخذت العائلة بالبحث عن مصير أولادها المغيبين، وتعرضت لمضايقات  
السلطة، واستدعائهم مرة بعد أخرى، هدهم ضابط المركز قائلاً:  
انكم لم تعتبروا بعد من السجن!!

\*\*\*\*\*

## البوابة الشرقية

تشبثت ام محمود بولدها حسن، وهو يخطو نحو بوابة البيت الخارجية، للالتحاق بوحدته العسكرية. وازداد تعلقها به بعد اعتقال محمود، اذ شعرت انه وحيدها.

ردد ابوه بصوتٍ عالٍ سمعه افراد العائلة:

لا ينبغي الدفاع عن سلطة تتهمنا بالعمالة!

قال حسن وهو يودع اخته مريم:

لكن يا ابت ان واجب الوطن، يدعونا للدفاع عن ارضه، ومن مات دون وطنه فهو شهيد.

قال يا بني: ان الوطن ابتلعه السلطان، وجعل ابناءه حطباً لشهواته، فأين كان عن الجزر العربية، التي ينادي بتحريرها، عندما كان شاه إيران ملكا عليها!

لماذا لم يطالب بها اهلها، وما الذي يدعوه الى الغاء اتفاقية الجزائر، وهو الذي سعى الى الاتفاق بشأنها!

ردّ عليه قائلاً: اننا نخلط بين مفهوم الوطن والحكومة، انت من حقك ان تكره الحكومة، لكن ليس من حقك ان تكره الوطن، وليس من الصحيح ان ننتقم من الحكومة بعدم دفاعنا عن الوطن.

احتضنت ام محمود ولدها، وقبلته بين عينيه.

قال: وهو يلوح بيده مودعاً... في امان الله.

شيعته امه بعيونها ودعائها.. وهي ترش الماء وراءه لطرده الشر.

وصوت تلفاز الجيران يملأ فضاء الشارع:

احنا مشينا مشينا للحرب .. عاشگ يدافع من اجل محبوبته.. محبوبته يقضي العسكريون من ذوي المعتقلين السياسيين، فترة الجنديّة تحت مراقبة ومحاسبة مسؤوليهم، متنقلين في شرق البلاد وغربها، وبين الشمال والجنوب، يرمونهم بالخطوط الامامية للحرب.

تتبعهم الاضبارة الأمنية في تنقلاتهم اين ما حلوا، مشفوعة بعبارة (من العوائل المعادية للحزب والثورة) وحتى يثبتوا وطنيتهم، يتم استدعاؤهم لملء استمارة تعهد، تقضي بالإخبار عن كل ما يمس أمن السلطة.

في احدى المرات، عندما سلّم حسن أمر نقله الى أمر الفوج، نظر الاخير اليه، والى اسمه المدون في كتاب النقل وردد ساخراً:  
اذن هم بعثوك ليقتلوك هنا! وأمر له في موقع بعيد عن خط النار.

\*\*\*\*\*

في بدء حملة الاعتقالات العشوائية سنة ١٩٧٩ اتخذت السلطة قراراً، بتسريح العسكريين الذين لهم اشقاء من المعتقلين السياسيين، حاول حسن ان يتذرع بهذا السبب، للخلاص من العسكرية، غير ان كثرة الاعتقالات، وكثرة المطلق سراحهم حال دون تطبيق القرار.  
كانت المركبات العسكرية بانتظار الجنود الملتحقين بوحداتهم، وخلال الطريق استعرض وجوه عائلته، وأثر غياب محمود فيها، وغياب البهجة والسرور التي كانت تملأ زوايا الدار.  
غروب ذلك اليوم كان يتجول في شوارع محافظة ميسان، وقبل ان

يتوجه الى وحدته، دلف الى السوق الكبيرة في مركز المدينة، ابتاع كمية من السجائر معه.

أقلته مركبة عسكرية أخرى، كان يقودها أحد أفراد وحدته... في الطريق الترابي الذي يربط ارض المعركة بمركز المدينة، سمع دوي الرصاص المتبادل بين الجانبين، هزهم صوت انفجار وارتطام بالأرض، محدثاً تصاعد كتلة ترابية حجبت عنهم الرؤية... شظايا متناثرة توزعت بعيداً عن المكان.

ارتسم الوجوم على الوجوه.. توقفت العجلة التي تقلهم... هرع الجميع يلوذون بأخود ترابي محفور في الأرض القريبة منهم.

بعد أكثر من ساعتين، استأنفوا رحلتهم باتجاه نهر الكرخة، حيث مقر وحدتهم العسكرية في منطقة الشوش الايرانية.

كانت أجواء الحرب تنذر بهجوم وشيك يعده الإيرانيون، والحشود العراقية تقابلهم بمزيد من الطيران.

وقف عند المكان الذي ضم وحدته، فلم يجد غير أثر انفجارات، وصاروخ طائش بعثر محتوياتها، وحولها الى ركام محترقة، مما استدعاها الى الالتحاق بمقر الفيلق.

فجر يوم الثلاثاء ١٩٨٢ /٣/٢٥ شنت القوات الإيرانية هجوماً كبيراً للوصول الى الحدود الدولية، في أكبر معركة للدبابات، وأمطروا السماء بوابل من المذنب الأحمر، لكشف الميدان واعداد قوة الجيش، واستخدموا الرصاص بشكل افقي.

كان القصف على اشده، ورائحة الموت والبارود تلتف المكان، والقذائف تسقط كالطر.. احترق فيها النخيل والأشجار، زاد من نارها اشتداد



الريح ... سقط عدد من الجنود قتلى وجرحى، وبادرت المدفعية والمصفحات والطائرات العراقية الى الرد العاجل فصدوهم بقوة، واستمر التعرض ...

اخبرهم أمر اللواء انه ليس هناك قوات ساندة، قريبة، فقاتلوا بالسلاح الابيض... الى ان وجد حسن نفسه ورفاقه الجنود محاصرين، تحيطهم فرقة من الايرانيين، قطعت عنهم الإمدادات والاتصالات. لم يمض وقت طويل حتى سيقوا أسرى، تشابكت ايديهم على رؤوسهم الى معسكر (اراك) في طهران.

\*\*\*\*\*

عصر ذلك اليوم الذي التحق فيه حسن بوحدته العسكرية، بعد انقضاء إجازته الدورية، استدعي ابو محمود الى المنظمة الحزبية أراد ان لا يستجيب لهم، الا ان زوجته أقنعتة بالذهاب، لعل خبراً عن محمود ينعش بصيص الأمل في نفوسهم.

اجابها وهو يهّم بالخروج: ان هؤلاء لا يأمن شرهم ولا يرجى خيرهم. قبل دخوله بوابة المنظمة الحزبية، التقى جاره ابا هدى، حاول ان يسأله عما يخبئون، لكن أبا هدى أشاح بوجهه مبتعداً.

توجه الى المسؤول الذي اتخذ من غرفة مدير المدرسة الابتدائية مقراً له. ما ان استقر به المقام خاطبه المسؤول الحزبي:

ان البلد يخوض حرباً مقدسة، وان استئصال العضو الخبيث من الجسد خير من بقاءه، ولا يهم القيادة ان تعدم ثلثي الشعب، ليعيش الثلث الاخر بسلام.

وأردف قائلاً: هذه ورقة تبليغ إعدام ولدك (محمود).

طلب منه التوقيع تحت عبارة (نعم تبليت)

أمره بعدم إقامة العزاء، ولا يسمح له باستقبال المعزين.

هزت جسده رعدة لم يتمكن من إخفائها، وتقاذفته الهموم، أصابه الدوار، غشى عينيه وهج متطاير. وسالت دمعة ساخنة على خديه.

قرر أن يكتّم الخبر عن عائلته، كي لا يزيد همومهم، ظل يغالب احزانه وجراحه بشيء من التسلي والتصبر، جلس ليستريح ويمتص الحزن من نفسه قبل ان يلج الدار.

لم تسأله ام محمود عن سبب استدعائه، واجلت ذلك الى ما بعد صلاة المغرب، اذ انشغلت بالعتاب واللوم لاحد الأقرباء الذي جاء لزيارتهم: انقطعتم عن زيارتنا منذ اعتقال محمود؟ سألت ام محمود ضيفهم أجابها بخجل: ان مجرد القرابة لشخص مُتهم من السلطة كفيل بان يلقى المصير نفسه.

كان الرجل صادقاً في ما يقول، ولم يخف شيئاً من الحقيقة، ففي الشدة تضعف أواصر القرابة في النفوس، وتبرأ الكثير من أقربائهم، خوفاً من بطش السلطة، واتهامهم بالتستر على أعداء الحزب.

كان أبو محمود كثيراً ما يردد:

جزى الله الشدائد كل خير ... عرفتُ بها عدوي من صديقي

سألها الرجل عن حسن؟

فأخبرته: انه التحق بوحده العسكرية قبل ثلاثة ايام.

اراد ان يخبرها باسره، في معركة الشوش، وقد سمع اسمه مع الاسرى من إذاعة طهران، لكنه استدرك، وأثر ان تسمع الخبر من غيره.

لم يُعد خبر حسن سرّاً مخفياً، فقد تناقلته افواه الاقرباء والجيران  
(أكلك ولا تكول) وسمعتة عائلة حسن.

ورغم الحزن الشديد الذي غشيهم، لكنهم استقبلوا الخبر، بشيء من  
الرضا والارتياح، كشخص فقد كل شيء، لا يبالي لأي شيء: قال ابوه:  
(الخير في ما وقع) أسير خير من ان يأتوا به ملفوفاً بالعلم.

انزوت امه وقلبها المكروب، انفجر عن سيل من الدمع لا ترى الا ظلمات.  
ورغم رضاها بقضاء الله وقدره، واطمئنانها على حياته، في سجلات  
الصليب الأحمر، لكن ما يقلقها هو مصير محمود، الذي غابت اخباره،  
فارتفع صوتها بالنشيج:

وين انتة<sup>(١٩)</sup>

يا دمع لاجِ وسجبتة

ياقهر مرني وحملتة

يا سهر بعيوني شففته

وين انتة

يا هضم يا ضيم من يوم الي جبته

اشحلاتك .. تمرد ابروحي ولعد كلبي تفته

اشحلاتك .. تكتل اخوانك وتزعل وأني كل طبعك عرفته

اشحلاتك وانت امر من الشري ومرك جرعتة

اولا فراكك ياغالي

العب ابكيفك عليّ ولكلبي فته.

\*\*\*\*\*

---

(١٩) مقطع من قصيدة ام السجين حميد درويش كتبها يوم ١٩٨٢/٧/٢٤

## قل ولا تقل

بعد ان انتزعوه من بين زملائه الطلبة، كانت سيارة نوع (لاند كروز) بانتظارهم، خصص المقعد الخلفي للفريسة، التي يصطادونها بعد توثيقها، جلس الى جانبيه اثنان من شرطة الامن عن اليمين والشمال، سارت باتجاه شارع فلسطين، استدارت عند ساحة بيروت.

عرف محمود انهم باتجاه مديرية امن الثورة التي اتخذت من دار عائلة سمير غلام مكاناً لها.

كانت الدار من ضمن ممتلكات المسافرين من التبعية الإيرانية. الذين ساقوهم في ظلمة الليل الى صحراء الحدود العراقية الإيرانية افرغت السوق العراقية من التجار الكبار، الذين شغلوا أسواق الجملة في الشورجة فترة طويلة، وهي المعروفة حتى اليوم بـ(السوق الإيرانية)، وما تبقى منهم أعدمهم النظام في التسعينيات، بحجة رفع أسعار المواد الغذائية وقت الحصار.

ضمت الدار فضلاً عن غرفة الاستقبال التي تحولت الى غرفة الإدارة، غرفة المعيشة التي تستقبل الوافدين الجدد من المعتقلين، وغرفتي نوم استخدمتا للتحقيق.

كان سمير غلام طالباً في الجامعة المستنصرية، المرحلة الثالثة، قسم الفيزياء قبل اتهامه بتفجير الجامعة، التي جرح خلالها مجموعة من مسؤولي حزب البعث، ومنهم نائب رئيس الوزراء طارق عزيز، ورئيس الاتحاد الوطني (محمد دبدب).

دبرت المخابرات العراقية تفجير المستنصرية، حتى يكون ذريعة لطرد

آلاف العراقيين من أصول إيرانية، وسحب الجنسية عنهم، كما أكدتها التطورات اللاحقة<sup>(٢٠)</sup>.

في نشرة أخبار المساء، عرض التلفاز زيارة الرئيس الى الجامعة وقوله: (ان الدماء التي سالت في ارض المستنصرية لن تذهب سدى) التي أصبحت شعاراً لصرح علمي يطالع الداخل الى الجامعة.

مثل شريط سينمائي، مرت الاحداث في مخيلته، كان هو أحد حلقاتها، عندما وجد نفسه اخيراً في بطن التنين محشوراً في زنزانتة.

قطع عليه صوت ضابط الامن سلسلة تأملاته، وهو يأمره بالترجل. عصبوا عينيه بخرقة بالية، استبدلوا وثاقه بقيد حديد من الفولاذ (كلبجة) لازمه فترة لا يعلم مدتها، نُقش على معدن احداها (Made in Spain) وقيد اخر اكبر قليلاً نقش عليها (Made in Britain).

هذا القيد الذي سرح خيال الشعراء والادباء في وصفه بـ(الوسام) عندما يكون في ايدي سجناء الرأي.

فيما يصر الجلادون على تسميته (الكلبجة) التي تكبل ايدي عتاة المجرمين.

بقي مستغرقاً في خياله، الى ان سألته أحد المعتقلين الذين سبقوه، عن سبب اعتقاله؟

قال لا أدري .. لكنني لستُ بعثياً

سألته آخر: ان كانت له معرفة بشخص اعتقلوه قبل فترة قصيرة؟ فأوماً بالإيجاب وقد غص بكلماته.

(٢٠) تعمل الحكومات العميلة على تدبير مسرحية لتمرير قراراتها، وفي سنة ١٩٤٨ قامت السلطة بالتعاون مع الموساد الإسرائيلي بسياسة نشر الخوف والذعر وترويع اليهود في بغداد، وقتلهم وما عرف آنذاك بـ (الفهود) لدفعهم للهجرة الى فلسطين.

أضاف السائل وهو يرمق الباب حذراً، من ان يسمعه أحد: ان كان كذلك فاثبت بكل ما اوتيت من قوة، فانك ان انحنيت، زادوا من ضغطهم عليك لتزداد انحناء، او الاعتراف على عناصر باعوا ضمائرهم للسلطة، ورضوا ان يكونوا عيوناً لها، وإذا كان لا بُد فاعترف على اشخاص هم في قبضة السلطة.

بدا المكان موحشاً غارقاً في الصمت، تقاذفته الهواجس والافكار، وما يخبئ له المجهول، سمع عن اقبية السجون وعذابات قصر النهاية وصيت الامن العامة.

ما ان تنفس الصبح بضجر، استدعاه شرطي الامن، أوثق يديه وقاده الى عجلة تقف في الباب الرئيسي، كانت الساعة السابعة صباحاً، انطلقت به عبر شارع فلسطين باتجاه الشارع المؤدي الى ساحة الأندلس، لفحه نسيم التيار المنبعث من تبريد العجلة، امتد بصره والشارع الطويل، حيث وزارة الشباب وملعب الشعب الدولي عن يمينه، ودور الضباط عن يساره.

استدار نحو اليمين باتجاه الباب الشرقي، ثم عرج في شارع قرب بارك السعودون.

بدد الضابط الصمت، الذي خيم على الأجواء متسائلاً:

يبدو إنك ولد طيب، وما زلت طالباً، والمستقبل امامك، فما الذي جاء بك الى هذا المنزلق؟

قال الضابط ذلك بلهجة الناصح، مشعراً إياه بعطف ابوي، وكأنه يشاركه محنته.

اجابه محمود بصوت خافت: لم افعل شيئاً.

اذن لماذا اعتقلوك، ولم يعتقلوا غيرك؟  
قال: لو اعتقلوا غيري، يمكن ان تسأله السؤال نفسه!  
التفت اليه، وقد أوشك ان يخنق من شدة الغضب.  
سمع ترددات اللاسلكي، فأدرك انهم دخلوا منطقة الحظر، وقوي ظنه،  
عندما رأى الحرس المدججين بالسلاح.  
توقفت العجلة عند بوابة الامن في منطقة بارك السعودون المحاذية الى  
ساحة الاندلس، استطرده قائلاً:

ان ما ستلاقيه في هذا المكان، اشدُ بشاعة مما قرأت او سمعت عنه!!  
لم ترهبه كلمات الضابط، فقد امتلاً سمعه بحكايات قصر النهاية،  
ومشاهد الصور الدامية، التي وصفها الدكتور (علي الزبيدي) (٢١) وتبرأ  
فيها من البشر، ما دام أولئك الذين رأهم في قصر النهاية، يزعمون  
انهم من البشر.. وأعلن عن صرخة استغاثة.. عندما نشر مقالاته سنة  
١٩٦٤ قائلاً:

هل أقول الحقيقة، بلا رتوش ولا ألوان... فتقرأ ما هو اغرب من الخيال.  
هل ابدأ بنفسي، فاذاكر كيف ساقني القدر الى هذا القصر، حتى  
إذا رفع الخرقه عن عيني ورأيت.. رأيت العجب العجاب.. نعم رأيت  
ماكنة الزمن في قصر النهاية... تتحرك الى الوراء، تغوص في القرون  
الماضية، فتمرُّ بعهد محاكم التفتيش، ثم بعهد هولوكو وجنكيز خان  
ثم بالفراعة، أيام كان السجناء يبنون في الجدران، أيام كانت الجثث  
تسحق والعيون تسمل والاشلاء تمزق وتقصب.  
فتجتمع خلاصات كل عهود البربرية، عند ركاب عربة التقهقر، من

---

(٢١) الدكتور والباحث علي الزبيدي استاذ اللغة والادب في كلية الاداب

جلادي التحقيق في قصر النهاية، لتصوغ أعظم الأساليب (التقدمية) في التوقيف وشد العيون، والضرب والتجويد والتعليق والتقطيع (والتكسير..)

\*\*\*\*\*

أذن هذه الامن العامة التي ذاع صيتها. قال محمود في نفسه ظهرت الامن العامة بعد سنة ١٩٦٨ وهي مديرية تابعة الى وزارة الداخلية، مسؤولة عن التحقيق في قضايا الامن الداخلي، فيما تشرف المخابرات على قضايا الامن الخارجي<sup>(٢٢)</sup> مجرد ذكر اسميهما، يبعث الرعب في القلوب، فهما لغز ضاع فيه الكثير، لما شهدتا من جرائم وانتشار رائحة الموت في أجوائهما. وكلاهما يتسابق افرادها الى اثبات ولائهم، والحصول على الامتيازات، غير ان رجل المخابرات، أكثر اتزاناً وحنكة من رجل الشرطة، فهو أكثر مهارة وفناً في التعذيب، وذاك اشد قسوة واستهانة بالبشر. توسعت مديرية الامن العامة أفقياً، فضمت اليها الدور والازقة والشوارع المحيطة بها، وتتكون من الشعبة الخامسة (شعبة مكافحة النشاط الرجعي) وهي التسمية نفسها في جهاز الاستخبارات العسكرية، التي تتولى مكافحة النشاط الديني، والشعبة الرابعة لمتابعة النشاطات

(٢٢) انضوت فيما بعد جميع الأجهزة الأمنية تحت عنوان (مجلس الامن القومي) الذي ضم (مديرية الامن العامة، مديرية المخابرات العامة، جهاز الاستخبارات العسكرية، مكتب القصر الرئاسي) وله أذرع من فرق التدخل السريع والحرس الخاص، وفدائي صدام والكتيبة الأمنية والفرقة القتالية يديرها ابن الرئيس (قصي) من غرفة عمليات مشتركة في القصر الرئاسي، وترتبط بشبكة متطورة من أجهزة الاتصالات.



السياسية الكردية، والشعبة الاقتصادية.

الشعبة الخامسة عبارة عن رواق طويل، يقع في الطابق الثالث من

احدى بنايات مديرية الامن العامة، تتوزع غرفها على الجانبين.

فعلى الجانب الأيمن من الممر غرفة ضباط التحقيق، وفي اقصاه غرفة

التحقيق، تقابلها الغرفة الصحية كما يسمونها او (المساعي الحميدة)

فيما افترش المعتقلون جانبيه تشدهم أسطوانات الغاز الى ارضه.

امتألت الغرف الأخرى والطابق السفلي بالمعتقلين، الذين ينتظر كل

منهم حظه من الحقد المسعور، وعندما ضاقت بهم امتدت الى البيوت

المحيطة التي ألحقت بالمديرية.

وهناك موقف «٣٢» الذي يودع فيه المعتقلون، خلال فترة التحقيق او

قبل ذهابهم الى محكمة الثورة او التسفيرات، التي عُرفت فيما بعد

بالمقابر الجماعية.

عصب الشرطي عينيه، واقتاده كجمل مخشوش، يدفعه بعنف حتى

كاد ان ينكفى، وجذبه اخر من ثوبه، او يجره من اذنه، وهو صامت

يمضي في طريقه متعثراً، لا يدري هل ستقع قدمه في حفرة او

يصطدم بجدار، حتى اذا ما وصل الى المكان الذي اختاروه له، تلقى

ركلة قوية ألقته على الارض.

توقفا عند غرفة مكتوب على لوحة الدلالة فيها (الامانات) انتزعوا منه

ساعته اليدوية، وأفرغوا جيبه من هويته ومعها بضع دنانير، وضعت

في ظرف أسمر كتبَ عليه اسمه...

تلقفاه شرطيان اخريان (عماد وحمزة) كأنهما منكر ونكير، انها لا

عليه ضرباً ولكماً، لا يقوى على دفعهما.

اخيراً وجد نفسه، مقيداً الى أسطوانة غاز، تقاسمها مع معتقل آخر، كأنه خرج من القبر توأماً، ملامحه باهتة أثر الكدمات التي رسمت تعرجاتها على وجهه.

الحركة ممنوعة، والكلام محظور، والاشارة والهمس يحاسب عليهما القانون، والتذمر من الحال التي هم فيها محرم، والعاقل من يكتم وجعه، ويتهياً لاحتواء ركلة، او لكمة او ضربة سوط واقعة في أي لحظة.

بعث في نفسه هواجس الخوف والترقب، حاول ان يسرق نظرة الى المكان، من تحت الخرقة التي حجبت رؤياه، وان يرى ما حوله، أنغمض عينيه، واقطب جبينه بقوة، ثم فتحها كي يميل الخرقة عن عينيه.

تذكرَ بطل رواية الجحيم<sup>(٢٣)</sup> الذي راقب الناس من ثقب باب غرفة الفندق، وقارن بين ما انطلقت به أفكار الكاتب الغامضة، وبين أقوال وافعال الرئيس والشرطة السرية الذين يرفضون القيم ويعادون الحياة، ويرون ان الفوضى والاضطراب هما أعمق تجذراً من النظام الذي يؤمن به الناس.

ملأت ارجاء المكان، ثرثرة الضباط واصوات ضحكاتهم، تأتي من بعيد، خالطتها أهات المعذبين.

انتبه الى صوت شرطي الامن ينادي باسمه، اقتاده الى غرفة المدير، الذي امر برفع العصابة عن عينيه، رأى نفسه في غرفة يتوسطها مكتب، امامه كرسيان، جلس على أحدهما، جذبت انتباهه لوحة خشبية بإطار ذهبي معلقة على الحائط، كتب عليها (وصايا الرئيس الى الأجهزة الأمنية).

(٢٣) رواية الجحيم للكاتب الفرنسي هنري باربوس

سأله عن اسمه ومهنته وعنوانه، او ان احداً من الشرطة اعتدى عليه، او سلبه حقاً كان له، سأله ان كان صائماً او يأتي اليه بالفطور، تحدث معه بصوت ناصح حنون:

نحن حريصون على جيل الشباب، من الأفكار الرجعية والشعبوية، لا يغركم لباس الدين والعمامة التي يرتديها (الصدر والخميني) هؤلاء ليسوا رجال دين، انهم رجال سياسة.

اظهر ان لديه معلومات حصل عليها بطرق سرية، تفوق ما يعرفه هو عن نفسه ... قال:

انظر الى هذه الصور، فتح جارور مكتبه واخرج مجموعة من الصور المفبركة، التي تجمع السيد محمد باقر الصدر مع ممثلة عارية ومثلها للخميني.

أراد ان يجاربه كأنه خُدع فأجابه: نعم أستاذ وقد رأيتُ بالأمس صورة للخميني مع (صوفيا لورين) الممثلة الإيطالية في نفق الباب الشرقي. أحس الضابط، وهو يطحن غيظه بإسنانه، ان هذه الخدعة لا تنطلي على محمود، فأوماً الى الشرطي الذي اخرسه بقبضة يده قائلاً:

قل سيدي ولا تقل أستاذ، لسنا في مدرسة!

كاد ان يجيبه انه لم يجد هذه العبارة في كتاب (قل ولا تقل) لمصطفى جواد، لو لا خشيته العواقب.

شعر الضابط بتفاهة ما يعرضه، من صور وافلام مفبركة على المعتقلين، وان مكانة العلماء اسمى في نفوسهم من ان تسقطها هذه اللعبة المكشوفة.

أشار بطرف عينيه الى الشرطة، ومثل زنابير في خلية نحل، تلسع

كل من يقترب منها، انهالوا عليه بالضرب ولاحقته السياط، لتحطيم كبرياءه، يسوقونه الى دهليز الرعب، بنشوة مثل زفة عرس، يتلذذون بتعذيبه، سدده اليه احدهم ركلة من الخلف، جعلته يترنح واسنانه تصطك، لا يرى.. لا يسمع.. سوى وقع اقدام شرطة الامن على ارض المر.

نهشت الضباع لحمه، لم يتفاجأ من صناعة الموت التي يجيدونها.. كان الموت له في تلك اللحظة امنية صعبة المنال.

اعادوا عصابة عينيه، انتزعوا جسده من ملابسه، حتى من قطعة القماش التي تستر عورته، أحس معها بانتزاع احساسه بالعزة والرفعة. كان القهر الروحي، اشد تعذيباً عليه، وهو يرى نفسه عارياً امام ضحكاتهم وسخريتهم التي اختلطت بأهاته واوجاعه، راوده إحساس انه مباح لا قيمة له ولا وزن.

لم يجد في غرفة العمليات الا حلقة حديدية على شكل حرف (s) تتدلى من سقفها، وضعت تحتها منضدة من الخشب، الى جانبها كرسي، وعلى جدران الغرفة رُصت مجموعة من الكابلات، والسياط وأطواق العنق، وأربطة الاحزمة على المقاعد، وكلابات قلع الاظافر، وآلات التعذيب الأخرى.

تلقى ضربةً على بطنه من قبضة الشرطي، كانت كافية ان تلقيه ارضاً، ركله آخر على مئانته، شدوا قدميه بحبل غليظ على عمود من الخشب، رفع شرطيان العمود كل من طرف، فأصبح باطن قدميه باتجاه سقف الغرفة، يلسعونه ضرباً بسياطهم. عرف ان هذا ما يسمونه بـ(الفلقة)

كانت (الكابلات) عبارة عن اسلاك معدنية من النحاس، مغلفة بطبقة من البلاستيك المطاط، صنعت لهذا الغرض.

لا يدري كم من الوقت مضى، ولا عدد الجلادات التي وقعت عليه، لكنه ظل يعدد الضربات المتناوبة، شغلته نار الألم التي شبت فيها، فقد الشعور بقدميه، وغشي عينيه ضباب، حجب عنها الرؤية، غاب في متاهات اللاوعي.

لم يسمع العالم استغاثته، ولا منظمات حقوق الانسان شكواه، ولا القانون قادر على ان يحميه من أيديهم، فالعراق كله يقبع داخل جمهورية الخوف!

حدث نفسه: هل ان الرئيس يعلم بما يحدث هنا!

سأله الضابط بخفة واستهزاء عما لا حاجة لهم بالاستفسار، عن معلومة يعرفها، لكنه يريد ان يسمعها منه.

حامت أسئلته عن أشخاص، طوقها بضبايية، اراد من الضحية الكشف عنها بزلة لسانه.

حاول ان يوهمه بمعرفته بكل نشاطاته، زودوه بها عملاؤهم الذين في المدرسة والمنطقة.

تظاهر كأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة، فلم ينفعه!

وإذا ما أراد ان يكفوا عنه، عليه ان يختلق قصة محبوكة بلا ثغرات، تتضمن كيفية الحصول على السلاح والتدريب وتوزيع المنشورات، واستلام مبلغ من المال جيء به من إيران.

امر ضابط التحقيق بالتوقف، ونقله الى الغرفة الصحية.

رمى عليه شرطي الامن ثوباً، سارع اليه ليستر عورته، كان الثوب من

قماش (البازة) المخططة، اشبه بثياب الامراض النفسية في مستشفى  
الشماعية، خيط بطريقة يكون فيها فضفاضاً عريضاً، وطوله يكاد  
يساوي عرضه، يصل الى ما تحت الركبة.

تذكر الثوب البالي الذي عرض على الحسين الشهيد (ع) في صحراء  
كربلاء آخر لحظات حياته، كي لا يُجرد منه، طمعاً فيه، مشيراً اليه انه  
من لباس الذلة ... وهيهات منا الذلة.

شعر ان قدميه لا تحملانه، غطتهما القروح والدمامل، المملوءة بالصديد  
والماء الأصفر. تعاون على سحله شرطيان، مثل خرقة بالية انتهت  
الحاجة منها، ألقياها في غرفة قريبة من غرفة التعذيب، لم يتجرأ ان  
يسأل الشرطي الواقف قربه، فظل ينتظر الطبيب ان يسعفه.

كانت الغرفة نظيفة نوعاً ما، حصل نزلاؤها على فراش، ووسادة،  
وتحرروا من القيود الحديدية (الكبجة) التي تربطهم الى الاسطوانة.  
هذه المشاهد تبدو غريبة في وسط أجواء التعذيب، وضياع القيم،  
وفقدان الرحمة والإنسانية.

أثار دهشته النقاش الحاد الذي يدور بين نزلاء الغرفة، في احداث  
تاريخية ومسائل فقهية، ورأي كل فقيه فيها، بل مشاركة ضباط  
التحقيق في النقاش.

قال ضابط التحقيق عدنان: ان الأمام علي وصفكم بأهل الشقاق  
والنفاق!

أجابه أبو انتصار<sup>(٢٤)</sup> بلهجته البصرية الهادئة: هذه العبارة وردت على  
لسان معاوية بن ابي سفيان، مخاطباً رجلاً من العراق، ثم كررها

(٢٤) أبو انتصار من أهالي البصرة وأحد عناصر الحركة الإسلامية.

عبيد الله بن زياد مخاطباً أهل الكوفة، ولم ينسبها المؤرخون الى الامام علي(ع).

شاركهم ضابط آخر انتهى توأ من التحقيق مع معتقل آخر: وكيف وردت في بعض الكتب نسبتها للإمام علي.

قال ابو انتصار: ان العدا والبغض لأهل العراق بسبب ولأئهم للإمام علي(ع) جعل الأقلام المأجورة والحاقدة تنسب هذه العبارة للإمام لترسيخ الرؤية السلبية عنهم.. واتخاذها ذريعة لقمعهم..

ردّ عليه المحقق: كيف استنتجت هذا؟

اجابه ابو انتصار: ان هذا الوصف يتعارض مع وصف آخر للإمام علي(ع) يصف به اهل العراق:

انهم جبهة الانصار وسنام العرب، وسيف الله ورمحه، والذي نفسي بيده، لينصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها، كما أنتصر بالحجاز

ثم أردف قائلاً: والامام الصادق مدحهم بقوله (الحمد لله الذي جعل أجلة موالِيّ بالعراق)

وليس من العقل ان يصف بالنفاق، من وقف الى جنبه وقاتل معه.

كما ان العراق يومئذٍ يضم اتجاهات مختلفة.

صفعه ضابط التحقيق على قفاه قائلاً: ها.. كل ذلك وتقول انا بريء. عرف محمود انه في غرفة (المساعي الحميدة) التي سمع عنها، وسماها الضابط بـ الغرفة الصحية، انهم مجموعة من المعتقلين، حاولت السلطة تحطيم عزيمتهم، وكسر ارادتهم وتسقيطهم في نفوس رفاقهم، وتوريطهم بأبشع هوة شيطانية، فانزلق منهم في نفق الوعود الكاذبة،

امام قسوة التحقيق، فابتلع طعم الترويض الذي يورث الانهزامية، فأبدى تعاونه.

مهمتهم كسر المعنويات النفسية للمعتقل، وزعزعة الثقة في نفسه، والتشكيك في القيم والمبادئ التي تربي عليها.

غير ان بعضهم اظهر غير ما يبطن، فاستغل غفلة ضباط الامن عنه، فيوصي المعتقلين بالثبات والصبر، وان لا يكون سبباً في اعتقال آخرين.

أعتمد عليهم ضباط التحقيق في كتابة تقاريرهم، ومنحهم صلاحية النقد والاقتراح.

التفت أبو انتصار الى محمود وهو يحاول ان يمتص غيظ الضابط من النقاش بعد ان أفحمه:

نحن قادتكم، هذه جرح مواجهتي المسلحة مع السلطة، وكشف عن صدره .. اخيراً وجدنا خطأ الطريق الذي سلكناه، وها نحن نادمون ... لا تأخذك العزة بالإثم، فتلقي ما لا يحمد عقباه.

قل ما تعرفه ولا تؤذي نفسك، فأن أجهزة الامن لا يخفى عنها شيء، لكنهم يريدون المبادرة منكم، لتكون مسوغاً للإفراج عنكم.

قال محمود وهو يجاهد نفسه: ان سيادة الضابط لا يريدُ مني ان اكذب عليه، وانسج من الخيال قصصاً لا وجود لها.

قال أبو انتصار وهو ينظر الى قسمة وجه ضابط التحقيق ليقراً مدى رضاه عنه.

قل كل ما تعرف وعما قريب سيصدر قرار عفو ونخرج جميعاً، وانذا ما قلتة (أ) فلا بد ان يكون عندك (باء) وبعد الباء تأتي (جيم )



كان لوقع كلمات أبو انتصار اثراً ثقيلاً قاسياً، أكثر من قساوة سياطهم الحاقدة، خاصة انه لا يتحدث الا عندما يكون ضابط التحقيق متواجداً، فكأنه يحرضهم ويثير انتباههم للضحية.

خلال تواجده بينهم، أمر ضابط التحقيق شرطياً، ان يأتيه بقيد الحديد (الكلبجة)، وما أسرع ان رجع قائلاً:

سيدي (ماكو) لا توجد.

أجابه الضابط وهو يتميز غيضاً: (شنو ماكو) كيف لا يوجد وقد استوردنا «١٣» مليون كلبجة<sup>(٢٥)</sup>

لُفَّ الليل بعتمته بناية الامن، وعمَّ السكنون ارجاء المكان، الا من قهقهات تأتي من بعيد، او وقع اقدام تضرب الأرض بكعوبها.

خفتت الأصوات شيئاً فشيئاً، حاول ان يسترد أفكاره، ويحمل جراحه، معيداً احداث اليوم التي مرت به.

كان عليه ان يبدد الخوف جانباً، تمتمَ بآيات قرآنية، ملأت قلبه الطمأنينة والسكينة، وسط الرعب الصامت.

حاول ان يغفو لحظة، يريح فيها جسده المتعب، من السهر والقلق والعذاب، الا ان يديه الموثقتين الى اسطوانة الغاز، تحولان دون ذلك، اراد ان يجعل من يديه وسادة يتكى عليها، لكن صدى صوت احتكاك الحديد في اذنه يمنعه، ومثل شريط سينمائي قلب الوجوه التي لقاها في صفحة ذاكرته.

استعاد اللحظات الأخيرة قبل اعتقاله، تمنى لو ان روائياً عالمياً، يكتب مأساة الامة التي ينتمي اليها، ويصف مشاهد القهر والالام، في وجوه

(٢٥) في إشارة الى عدد نفوس العراق ١٣ مليون نسمة سنة ١٩٨١

هذا العالم المنفصل عن الزمن.

دُهِش وهو يسمع صوت تلاوة القرآن الكريم، ينساب من مذياع غرفة ضابط التحقيق، قطعهُ همس خائف، محذراً أن يسمعه شرطة الامن. قطع الصمت المخيم على القاعة، صوت شرطي يقدحُ الشر من عينيه وتتجمع الإهانة في بذاءة لسانه، محدثاً جلبة وضوضاء، وهو يأمر المعتقلين بالاعتدال في جلوسهم، معلناً انتهاء وقت النوم.

ظل يصارع حاجته الى دورة المياه، ولم تعد له القدرة على حبسها، كاد ان يفقد السيطرة، بدأت بعض القطرات تتسرب رغماً عنه.

يخضع المعتقل الى نظام قاسٍ، جعل دورة المياه ضمن برنامج التعذيب اليومي، التي حددها بمرتين في اليوم، تحت الحراسة المشددة، تكون الأولى بعد النهوض من النوم والأخرى قبل وجبة العشاء.

لما وصل دورة لقضاء حاجته، وقبل ان ينهض، صوّب الشرطي قبضة يده الى بطنه، شعر على أثرها بقطرات تبلل ما بين ساقيه.

كانت المياه الثقيلة والفضلات تغطي سطح الارض، والرائحة تزكم الانوف، رغم رش الديتول في جوانب المغاسل.

انسداد انابيب الصرف الصحي في المعتقلات والسجون، هي جزء من مسلسل التعذيب رغم محاولتهم في ان تبدو طبيعية.

اختلى بنفسه للجلوس والقيود في معصميه، يمنع يده عن الحركة، سمع الشرطي وهو يركل الباب بقوة، يأمره بالخروج، لم يبالي بما سمع، حاول ان يسترخي لقضاء حاجته، لحظات لا تقدر بثمن هنا، فهو في بيت الراحة كما يقول العرب.

اقتحم الشرطي الباب، فأقعده على فضلاته، ما ان خرج حتى أحس

بفحيح السياط كالأفاعي الجائعة تلسع جسده، فكل لحظة في المعتقل هي فترة تحقيق وتعذيب.

منذ ليلة القبض عليه، عذفت نفسه عن الطعام، رغم الجوع والعطش اللذين تملكاه. حاول ان يمد يده الى طبق شوربة العدس، وقطعة الخبز التي وضعت امامه، الا ان يده المقيدة الى اسطوانة الغاز تعيق حركته، وتمنع يده من الوصول اليه، حاول ان يدنو بفمه منه فلم يتمكن. اكتفى بتغميس قطعة الخبز بالشوربة، ووضعها في فمه، ولم يزد خشية احتياجه الى دورة المياه، وقد سره شعوره بالإمساك، الذي لازم بطنه خلال فترة التحقيق.

في ضحى ذلك اليوم نودي عليه مرة أخرى... فاقتاده الشرطي (حمزة) الى غرفة العمليات، حيث يقف ضابط التحقيق (عامر) بانتظاره. لم يكن أسم ضابط التحقيق (عامر) كما أشيع، للتمويه عنه، بل ان اسمه الحقيقي حذيفة عباس الغضبان مدير امن كربلاء شقيق الرفيق خضير عباس الغضبان من أوائل البعثيين في كربلاء

امر الشرطي بتجريده عن الثوب الذي يستر عورته... شبك معصميه من الخلف بقطعة من الجلد، واحكم عليها (الكبجة) .. رفعه الشرطيان (عماد وحمزة) الى منضدة خشبية، تسمح بان تكون يداه، بمستوى الحلقة المتدلية من سقف الغرفة ليشداها لها.

وفي لحظة كان معلقاً، وجسمه يتدلى من سقف الغرفة فيما عُرف بـ(التعليقة العصفورية) او الـ (فرانكوية)<sup>(٢٦)</sup> سحب الشرطي المنضدة

(٢٦) نسبة الى الدكتاتور (فرانيسكو فرانكو) الذي أسس نظاما سياسيا استبداديا في اسبانيا في الثلاثينات، قائما على الحزب الواحد، وألقى بخصومه في السجون

من تحت قدميه، شعر ان ثقل جسمه أكبر من ان تتحمله يداه، كأن جبلاً شُدَّ الى قدميه، يسحبه الى الأسفل، فيسقط وتبقى ذراعاها معلقتين بسقف الغرفة.

جسّ ضابط التحقيق الجسد المتدلي امامه، بسلك معدني طويل، وضعه على مناطق العفة والحياء في نفسه، صعقته الكهرباء، فأحدث به رعشة، هزت جسده، وشعر ان البول يتدفق الى فمه.

أطلق صرخة مكتومة اضطربت لها كرامته المسحوقة، اخذته غاشية أحس خلالها ان احشائه تنقطع، عجز عن التقاط أنفاسه.

الأرض تدور من حوله، شدة الألم حبست عليه أنفاسه، كاد ان يختنق، ملأت المكان صرخات قوية عميقة، ممزوجة بالألم.

سمع بوسائل التعذيب التي يتفنن بها الجلادون في قصر النهاية، غير انه لم يسمع بـ (الخازوق) الا من خلال قصيدة شعر لـ (نزار قباني) ردّ بها على المطربة فيروز عندما غنت:

الآن الآن وليس غدا ... اجراس العودة فلتقرع

انشد قباني:

عفواً فيروزُ ومعدرةٌ ... أجراسُ العَودةِ لن تُقرع

خازوقُ دُوقُ بأسفلنا ... من شَرَمَ الشيخِ إلى سَعَسَعِ

كثيراً ما قرأ الابيات، لكنه لا يعلم كيف يكون الخازوق.. الى ان شاهد تلك الالة الصغيرة المرعبة التي علا صوتها كل الأصوات، أنبوب طويل رفيع له زر من طرفه الأول، يفتح عن أربع شفرات من الطرف الاخر، بعد إدخاله في مخرج الضحية، تقوم هذه الالة مقام قنينة الزجاج (البطل) الذي استخدمته الشرطة السرية مع المعتقلين.

ولا يدري هل ان شاعر الحب والنساء جرب (الخازوق) فقد سخر  
كثيراً من الحكام العرب ووصف صدام حسين:  
ان ملامحه لا تدعو للاطمئنان اليه والثقة به، وصوته لا يصلح للخطاب  
العربي، وهو حزبي متعصب وشخصية غير مفتوحة.  
لكنه عاد بعد سنوات وزاره في بغداد، وعندما امتلأت جيوبه بدولارات  
نفظنا الخضراء كتب بخط يده:

شكراً للرئيس الذي قطّر في عينيّ اللون الأخضر<sup>(٢٧)</sup>

من المفارقات ان الشهيد حسون حسين اللامي، لازمته قبل الاعتقال  
آلام عانى منها كثيراً في بطنه، اضطرته الى ملازمة المرافق الصحية  
في كل ساعة، عرض نفسه على الأطباء الاختصاص، وتناول مختلف  
العقاقير، أشار عليه العارفون بطب الأعشاب بالنبتة الصحراوية  
(الخرنوب) لم تنفعه، لكنه شفي بالخازوق.  
ولأنه نشأ حافياً في طفولته، عاملاً في الطابوق تحمّل سياط التعذيب  
(الفلقة) قال:

انه لم يشعر بها بسبب تيبس (القرنية) جلد قدميه.

\*\*\*\*\*

---

(٢٧) اسوار الطين حسن العلوي

## فريق القدس الرياضي

من بين أصوات الاستغاثة، وصراخ المعذبين التي ملأت فضاء الممر الطويل، تنهى الى سمعه من يناديه مرةً أخرى، وقف الشرطي عنده وأمره ان يتبعه، بعد ان فكَّ قيده الذي يشده الى اسطوانة الغاز. ما أسرع ان وجد نفسه وحيداً في غرفة التعذيب، يتدلى عارياً من سقفها، ويده مقيدتان من الخلف.

دب الخدر في اوصاله، شعر ان ذراعيه يكادان ان ينخلعا، حاول ان يغالب الألم الذي اجتاحه، لم يسمع احدُ زفيره ولا تأوهاتة، أخذ ينادي بأعلى صوته.

أراد ان يملأ المكان صراخاً وعويلاً، كي يزعجهم بصراخه، فيضطروا الى اخلائه.

سأله ضابط التحقيق: عن أعضاء فريق القدس الرياضي؟

أين صادق سالم وطالب جاسم وباسم خلف؟

اجابه: انهم جميعاً في قبضة السلطة.

كان صادق<sup>(٢٨)</sup> في منتصف العقد الثاني من عمره، عندما أنهى دراسته في المعهد الطبي الفني، قوي الشخصية، دمث الاخلاق، تنقل بين المجالس والمدارس، فجمع بين الثقافة العصرية، والتزاماته الاجتماعية. أسس فريقاً رياضياً مقره المسجد، استقطب اليه الشباب، كان له الدور في رفع مستواهم الثقافي، فاعتبرته السلطة حجراً، في طريق

(٢٨) الشهيد السيد صادق نجل السيد سالم خلف الموسوي (الدينناوي) امام مسجد الامام موسى الكاظم(ع) في الثورة نال الشهادة ١٩٨٠ مع اخوانه الخمسة (السيد هادي، السيد جعفر، السيد عباس، السيد كاظم، السيد محمد)

الالتحاق بالفتوة والطلّاع ويتعارض مع مبدأ (نكسب الشباب لنضمن المستقبل).

اقترب منه الشرطي حمزة، ارتقى منضدة كانت مرصوفة الى الجانب، حتى لامست قبضة يده وجه محمود، أخذ يلكمه بما اوتي من قوة، وضع قراصتين الاولى في اذنه، والأخرى في عضوه، يتصلان بسلكين ينتهيان الى جهاز مكعب مستطيل، يتحكم فيه الجراد من خلال عتلة تدور حول نفسها، اشبه ما يستخدمه صنف المخابرة في الجيش، فيحدث صدمة كهربائية عالية الجهد منخفضة التيار.

اغلق الباب عليه تاركاً إياه في نار العذاب.

كان الألم الذي دبّ في ذراعيه، وصدمة الكهرباء، شغلاه عن الإحساس بضربات حمزة، وهو يسدها الى وجهه، استمر بالصراخ، لأنه وجد فيه ملجأ من نار العذاب التي اجتاحتها.

هدأ صراخه خمد صوته، غاب في ظلمة اللاشعور بما حوله... لا يدري كم مضى من الوقت، الى ان فتح عينيه على استغاثة امرأة، تستصرخ بقية الغيرة في نفوسهم، وهي تتوسل بالجلاد (ولك والله خوية انا شريفة).

الخبرة والتجربة والقدرة على المناورة في الاقبية المظلمة، تجنب المعتقل مزيد من التعذيب، وهو ما حصل لاحد المعتقلين من أهالي الكرامة اسمه (صادق احمد حمزة).

كان مطلعاً على هذا الجهاز اثناء دراسته في قسم الفيزياء، فلما تركوه يتعذب وحده، استطاع ان يفلت الحبل الذي يشده والنزول الى الجهاز، قام بثني الشريحة التي تولد الاحتكاك عند دوران العتلة، ثم

رجع الى وضعه.

فكان يوههم بصراخه، عندما تدور العتلة، ويهدأ عندما يرفعوا أيديهم عنها، وهو ينظر إليهم من خلال العصاة المهلهلة التي تشدُ عينيه. لم يكتشفوا عطلها، الا عندما استخدموها مع زميله بعده، وهو لا يدري ما يجري، فلم يصرخ.

علق ضابط التحقيق: ماذا أصابها قبل قليل كانت تعمل. فجيء له بجهاز، يوضع حول الرأس محدثاً صدمات كهربائية، اشدُّ رعباً من الجهاز الأول.

\*\*\*\*\*



## اسطوانة الغاز

كان بين الذين التقاهم شاب من بغداد، مقيد الى ذات الاسطوانة التي أوثق اليها اسمه (حيدر كاظم كرم البخاتي) في العقد الثاني من عمره، ملامح وجهه تشي بالطيبة، من أهالي مدينة الشعلة ببغداد، تخرج من الجامعة التكنولوجية، وعمل مدرساً في أحد معاهد بغداد، وله نشاطات في مسجد الجوادين مع السيد (عباس الشوكي).

داهمت السلطة دارهم، فلم يتمكنوا منه، فهجر البلاد الى إيران، واستقر في الاهواز عند بعض افراد من قبيلته، ومن هناك التحق بمعسكر قوات الشهيد الصدر، غير انه لم يطق العيش قائلاً:

ما بقائي هنا ... هل ارم صدام بالحجارة؟

ورغم معارضة اقربائه، عاد الى بغداد، واستأنف نشاطه.

كان أحد العناصر التي أشرفت على التخطيط لعملية بدر الكبرى سنة ١٩٨١، التي عرفت بـ (جيزان الجول) واصطاح على تسميتها في أروقة الامن العامة بالمؤامرة

بدأت خيوط العملية بخلية صغيرة من العسكريين، اجتمعت في دار السيد علي الحسيني في قرية السنديا احدي قرى قضاء الخالص، وعملت على توسيع دائرة نشاطها بضم مجموعة من الضباط والمراتب الى صفوفهم، ومنهم العقيد محمد علي احمد العبود والرائد قوات خاصة سعدون إبراهيم رشيد الحمداني وأكرم محمد السعدي مدير الإدارة والميرة في مقر فرقة المشاة الثامنة، والنقيب انمار محمود الخدران، مستفيدين من علاقاتهم الشخصية، واستغلال حالة التذمر

في نفوس الناس، أثر الاشتباكات التي حصلت في بساتين (جيزان الجول) التي قتل فيها عضو شعبة الحزب في الخالص المدعو (ناجي كاظم حسين).

وضع خطة الانقلاب النقيب المهندس غالب إبراهيم الزيدي، وأوكل تنفيذها الى القيادي (مهدي عبد المهدي الخالصي) الذي تميز بعلاقاته مع العسكريين وجرائته وتحركاته الواسعة<sup>(٢٩)</sup>.

حددت ساعة الصفر وقت انشغال القوات العراقية بالحرب مع إيران، واجتمع الرئيس بالقيادات العسكرية، اذ تنطلق ثلاث طائرات نوع (سيخوي ٢٠) الروسية من قاعدة الكوت الجوية، بقيادة الملازم الطيار رعد حكمت الزهيري والملازم الطيار قحطان جبار خلف، والنقيب الطيار غالب إبراهيم الظاهر الزيدي، بالإغارة على موقع الاجتماع، ويتولى الرائد عبدالله حراز العامري<sup>(٣٠)</sup> أمر سرية حماية الرئيس في القصر الجمهوري، مراقبة ورصد تحركات أعضاء مجلس قيادة الثورة والتنسيق مع الطيارين، تساعدهم طائرة أخرى نوع (الباجر) تنطلق من قاعدة الحبانية بأمر مركز التدريب المهني.

مستفيدين من المعلومات الأولية، التي تقدمها خلية الامن العامة، التي يترأسها الملازم (محمد حسين النعمة) الذي كان من مهامه حجز (ميشيل عفلق) ومن معه كرهائن، فهو يشغل مسؤول حمايته الخاص، اختيار لهذه المسؤولية باعتباره من عائلة بعثية الولاء، فاخوه

---

(٢٩) أوراق مبعثرة من ذاكرة اللواء المتقاعد سعدون إبراهيم رشيد الحمداني

(٣٠) رغم ظروف التحقيق القاسية لم تكشف مجموعة الرائد عبدالله حراز العامري وظل يمارس عمله الى ان تم كشفهم في قضية أخرى سنة ١٩٨٢ فاعدم مع مجموعة من منتسبي الفوج منهم الضابط (راهي إبراهيم إسماعيل الحمداني)

البعثي (كامل حسين النعمة) قتل في انقلاب شباط سنة ١٩٦٣ اثناء  
اقتحام وزارة الدفاع.

ردّ محمود متسائلاً:

يمكن لهذه القوة قتل الرئيس والسيطرة على القصر الجمهوري.. لكن  
هل تعتقد انها قادرة على مسك الأرض

همس حيدر في اذن محمود، موهماً الشرطي انه يعتدل في جلسته:  
ما زال التحقيق مستمراً وهناك اسرار لا يمكن البوح بها، ولم يكشفها  
التحقيق حتى الآن.

اسرها محمود في نفسه، وعزم على بذل جهده لمعرفة.. ولم يخش  
ان يُسأل عنها في التحقيق، فهو في آخر ذيل المجموعة، التي لم يولها  
التحقيق كثير اهتمام.

ووجد الفرصة مؤاتية يوم المحكمة، فحرص ان يكون قريباً منه ...  
محاولاً استدراجه:

ان طبيعة رد السلطة هو الانتقام من معارضيها، وسوف تغيب  
تفاصيل هذه القضية بعدكم، فما الذي حدث؟

انتبه الى الصوت كأنه قطع عليه تأملاته واستجمع ذاكرته وأجاب:  
كانت أيدينا تطول رأس السلطة، وأذرعنا تلتف حول عنقه ثم التفت  
الى محمود

أرايت الملائم الطيار رعد الزهيري؟

هل سمعت حسرته وآهاته؟ وهو يعضُّ على يديه لقد كان يردد:  
(لو امهلنا القدر حتى نُحلق في السماء بالسيخوي، لحفظنا هذه  
الدماء الزكية).

كان عدد القوات المستعدة للمشاركة (١٥ ألف) من العسكريين والمدنيين، تتحرك كل منها للسيطرة على مناطق تواجدها، حيث يقوم فوج قوات خاصة بقيادة أمر الفوج الرائد سعدون إبراهيم رشيد الحمداني، والفريق الركن (نجيب ابتر عمر) مدير الإدارة والميرة في وزارة الدفاع، يسندهم أمر مدرسة التوجيه السياسي العقيد أسماعيل كلانز التميمي بتولي السيطرة على مبنى الإذاعة والتلفزيون، وإعلان بيان رقم واحد وقرار وقف الحرب. والتصدي لأي محاولة للدفاع.

وتتحرك الفرقة المدرعة السادسة من (معسكر سعد) بقيادة المقدم الحقوقي كاظم عسكر باتجاه بغداد، لتأمين الطرق وحماية المنشآت، للحيلولة دون خلق فوضى في الشارع البغدادي، الذي يسعى اليه افراد حزب البعث عندما يخسرون المعركة، والسيطرة على مقرات الأجهزة الأمنية ومراكز الشرطة بالتعاون مع المتعاطفين من الناس.

واسندت مهمة الفيلق الرابع الذي يمتد من جنوب محافظة واسط الى هور الحويزة حتى قضاء القرنة الى ضابط الارتباط (عبدالرضا علك جابر) ومجموعته ومنهم الرائد (حسن جبر حمود) والنقيب (جاسم رحمة صخر) الذين يشرفون على النشاط الإعلامي والتوجيه السياسي في مقر الفيلق، فيعلنون حالة التمرد والانشقاق عن القيادة العامة للقوات المسلحة، وفتح الطريق امام قوات المعارضة المتواجدة في الاهوار.

بهت محمود وهو يسمع هذه المعلومات اول مرة، وداهمه الخوف، وهو يرى نفسه في قضية لا يعرف عنها شيء.  
قال: اذاً ما الذي حصل لإفشال هذه الخطة؟

قال أبو رحيم بصوت يقطر اسفأ:

ان موعد تنفيذ العملية كان قبل ذلك التاريخ، وتأخرت بسبب مناسبة (١٤-١٧ تموز) الذي صاحبها انذار (ج)، وتفاؤلاً بانتصار بدر الكبرى، أردنا ان نكون بدريين، فصار الموعد الجديد في (١٧ رمضان) من هذا الشهر.

وخلال ذلك سمع (أبو حوراء) رجلاً يتذمر من الوضع السياسي واهوال الحرب العراقية الإيرانية. فأراد ان يخفف عن معاناته بطيبة نفس، ويغرس في نفسه الامل والتفاؤل قائلاً:

سوف تفرج هذه الكربة وتتقشع الغيوم السوداء عما قريب.  
قال الرجل: وكيف ذلك؟

قال أبو حوراء: لا عليك الا الصبر والتفاؤل والدعاء بالنصر  
شاء القدر ان يكون الرجل في قبضة الامن، بعد أسبوع في قضية ليست بالحسبان، فان من أساليب الأجهزة الأمنية، هو اجراء تحقيق على مجموعة من المواطنين، يتم اعتقالهم عشوائياً من مناطق متفرقة، الغرض منها معرفة الشائعات التي تدور في الشارع العراقي.  
لم يقنع محمود ما سمعه، واعتبر ان صمت حيدر يخفي وراءه سرأ.  
سأل بسذاجة ومن هو بطل العبور الذي تردد اسمه؟  
اجابه وهو يكظم غيظه:

هو أبو حوراء نفسه (فائز حسين آل سميمس).

في احدى ليالي التحقيق التي شهدتها الشعبة الخامسة، التقى مدير الامن العام (فاضل البراك) بزميله المقرب في دراسة القانون المقدم (كاظم عايد عسكر) الذي اعتمد عليه، عندما كان بالملحق العسكري

في الاتحاد السوفيتي بإرسال البريد الخاص اليه، وما يحتاجه من كتب وملازم واستلام راتبه وتحويله.  
وما زاد ان قال: لا هوادة بالتعامل مع الخونة، وأوصى بتقييده عند المدخل تحت الدرج، عرضةً للضرب والرفس والشتم.  
كان المقدم كاظم عسكرياً منضبطاً لا يتردد في قراراته والتزامه بالقانون، يحفظ ٨٠٪ من أسماء ضباط الجيش العراقي ووحداتهم وجداول ترقياتهم، ولم يتهاون في تقديم المعونة لهم، عمل في القلم السري لمديرية إدارة الضباط واميناً على اسرار المديرية.

\*\*\*\*\*

كان حيدر على دراية بالاعتقالات التي طالت بعض رفاقه، ولم يكن بينهم من كان ينتظره في ذلك الموعد، فقد حسب لكل خطوة حساباً بحيلة وحذر، لكن قسوة التعذيب التي طالت رفاقه، مكنتهم من معرفة زمان ومكان مواعده.

توجس خيفةً من خلو المكان، شاهد من بعيد ثلاثة رياضيين في ركضة ماراثونية على الشارع العام، زاد قلقه، تسارعت دقات قلبه .. قبل ان يكون في قبضة ايدي الرياضيين الثلاثة، الذين هجموا عليه بغتة.

كان اليوم الذي ألقى فيه القبض على حيدر، يوم فرح وسرور، غمر مديرية الامن العامة ضباطاً وشرطةً، وعمت البهجة، وتعالى الزغاريد بقدم الضيف الجديد الذي انتظروه.

لم يخطر لمحمود، وهو يرمقه من تحت الخرقة، التي تحجب عينيه ان اسطوانة الغاز تجمععه مع رجل بهذه الأهمية، ولا يبدو عليه انه كذلك، كما غاب عنه ان هذا الجسد النحيف المائل امامه، كاد ان يكتب اسمه في تاريخ العراق الحديث.

اخذ الخوف والهلع أكثر منه، حين علم انه من عداد مجموعة (أبو رحيم) كما يدعوه ضباط الامن، وهو الاسم الحركي لشخصية حيدر، بيد ان شعوره بعدم أهميته، وسط هؤلاء الضباط والقادة هون من روعه، فقد انشغل ضباط التحقيق باستجوابهم وتعذيبهم.

زادهم هيبة منه، كبرياؤه وصلابته، وتحديه لجبروتهم، ساوموه بعائلته، فاعتقلوا امه واباه واخوانه الأربعة وزوجة أخيه وطفليها، وهو يرى غلظة وعجرفة ضباط الامن، في تعاملهم مع الشيخ الكبير والده، ويشعر بالحرج والحنو امام والدته واخوته.

سأله مرةً عن أسماء زملائه، الذين شاركوه في عمله؟

أراد ان يهزمهم بموته قائلاً:

اتحداكم ان تستنطقوني عن لفظ اسمي، فضلاً عن البوح بأسماء زملائي... عاندهم بما فيه الكفاية.

استخدم معهم أسلوب الاستفزاز، الذي أفقدهم الصواب، وأدى الى مزيد من التعذيب والقسوة، حرك فيهم نزعة الشر للانتقام منه، فلم يعودوا يسألونه عن معلومات، بل صار همهم التنكيل به والتشفي منه.

\*\*\*\*\*

## موقف «٣٢» الامن العامة

مدَّ يده بارتخاء حين فتح الشرطي القيد الحديدي، الذي يشده الى اسطوانة الغاز، رفعه من تحت ابطيه يقتاده الى حيث لا يعلم، نزل به درجات السلم، أحس بوهج الشمس يخترقُ العصابة التي وضعت على عينيه.

سمع دوران المفتاح، وصوت صرير باب صدئ يفتح، استقبله السجنان (أبو جواد) في موقف «٣٢»

ما يقال عن دونية الشرطي، من أمثال شعبية والفاظ سوقية، تجسدت في رئيس العرفاء (كاظم أبو جواد) فهو لا يتوانى عن ضرب المعتقلين واهانتهم، والشرر يتطاير من عينيه، ولسانه لا يتورع عن ذكر كل ما هو قبيح.. احبُّ شيءٍ لديه هو إثارة إعجاب ضباط الشرطة من حوله، زجه في زنزانة رقم «٦» في الطابق الأسفل.

لم يجد موضعاً لقدمه وهو يخطو لدخول الزنزانة، وكأنها رُصت بالأجساد العارية بشكل هندسي، لم يترك مجالاً لإعادة هيكلة وضعها.

كان المكان أشبه بعلبة السردين منتهية الصلاحية، تنبعث منها العفونة والتعرق من الأجساد المتخمرة.

في بقعةٍ من قعر مظلم، شكل المعتقلون فيها، خليطاً متجانساً ضم اغلب المحافظات العراقية، تنوعت ثقافتهم، وحرفهم، وتفاوت أعمارهم، اشتركوا في المصير، وتقاسموا القهر والحرمان، اتم خليطهم الشرطة والجلادون والسجانون من بقية المحافظات الأخرى



كانت الزنزانة أشبه بتابوت مساحتها (٣م×٢م) حشر فيه ما بين «٢٦ - ٣٠» معتقلاً، ألحقت المرافق بها، استغلها أربعة معتقلين للنوم، بعد ملء حوضها بأحذية الوافدين الجدد، وفرشها بأسمال بطانية، وعلى جدارها الذي يفصلها عن الزنزانة يجلس ثلاثة، تتدلى اقدامهم على رؤوس الجالسين تحتهم، او بوضع طعام الصائمين عليه الى المغرب. للزنزانة باب حديد، يطل على الممر، لا يفتح الا وقت استدعاء معتقل او دخوله، تعلق جزءه العلوي كوة محكمة (٤٠×٣٠) سم٢ تفتح من الخارج، يطل منها بين الحين والآخر أبو جواد للوقوف على ما يجري، او يطلب من أحدهم ان يمد رأسه منها، لينال نصيبه من الصفع. ومن هذه الفتحة يدخل الطعام بأوانٍ بلاستيكية، يلقيها عليهم رجل مسيحي يدعى (أبو جورج) لا يسمح له بالحديث غير السؤال عن عددهم، يقوم بجمع الاواني الفارغة بعده مستخدم اسمه (شغاتي). يتوسط سقف الزنزانة مصباح لمبة (فلورسنت) مستديرة اخفيت اسلاكها ذات الفولتية الواطئة خشية الانتحار، فهم حريصون على حياة المعتقل قبل التحقيق للحصول على المعلومة. يتناقل المعتقلون الاخبار، مع الزنزانات الأخرى بطريقة المورس العسكرية<sup>(٣١)</sup>

وصاحب القرار في إدارة شؤون الزنزانة، هو أقدم معتقل بينهم، ويخفي كل منهم مهنته وعمله، إذا سأل السجان (أبو جواد) عنها، فان مهنة طبيب او مهندس او أستاذ، تغيظه وتزعجه، فينهال عليه

(٣١) المورس: شفرة ترميز يستخدمها الجيش، تعارف عليها لكل حرف عدد من الطرقات على جدار الزنزانة المجاورة.

ضرباً وشتماً واهانة، لان الألقاب العلمية، تثير حفيظته، وتشعره بالنقص الذي هو فيه.

يتناوب المعتقلون على تحريك الهواء بقطعة من القماش، (دشداشة) بمثابة (المروحة) يمسك طرفيها اثنان، يقف كل منهما ازاء الآخر، على قدم واحدة، يحشرها حشراً بين النائمين وسط الزنزانة، فاذا اصابها الوهن والخدر استبدلها بالأخرى.

سميت هذه الوقفة اصطلاحاً بينهم (الوقفة اللقلقية في سجون البعث العفلقية).

جاء كل سجين ومعه قصة مخضبة بالدم والفرع، فثمة رجل من اهل الخالص، لاقى أنواع التعذيب والاهانات، لأنه أخبرهم بمهنته أستاذا للغة العربية. فأوغلوا في سحق أفكاره، بسحق عظامه، والقضاء على عقيدته بهتك حرمة، وحرصوا على اذلال الكفاءات التي انفقت الدولة على تأهيلهم.

كان السيد كاظم عبدالله محمد أستاذا للغة العربية في ثانوية الخالص في ديالى، ألقى القبض عليه اثناء الدرس،

جاءه المدير يوماً مرعوباً ومعه المعاون، طلبا من الاستاذ ان يترك الدرس ويصحبهما الى الادارة، فهناك ضيوف ينتظرونه.

لم يرتبك ابداً، ورد عليهما بهدوء: سأكون بعد لحظات في الإدارة. بقي المدير والمعاون في باب قاعة الدرس ينتظرانه لا يجرآن العودة دونه.

تقدم الاستاذ نحو ولده، الذي كان أحد طلابه، احتضنه بقوة لم يعهدها الولد من قبل، قبّله في وجه ورأسه، والفتى ذاهل امام اصدقائه، لماذا

يفعل ذلك؟ فقد اعتاد الطلاب على معاملته كأبي طالب آخر في الدرس.  
مدّ يده، انتزع ساعته وأفرغ ما في جيبه، ووضعها في حقيبته.

قال الفتى: ما الذي يحدث يا ابي؟

قال: لا شيء يا عزيزي. قل لامك: ان ابي تم اعتقاله، وربما لن يعود  
مرة اخرى!

ذهل الفتى، لكنه فهم كل ما قاله، خلال ذلك اقتحم القاعة عدة رجال،  
انهالوا على الاستاذ بالضرب واللكمات امام تلاميذه، وشهروا السلاح  
بوجهه، وسط رعب وقلق الطلاب، مر الوقت ثقيلًا، شاهد الطلاب  
استاذهم، تحت اقدام الشرطة السرية، ينزف الدم من فمه وانفه ورأسه،  
وكان في كل حالاته ينظر الى طلابه، كأنه يودعهم الوداع الأخير، او  
كأنه يقول:

هذه حقيقتهم، فلا تغرکم اقوالهم.

لوا ذراعه، وطلبوا من المدير حبلا وثقوا به يديه.

حين شاهد (الفراش) حال الاستاذ الذي كان يعطف عليه ويكرمه  
صرخ بهم:

ليس هذا جزاء الطيبين.. استاذ كاظم لا يملك من المزايا الا الكرامة  
وطيبة قلبه.

سحب المدير (الفراش) الى خارج القاعة، ودفعه بقوة قائلاً:

ابتعد.. لا تورطنا معه!

اخرجوه الى عجلة كانت تنتظرهم عند باب المدرسة، التفت التفاتة  
اخيرة وابتسم!

هي اخر ما بقي من ذكرى الأستاذ في قلوب تلاميذه.

كان الأستاذ والطبيب والمهندس، صفة دالة على الخيانة في نظر السلطنة الا ان يثبت صاحبها العكس.

تعرض السيد كاظم الى تعذيب قاس أدى الى انتفاخ جسمه، وضيق تنفسه، عانى من انحسار في البول، ضعفت قدرته على النهوض، الا بمعونة زملائه.

أصبح تنفسه شاقاً لاهثاً، صدره يعلو، ولسانه يلهج الهواء.. الهواء.. فيسارع محمود الى وضع ذراعيه تحت أبطه، ويحملهُ الى الباب الموصل، يشعر ببرودة الحديد ويشممه الهواء الداخل من الثقوب، كأنه يتفحص الهواء بأنفه... لم تمهله آلامه طويلاً فأسلم روحه وهو بين يدي محمود.

ظل المعتقلون يطرقون الباب دون جدوى، بعد أكثر من ساعتين فتح الباب رئيس العرفاء أبو جواد وهو يلوح بهراوته، اخرجوا الضحية ملفوفاً ببطانية سوداء.

\*\*\*\*\*

## «بصراوي وعيونه مكحلة»

التقى محمود في موقف «٣٢» برجل آخر من أهالي البصرة، جيء به خريف سنة ١٩٨٢ اسمه (قاسم مهاوي حسين الطائي) يحمل شهادة الدكتوراه في هندسة الاتصالات، وشهادة تخصص في توجيه الصواريخ من مدرسة ضباط الاسطول البحري في روسيا. تسنم ادارة معهد الرادار اللاسلكي البحري في اكااديمية الخليج العربي بالبصرة، وعضو اللجنة العامة لتطوير القوات المسلحة العراقية. اثناء مروره في باريس لتوقيع عقد الاسطول البحري الإيطالي للعراق سنة ١٩٧٩، ذهب الى ضاحية (نوفل لوشاتو)، وألقى التحية على السيد الخميني.

عندما عاد الى بغداد سنة ١٩٨١، أُعتقل مع زوجته وأخيه وطفلتيه، وجرّد من كل امتيازاته الأكاديمية، ورتبته العسكرية، التي كان يرتديها كأحد ضباط البحرية العراقية.. وأخيراً فقد حريته.

حققت معه مديرية أمن البصرة، وأرسل الى مديرية الامن العامة في بغداد، ومديرية الاستخبارات العسكرية (الشعبة الخامسة).

في كانون الثاني سنة ١٩٨٢ حكمت محكمة الثورة عليه بالإعدام، ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة، ثم خفض الحكم الى السجن

المؤبد في حزيران سنة ١٩٨٢

للدكتور قاسم ابتسامه عذبة، تحمل طيبة الجنوب وأهل البصرة، وعطاء الهور، أسمر اللون، قوي البنية، وكما يقولون (بصراوي وعيونه مكحلة) ذو شخصية خفيفة الظل، جذب السجناء اليه، فالتفوا حوله،

يسألونه عن مؤهلاته وخبرته.

هام الرجل بالحديث عن تخصصه المبكر، في علم لم يكن ذا أهمية في السبعينيات علم هندسة الرقميات (Digital Eng) الذي اصبح مفتاح التقدم التكنولوجي.

حصل على براءة اختراع مسجلة باسمه في بريطانيا - لأول تجربة ناجحة للهاتف الخليوي (Mobile) ( موثقة بالجدول والرسوم البيانية، قام بتصوير أول التقاط اشارة للخليوي في العالم، درجها ضمن رسالة الدكتوراه، ووثقتها براءة الاختراع.

يجيد الدكتور قاسم عدة لغات، وله خبرة واسعة في مجال التفاوض أشرف على شركات فرنسية وإيطالية وروسية.

لكن العقم الفكري للسلطة واحتقارهم للعمل الشريف، أودى بخبرة وكفاءة أبنائه، الذين كلفوه غالياً، فقد حاربوا الفكر والقلم بالسيف، والرأي بالاعتقال، ففضى خلف القضبان عشرين سنة، وأستثنى من العفو العام عن السياسيين مرتين، حتى أطلق سراحه سنة ٢٠٠١ (٣٢)

\*\*\*\*\*

تزداد سادية الجلاذ، عند فشله في كسر معنويات السجين، ويفقد السيطرة على تصرفاته، وهو ما حدث في (المعمل) وهو معتقل يقع في معسكر الرشيد، عندما استهوى الجلاذ يوماً، ان يرى المعتقلين عرايا دون ثياب، ويقفوا صفين متقابلين وجهاً لوجه، وبعد ان يسمعوا

---

(٣٢) تسنم وكيل وزارة الاتصالات بعد التغيير، ولم تمهله يد الغدر فاغتيل سنة ٢٠٠٤

الايحاز، يقفز كل منهم ويبصق في وجه صاحبه الذي يقف امامه.  
ومن سخرية القدر ان يقف فتى مقابل اخيه الذي يكبره، فأصر ان لا  
يفعل، ولم يغب ذلك عن انظار الضابط الذي يرقبه، توصل به اخوه ان  
ينفذ الامر، لكنه عاهد نفسه ان لا يفعل!  
لم يثن عزمته سوط الضابط، الذي نال من جسده العاري. ولا مناقشة  
أخيه الذي أشفق عليه

كان السكون يعمُ ارجاء المكان، الا من صدى السياط على ظهره، مثل  
افعى تلتف على جذع شجرة، وروح التحدي طافحة في موقفه، يتلقى  
الضربات بصبر وصمت.

وكلما زيد في تعذيبه زاد إصراره، مثل شجرة تزيدها العواصف  
تمسكاً بالتربة والتجذر، فوقف الضابط متوتراً من عناده، نغص  
عليه شعوره بالفوقية والغلبة.

لم يسلم من هذه السادية ابن القرية (أبو جاسم) من أهالي قضاء أبي  
الخصيب، رجل كهل قسماته توحى بطيبته وعفويته، يأخذ الحنين  
قبل الغروب الى عائلته وبستانه، متذكراً صورهم وابتساماتهم، ومنظر  
النخلة التي تترأى له من كوة في أعلى الزنزانة، تتوسطها مفرغة الهواء،  
يبعث في أعماقه الحزن، كلما حرك سعفاتها المتطاولة هبوب الرياح،  
فتصيبه نوبات من الغضب الهستيرى.

ظلّ صدى فحيح السياط، ترده جدران الزنزانة، وظل محمود يعيش  
في كل يوم احداث قصة جديدة.

جمعه الزنزانة ذات مرة بشاب من أهالي بغداد، نال من التعذيب  
حتى خارت قواه، وعجز حتى عن الصراخ، فأغمض عينيه، وأستسلم

للاعتراف بجريمة لم يرتكبها، وأسلحة لم يرها.  
عندما سُئل عن الذي زوده بالأسلحة.

أجاب: جارنا (أبو محمد) الرفيق الحزبي الذي أساء لآهالي المحلة بتقاريره، والوشاية بالشباب الراض للالتحاق بالحرب.  
ما ان حان وقت الصباح، حتى كان الرفيق وابنه مقيدين أمامه، يسمع صراخهما، لم تشفع لهما تقاريره ولا اجرامه، في ان يكون سوطاً على أبناء جلده.

كان الرفيق يسأل مستغرباً: أنا.. انا؟

يجيبه الشاب: نعم ... ألم نجتمع في بيتك، وتسرنى بان انقلاباً سيحصل!

تزداد حيرة الرفيق ودهشته، والغضب يغلي في نفسه، فلاذ بالصمت، ولم يقل شيئاً لان دفع التهمة من الخيال.  
ويزداد تعذيبه وجلده.. الى ان سيق الى الإعدام.

عندما سمع محمود هذه القصة، تذكر الحكمة التي يرويها مؤلف (كليلة ودمنة) ان صاحب السلطان كراكب السفينة ان نجا من الغرق لا يأمن من الخوف.

في احدى المرات استدعى ضابط التحقيق حيدر (أبو رحيم) الى غرفة العمليات بحضور (سعدون شاكر)<sup>(٣٣)</sup> وزير الداخلية آنذاك، أمروه ان يعترف على وزراء في السلطة، يدعي ان لهم علاقة بقضيتهم.  
قال حيدر لما أعادوه الى الزنزانة:

والله لو أنني ذكرتُ أياً من الوزراء، لجيء به مقيداً أمامي...

---

(٣٣) احد افراد الحرس القومي ووزير الداخلية في حكم البعث



فلم تكن للرئيس ثقة بأحدٍ من حوله، واضعاً نصب عينيه مقولة هارون الرشيد مخاطباً ولده الأمين:

لو نازعتني هذا الأمر، لأخذت الذي فيه عيناك، فإن الملك عقيم حملت شبكة الاعتقالات العشوائية، الى الزنزانة رجلاً من الاهوار، اسمه (لعبيبي) كان من البساطة والفطرة انه يجهل الحياة المدنية. ألقى القبض عليه في احوار ميسان، قبل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، تلبس هندام رجولته، وشأن عليه ان يتأوه او يصرخ، او يستجدي عطفهم، رغم حُمم العذاب التي صببت على جسده، لان نفسه الريفية، تأنف ان تطلب الرحمة او تتوسل، خشية ان يشمت به من يعرفه، ويُعيره عندما يُطلق سراحه.

سأله ضابط المخابرات عن عمله، فأجاب بصدق وعفوية انه ينقل الحشيش الى بقراته.

اتهمه أمر المفزة بتهريب (الحشيشة)، ودون افادته (تهريب مخدرات) وهو يدري انه يدري.

كانت التهمة جاهزة ومعلبة، تنتظر من يتلبسها فكان لعبيبي، الذي يجهل حتى يوم ميلاده، فضلاً عن معرفة السياسة، لكنه خرج وله رأي في احداث الساعة، التي تمر بالبلاد.

كان محمود يأنس بالاستماع الى (لعبيبي) وحديثه العفوي، بلهجته الجنوبية.

ومن ذلك ما كان يرويهِ عن رجل من العلويين اسمه (السيد يوسف البطاط) ويكنى (أبو حوم) لان نظراته الحادة لاحقت صقراً، اختطف طيراً صغيراً فأسقطته، وأصبحت هذه القصة اسطورة تتناقلها

الأجيال من أهالي العمارة.

ويكثر الحديث عن توسطه في حل النزاعات العشائرية، وحكمه العادل بينهم، ومزاره الذي تقدم له القرابين والندور.

أخبره ان القضبان تجمعنا مع حفيده السيد (محسن البطاط) عبس وتجهّم وتغيّر وجهه، وتعوذ بالله، وبعفوية وطيبة نفس، اعتقد ان الدنيا ستقلب.

سارع اليه واحتضنه.. يسأله عن كل صغيرة وكبيرة.

فاذا أصابه ضيق او عسر يلتفت اليه قائلاً:

ادعو لنا ربك يفرجها ....

كان السيد محسن البطاط، دمث الاخلاق؛ حسن المعشر، حريصاً على دينه، دؤوباً لا يكل في قضاء حوائج الاخرين، فأحبه كل من رافقه.

يراه محمود فيقف مردداً قول المتنبّي:

إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ

غير ان اكثرهم بؤساً في الزنزانة، رجل اسمه فرحان (أبو سرحان) اعتقلوه من مستشفى الامراض العقلية، ولم يكن به مس من الجنون، بيد ان ولده، لم يتحمل مسؤولية رعايته، فاتهمه بذلك ليرمي به في مستشفى الشماعية<sup>(٣٤)</sup>

لم توجه له تهمة ولم يرتبط بقضية، سوى القدر في تشابه اسمه مع أحد المحكومين بالإعدام، فأطلق سراح المحكوم برشوة، وجيء بابي سرحان الى قاطع الإعدام، وهو مشغول عن السياسة بعيشه

(٣٤) مستشفى الامراض العقلية في منطقة الشماعية ببغداد

وشيوخوته، ثم خفف الى المؤبد، سرعان ما ألف المكان، واختلط مع الجميع، حفظ منهم بعض سور القرآن الطويلة.  
تميز أبو سرحان في حفظه، لكثير من المفردات الإنكليزية، التي استفاد منها السجناء، ولما سمحت إدارة السجن بزيارة العوائل، لم ينتظر احداً ان يزوره، فكان محل عناية السجناء ورعايتهم، لكن ضعف المناعة والشيوخوة والحرمان، سرقت منه عافيته و صحته، فودع اصحابه وأسلم روحه.

\*\*\*\*\*

## الموت خنقاً

من الصعب ان يدرك الانسان، عمليات التعذيب الجماعية، التي وصلت الى حد القتل، دون ان يعرف طبيعة الاجرام الذي تفنن به السجانون في كل عملية.

تدربت العناصر الأمنية، على استغلال كل حركة، لممارسة هواية التنكيل على الضحية، حتى حلاقة الذقن تحولت الى نوع من القهر والسخرية، ان يقف معتقلو الموقف، في طابور امام الحلاق (عرب) الذي يقوم بتمرير شفرة الحلاقة مرة واحدة، على ذقن كل معتقل، من جهة اليمين الى اليسار، بعد ان يمرغها بالبصاق والشتم والاهانة، تاركا لموسى الحلاقة ان ترسم أخطاها على وجوه الضحايا، في بركة من الدم، ويصر الحلاق على ان يقضي مهمته لـ «٣٠» معتقلاً في شفرة واحدة، بعد ان يشطرها نصفين.

وبعد العودة الى الزنزانة يضحك كل منهم على الاخر بمزاح لطريقة حلاقة شعره.

والمنحرفون<sup>(٣٥)</sup> وحدهم من يجيد صناعة الموت، ففي يوم ١٤ حزيران ١٩٨١ استيقظ المعتقلون على صوت السجان أبو جواد، وهو يتوعد ويهدد بالويل والثبور لكل من يجد عنده محظور، وفي السجون والمعتقلات يمكن لأي شيء أي يكون ممنوعاً، فليس للممنوع شكل معين.

كان محمود حينها مشغولاً بعمل ابرة، من قطعة عظم التقطه من

(٣٥) عنوان كتاب صدر سنة ١٩٦٤ بعد انقلاب شباط وصف فيه الجرائم التي ارتكبتها الحرس القومي

وجبة عشاء الامس، حين سمع السجنان يزبد ويتوعد.  
كانت الأجواء ملبدة بغيوم تنذر بشر مستطير ينزل في أي لحظة،  
عندما شعر الجميع بتوقف مفرغة الهواء.

أشار عليهم طبيب كان معهم بالجلوس، وان لا يحدثوا ضوضاء  
وتقليل الحركة، وتقنين عملية الشهيق والزفير.

استمر انقطاع التيار الكهربائي .. بدأ الهواء يفسد .. ملأت الغازات  
الفاسدة المنبعثة تملأ الفضاء، انتشرت رائحة كريهة من المرافق  
المجاورة، أصبحت عملية التنفس شاقة مرهقة، أصابهم الاعياء  
والغثيان.

اخذ المعتقلون بالطرق على الأبواب، من كل زنانات الموقف، بدأت  
حالات هبوط الضغط، ودوران الرأس تصيب البعض بالإغماء.

استمر الصياح والضرب على الأبواب.. راح شبخ الموت يهدد حياتهم،  
لم يشك احدٌ منهم انها الرحلة الأخيرة.

مضى الوقت بطيئاً رتيباً، تهاوى البعض لا يستطيع حراكاً، خمدت  
الأصوات، توقف الطرق، استمع الجميع الى عزرائيل يقرأ أسماء  
ضيوفه.

الصمت المطبق سيد الموقف، الا من جلجلة المفاتيح التي حضرت بعد  
أربع ساعات من غزوة الموت خنقاً،

فتح السجنان أبو جواد أبواب الزنانات، لم يتفاجأ ضباط الامن ما  
رأوا امامهم .. أمروا بإعادة التيار الكهربائي، وفتح خرطوم المياه لرش  
الأجساد المتعفنة من العرق والموت والقهر.

سحلوهم الى الممر، شموهم بخاخ الإنعاش الرئوي.

عدوا الموتى، فكانوا أكثر من اربع عشرة ضحية.  
عقب ملازم عدنان وهو ينفث دخان سيجارته.. حسبتهم كثيراً<sup>(٣٦)</sup>  
اقامت كل زنزانة مجلس العزاء لمن ودعهم ذلك اليوم، ولم يكن للحزن  
مكان في نفوسهم.  
زارهم مدير الامن العام (فاضل البراك)، وزَّع لكل من بقي منهم  
(دشداشة) ونسب ما حدث الى القضاء والقدر.  
قبل المحكمة بيومين، استدعي افراد قضية (جيزان الجول) كل على  
انفراد، الى غرفة تتخذها لجنة من القصر الجمهوري تسمى (لجنة  
السلامة الوطنية) قضت عليهم بالأحكام، التي ستصدرها محكمة  
الثورة بعد يومين.

\*\*\*\*\*

---

(٣٦) قبل يوم من هذه الحادثة أي في ١٣ حزيران سنة ١٩٨١ كانت هناك مراسيم احتفال تجري على مرسى بناء السفن الدنماركي، بمناسبة تسلم الرئيس يخته الترفيهي الجديد الذي سماه (قادسية صدام) مشاركة منه في الحرب المستعرة.

## محكمة الثورة يومي ٢٥ - ٢٦ / آب ١٩٨١

(ان الرجل الذي يسلبُ من رجلٍ آخر حريته، هو سجين للكراهية، وهو محبوس خلف قضبان التحامل وضيق الافق)

نيلسون مانديلا





## عجلة الـ (آيس كريم)

غاية ما يتمناه المعتقل، في الامن العامة موقف «٣٢» هو التخلص من جحيم الاستجواب، ورطوبة تلك الحفر، وحاله التي هو فيها، وليكن بعدها ما يكون.

ما ان طلع فجر يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ آب ١٩٨١ حتى سمع السجناء قرقعة مفاتيح، واصوات دورانها تعالج ابواب الزنانات ايزاناً بفتحها، وجلبة أصوات متداخلة تأمر وتصيح.

انتشر الضباط والشرطة في الممر، ومفاتيح الأبواب بيد السجناء، يخرج كل من ورد اسمه في القائمة، التي بلغ عددها (١٠٦) معتقلاً، توزعت مناطق سكناهم بين بغداد وديالى وكربلاء وميسان.

مثل اشباح تراءت في مقبرة عند الفجر، شكل كل خمسة منهم صفأً، قيدت اليد اليمنى باليد اليسرى للأخر بـ(الكبجة). اقتيدوا بطريقة نكرتهم، بقوافل العبيد الى ثلاث عجلات محكمة، كانت مخصصة لـ(ايس كريم) دون تبريد، حُشروا فيها حشراً، أوثقوا الى مساند حديدية في عجلات اعدت لهذا الغرض، ورغم ضبابية الإجراءات، الا ان التجربة علمتهم ان يتوقعوا الأسوأ.

لم يخامر ظنهم يوماً ان تكون عجلة براد (آيس كريم) تابوتاً حمولتها السجناء، ولعل أحدهم رآها قبل ذلك وهي تمر في شارع المدرسة، او ان غيرهم يراها اليوم وسال لعابه، ويجهل انها لا تحمل (الموطا).

انطلقت رحلة الموت عبر بوابة بغداد الغربية بسرعة جنونية، كمن يستعجل القدر، والقدر يسعى اليه، وللجلاد طريقته، فأصدر امره الى

سائقي العجلات، بالسير بسرعة قصوى، يفاجئ الجميع بالتوقف، محدثاً ارتطاماً شديداً بالأجساد المتراسة، ويعاود السير السريع مرة اخرى، وعلى حين غرة ينحرف عن الشارع يميناً وشمالاً، حتى تكاد العجلة تنقلب، تموج الاجساد معها، يقع بعضهم فوق بعض، تتصاعد ابخرة التعرق المتصبيب، تبدأ حالة من الغثيان، وهبوط الضغط والاعماء. حاول البعض ان يستدل المكان من خلال دالة او شاخص، وهم يترقبون الطريق من خلال ثقب او زجاجة، فلم يجدوا غير جداريات منصوبة على قارعة الطريق، لصور الرئيس، فاق عددها اصنام الجاهلية. رأى الناس يعيشون كما هي الحياة كل يوم، لم يؤثر غيابهم فيها بشيء، ولم تزكم انوفهم رائحة الأجساد المتعفنة في عجلة براد ال(ايس كريم)

ظن الجميع ان الموت أحيط بهم، وان قبورهم سوف تكون مجهولة في هذه الصحراء التي لا يعرفون اين هي! فجأة وقفت العجلات الثلاث، ويتدرجل من فيها، يحيطُ بهم شرطة اشداء، مدججون بالسلاح، يسوقونهم بأخماص بنادقهم، يدفعونهم دفعاً للإسراع بالدخول.

كانت المحطة عبارة عن قاعة كبيرة، توزعت فيها مجموعة من المساند الحديدية للجلوس، حُفرت الذكريات على جدرانها، وأسماء وتاريخ سنوات مختلفة، لشهداء وسجناء قضت عليهم (محكمة الثورة) بالإعدام او السجن، فلم يجدوا غير جدار الاسمنت الاصم، يبوحون له بوصاياهم الاخيرة.

ساد الهدوء وانتشر افراد الامن، يرقبون الجالسين، يعدون عليهم انفاسهم.

ظن محمود انه يعرف الشرطي الذي يقف امامه، ذا البشرة السوداء،  
زاد يقينه عندما اقترب منه وزميله.. وهو يشير اليه.  
وفرح ان الشرطي سوف يخبر أهله من دون قصد.  
ما الذي جاء بك الى هنا؟

القدر الذي جعلك سجاناً علينا.. فكل يوم هو في شأن.  
كان الشرطي يسكن المحلة نفسها، تلميذاً فاشلاً، ترك المدرسة  
والتحق بسلك الشرطة.

لم يسعهم قفص الاتهام جميعاً، فانتظر ثلثاهم في القاعة حتى يأتي  
دورهم، بالوقوف امام القاضي (محمد الشماع) الذي تظاهر بالارتياح  
والهيمنة، بردائه الفضفاض ومطرقتة الخشبية، تعلوه لوحة مخطوطة  
نقشت عليها (وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) (٣٧) وتحتها  
شعار الميزان ذي الكفتين، ما يضيف على أجواء المحكمة الشرعية  
القانونية، وعن يمينه المقدم الحقوقي (ياسين عباس احمد) عضواً،  
وعن شماله المقدم الحقوقي (داود سلمان شلباب) عضواً، يقابله من  
الجهة الأخرى، المدعي العام المقدم الحقوقي (هاشم طه حميد) يقبل  
اوراقاً امامه، ليس فيها من الأدلة لتجريم المتهمين، غير أساليب التعذيب  
الوحشية.

التفت نحو اليمين والشمال متسائلاً بخبث عن غياب محامي الدفاع،  
ثم سأل الواقفين في قفص الاتهام، ان كانوا قد وكلوا محامياً للدفاع  
عنهم.

وأردف قائلاً: حتى لا ندع سبباً دون شرعية المحكمة وعدالة قرارها،

---

(٣٧) سورة النساء ٥٨

أوكلت المحكمة قضية الدفاع الى المحامي (محمد حسن) للدفاع عن المتهمين، وتحمل الدولة مصاريفه.

تتلقى المحكمة الصورية الاحكام الصادرة عنها عن (لجنة السلامة الوطنية) في القصر الجمهوري، وتمهرها بختمها.

قرأ المدعي العام أوراق القضية التي أعدها، وطالب المحكمة قائلاً:  
كان قرار مجلس قيادة الثورة واضحاً، باعدام من ثبت ارتباطه وعمالته للاجنبي، وخيانتته لتربة الوطن، وعليه يجب ان يُعدموا جميعاً.  
كان المدعي العام، شيطان القاضي الذي اوكله للدفاع، فاحتجب الضمير وغاب العدل.

واخفى المحامي وجهه خجلاً، من مسرحية لم يتقن دوره فيها، ونصوص الافادات التي كتبتها ايدي الجلادين، لو تكلمت لضجت بالشكوى من القاضي.

لم تستغرق أسئلة القاضي للمتهمين أكثر من ساعتين!  
حاول ان يجمعها في سؤال واحد، ظل يردده على مسامع الجميع.  
انت متهم ام بريء؟

ولما جاء دور حيدر قال:

أنتم المتهمون، ونحن الذين نوجه التهم، وانا برئ لكنني اعارض منهجاً تضللون الناس به، وتدريبونهم على العداوة والكراهية، وكل هذه الإفادات انتزعت بالسوط والتعذيب.

اجابه القاضي: وهل كنتم تظنون اننا نقدم لكم الشاي والبيبسي!  
وأشار بيده الى شرطة الحرس بإخراجهم والعودة بهم الى سراديب الامن العامة، وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة، وعيناه تومضان بالوعيد

والانتقام.

لم يكن لخواطر المساء عند المعتقلين وقتاً لاستذكار ما مروا به اليوم، لكن ما خفف احوال رحلة المحكمة، هو اللقاء الذي جمعهم، وتبادل الحديث بينهم، وقبول عذر أحدهم للآخر، للأخطاء التي حدثت، وبراءة الذمة، وأوصى البعض بالثبات، فيما احتضن الأخ اخاه والخليل خليله، في ليلة تسامروا فيها معاً، لم يغمض لاحدٍ منهم جفن، ولا رقدت لهم عين، حمّل كل منهم الاخر وصيته، وما عليه من حقوق وواجبات، قبل ان يفرق بينهم، قرار الموت الذي أعلنه القاضي في اليوم التالي ٢٦ / ٨ / ١٩٨١ عندما أهوى بمطرقته على مكتبه قائلاً:

حسنت محكمتنا الدعوى المرقمة ١٣٧/ج/١٩٨١ ... وأصدرت قرارها بالإعدام على «٧٩» منهم، ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة، وبالنظر لوفاة المتهمين (حسين عيسى موسى، وجبار علي خضير وكاظم عبدالله محمد)

حسب ما ورد بالتقرير التشريحي الطبي العدلي المرقم ١٢٩٠٦ في ١٣/٨/١٩٨١.. قررت المحكمة اسقاط الجريمة بحقهم استثناءً لأحكام المادة ١٥٠ من ق.ع

وبالسجن المؤبد على حامد عزيز وسامي حمادي ومحمد كاظم كرم وعلي ناصر وعلي حبيب رباط وشمس الدين عبد النبي وقاسم عليوي و «٢٠» آخرين نظراً لصغر سنهم، ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة، رفعت الأقلام وجفت الصحف

محل الحادثة بغداد، وصف الجريمة ١٥٦ ق م ..اسم ومحل المشتكي / الحق العام

نسخة منه الى:

مجلس قيادة الثورة / مكتب الرئيس، رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية،  
وزارة الداخلية، وزارة العدل، وزارة المالية، مديرية الشرطة العامة، مديرية  
الدائرة القانونية، مديرية الاستخبارات العسكرية العامة.

محمد الشماع

رئيس محكمة الثورة/ وكالة

تبددت الدهشة الى ابتسامة ساخرة، سرعان ما حولت الخوف، الى  
مزحة كبيرة لم يحسبوها، عندما ترى نفسك، مضطراً للاستماع الى  
قاضي بلا ضمير، يكون الرضا بالقضاء سبباً للراحة، جعلت محمود  
يضحك من الألم.

فقد كان ظنه ان القاضي سوف يطلق سراحه، وسيلتحق بزملائه  
في الدراسة ويلتقي هدى، وأسوأ الاحتمالات ان يقضي عليه بالحكم  
عدة شهور، لكنه دهش وهو يقف في قفص الاتهام، يستمع الى قرار  
المحكمة بالسجن المؤبد، ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة.

عقبَ حيدر موجهاً كلامه الى القاضي قائلاً:

لقد فقدنا الثقة بالقانون، لكن لم نعدم ذرة من الضمير باقية، سنرفع  
ملف قضيتنا الى محكمة الآخرة، شهودنا الملائكة، والدعوة محفوظة،  
والقاضي الله.

رد القاضي ساخراً: (منو طلع من قبره مفسخ) .. اذهبوا.. واشغلوا  
اوقاتكم بتفسير الاحلام.

كان القاضي سياسياً في حزب السلطة، أقسم حانثاً بشرف المهنة  
التي دنسها انتسابه، على ان يجعل القانون مطية للرئيس.

قبل ان يفرقهم شرطة الحرس، ودع من حُكموا بالسجن، اخوانهم الذين سوف يعرجون الى السماء بعد ايام قليلة، بالاسى والبكاء، وتواصوا بالصبر والثبات، وان الموعد الجنة عند ملك مقتدر.

سيق المحكوم عليهم بالإعدام الى عجلتين كانتا بانتظارهم، حُشروا فيهما، وحُشر الباقون في عجلة أخرى باتجاه سجن ابو غريب، وسار الجميع بالاتجاه نفسه.

خلال الطريق الذي لم يبعد كثيراً عن المحكمة، ارتفعت الأصوات بالنشيد الحسيني:

يا حسين بضمايرنه ... صحنه بيك آمنه

لا صيحة عواطف هاي ... لا دعوه ومجرد رأي

هذي من مبادئنه ... صحنه بيك آمنه (٣٨)

وكلهم امل وعزيمة وثقة بالله في ان الليل لا بد ان ينجلي، والقيد لا بد ان ينكسر... الى ان تفرقت العجلات عند بوابة السجن الكبير.

وصلت العجلتان، اللتان تحملان الذاهبين الى مشانق الموت، قبل وصول من سيقوا الى قبور الاحياء، وكأن المنية تستعجلهم، توقفتا عند بناية مكتوب عليها (مستودع) وهو مستودع بشري، وزعوا على زنانات قسم الاعدام للاستراحة، قبل ان تتدلى أجسادهم، او ليشاهدوا كيف تزهق أرواحهم بعد يومين، ويذهبوا الى ربهم متسرلين بدمائهم.

لا تختلف اقسام ابو غريب في تصميم بناياتها، وجميعها يتكون من طابقين، يختلف شكل وتقسيم مساحة الزنانات فيه.

وقاطع الاعدام يتكون من قسمين ذوي زنانات انفرادية لا تتعدى

(٣٨) قصيدة للشاعر عبد الرسول محي الدين واداءها ياسين الرميثي

مساحة الواحدة منها (٢×٣م) ويتراوح عدد المدعين فيها من «١٥-٨» حسب ما تدفع به المحاكمات الصورية في القضايا المختلفة. يتولى التنفيذ فيه رجل ذو بشرة سوداء يدعى (أبو وداد). يساعده آخر بشاربه الاستاليني، ومفوض يتدلى كرشه امامه، يشرفون على مقاصل «٢٣» مشنقة تعمل دفعة واحدة، من خلال رفع عتلة كهربائياً، ويتشبثون بإقدام الضحية، لزهق روحها سريعاً. حُصصَ يومي الاحد والأربعاء، من كل اسبوع لمراسيم تنفيذ احكام الموت شنقاً، والتخلص ممن لا يرغب فيه الرئيس، يقتادوهم عند الساعة العاشرة صباحاً، لاتخاذ الاجراءات الروتينية، الى الساعة السادسة، عندها تفتح السماء ابوابها لاستقبال القرابين. في اليوم الذي جرى فيه كرنفال عرس الشهادة، لشهداء قضية (جيزان الجول)، ارتفعت اصوات الحكوميين بالهتافات، ورددت جدران السجن معهم: (٣٩)

الموت الموت لنا عيدُ      فليخس الطاغي الرعيدُ  
يا حبل المشنقة ارفعني      مرفوع الهامة صنيديُ  
مرفوع الهامة جدلانا      كالطائر يصدح غريدُ

حضر ممثل شخصي عن الرئيس، وديوان الرئاسة، وآخر عن الحزب، وممثل عن وزارة الصحة لتوثيق زهق الارواح، ومدير الامن العام، وغالب الدوري مدير سجن ابوغريب، وشربوا نخب الجريمة. بينما كانت حشرات النفوس البريئة، تكسر جدار الصمت، منبعتة من ارواح تتشبث بالحياة، وهي تعرج الى السماء.

(٣٩) الابيات للسيد عقيل يوسف قالها مرتجلاً في قاطع الإعدام قبل تخفيف الحكم عليه بالسجن المؤبد



الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ  
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ<sup>(٤٠)</sup>

( أرى ان السجن يأتي بعد الجامعة مباشرة، كأنسب مكان  
لمن يريد ان يفكر)<sup>(٤١)</sup>

---

(٤٠) سورة آل عمران الآية (١٧٣)

(٤١) مالكولم أكس: داعية إسلامي ومدافع عن حقوق الإنسان، أمريكي من أصل إفريقي، تعرض للتمييز العنصري وطرده من المدرسة، واعتنق الإسلام في السجن.



## باستيل العراق

للهولة الأولى ظن محمود انه رأى المكان من قبل، وهو يدلّف الى ممّرٍ طويل، توزعت على جانبيه الأبواب الحديدية، كتبت في اعلاها دلالتها، غرفة المدير، الصيانة، الحرس، عمال النظافة، تسمرت عيناه امام مخطوطة لمقولة للرئيس: (كثير من الناس يردعهم الخوف، فيناقون المسؤول دون اقتناع به)

الى ان أوقفهم ضابط الامن، عند باب حديدي صغير، يحسبه المارّ من الخارج مخزناً، وعزز اعتقاده اللافتة المكتوبة في أعلاه، ظناً منه انهم يتسلمون عدة السجن. غير انه رغم المفاجأة التي خبأها الباب وراءه، سرعان ما ألف المكان، وكأنما رآه من قبل.

فقد وجد نفسه في قسم كبير، ينفرج الى صفين متقابلين يضم كل جانب خمس زنانات، ومثلهما في الطابق العلوي، تطل كل منها على ممر عرضه أربعة أمتار، بشبكة من القضبان الحديدية، ينفرج منها باب (٢١م × ٢م)، إضافة الى محاجر صغيرة بطول (١,٥م × ٢م) في كل طابق، خصص للسجن الانفرادي.

وفي أقصاه على الجهة اليمنى بعد الزنانة (رقم ٥) باب حديدي، يطل على الساحات الجانبية بين الأقسام، ظل موصداً الى سنة ١٩٨٩ وانتهاء الحرب.

ابعاد الزنانة الواحدة (٤م × ٤م)، خلا الزنانتين (١١ - ١٥) اذ ان ابعاد كل منهما (٥م × ٥م) منها مرافق غير صحية ابعادها (١,٥ × ١)م وثمة شبك

صغير من الخرسانة الاسمنتية، يطل على الساحات الجانبية، سدت بعضها بالصفيح.

طلبت جدرانها باللون البني الفاتح، لاعتقاد علماء النفس ان اللون البني يمتص العدوان.

أبو غريب باستيل العراق، هذا الذي وطأته قدماه ... يقوده بين اقسامه ومقاصله التي شهدت اعدام خيرة أبناء العراق، شيد في الخمسينيات من القرن الماضي من قبل شركة (ايطالية) على مساحة (١٠١٥ كم مربع).

وراحت عيناه تقيس المسافة بين السماء والابنية بدءاً من قسم الاحكام الخاصة (بقسميه المغلق والمفتوح) وقسم الاحكام الثقيلة للقضايا الجنائية، والخفيفة للإحكام دون سبع سنوات، وقسم الافراج الشرطي<sup>(٤٢)</sup> وقسم العرب والاجانب وقسم الإعدام.

شيدت اقسامه من الطابوق الاسمنتي، تتخلله قضبان حديدية، لا تسمح للسجين ان يحفر عليها ذكرياته.

ويحيطه سور ارتفاعه خمسة أمتار، تعلوه اسلاك مكهربة، وجُند مدججين بالسلاح، يشرفون عليه من خلال (٢٤ برجاً).

فيما تتوزع ادارة الأقسام المغلقة، بين مديرية الامن العامة، ومديرية المخابرات العامة، وعادة ما يمنع نزلاؤها من زيارة عوائلهم.

تراوحت اعداد الزنزانة الواحدة في السنوات المتعاقبة التي قضاها محمود هناك بين (٣٥ - ٥٥) سجينا، اما الزنزانتان (١١ - ١٥) فيصل عددهما من (٤٥ - ٦٥) سجيناً.

(٤٢) الإفراج الشرطي: إطلاق سراح المحكوم عليه بعقوبة مقيدة للحرية قبل انقضاء مدة عقوبته، بشروط تقيد حريته، ولا يعتبر إنهاء للعقوبة.

قطع الشرطي على محمود تداعياته، مشيراً الى زنزانة «١» وهو يعالج فتح بابها للقادمين الجدد، بعد ان توزع من كان يشغلها على الزنانات الاخرى في (ق١) (٤٣).

وجد نفسه في مكان هادئ من الطابق السفلي، يخيم عليه السكون، لكنه اكتشف ان وراء الهدوء يتكدس مئات البشر، يتحركون دون جلبة، يعيشون بصمت، كمنم الإرهاب افواهم. حاول ان يخلد الى النوم، بعد يوم من التعب والارهاق والقسوة، الا ان خيال هدى، ومراتع الصبا ابعدا النعاس، عنه، فراح يسبح في نهر ذكرياته.

\*\*\*\*\*

تستبدل الأسماء في أبي غريب بالكنى والالقب، وتختفي أسماء الإباء وتحل محلها أسماء المدن والمهن والتحصيل الدراسي وغيرها، لتمييز الفرد بين زملائه، فيدعى (صادق ديالى) نسبة الى المحافظة و (احمد طبية) (٤٤) لأنه درس الطب، او (سعد طلقة) لأنه سريع البديهة، وصباح خدمات لأنه عمل في الخدمة، وسمي (كاظم جوية) (٤٥) بسبب وجود ثلاثة اشخاص في زنزانة واحدة يحملون اسم (كاظم) وكان احدهم ضابطاً بحرياً فسمي (كاظم بحرية) والأخر عداء فسمي (كاظم برية) (٤٦) فليل للثالث انت (كاظم جوية) وهكذا عُرف بالاسم وظل ملاصقاً له، ونزل بينهم كاظم سياسة لأنه يتابع الاخبار ويحللها، واحتفظ اخرون

(٤٣) ق١ هو اختصار لكلمة قسم ويتداول السجناء اسمه بقاف ١ وقاف ٢

(٤٤) السجين احمد عبدالله من أهالي بغداد

(٤٥) هو السجين كاظم عبدالعال حسون من أهالي الثورة

(٤٦) السجين كاظم عبدالرؤف مجيد

بالقائهم او كناههم التي عرفوا بها. صتستعين الإدارة بالسجناء غير السياسيين، وتسخيرهم في الاعمال الخدمية، كأعداد الطعام وتوزيعه وخياطة الملابس والتنظيف. واختلفت تسمياتهم واختيارهم ومهامهم، تبعاً للإقسام وقضايا المحكومين، فأطلق عليهم تسمية (العنقرجي) في الاقسام المفتوحة، وسموهم (الخدمات) في الاقسام المغلقة. تخضع شروط اختيارهم، الى الاجواء التي تمر بها الاقسام شدةً وليناً، ففي الفترة التي تتساهل الإدارة فيها، تترك اختيارهم الى السجناء؛ فيختارون ممن لديه الاستعداد للعمل والتحمل والتضحية، وعدم التأفف وحسن التعامل والقدرة على مطالبة الإدارة بحقوق السجناء، والدفاع عنهم، وسد ثغراتهم.

وتقوم شرطة الحرس في الأوقات العصيبة، باختيار من يبدي استعداداه للتعاون معهم، والوشاية بزملائه، ونقل كل ما يحدث، والمساهمة في حملات التعذيب، وأقربهم الى شرطة الحرس، أسرعهم في نقل ما يحدث.

وللشروط نفسها خضع المراقبون، في اختيارهم، غير ان مهمة المراقب تكون محصورة داخل الزنزانة، لإدارتها في توزيع الطعام، وحلقة وصل مع الخدمات في الوشاية والتجسس.

كانت أجواء السجن، مشحونة بالتحدي والثقة بالنفس، بعد ان تلقى المحكومون قرار الحكم، فما عادوا يخشون شيئاً، ولم يأخذوا الحذر والحيطة من تقلب الأيام، ساعدهم في تلك المرحلة تساهل إدارة السجن، وغض النظر عن كثير من الأمور التي كانت من الكبائر، في

نظر الإدارة اللاحقة، بل في نظر السلطة.

خلال السنوات الأولى من عقد الثمانينات، نشطت محكمة الثورة بضخ أعداد كبيرة من المحكومين بقراراتها، وفي كل يوم تزداد أعداد السجناء في الزنزانة الواحدة، فاضطرت إدارة السجن الى نصب السرادق لسجناء الأحكام الجنائية، وتفريغ الأقسام لاستيعاب الأعداد المطردة من الإسلاميين.

ودأب السجناء لقضاء الوقت على إقامة حلقات التثقيف، ومجالس الذكر، تداولوا فيها مواضيع شتى، بالحوار والنقاش الى حد الجدل، يتعصب كل منهم الى رأيه، الذي يدعمه بآيات قرآنية، وروايات تاريخية، واستطاعوا الحصول على نسخ من القرآن الكريم، ووضع برنامج لحفظ آياته.

ظن محمود انه سيلتقي الكثير من الشخصيات، التي سمع بها ولم يرها، ضيعتها المعتقلات والسجون، وغيبتهم فيما عُرف بـ (الوجبات) او (المقابر الجماعية فيما بعد) الا القليل الذين توزعوا بين الزنانات. اذ تقتحم شرطة الامن، الاقسام المغلقة بين آونة واخرى، تستدعي مجاميع منهم ضمن قوائم معدة سلفاً، وتسوقهم مكبلين الى جهات مجهولة.

أغلب المعتقلين في السنتين (١٩٨١ و١٩٨٢) ونتيجة للأعداد الكبيرة سيقوا الى سجون سرية، تمت تصفيتهم من دون محاكمات. آخر هذه الوجبات التي سيققت من أبي غريب في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٨١، انحصر بعدها تسويق المعتقلين من الامن العامة مباشرة من دون محاكمة.

لذلك شعر محمود وسامي وحامد بالضيق والحرَج، عندما وجدوا أنفسهم في زنزانه، ينتظر السجناء فيها الاستفادة من معلوماتهم. كما ظنَّ السجناء، انهم تحرروا عن مخاوفهم في العودة الى مديرية الامن العامة، واستجوابهم مرة أخرى، بعد الحكم عليهم وايداعهم السجن.

قبل انتهاء سنة ١٩٨١ وقع المحذور، فقد استدعي شمس الدين عبد النبي وناصر كاظم كرم واخويه، واقتيدوا الى الامن العامة. عاد ناصر واخواه بعد ثلاثة أيام، ونقل شمس الدين الى مديرية امن الثورة، بعد ورود اسمه في قضية مجموعة من زملائه، أُلقي القبض عليهم، وخلال التحقيق رموا بالمسؤولية على عاتقه ظناً منهم انه أعدم. وخشي ان تفتح عليه أبواب الجحيم مرةً أخرى، وعادت مشاهد سلخ الجلود امامه، استدعاه ضابط التحقيق (على الخاقاني) الى غرفته، ولأن التجربة زادتة خبرة، فقد تخلص من الاعترافات الجديدة، واقنع ضابط التحقيق ببراءته منها.

استطاع خلال التحقيق اخفاء مفتاح (الكليجة) بعد ان التقطه من امام الخاقاني، عندما كان الأخير يبحث عن اضبارة في الرف الذي خلفه. كانت فرحته وفرحة المعتقلين كبيرة بهذا الإنجاز، فما ان ينتصف الليل، يعمد شمس الدين الى القيود التي يتعمد افراد الشرطة تضيقها على معاصم ايدي المعتقلين فيوسعها، ويعود بعد الفجر الى تضيقها مرة أخرى.

\*\*\*\*\*



تتولى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية إدارة السجون العراقية، تحت مراقبة واشراف ضباط الامن والمخابرات، فاقتصرت على ديمومة الحياة، لان هدف الجلاذ ليس موت الضحية، بل الاستمتاع بتعذيبه فترة أطول، وهو يمارس هوايته معها، فاقتصرت وجبة الفطور على طبق شوربة العدس، لكل أربعة سجناء، تطغي عليها رائحة الكافور. يقوم السجناء بثرم الخبز قطعاً صغيرة، وخالطها بالشورية لزيادة الكمية، وتناولها مع الشاي المعطر بالكافور.

وبمقدار الشورية تكون وجبة الغداء، من الرز مع طبق من حساء السلق، او حبات الفاصوليا الطافية في ماء اصفر، او الباذنجان الذي اصطلح على تسميته باللحم، لأنه يشبه شرائح اللحم عندما تلقى بحجمها في القدر، يستبدل الرز يوم الخميس بزيادة قطعة من الخبز، اما وجبة العشاء فقطعة صغيرة من الدجاج او اللحم، استغنى عنها السجناء أكثر من ثلاث سنوات، بحجة حرمتها الشرعية.

وقد أثر ذلك في ابدانهم وساءت صحتهم. الى ان وفد الأقسام المغلقة السيد الطباطبائي، سنة ١٩٨٣ فأفتى بحلية اكل اللحم اضطراراً بسبب الظروف الاستثنائية التي يعيشها السجناء.

كان السيد محمد مرتضى الطباطبائي، من الاسر العلوية في كربلاء، خلف وآلده بإمامة صلاة الجماعة في الصحن الحسيني، وهو وكيل المرجع الديني أبو القاسم الخوئي منذُ منتصف السبعينيات، ألقى القبض عليه لرفضه المشاركة في المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في بغداد لإضفاء الشرعية على السلطة في حروبها المستعرة، فدبرت له الشرطة السرية مكيدة بوضع متفجرات في المدرسة الخاصة بدراسته

الحوزوية، وحُكم عليه بالإعدام، لكن العناية الإلهية وجهود السيد الخوئي، خففت عنه الحكم الى المؤبد.

وجد فيه السجناء ملائماً، يرجعون اليه في كل قضاياهم الشرعية وخلافاتهم الشخصية، كما فرض احترامه وهيئته على سجانیه. كان لوجوده في تلك المرحلة أثره الكبير في تصحيح كثير من المفاهيم، التي حرص السجناء على العمل بها بقصد التطهر وبلوغ الطاعة، وحسن النية وضيق الأفق، وإطلاق الحل والحرمة على ما ليس كذلك. ومنها حرمة (اللحم) في وجبة الطعام الفقيرة المخصصة لهم، في ظروف صحية سيئة، لم تمس الشمس أجسادهم، فأصيبوا بضعف المناعة، وداهمتهم الأمراض المختلفة.

وعلى الرغم من رغبة البعض بتناول اللحم، واعتقاده بحليته في مثل ظروفهم، لكنه لا يجرأ من التقرب اليه، خشية رميه بعدم التورع عن الحرمة، ونظرات السخرية التي تلاحقه.

أشباح بشرية لم تقوَ على النهوض من الجوع، ولا تستطيع الحركة، فتبقى متكومة في مكانها، تجرعت قساوة الدهر ومرارة الحرمان، لا لشيء الا انهم قالوا (لا اله الا الله)

يقوم المراقب باستلام وجبات الطعام، من خلال الفراغ الموجود بين أسفل الباب وأرض الزنزانة، دون اللجوء الى فتحه، وارتفاعه (١٠ سم) حيث يقوم المراقب بإخراج الاواني، التي تتكون من غطاء برميل البلاستيك لاستلام الرز، وعلبة (زيت بابل) الفارغة بعد شطرها طويلاً الى نصفين، كل نصف يكون وعاءً لاستلام الشوربة او حساء المرقة. رغم قلة الكمية التي لا تسد الرمق، يتذوق السجناء الشوربة، بشيء من

المتعة والشهية المفرطة، فلا شيء يصلهم من الطعام أكثر قيمة غذائية، ولا أفضل مذاقاً منها بعد ان هجروا اللحوم، جعلت أحد السجناء الزفراء يخاطبها، وهو ينوي الصيام، عندما وجد فطوره الشورية التي يحبها:

اليك عني.. يا صفراء ويا حمراء غري غيري.

اما في أقبيبة المخابرات، كان وعاء الطعام، أرضية الزنزانة المغطاة بالدم والقيق والغبار، يتناول منها المعتقل وجبة طعامه.

يُمد الطعام الى سمامطين يتحلق كل أربعة او خمسة سجناء حول طبق، متربعين على الأرض، يتناولون الشاي عند الفطور فقط، بواسطة علبة عصير معدنية فارغة مرمية في القمامة، عندما يتعاطف شرطي الحرس ويستجيب لمناشداتهم، بتوصيلها إليهم خفية.

لا يختلف التعذيب جوعاً عن التعذيب عطشاً، فليس من حق السجن الشبع او الارتواء، فكان للزنزانة (مسؤول الماء) الذي يقوم بتقنين ماء الشرب وتوزيعه في ساعات محسوبة.

اما عملية الاستحمام للنظافة فتكون مرة في كل أسبوعين، يتعري الجميع عن ملابسهم، يجلسون القرفصاء بشكل دائري، يأتي أحد الخدمات بخرطوم الماء الى المراقب لمدة عشر دقائق فقط، يقوم هذا برش الماء على رؤوس الجالسين. ويبدأ كل منهم بمعالجة جسده بالصابون، يعود المراقب مرة أخرى برش الماء بشكل سريع لإزالة الصابون العالق، وينتهي الوقت المحدد للاستحمام، دون إزالة رغوة الصابون التي جفت على جسده، فيقوم بمسحها بثوبه الوحيد الذي يرتديه.

وحدة قياس كمية الماء المخصصة للاستحمام للفرد الواحد، هي علبة

(دهن الراعي) حجم (كغم) الفارغة يحصل عليها السجين في كل أسبوع او أسبوعين حسب توفره.

اعتقد السجناء ان عناية الله هي التي أدخلتهم إلى السجن، لإبعادهم عن نار الحرب المستعرة على الحدود الشرقية، فهو أكثر اماناً من الخارج، رغم قسوته وآثاره، خفف عنهم شعورهم انهم أصحاب قضية، فغمر نفوسهم الرضا بقضاء الله وقدره.

في الظروف الصعبة، التي تشتد فيها القبضة الامنية، يتناسى السجناء خلافاتهم، وتتآلف قلوبهم، توحدهم المصيبة، وتجمعهم الشدة، وتظهر مشاكلهم عندما تتركهم ادارة السلطة مع بعضهم بسبب العيش المشترك.

يغلب على حياتهم السأم، فيستعيدون أحاديثهم وما مرّ عليهم من أحداث، وغالباً ما يعيد السجين حكايته للأشخاص أنفسهم، ناسياً أنه قصها عليهم مسبقاً.

من طريف ما حدث، ان السجنين إذا أعاد حكايته، غمزه آخر برفع أصابع يده، بعدد المرات التي سمعها منه، فأصبح كل واحد يعرف عن حياة زميله من الميلاد حتى السجن.

يعيش السجناء حالة التقشف في كل حياتهم اليومية، فلازمتهم ملابسهم التي اعتقلوا فيها، او الدشداشة التي زودتهم بها الامن العامة خلال التحقيق، حين جردوهم من ملابسهم، وهي ملابس بالية وممزقة أثر التعذيب.

وقضى بعضهم تلك الفترة عراة، الا ما يستر عوراتهم ... يلتحم بعضهم ببعض لاتقاء البرد في الشتاء، الى ان جاءت مكرمة الإدارة

بتوزيع كمية من الملابس لا تغطي حاجتهم لها، لخلق نوع من النزاع والتنافس بينهم، هي عبارة عن بدلة، ذات لون بني فاتح في الصيف، وغامق جوزي في الشتاء، اصطلح على تسميتها بـ (الكانة) ظلت مقترنة بعذاب السجن، يقوم بخياطتها السجناء المحكومون في القضايا الجنائية، تتكون من قطعتين (بنطال وقميص عريض ذي جيوب) وقطع من الملابس الداخلية، يقوم مراقب الغرفة بتوزيعها على الأكثر حاجة اليها، يؤثر بعضهم على نفسه، فيتنازل عن حقه الى غيره، او يعطى البنطال الى سجين والقميص الى اخر وهكذا.

واغلبهم لا يملكون غير البدلة التي يرتدونها، يقوم البعض بإعادة فصال البنطال او القميص الى سروال طويل، بسحب خيوط نسيج البدلة نفسها واستعمال الابرة.

في سنة ١٩٨٥ وزعت على السجناء (سراويل) خيطة من (الخيث) الكتّان الخشن، كانت أكياساً لحفظ مادة العدس المستورد، ما زالت بعض حباته عالقة في طياته.

علق محمود وهو يرتدي أحد هذه السراويل:

ارتداء هذه الملابس الخشنة هي احدى فقرات الحملة الایمانية للرئيس، لتعويدنا على حياة الزهد والتقشف.

في الوقت الذي كانت الحاجة الى الطعام والملابس شديدة، تفاجأ السجناء يوماً بكيسين وجدوا فيهما كمية من (نعال البلاستيك) لم تسمح الفرصة لاستعمالها، الا كوسادة عند النوم، فهم لم يغادروا الجدران منذ أن ولجوا ظلمتها، تم التخلص منها عندما ازدادت الاعداد في الزنزانة، ولم يعد لها مكان، فاستعمل محلها خيوط البطانيات

السوداء المستهلكة كوسادة، بعد سحبها من نسيجها. ونتيجة للظروف الصعبة وسوء التغذية والضغط النفسي تعرض الكثير لأمراض نفسية وبدنية أدت الى ضعف المناعة عندهم، كما ان حرصهم على الاغتسال عند الفجر بالماء البارد في فصل الشتاء لتدارك وقت الصلاة بعد حلم وردي، أدى الى ضعف أجسادهم وهزالها وموت عدد منهم.

في غفلةٍ عن مراقبة الامن المشددة، استخدم السجناء سلكاً كهربائياً في تسخين الماء، يربط في نهايته قطب سالب وآخر موجب، ويتم وضعهما في وعاء بلاستيك يملأ بالماء.

هذه العملية التي عرفت بـ(الجلط) من المنوعات، غالباً ما تؤدي الى تحميل الكهرباء أكثر من طاقتها، مما يولد فصل القاطع الرئيسي، ولم تدم طويلاً لخطورتها، وتشديد إدارة السجن على منعها، كما شاع بين السجناء ان الماء المسخن من هذه العملية، مملوء بالأيونات التي تسبب العقم عند الرجال.

فأضحى السجناء فريسة سهلة للأمراض المختلفة، التي فتكت بهم، وبؤرة للجذام والتدرن الرئوي والضغط والسكر، وتسوس الاسنان والكآبة والحالات النفسية الاخرى.

داهمتهم الامراض الجلدية (الحكة) خاصة في مناطق الظل، المحجوبة عن الضوء في أجسادهم، فكانوا يقضون اوقاتهم بهرس جلودهم بأظافرهم حتى تُدمى.

زاد من عذابهم القمل الابيض، الذي انتشر في ثيابهم واجسادهم وفراشهم، فكان الواحد منهم يتحدث مع رفيقه، ويدها مشغولة بمعالجة

دبيب القمل على جسده.

ظهرت حشرة أخرى تسمى (سوسة عنة) اصطاح على تسميتها بين السجناء (تخت كألوس) هي أصغر من القملة تعيش في الظل والظلام، وتلتصق في مقلة العين او طيات الجفن والأماكن الحساسة من الجسم، لا ترى بسهولة، قيل إنها انتقلت من سجن الموصل مع السجناء من الاكراد والتركمان والإيزيديين، تتغذى هذه الحشرة على دماء البؤرة التي تتطفل عليها.

اما أكثر الأمراض فتكاً بالسجناء هو مرض التدرن (السل الرئوي) الذي يصيب الرئتين، فبلغ المصابون به ثلث عددهم البالغ (٢٥٠٠) سجيناً، تبدأ أعراضه بصعوبة التنفس، وآلام في الصدر، وسعال مصحوب بالدم.

كانت عدواه تنتقل مثل فيروس الإنفلونزا بسبب ضيق المكان والاختلاط، والمشاركة في أواني الطعام والملابس.

وفي محاولة لتخفيف الزخم الضاغط في أعداد السجناء، تم عزل المصابين بالتدرن في ما يسمى بالتأهيلي أو (المجر)، وهو قسم صغير يتكون من ثلاث زنانات بأبعاد متساوية لإبعاد الزنانة في (ق١) يقابلها على الجانب الأيمن ثلاثة محاجر صغيرة يمثل كل منها زنانة انفرادية، إضافة الى مخزن كبير، سمي بالكهف لأنه صمم بشكل منحني، وأخذ شرطة الحرس غرفة صغيرة في المقدمة، سميت السيطرة تحوّلت بعدها الى زنانة لكثرة السجناء.

رغم التحذير عن مخالطة المصابين بالتدرن، والابتعاد عنهم، وعزل طعامهم واوانئهم، حرص كثير من زملائهم، على مشاركتهم طعامهم

والتحدث معهم، عندما لمسوا أثر العزلة على نفوسهم، فكانت هذه الخطوة أنجع علاج في تسريع شفائهم، ساعدتهم على تخطي مرحلة الخطورة.

وكما ضعفت مناعة البعض عن مقاومة الامراض، تعرض آخرون للاضطرابات النفسية مثل القلق والكآبة والرهاب النفسي، الذي يجعل المريض يشعر بالذعر والخوف واتلاف الذاكرة، مما يصعب عليه الاندماج في محيطه الاجتماعي.

انبرى زملاؤهم الى حمايتهم، ورعايتهم والاهتمام بهم، فُسمي لكل واحد منهم مسؤولاً عنه، يطببه وينظفه ويلبسه، ويتكفل بكل شؤونه. يعرض المصابون بالتدرن، والامراض الأخرى على طبيب سجين اسمه (سعد محمد صالح) الذي سمحت له الإدارة بالتجوال في المر، يمتلك الخبرة ويفتقر الى أدوات العلاج، فكان يقوم بإجراء عمليات جراحية من خلف القضبان، للحالات التي لا يمكن تأخيرها، بأدوات بسيطة، مثل موسى الحلاقة، ومنها سحب الماء الأصفر، الناتج عن مرض التدرن، من موضع تحت الصدر باستخدام المحقنة الطبية (الاسرنجة). يُعاد استخدامها عدة مرات نظراً لشحّ العلاج، فيضطر الى شحذ (النيدل) بالإسمنت لاستخدامه مرة أخرى، او زرق المريض بالماء المقطر ليوحي بعلاجه، وهو ما اصطلح على تسميته ب(السياسة الدوائية) العبارة التي كان يرددها الدكتور علي العبيدي كنوع من العلاج النفسي.

في حالات اخرى ينقل بعضهم الى سجنٍ للتعذيب يسمى مستشفى، وهو عبارة عن قاعة كبيرة تحتوي على بعض الاسرة، وبعض الادوية



والضمادات، والأجهزة التي لا تفي بالغرض، او ان يكون العلاج قنينة مملوءة بماء الاسالة، وقد ألحقت بالسجن في ظروفه وقوانينه، فهي سجن يسمى مستشفى تجنياً.

ومن الطريف المحزن ما حدث في (المستشفى) السجن هذا ان أحد السجناء كان يشكو من ألم في ضرسه، فقام الطبيب بتخديره، وقلع ضرسين من أسنانه السليمة، وعاد الألم الى الضرس المتسوس بعد ان زال أثر التخدير.

الامر الذي خشي منه (الملا زيارة) من أهالي السماوة، فاسلم ضرسه المتسوسة الى اقتراح زميله علي حسين الحجامي، الذي قام بشده بخيط وجذبه بقوة أدى الى قلعه ووقوع (زيارة) مغمى عليه.

وتحمّل الشيخ (عبد الزهرة البديري) آلام (فتق) خشية الضرر من اجراء عملية على جزء سليم في جسده، وظل السجناء يخشون الذهاب الى المستشفى.

وإذا ما ذهب أحدهم لا يجد علاجاً، او لا يجد الطبيب، لكنها بالنسبة للسجين سفرة سياحية، لتغيير أجواء الزنزانة، ورياضة لتحريك أعضائه.

قيل ان أحد الجنود الالمان، أصيب بجروح طفيفة اثناء الحرب، فنقلوه الى المستشفى العسكري، وعند المدخل كان هناك بابان، كتب على الباب الاول (للحالات الخطرة) وعلى الباب الثاني (للجراح الطفيفة) فدخل من الباب الثاني الى ممرٍ طويل في نهايته بابان، كُتِبَ على الاول (للضباط) وعلى الثاني (لغير الضباط) فدخل من الباب الثاني ليجد ممرأً آخر في نهايته بابان كتب على الاول (لأعضاء الحزب) وعلى

الثاني (للمستقلين) فدخله فوجد نفسه في الشارع.  
لم يكن المرض يوماً مانعاً من حملات التعذيب والجوع التي تطال  
السجناء في أبي غريب. فقد ظل الشرطي المغرور حاتم، والقميء  
خليل والمفوض عاكولة، يخلقون الأسباب لإقامة حفلات التعذيب  
تحت مظلة السلطة.

وظلّ غالب الدوري ينظر الى السجناء على انهم أعداؤه الحقيقيين.  
وتعددت الامراض النفسية والعصبية بينهم، والابتعاد والعزلة عن  
الآخرين، والشعور بالاكتئاب، بسبب الخوف والقهر والحرمان،  
والضرب على الرأس، وتحملهم للظروف القاهرة، فاثّر على حياتهم  
ونشاطهم.

\*\*\*\*\*

## البهلول

ذات يوم من (الايام الطويلة) في أبي غريب، تعالى صوت استغاثة جماعية من الشبان التركمان في زنزانة (٢١٥ق٢) حقق معهم مفوض خالد، وانتهى الى ان أحدهم تعرض لاضطرابات في النوم تسمى الكابوس او الشلل النومي، وهي حالة من الاختناق وعدم القدرة على الحركة أثناء النوم، تصاحبها احياناً هلوسات مخيفة، فصرخ بصوت عالٍ، أدى الى استيقاظ الجميع بصورة مفاجئة ومرعبة، فأطلقوا صرخة عفوية كردة فعل لخوفهم مما جرى.

وفي لحظة سادها الذهول اخذوا ينظرون حولهم نظرات مذعورة ومتوجسة، دبغت جلودهم بالسوط، فقد فسرها شرطي الامن محاولة للفوضى ودعوة للاعتصام.

وسمع السجناء في ليلة شتوية قارصة البرودة صوت استغاثة، وارتطم جسم على الأرض، وهرع الخدمات الى مصدر الصوت وجهة الانين فوجدوا السيد نجم الدين مرمياً يئنُّ من آلامه، بعد ان ألقى بنفسه من الطابق العلوي، ولما سُئِل عن ذلك قال:  
استخرتُ الله فكانت جيدة.

وكان يردد كلما سمع صرير الباب الرئيسي يفتح (احذروا المؤامرة ضد الامام القائم ... أمريكا والاتحاد السوفيتي يتآمرون على قتله).

وسجين آخر يرفع صوته: احذروا الريح الصفراء.

سأله الدوري مبتسماً ... ظناً منه انه يقصد العبارة التي يردها الرئيس واصفاً ايران.

اجابه: انها الصوندة!

ومثلهما السيد محمود، كان يستقبل شرطة الامن، كلما فتحت بوابة القسم، بالسباب والشتم (طاق... طاق... طاق)  
ومثل البهلول في جنونه، ادعى (كويظم) الجنون، وصار من البهاليل، حين ألقى القبض عليه متلبساً بالجرم، فادعى الجنون ليلقي تبعاتها على جنونه، ويتملص من المسؤولية.

ليس من السهل اجادة دور قد تطول ايامه ولياليه، لكن هذا ما حصل للطالب في الإعدادية المركزية (كاظم ياسر رحيم) من أهالي الثورة في بغداد، عندما عمل في التنظيمات الإسلامية مع زميليه (محمد لفته ومحمد جاسم محمد) ألقى القبض عليهم، من قبل مديرية امن الكرخ، وبين أيديهم أسلحة محظورة، لا يمكن انكارها، ووجد في حوزة كاظم (مسدس ورمانات يدوية) ومنشورات تحريض ضد السلطة، فادعى الجنون واوحى الى زميليه بالإشارة الى انه مجنون.

تعرض لأنواع التعذيب القاسي، والصعق بالكهرباء، لكنه أصّر على ان يبقى مجنوناً ليتخلص من المسؤولية.

فكان يفتعل حركات بهلوانية تصاحبها إشارات تبعث الضحك عند افراد الشرطة والسخرية منه والتعاطف معه، يتحدث الى نفسه بمواضيع غير مترابطة.

يستحلف ضابط التحقيق (عبد الكريم الدليمي) بشكل طفولي ان لا يضربه قائلاً: (الله يخلي ابوك الميت)

فأرسله الى الأدلة الجنائية، لكشف بصمات أصابعه، ومقارنتها بكتابة المنشورات، رغم انه لا يشك في عقله السوي.

وهناك تحدث اليه ضابط الأدلة الجنائية بود ابوي لم يتوقعه، لان كثرة الحكايات الشفوية، وما رآه مسختهم في تفكيره الى حيوانات مفترسة، لم يستثن منهم احداً.

برأه من التهمة، بيد ان ضابط التحقيق لم يقنعه ذلك، فأرسله الى قسم الامراض النفسية، والعقلية في مستشفى الرشيد العسكري.

هناك تعرض لجلسات (تنظيم إيقاع المخ) بالرجات الكهربائية، التي تعمل على إعادة التوازن الطبيعي، للهرمونات العصبية.

أشفق عليه الدكتور المشرف، فحرر تقريراً طبياً، الى مديرية امن الكرخ، أكد فيه عدم تحمله مزيداً من التحقيق.

وعندما أرسل الى (لجنة السلامة الوطنية) في الامن العامة لتصديق افادته، قام ببعثرة ما وجده على الطاولة من أوراق واقلام، بحركات توحى بجنونه.

أوعز قاضي التصديق، بإرساله الى مستشفى الامراض النفسية في الشماعية، هناك مثّل دوراً في الجنون، أكثر من المجنون نفسه، فتعلق بالمروحة واخذ يدور معها.

أعيدت عليه الرجات الكهربائية مرتين، حتى تيقنوا من سوء حالته النفسية، واستطاع (كويظم) ان يتهرب من مسؤولية (السلاح والمنشورات) والتخلص من الإعدام الذي حكم به على زميليه.

استمر في سجن أبي غريب يمثل الدور نفسه، رغم الشكوك التي تثار حوله، لكنه تحمّل ذلك بصبر وحذر، حتى عن اهله عندما زاروه اول مرة.

فكان يطلب من شرطة الامن (كعك أبو الدودة) قاصداً بـ(بالسمسم)

او ان يعطوه سيجارة يمسكها بالمقلوب فتحرق يده، ويرميها بشكل يثير الضحك والسخرية.

تعاطف معه افراد شرطة الامن، فاستجابوا لمطالبه، ورأفة به أشرفوا على علاجه، ولم يتوقع انهم بشر مثله، يحبون ويشفقون، ومنهم من يسعى الى الخير، لكن أجواء الرعب والخوف، جمدت عناصر الخير في نفوسهم. كان محل اهتمام السيد المجتهد<sup>(١)</sup> والسيد الطباطبائي والقريبين منه، لكنه بقي حذراً مختبئاً وراء جنونه، لا يعلم سره أحد غير أخيه (الدكتور محمد).

قال هارون الرشيد يصف البهلول: ما جنّ ولكن فرّ بدينه. مشاهد الجنون من شأنها ان تبقى عالقة، لا تنساها الذاكرة، كما هي حفلات استقبال الوافدين، ظلت قائمة خلف القضبان، تقضي ان يتلقى كل سجين درساً استباقياً، لتدريبهم على الخضوع، إذا ما فكر ان يتمرد على سلطة المعتقل.

ونتيجة للأعداد الكبيرة الوافدة الى (ق١) نقلت ادارة السجن سنة (١٩٨٤) مجموعة من السجناء الفتيان الى (ق٢) لتخفيف الاعداد المكتظة في الزنانات، بعد ان وصل العدد فيها الى «٥٠» نزيلاً في الزنانة الواحدة و(٦٠) نزيلاً في الزنانتين (١٤ و١٥) اللتين تزيد مساحتهما قليلاً.

كان محمود يستطلع وجوه القوافل الجديدة القادمة من المعتقلين، لعل بين القادمين من يعرفه، من جيرانه او أصدقائه، ولم يشك ان أخاه حسن سيلحقه!

لا يختلف القسم الثاني (ق٢) في تصميمه عن (ق١)، فهو نسخة ثانية منه.

(١) هو السيد المرجع اية الله (محمد سعيد الحكيم)

كان (ق ٢) يشغله السجناء ذوو الأحكام الخفيفة، وقد سيقوا الى أقسام أخرى، فاستعانوا بقاعة المطعم التي حولت الى زنزانة كبيرة، زجوا فيها عدداً منهم، واستخدموا السرادق بين الأقسام لإيواء من بقي منهم.

شُيد سجن (ابو غريب) في وادي الصمت، وفق مواصفات عالمية، وفترت فيه قاعات وساحات رياضية ومكتبة ومطعماً ومستشفى، الا ان تلك المرافق الحيوية، لا تعني شيئاً في ثقافة السلطة، فحولتها الى زنزانات كبيرة، استقبلت موجات من المحكومين والموقوفين التي عُيبت في اقسامه.

وتنوعت قضايا الموقوفين فيه، فمنها الجنائية والسياسية والاقتصادية، ومنهم سجناء الحملة الايمانية التي قادها الرئيس، وأشرف على تنفيذها (سمير الشихلي) لمخالفتهم تطبيق الشريعة، في ارتداء الملابس القصيرة، او إطلاق شعر الرأس. (٤٧)

لم تقوَ عيونهم لمواجهة اشعة الشمس، عندما فتح غالب الدوري أبواب القسم اول مرة يوم ١٠ كانون الثاني من سنة ١٩٨٢، وإخراجهم للشمس في الساحة الملاصقة لـ (ق ١)، نظر كل منهم الى أعضاء جسده، التي لم تصافح الشمس منذ فترة طويلة، وامتداد الشرايين، وعروق مسار الدم من جلده، خلال ذلك تم عزل المصابين بالجرب والحكة في زنزانة (ه ق ١)

تقع زنزانة (ه) في الطابق الاسفل من (ق ١) في اقصى الزنزانات على جهة اليمين للداخل من الباب الرئيسي، تقابلها زنزانة (٦) من اليسار،

---

(٤٧) سمير محمد عبد الوهاب الشихلي شغل منصب أمين محافظة بغداد، وراقي الى وزير الداخلية.

وهما الاقرب الى موضع التلفاز في اقصى الممر الفاصل بينهما .  
كان الى جنب محمود في زنزانة (هـ) السيد باقر القبنجي من أهالي  
النجف، شقيق الشهيد عزالدين القبنجي، وكاظم النعماني شقيق  
الشيخ محمد رضا النعماني مؤلف كتاب (سنوات المحنة)، وقد لفت  
انتباههم جميعاً، شخص يتحدث من شاشة التلفاز القريب منهم.  
المتحدث هو أحد رجال المعارضة العراقية (عبدالامير المنصوري) من  
اهالي البصرة الذي نصح المغرر بهم بالعودة الى الصف الوطني!  
تساءل من زميليه: هل تعتقدون ان المعارضة العراقية قادرة على انهاء  
حُكم الرئيس؟

رد كاظم النعماني قائلاً: أتمنى الا تكون نهايته على يد المعارضة من  
الاسلاميين!

فهذه ايدي لا تقوى على القسوة، وقلوبهم رحيمة، لا تشفي قلوب  
أهالي الضحايا (٤٨)

تمنى محمود ان يرى كيف تكون نهاية الرئيس؟  
قال السيد باقر القبنجي: لا تختلف كثيراً عن غيره! فقد انتهت قصة  
فرعون بالماء، ونمرود ببعوضة، وابرهة بالحجارة، وأحزاب قريش  
بالرياح، واتاتورك بالنمل الاحمر، وهتلر بالانتحار وما ذلك على الله  
بعزيز.

اضاف كاظم النعماني: ان كرسي الحكم دوار مثل كرسي الحلاقة، ولو  
دامت لاحد ما وصلت الى الرئيس.

---

(٤٨) هذه الفكرة اشار اليها الشيخ محمد ابو زهرة في كتابه (الامام زيد وعصره) قائلاً:  
ان مشيئة الله قضت ان لا ينتهي حكم الامويين على يد زيد بن علي، بل على يد مجرم مثلهم هو (ابوالعباس  
السفاح).



## الرقم ١٩٠

ألقي في الزنزانة (٢ق٣) ذات يوم، فتى اسمه (علي ديوان احمد) جاء من قضاء الشطرة (ذي قار) حاملاً معه طيبة أهالي الجنوب وطهارة قلوبهم، ونُبل نفوسهم، لا يقوى على الاستقامة في خطواته أثر التعذيب القاسي، الذي تلقاه من الرائد حذيفة (عامر) والشرطيين اللذين يساعده.

كان الشرطي الأول معجب بقصيدة نزار قباني (بلقيس)، يسمعها كثيراً من شريط تسجيل يحمله معه، وكلما زاد تأثيره، زادت قساوته على فريسته، ويظهر بطولته على أجساد مكبلة بالحديد لا حول لها ولا قوة.

فلما ألقي الفتى بينهم، معصوب العينين، مشدود اليدين الى الخلف، انهالوا عليه بالضرب دون ان يطلبوا منه اعترافاً عن معلومة، وكأنه هو الذي قتل بلقيس.

لم يدع للوجل سبيلاً الى نفسه، فتلقى هراواتهم بإصرار وعزيمة لم يتوقعوه، رغم ضعف جسده وشحوب عينيه، وانهالوا عليه بالضرب حتى أدميت فروة رأسه، وتدفقت الدماء غزيرة حارة تملأ ارض الغرفة، ومع صوت نزار تلقى ضربة نزلت على قفاه كالصاعقة، خارت قواه ووهنت قدرته عن الصراخ وفقد الوعي، واحتجب في غيبوبة لم يشعر فيها بالسياط اللاحقة على جسده.

لا يدري كم من الوقت مضى، لكنه وجد نفسه في غرفة، يحيط جدرانها من الداخل أنبوب حديدي، يرتفع قليلاً عن سطح الأرض، شدُّ

اليه مجموعة من المعتقلين احاطوا به.

عند الظهيرة استدعاه الضابط، للتوقيع على أوراق يجهل ما فيها، ولا قواه تسعفه للتركيز عليها.

لم يدم الوقت طويلاً، فقد سيق الى محكمة الثورة، مع مجموعة من أبناء محلته يوم ٣ / ١١ / ١٩٨٢ للمثول امام القاضي (مسلم الجبوري) قضى عليه بالسجن المؤبد.

لم يتفاجأ الفتى بقرار القاضي، لكن شدة الألم الذي دب في اوصاله شغله عما هو فيه.

سيقوا الى زنانات الاحكام الخاصة المغلقة في (ابو غريب) تنقل بين (١٦ و ٢) الى ان استقر في زنزانة (١٦ ق ٢) في أقصى الطابق العلوي، التي يطلق عليها السجناء (الربذة)<sup>(٤٩)</sup> لعزلتها وشدة الحرارة فيها، نتيجة غلق نوافذها بالصفوح.

كان يشكو فقرات عنقه، ويوماً بعد يوم زادت الآلمه، وامتدت الى ذراعيه وساقيه، شعر بالخدر والتنمل، كأن اطرافه ملفوفة بحبال، تغيّر قوام مشيه وبدأت أطرافه بالضمور.

ذات مرة سقط الطعام من يده، قبل ان يصل الى فمه، وهو بين زملاءه، شعر انه لا يقوى على تحريك أطرافه، ولا ان يمد ساقيه الا بمساعدة الاخرين.

حاول النهوض فسقط، كأن الحياة غادرت اعضاءه، أصيب بالشلل الرباعي، فأضحى مقعداً لا يقوى على تحريك نفسه. رغم المناشدات الكثيرة من السجناء، لم تعبأ إدارة السجن بحالته،

(٤٩) الربذة : قرية تبعد عن المدينة المنورة ٢٠٠ كم نفي اليها الصحابي أبو ذر الغفاري

واستخفافاً بجراحهم أبلغتهم ان يخبروها عند موته فقط.  
تسببت عصا الشرطي الى تمزق الفقرات العنقية، وتعطيل وظيفتها  
في تغذية الاعصاب، المسؤولة عن نقل الحركة والاحساس بالألم.  
لم يشعر الفتى بتأثيرها اولاً، لكن بمرور الزمن أخذت اطرافه بالتقوس،  
ضعفت حركة عضلاته، عجز عن دفع فضلاته، بسبب ضعف حركة  
الأمعاء، فتراكمت متصلبة في الجزء السفلي، مسببة اضطرابات  
مزعجة للجهاز الهضمي.

لما زادت حالته سوءاً، نُقل الى مستشفى الاحكام الخاصة، الذي لا  
يختلف عن زنزانة كبيرة، تحتوي على اسرة، يشرف عليها السجين  
الدكتور (منصور) الذي سارع الى زرع خرطوم في المثانة لتفريغ البول،  
وقام زملاؤه بتفريغ الفضلات الصلبة بأيديهم.  
للسجين قلباً مثخناً بالجراح، تجعل العاطفة هي الغالبة على حركاته،  
فاندفع زملاؤه الى خدمته، ولم يبعدهم عنه خشيتهم من عدوى المرض،  
وعلى محياهم الرضا بالقضاء والقدر.

زارت لجنة طبية يوماً من سنة ١٩٨٥ مستشفى السجن، ونظروا في  
حالة الفتى المشلول، فأشاروا الى ضرورة نقله الى مستشفى الرشيد  
العسكري.

هناك استُبدل اسمه بالرقم (١٩٠) وحذروه من النطق باسمه، عندما  
سأله الممرض عن اسمه لغرض تدوين بياناته وصرف العلاج.

اجابه الفتى: ١٩٠

كرر الممرض سؤاله.

مرة أخرى: ١٩٠

لفت ذلك انتباه ضابط الامن الذي يرافقه، فصرخ بالمرض الذي ولى هارباً!

نقل المشلول الى دار خاصة، ضمن مجموعة من الدور ملحقة بالمستشفى العسكري، شغلها جرحى الاسرى الإيرانيين، تشرف عليها الاستخبارات العسكرية.

وضع في غرفة، تحتوي على سريرين، وأوكلوا أمره الى شرطي لمراقبته، ومستخدماً عسكرياً آخر لرعايته واطعامه.

حاول الشرطي ان يُقيد يديه ب(الكلبجة) خشية ان يهرب، الا ان الفتى أخبره بإعاقته، وانه غير قادر على الحركة فضلاً عن الهروب. أصر على تقييده غير مكترث لتوسله، وبعد نقاش طويل، اقتنع ان يوصد باب الغرفة ويحكم قفله.

اما المستخدم العسكري واسمه حامد من أهالي الديوانية، فكانت نظراته أكثر مكرراً ودهاء، وعينه الوحيدة لا يبدو عليها ما يكنه قلبه الأسود.

فيقدم خدماته بملل وعدم رغبة، يطعمه بتناقل وعدم مبالاة، مما جعل الفتى يكتفي بالنزر القليل ويصرفه.

كان حامد شاباً ضعيف البنية، فقد احدى عينيه منذُ صغره، ورفضت اللجان الطبية العسكرية اعفاءه من الخدمة الإلزامية، فسيق الى الخدمة في مستشفى الرشيد، وشعوره بعاهته يدفعه الى الحديث عن مغامرات له مع فتاة يعشقها من أهالي محلته، يخبرها عن عمله ممرضاً لا يمكن الاستغناء عنه في العمليات الكبرى.

عندما يقوم بتنظيف فضلات المرضى كان يردد: ماذا تقول حبيبتى

لو رأيتني بهذه الحال.

في ضحى اليوم الثاني عصبوا عينيه، وجردوه من ثيابه ليقتادوه الى ردهة التصوير الشعاعي.

حُمِل على كرسي متحرك، ويده فوق عجلة الكرسي، تتدليان عرضةً للأذى، لا يقوى على رفعهما، ما اثار انتباه أحد المارة الذي صاح (خطية ... خطية) طالباً منهم ان يبعدوا يديه.

استدعي الرجل للتحقيق، ظناً منهم انه يعرفه، وخضع للمساءلة ثم أطلق سراحه.

ظل عارياً عن ملابسه، لا يستتره شيء، لم تطاوعه اطرافه على ارتداء ثوبه البالي الذي جاء به، ولا المُستخدَم يساعده في قضاء حاجته، فقد قيمته حتى مع نفسه، وشعر انه مستباح، يرى جسده عارياً امام الناس.

كان المُستخدَم الذي تعهد بخدمته، يخيره بين ان يطعمه، او يستتره بخرقة البطانية السوداء، عندما تسقط عنه دون ارادته، فيشعر بالخزي والاحراج فضلاً عن برد الشتاء القارس.

ذات مرة طلب من المُستخدَم، ان يرد البطانية عليه، فأبى ذلك.

أقسم عليه بالحسين الشهيد وأمه الزهراء ان يفعل. فدمعت عينا حامد وبكى، وحينها دخل ضابط الامن وسأله عما به؟ أخبره بما حصل.

فخطا نحو البطانية يغطي جسد الفتى العاري.

تشتد حاجته الى المرافق الصحية في أواخر الليل، فلم يجد من يسعفه، يصارع الألم والحرج، فيلجأ الى البكاء، يضطر الى طرح فضلاته في

فراشه، مسبباً له مزيداً من الاحراج، والتوبيخ والكلمات النابية من قبل عناصر الامن والمستخدم الذي يتكفل بتنظيفه.

في احدى الليالي، شعر بحركة لا ارادية في ساقه، مشكلة زاوية قائمة لا يمكن ثنيها، مسببة له المأ شديداً، استمر أكثر من أربعين يوماً، هي الفترة التي قضاها في مستشفى الرشيد.

تكرر الذهاب الى ردهة الاشعة عدة مرات، فلم يتقدم خطوة نحو الشفاء، بسبب عدم جدية المعالجة، وتقادم أجهزة الاشعة العادية، وبعد فترة قرر الطبيب احواله الى الاشعة الملونة.

اجتمعت لجنة الأطباء حوله، يرأسهم طبيب برتبة عقيد، الذي بدأ يوخز جسد المشلول بدبوس، يضربه بشدة ويسأله عن شعوره بالألم. اخبرهم بعدم إحساسه بوخزة الدبوس، فاتخذت اللجنة قراراً بإجراء عملية جراحية كبرى، بعد موافقة ضابط الامن الذي استعلم عن نسبة نجاحها؟

أجاب الطبيب: ان اجراء العملية متأخر عن وقتها، لكن لا بد منها، وهي من النوع الخطير التي يمكن ان تؤثر في الجهاز التنفسي، ونسبة نجاحها ٢٠٪

عند الصباح دخل الضابط بصحبة الحلاق، الذي كُلف بحلاقة شعر الفتى، وحذره من التحدث معه، قبل ان يكون في صالة العمليات الكبرى. رغم منع الأطباء من دخول الافراد الى صالة العمليات، أصر مفوض الامن على الدخول، فأضطر الطبيب الى مناقشته بارتداء زي الأطباء. فقد المريض شعوره بالوجود، وغشاه النعاس، غاب في ظلمة لا يعلم مداها، الى ان سمع من حوله يقول: تحرك.. تحرك!

اقترب الطبيب منه وأمره أن يحرك يده، حاول لكنها لم تتحرك، فظن المريض فشل العملية، أطلق العنان لدموع صامته مؤلمة، غير انه تشبث بالصبر، ووكّل أمره الى الله.

بعد عودته الى سريره، ومضي عشرة أيام على تناول العلاج الذي أقره الطبيب، فوجيء بحركة إصبع الابهام لقدمه اليمنى، وحاول ان يجرب تحريك ساقه، فطاوعته على التمدد.

ومن شدة فرحه أخذ يحبو، كطفل يبحث عن شيء ضاع منه، أمره الطبيب بالاستمرار في تحريك اطرافه، ووعده بتحسن حالته.

تناول شيئاً من الطعام، شعر بحركة امعائه، الى ان غشاه سلطان النوم فأخذ اليه.

استيقظ ليلاً على صياح ضابط الامن، يشتمه ويوبخه، والفتى يتحاشى بخجل نظراته الملتهبة، ويخفق تنهداته في صدره، الرائحة الكريهة المنبعثة من فراشه، وعدم سيطرته على التحكم بمخارج طرح فضلاته، وحركتها اللاإرادية، جعلت منه موضع للسخرية، تمنى لو خسفت به الأرض.

حُمّل بسريره خارجاً الى الحديقة لغسله وتنظيفه.

ولأول مرة منذ اعتقاله، رأى القمر الذي رسم على سطحه، صورة امه وأبيه وهما يشاركانه النظر الى النجوم في ظلمة الليل.

أحس برغبة في البكاء، لكنه أنف ان يشمت به عدوه، أخذ يتنفس بصعوبة، مثل سمكة خرجت من الماء.

ألقي عارياً على الارض، في ليل الشتاء القارص، وفتح خرطوم الماء، وأخذ حامد يقلبه على جنبه لتنظيفه.

سأل ضابط الامن حامداً:

الا يوجد ماء حار في المستشفى؟

فأجابه: كلا

لكنه أخبر المريض فيما بعد، بوجود الماء الحار، غير انه أراد معاقبته،  
كي لا يكررها مرةً أخرى!

قال بصوت مرتعش من شدة الحرج الذي غشيه:

انه مريض فقدَ القدرة على التحكم بطرح فضلاته.

تكرر ما حدث في الليلة الماضية، واستمع الى سمفونية الشتم والاهانة  
والتوبيخ بكل الالفاظ السوقية. فانهمرت دموع الهوان واليأس من  
عينيه، وأضطره الخذلان الى الإمساك عن الطعام بحجة الاسهال، وأيده  
حامد على ذلك ليتخلص من التنظيف الذي يزعجه.

تعاقبت الأيام مثل حبات مسبحة، شعر خلالها بدبيب الحياة في  
اطرافه، كانت فرحته كبيرة، عندما سأل عنه الضابط سامي الذي جاء  
به الى المستشفى اول مرة، للعودة به الى زنانات الاحكام الخاصة في  
أبي غريب.

سأله عن أسمه:

فأجابه: ١٩٠

طلب اسمه الحقيقي؟

فقال: علي ديوان احمد.

شعر بقيمته وهو يتلفظ حروف اسمه اول مرة.

رد سامي: ألم تمت؟

فأجابه: الاعمار بيد الله.



منذُ ان وطأت أقدامه مستشفى الرشيد، تعرض لأنواع من المذلة والمهانة،  
والمعاملة السيئة.

شعر ان احداً لم يهتمه أمره ان مات او بقي، فهو ورقة احترقت، ليست  
فيها حياة

حنق على الدكتور منصور الذي أرسله الى مستشفى الرشيد، بيدَ  
ان الدكتور كان اول من استقبله عندما وصل الى السجن، وتفحصه  
وانتقل بسماعته على جسده، استمع الى دقات قلبه، وابقاه معه في  
ردهة المستشفى، يراعه ويطلبه ويخدمه مع مجموعة من السجناء.  
قال له: ان الصبر على الأذى، والرضا بقضاء الله وقدره، هي بضاعة  
الصالحين.

شعر خلالها بدفء الاخوة، غمره إحساس بالأمان، وعاد اليه بعض  
كبريائه الذي فقده، أبتسم لإشراقة الحياة من جديد، كأنه عملاق قام  
بعد طول سُبات.

\*\*\*\*\*

## بردان ام حردان

يختلف سجن أبو غريب عن موقف الامن العامة، بانه أكثر سعة، تتفاوت فيه القسوة وسوء المعاملة، حسب الإدارة والضابط المسؤول عن الأقسام، كما تتفاوت الأعداد التي تضمها كل زنزانة من وقت لآخر، لكن محمود ورفاقه، لمسوا بعض الأمان الذي افتقدوه في موقف «٣٢» خاصة في الشهور الأولى، قبل ان يتسلم غالب الدوري مسؤولية الأقسام.

على الرغم من نشر الرعب والخوف والبطش، بدت الحياة في السجن الكبير اقل مشقة مما توقعوا، بسبب كثرة اعداد السجناء، التي حولت الاحداث المأساوية المؤلمة الى طرفة كوميدية، يغرق لها الجميع بالضحك وروح الشباب وايمانهم بقضيتهم وثقتهم بأنفسهم، وحالة الطمأنينة التي تبسط ظلها على من فقد حريته.

خلال هذه المرحلة قضى السجناء اوقاتهم، بصلاة القضاء عما في الذمة، وحفظ سور القران الكريم، وأدعية الصحيفة السجادية، ونصوص من نهج البلاغة، وبعض القصائد التي احتفظت بها الذاكرة. او حضور جلسات التتقيف والدخول في نقاشات يرى كل منهم صواب رايه، ويستدل بآيات القران والحديث النبوي، ومنهم من كان يشغل نفسه بمشاهدة التلفاز، من خلال مرآة صغيرة يضعها على قضبان الزنزانة تعكس له صورة التلفاز البعيد.

ولكل زنزانة مسؤول عنها، يسمى المراقب يشرف على ترتيبها، وضبط الخفارة اليومية، وتحديد أماكن النوم، واستلام الطعام وتوزيعه،

وتمثيل السجناء امام إدارة السجن.

المشادات البسيطة في الزنزانة، هي جزء من رتابة الحياة اليومية، تنتهي بتدخل المراقب او الاستعانة بالسيد محسن البطاط في حلها، بطبعه الميال الى اجراء التسويات، او غيره من له حضور اجتماعي في تسويتها، فمن الصعب ان يجتمع عدد يتجاوز الأربعين سجيناً، على برنامج ورؤية لإدارة الزنزانة، في ظروف غير طبيعية، وكل منهم لا يشبه سواه في ثقافته وسلوكه، فهناك أماكن مرغوبة وقت النوم مثل الزوايا، وأخرى عرضة لتعثر الاقدام، هي الأماكن القريبة من المرافق الصحية.

تختلف النفوس والادراك والتحمل من سجين لآخر، فهناك الشيخ الكبير الذي يحمل روح الشباب، متجاهلاً عمره، متجنباً ان يكون معالاً على غيره. وهناك الشاب الذي يسبق عمره، يحمل وقار الشيخ ساعياً الى ان يكون والدٌ للجميع. وتجدُ الشيخ المتصابي، والشاب المتشاخ الذي ينتظر من يخدمه.

وهناك من لا تجمعك معه زنزانة، وتكن له في قلبك ذكرى طيبة، ومنهم من جمعتك معه السنون الطويلة، فلم يترك له ودأ.

من المفارقات ان بعض الذين تصدوا للتثقيف، نأى بنفسه عن المشاركة في أعمال الخفارة والواجبات الاخرى التي تلزم الجميع، او الخضوع للنظام العام في ادارة الزنزانة، معتقداً ان التنظير والتوجيه الذي يقوم به، يرفع مقامه عن المشاركة، فظل ينتظر من يخدمه، او يغسل له ملابسه، او من ينوب عنه في الخفارة، ويحرص على ان يحظى بالمكان اللائق في منامه.

مع السنين الطويلة اتهمه المجتمع بالغرور والتكبر وحب الظهور، فاضطره ذلك الى العزلة والانفراد، متهماً المجتمع بالتقصير والغفلة، فشعر بعبء السجن مضاعفاً بسبب استحالة الوجود الفردي هناك. واستعرض بعض أنصاف المتعلمين خزانة ثقافته، الى اصطياد زلة اللسان، فيقوم مصوباً وناصحاً بتهكم (لا تقل كذا وقل كذا) او يسأل من لا يجد عنده الاجابة، فينوب عنه ليظهر ما تعلم من مفردات. بينما ألتف الجميع حول القدوة الحسنة في القول والفعل، الذين وظّفوا ثقافتهم لتذليل العقبات، ووفقوا بين المثالية والتطبيق، فكانت أفعالهم أبلغ في الوعظ من ألسنتهم، فأثروا على أنفسهم، وكسبوا حُب واحترام الآخرين. وظلت ذكراهم عطرة في النفوس.

قال لهم السيد محسن البطاط ذات مرة: ان كل شخص منا، هو انموذج عن عائلته، يعكس ما جُبل عليه من قيم ومبادئ.

فليست الثقافة بكثرة ما قرأ، بل بقدر ما يُحسن من مراعاة مشاعر الآخرين، دعونا يرى كل منا الآخر بأفعاله قبل أقواله، وان الزنزانة الضيقة لا تتسع للبغض والكراهية، فأن حالنا مثل ركاب السفينة نحرص جميعاً على وصولها الى شاطئ الامان.

\*\*\*\*\*

قضى الأيام الأولى متكلفاً في أسلوب حديثه، حذراً من تصرفاته، ظناً منه أن أهل الفرات الاوسط يختلفون عن أهل بغداد، وأسلوب أهالي الموصل وكركوك يختلف عن أهل البصرة وميسان، وهو يستمع الى

زميله يردد مازحاً (احذروا الطبقة الأرستقراطية).  
لكن سرعان ما تعارفوا وتقاربوا، وزالت الكلفة واستفاض الحديث  
بينهم، رغم صعوبة ان يتحرر الانسان من عاداته الاجتماعية.  
فالقضبان خفت كثير من الفوارق الطبقيّة والاجتماعية، فجمعت  
أهالي بغداد مع أهالي تلعفر، والكردي مع العربي والتركمانى، وصحب  
أهالي ذي قار والزيبر اخوانهم من قرى بشير والتسعين من كركوك،  
والغني مع الفقير، والطبيب مع العامل، تجمعهم تقاليد وأعراف  
متشابهة، وتؤلف قلوبهم المحنة ويشدهم الدين.

مرت السنون، فاضمحت كثير من اللهجات والكلمات المحدودة التي  
تداولها بعض المناطق، وظهرت محلها مصطلحات تعارف عليها  
السجناء، طبقاً لظروف المعيشة، وهو ما يفسر نشأة اللغات، وذلك لا  
يعني ان التركمان او الأكراد فقدوا لغتهم الأم، بل ان عربيتهم تحسنت.  
كما ظهرت كثير من المفردات ولذتها ظروف المعيشة مثل (العنقرجي)  
- مسؤول الطعام- و(نوم الكاز) - النوم على الجنب- و(الكانة) -ملابس  
السجن- و(السفرداش) - مسؤول مجموعة صغيرة- و(يلبط) - خبر  
جديد- كما اختلطت كثير من اللهجات المحلية وتوحدت المسميات في  
استعمال مفردات أهالي بغداد حصراً.

اتقن أهالي الشمال من الاكراد والتركمان اللغة العربية، وتعلم كثير من  
العرب اللغتين منهم.

سأل محمود زميله التركمانى (عبدالامير زين العابدين) (٥٠) الذي يرقد  
الى جواره حيثُ يحتضن كل منهما قدمي الآخر لاتقاء برد الشتاء:

---

(٥٠) عبدالامير زين العابدين اغتيل سنة ٢٠٠٥ في كركوك.

هل انت بردان؟

أجابة: لا حردان (اي محتر غير مبرد)

ظناً منه ان بردان عكسها حردان.

ضحكا معاً.. قال عبد الأمير بتركمانية:

قرداش<sup>(٥١)</sup> انت ما تعرفين!

تجربة السجن غنية بالدروس، التي صقلت الشخصية، فزادتها معرفة ودراية بطباع الناس وسلوكهم، وأتاحت للسجناء التعرف عن قرب على شخصيات، ما كان لهم ان يعرفوها لولا الزنزانة. وهيأت الفرصة لتقارب أهالي الشمال بالجنوب، ومعرفة أحوالهم وطبائعهم الاجتماعية، فاندفع محمود لتعلم المفردات التركمانية لقضاء الوقت، والرغبة في تعلم لغة جديدة.

قيل ان بدوياً اقتاده حرس الخليفة الى السجن، وهو لا يعرف من الدنيا شيئاً غير الابل والاغنام ومراعي الكلاً، خرج وهو يعرف احوال الدولة وما عليها من حقوق وواجبات.

المرارة والحزن والقهر وراء القضبان، لا تخلو من لحظات سعادة غمرت النفوس، خاصة أوقات السحر التي يعتزل فيها السجين بنفسه ويناجي ربه، فدأب السجناء على صلاة الليل في روحانية وتبتل وطهر، كأن الكعبة بين أعينهم، والجنة أمامهم، ورسول الله يسمع دعاءهم، فكانت متنفساً يعرجون فيه من الزنزانة الضيقة الى رحاب السماء.

في احدى ليالي الجمع، توجه الجميع الى الله في صلاة وتضرع وخشوع، الا رجلاً اسمه (لفتة عبد الحسين هادي) من أهالي بلد اقعده

(٥١) كلمة تركمانية بمعنى اخ

المرض، كان يتأمل فيمن حوله بحسرة ويغبطهم أعمالهم، لان قواه لا تعينه على القيام بمشاركتهم.

وملامح وجهه تنبئ برحيله، فاستجمع ما به من قوة وأسبغ الوضوء، واستقبل القبلة، في ورع وتبتل، ومفردات الدعاء تختلط بدموع اللقاء، يسبح بحمد الله وشكره، ثم عاد الى فراشه وهو يشدد بلهجته البلداوية (لحتها.. لحتها..) أي وصلت يدي اليها.

سأله محمود أي شيء (لحتها) يا أبا علاء؟

قال: بركات هذه الليلة.

تمتم بصوت اشبه بالهمس: لو تعلم السلطة ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه بالسياط.

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

\*\*\*\*\*

## الاثنين ٢٥ كانون الثاني ١٩٨٢

حرص سامي على متابعة مسلسل (الأيام) لاطه حسين، الذي تعرضه القناة الأولى في تلفزيون بغداد، من خلال مرآة صغيرة، يضعها على قضبان الزنزانة، باتجاه التلفاز الصغير، المركون في مؤخرة الممر على بعد ٤٠م وقد شاهد حلقاته الأولى قبل اعتقاله.

سمع جلجلة المفاتيح، وصرير الباب يفتح، لكنه كان متفاعلاً مع فتى الأزهر، فلم ينتبه الى الشرطي حاتم ببدلته العسكرية المرقطة واقفاً عند رأسه متسائلاً: ما هذه؟

مرآة اتابع فيها الرئيس .... أجابه سامي

قال الشرطي: (عفارم) لكن قل السيد الرئيس.

استأنف حاتم مشواره بصحبة شرطي آخر، بالمرور على الزنانات الأخرى، ووراءه ذيل من المخبرين، يضحكون إذا ضحك ويغضبون إذا غضب، عيونهم تتلصص على زملائهم.

خلال تجواله سأل نزيلاً يتناول طعامه

اجابه المراقب: كان صائماً وقد احتفظ ب(الشورية) للإفطار بها الآن.

سأل وقد نفخ الشيطان في روحه: وهل نحن في رمضان؟

قال السجين: لا لكن قضاءً عما فاتني من رمضان.

ردّ عليه حاتم بسخرية: هذه بدعة صيام الاثنين والخميس.

فتح الباب، امره بالخروج وانهاه عليه بالهراوة ضرباً موجعاً، بعدها قام بشده الى قضبان الزنزانة، وأدرج الصوم من المنوعات.

تابع تجواله متنقلاً فالتقت نظراته بنظرات سجين آخر صرخ به:



اغرب وجهك عني! انها نظرات حاقدة.  
دلف الى الطابق العلوي.. وصل الى زنزانه (١٣) وجدهم يؤدون الصلاة  
جماعة، وقف عندهم ريثما انتهوا.

فتح رفيقه الشرطي الباب، وبقي قابضاً عليه والمفاتيح بيده... دخل  
الزنزانه .. وقف بينهم .. اخذ يشير على أصحاب اللحي منهم بسوطه،  
ويضع السوط على خده ويضربه.

كان شاباً مغروراً نزقاً، بذيء اللسان، اسمه (حاتم احمد سلمان  
الجبوري) من أهالي بغداد / الزعفرانية، يغلب عليه الشعور بالنقص،  
فيختلق الأسباب للاعتداء على السجناء، ولا ينجو من سوطه او ركله  
كل من مر به او يمر هو عليه، انتظر وصول شباب محلته الى السجن،  
بعد ان علم باعتقالهم، فحصرهم بدھليز ضيق، وسامهم سوء العذاب.  
شأن عليهم ان يتجرأ، ويضربهم داخل الزنزانه، فانبرى له السيد  
هاشم محسن مشكور العذاري من أهالي النجف، انتزع السوط من  
يده، ورماه به، هاتفاً في وجهه (الله أكبر).

تعالَت الأصوات معه بالتكبير، عادت الدماء حارة في عروقهم، تتحدى  
الجيروت في داره، وقد تهيأت فرصة التعبير عما في نفوسهم، تجاه  
من عاملهم بالتجاهل والاهانة والاحتقار، أسرع الشرطي الواقف عند  
الباب الى غلقه، خشية خروجهم، تاركاً زميله مطروحاً كسلعة كاسدة  
في دھليز مظلم، وسط اعدائه، يتناولونه بالأيدي والارجل.

في حماة هذه الضوضاء، ظنّ انهم قاتلوه، توسل بهم ان يبقوا على  
حياته، قال: انه شاب مثلهم، اعتذر لهم عما اقترفت يداه، ووعدهم ان  
لا يتتبعهم.

كان محمود نائماً حين سمع أصواتهم تتعالى، تضحُّ بها جدران السجن الكبير، فقام من فراشه، يكبر وهو لا يدري ما الأمر.. ليس هناك من يسمعه كي يُجيبه. كان ظنه ان الثورة قامت، والثوار على أبواب السجن، هذا ما يروج له البعض على أثر رؤيا، قال عنها الملا: انها رؤيا صادقة.

سارع زميله الى إدارة السجن، يخبرهم بما جرى. هرعت الإدارة الى فوج الطوارئ، وهي تسمع هتافات (الله أكبر) تشق عنان السماء.

كانت الساعة العاشرة مساءً من ليلة الثلاثاء، حين دخل الدوري وخلفه ذيل من فوج طوارئ السجن، يثأرون لكرامتهم المسحوقة داخل الزنزانة، شاهري فوهات أسلحتهم بوجه السجناء العزل، الا من سلاح التوق الى الحرية، اصابعهم على الزناد، كأنهم في ميدان معركة، كل شيء فيها جائز، ساد الأقسام المغلقة صمتٌ رهيب، انكمش السجناء يترقبون حكم القدر، فقد أصبحوا في دائرة الخطر..

أراد مفوض حسين ان يثبت ولاءه، فأسرع ويده على مقبض مسدسه، باتجاه زنزانة (١٣) أشار إليهم بالتراجع الى الورا، واخرج زميله. استعاد أنفاسه.. عادت الدماء الى وجهه، وأشار الى (هاشم العذاري و باقر القبنجي ومحمد العادلي) انهم السبب فيما حدث.

أراد المفوض ان يحظى برضا الدوري بتعذيبهم، لكنهم امتنعوا عن الخروج، ولم يجرأ هو الدخول الى الزنزانة. اعتبر الدوري ما حدث تمرداً، وسابقةً خطيرةً فقرّر الإعداد الى حفلٍ يكون هو عريفه، على قتل الجميع او يعوقهم.

وهو الذي يحظى بصلته مع نائب الرئيس، ويشبهه في حمرة وجهه، أبرز ملامحه عيناه الصغيرتان اللتان تبدوان وكأنهما في حوار، تومضان بالوعيد والنوايا السيئة.

بدا وجهه مكفهراً، يتطاير الشرر من عينيه، شملت العقوبة زنزانتني (١٣)، (١٥) وأوعز الى أحد الضباط بإخراجهم خمسة بعد خمسة لانتراع جلودهم. فليست القطط وحدها، تستأنس بملاعبة الفريسة قبل ان تبتلعها، فالجلاد أكثر تلذذاً بفريسته وممارسة هوايته على أجساد مكبله وراء القضبان.

اجتمع كل ثلاثة او أربعة على سجين، بالهراوات والكابلات، يتبعونهم في كل الاتجاهات، مثل اسماك القرش لا تبقي ولا تذر، لا ينفكون منه حتى يغمى عليه، ويفقد القدرة على الصياح او الشعور بالألم.

قرأ محمود الاية:

(وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۖ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (٥٢)

هرب محمد العادلي الى الممر المؤدي الى إدارة السجن، مثل طير باغته الصياد، لا يجد الى النجاة حيلة الا التخبط بجناحيه، وان العذاب احيط بهم ولا راد له ... فأراد كسب هذه الدقائق قبل السلخ. صاح فلاح عاكولة:

دعوه اين المفر الجدران من ورائكم ونحن امامكم.

اطرق محمود برأسه، لا يريد ان يرى ما يجري، وصراخ زملائه يملأ سمعه، وهو يردد مع نفسه: ففروا الى الله.

\*\*\*\*\*

---

(٥٢) سورة يونس الاية (٢٢)

## لا يعلو صوت على النفاق

أيقظه صرير الباب معلناً وجبة الفطور، شوربة العدس وقطعة من الخبز، اراد ان يوقظ رفاقه بيداً انه وجدهم مستيقظين، فان ما حدث ليلة أمس قد ارق عيونهم ومنعهم الرقاد.

سمعوا صوت يقظان يرتفع وسط القاف:

سيادة النقيب الدوري، امر بصرف نصف مقدار الوجبة، والنصف الآخر تبرعتم به الى المجهود الحربي.

أمسكوا عن الكلام، وابتلعوا أصواتهم، فما كان بوسعهم ان يعترضوا، وأيقنوا انها عقوبة لما حدث بالأمس، التي ما زال وقع سيئاتهم يرن في آذانهم، وتتالت الأيام، مشحونة بالخوف والجوع، يتلذذ الجلادون بالتعذيب، وممارسة أمراضهم السادية.

وحتى يسدُ جوعه، انتظر محمود وجبة الغداء.. طال الانتظار، بدأت آفة الجوع تأكل من جسده، فالجوع ليس له ضمير، سمع صرير الباب يفتح، الا ان (قزان) الطعام لم يكن بين الداخلين.

كان القادم المفوض حسين يصحبه الشرطي حاتم.

أراد ان يشبع غروره، ويثأر من هاشم العذاري، لان طبيعة نفسه فقدت لذة العفو، فأشار الى الخدمات بفتح باب الزنزانة على حذر ويخرجه. فلما صار وجهاً لوجه انهال عليه ركلاً وضرباً، وهو لا يقوى على القيام، لما لاقاه من تعذيب ليلة الامس.

كانت ردة فعل السلطة، مزيداً من القسوة والعنف، ونشر الخوف والهلع في النفوس، وتقليل وجبات الطعام وكمية الماء، وسحب كل نسخ القران

الكريم وكتب الادعية، ومنع مجالس الذكر وصلاة الجماعة، والصوم في غير رمضان، وعدم إطلاق اللحي، فصارت كل هذه من المنوعات التي يحاسب عليها قانون السجن.

وبين فترة وأخرى يتفاجأ نزلاء احدى الزنانات، بانسداد مجاري الصرف الصحي، وامتلائها بالمياه الثقيلة وزحفها الى ارض الزنانة، فيؤدي الى حرمانهم من النوم والطعام والماء، خشية حاجتهم الى دورة المياه. وإذا ما اضطروا اليها، يقومون بتفريغ ما في المجرى من قاذورات، في الاواني التي يستخدمونها للطعام وخرن الماء.

يستمر انسداد المجاري يومين او ثلاثة كي يأتوا بعامل الصيانة (عبد القادر صيانة) لمعالجة الانسداد، يقوم بعدها السجناء بتطهير الاواني وغسلها واستعمالها مرة أخرى.

في هذه الفترة أمر النقيب غالب بمتابعة حديث الرئيس، والانتباه الى ما يقوله، ومنع أي حركة خلال ذلك، استبدل المراقبين بمجموعة أخرى، ممن يجيدون الوشاية وتلفيق التهم جزافاً، واستعدادهم لنقل ما يدور والمشاركة بتعذيب زملائهم.

حتى ان أحدهم لم يجد قرباناً يرضي به الجلاد، فأراد ان يكون أكثر حرصاً، فوشى على نفسه، بنومه خلال حديث الرئيس، وكانت عقوبته ان يجلد نفسه بالحذاء، فامتثل للطاعة.

صيرير البوابة السوداء، يؤذن بجولة جديدة من التعذيب، وأي سبب كان كفيلاً بنزع جلود الضحايا، سبيله وشاية المخبرين على زملائهم. ومثل وحش يمخرُ جسد الضحية، انتشرت اجنحة الخوف والرعب، وغدا الوقت ثقيلاً، تتكرر فيه مشاهد التعذيب والجوع.

في يوم من أيام سنة ١٩٨٢ استدعى الدوري شاباً من أهالي كربلاء اسمه ( أكرم خضير الزبيدي)<sup>(٥٣)</sup> تبدو عليه سيماء التقوى، عاهد نفسه على إطلاق شعره (الرأس واللحية) حداً على زملائه الشهداء الذين ساقتهم محكمة الثورة الى الإعدام.

أرهب الدوري السمع للوشاية عن أكرم، فسأله عن سبب إطلاق شعره؟ اجابه: ليس لدينا مقص للحلاقة.

كان الدوري يمتلك أدوات التعذيب، لكنه أراد ان يثبت انه من ذات المدرسة التي تخرج منها معلموه من قادة الحرس القومي.

امرَ بخلع إحدى القوائم الأربعة لأريكة من الخشب الصاج، كانت موضوعة جانباً، أنهال بها على الجسد الضعيف، بما أوتي من قوة، ضرباً وركلاً الى ان كَلَّتْ يده.

واستعرض مفوض حسين عضلاته، فاجهز عليه بضربة شديدة على رأسه، تدفق الدمُ قوياً .. هوى الى الأرض .. وغارَ في بركة من الدماء دون حراك.

ظنَّ الجميع انها القاضية، ترحمَ عليه محمود، قائلاً: ونحن في الاثريا أكرم، أهدى الى روحه ثواب سورة الفاتحة.

فرض الصمت الرهيب نفسه على (ق١) إلا من وقع أقدام الدوري وزبانيته، الذين استأنفوا مشوارهم، بالبحث عن وشاية جديدة وضحيةٍ أخرى.

يمضي الوقت بتناقل، الدوري عند الزنزانة رقم «١٨» من الطابق العلوي عندما أفاق أكرم من غيبوبته، جلس مستقبلاً القبلة، توضاً بدمائه

---

(٥٣) هو الشيخ أكرم خضير الزبيدي اغتيل سنة ٢٠١٢ في كربلاء

وكبّر للصلاة.

عكر على الدوري ابتهاجه، وشعوره بمتعة التفوق على الضحية، ولم تكبح سطوته، جذوة التحدي، في نفس أكرم، فأخرس عن الجواب، لكنه تتمم بكلمات غطى بها حرجه قائلاً:

تقبل الله ... ولكن لا تجوز الصلاة بالدم.

أرادوا ان يجعلوه امثولة، يعتبر بها الاخرون، واراد هو ان يجعل من نفسه مثلاً للتحدي.

جلاد يبغي الظفر، وسجين يكتب بدمائه رسالة هزت عرش الطاووس. كانت اشد تلك الظروف رعباً، هي الفترة التي قضى فيها يقظان<sup>(٥٤)</sup> ومجموعته مراقبين على أبناء جلدتهم، يسومونهم سوء العذاب. جاء بهم غالب الدوري من الأقسام المفتوحة، بعد ان عجز عن تطويع سجناء المغلقة في التعاون معه.

كان يقظان قوي البنية، مربوع الكتفين، فيه ملامح من ذكاء، كثير الحيلة سيء السمعة، قوله جميل وفعله الداء اللّخيل، لا يتورع عن الوشاية بأقرب الناس اليه.

جمع اليه من مجموعته جواد (ابو حيدر) وهو عامل بناء ذو لسان سليط ونتين، وباسل بدري شايح (ابو وسيم) كان يعمل حلاقاً، وعبود عبدالسادة الفتلاوي<sup>(٥٥)</sup> وحمزة عجمي، وكلّ منهم لسانه يسرّ وقلبه يضرّ، وهم اكثر شراسة من السجنائين، فتجانست نفوسهم مع ما

(٥٤) يقظان غني المايح من أهالي الحلة عمل في حدادة السيارات، لا يتورع عن ارتكاب الجرائم ولا يقف عند حرمة، توفي ولده بالايذ، نقل عنه ان ضابط التحقيق سأله: هل تعرف محمد باقر الصدر ؟

اجابه: انه لا يعرف اسم سائق في الكراج بهذا الاسم.

(٥٥) من أهالي الشامية، عشق امرأة، وهرب معها الى الحلة، وعمل هناك متجولاً في بيع المواد الاحتياطية للسيارات.

يضمرة الدوري، من حقدٍ وكراهيةٍ تملأُ نفسه. الوشاية بالأخرين والسعي الى اذاهم طبع عند هؤلاء الذين لا يتناهون عن منكر فعلوه، وإذا كان يمكن التخلص من يقظان ومجموعته بالحيلة والتورية، فمن الصعوبة الإفلات من عيون تتلصص داخل الزنانة.

وهو ما كان عليه نزلاء زنزانة (١ق٦) سنة ١٩٨٢ تحت مراقبة معمر حسين ناصر من أهالي الفضل.

ينحدر معمر من عائلة حصرت ولاءها بالسلطة وللرئيس، وعضواً في الاتحاد الوطني في متوسطة الاخاء المسائية، تعتور نفسه كثير من العقد النفسية، فلم يتوان يوماً عن كتابة التقارير، على أقرب أصدقائه، فلما خضع أحدهم للتحقيق، ذكر اسم معمر، لينتقم منه وينقذ زملاءه.

ولان السلطة تبني حساباتها على الشك والريبة، اقتيد معمر الى الاستخبارات العسكرية، ومنها الى الشعبة الخامسة، فأصدرت حكمها عليه (١٥سنة) وأودع سجن أبي غريب.

كان معمر يردد دون حياء (انا منافق اذاً انا موجود)، سلوك ينبع من شخصية مهزوزة، فوشى برجل من اهل البصرة اسمه (ثامر عبدالحسين أبو فرقان).

كان (أبو فرقان) رجلاً ضخماً قوي البنية، حاول ان يلازم معمر، ويحول دون وشايته في نقل ما يدور في الزنانة، فضاق به ذرعاً، واراد ان يتقرب من شرطة الامن، فوشى به الى (فلاح عاكولة) واخرج أبا فرقان من زنزانة (١ق٦) وجُلد بالسياط، وشدّ اليه اسطوانة غاز



تتدلى من رقبتة.

انتكست صحته، وهزل جسده، وضعفت قدرته عن الحركة، الى ان أسلم روحه سنة ١٩٨٣.

أصيب معمر بالجرب، فنقل الى قسم التأهيلي، ولان هذا القسم خصص للمصابين بالتدرن والجرب، فلم يدخله احد من السجناء خوفاً من العدوى، فاختلى السجناء بأنفسهم بمزيد من الحرية دون حذر وحيطه، فكان معمر عين السلطة التي تراقب، وزاد تعاونه في نقل ما يحدث، مسبباً مزيداً من المعاناة لهم.

بعد أكثر من ثلاث سنوات، حاول العودة الى (ق١) في وقت فترت فيه قبضة السلطة، بعد انتقال الدوري.

فرفض استقباله نزلاء (ق١) ووقف نزلاء (ق٢) دون عودته بالهتاف وهو جاثياً على ركبتيه، مطرق الرأس متحملاً للذل والمهانة. لم يمكث طويلاً فقد زارته عائلته، وأطلق سراحه بمرسوم جمهوري خاص سنة ١٩٨٨ لقرب والده من الرئيس وتعاون الابن والأب في الوشاية بالناس.

\*\*\*\*\*

## يا بط.. يا بط.. اسبح في الشط

كانت لغة الحوار الوحيدة هي السوط، وواسطتها الوشاية، ويستعر أوارها مع اشتداد المعارك القتالية، في البوابة الشرقية في الحرب العراقية الإيرانية.

وتنفث شهيتهم للعنف والفتك، وتنفر مناخرهم في الانتقام من السجناء، إذا ما أذيع بيان للقوات المسلحة العراقية، عن هجوم للقوات الإيرانية. وكأن من حرضهم، أو اعد للهجوم هم السجناء، الذين كانوا وإخوانهم وأبناء عموماتهم في الجيش العراقي.

كانت السلطة تغطي هزائمها، وما تقدم عليه من قرارات مهمة بالاحتفالات، وتصيح اذاعة السجن بالأناشيد التي تمجد الرئيس في ساعات الليل والنهار.

حاول الدوري ان يرقص على جراهم وقهرهم عندما طلب منهم إقامة احتفال بميلاد الرئيس في نيسان، والواقع ان الرئيس لم يحفظ يوم ميلاده، حاله حال كثير من العراقيين من جيله، الذين امتنعوا عن تسجيل مواليدهم خشية الالتحاق بالعسكرية آنذاك، لكثرة الأرواح التي حصدها الحروب، فاختر لهم الأول من النصف الثاني من السنة الميلادية لتوحيد المواليد المجهولة.

كانت ١٩٨٣ السنة الأولى التي تم فيها الاحتفال بهذه المناسبة، ولم يكن هذا التاريخ قبلها معروفاً للمحتفى به، فمسقط رأسه آنذاك، لا توجد فيه مدرسة ولا عرفت عائلته القلم.

جاءت الفكرة ان يكون الاحتفال متزامناً مع احتفالات المسلمين، بمولد

الامام علي (ع) فكان يوم ٢٨ نيسان متزامنا مع (١٣ رجب) من تلك السنة، التي انتسب فيها الرئيس للشجرة العلوية، كي يكون الاحتفال بميلاد الحفيد والجد في يوم واحد.

بدأ الإعداد للاحتفال بالترغيب والترهيب وتسجيل أسماء المشاركين، والنفع والضرر الذي ينتظرهم بعدها، وقال المفوض عاكولة انها فرصة لاختبار الوطنية في النفوس.

قطع حديثه سجين اسمه (عبدالحسين) من أهالي الكاظمية، رافعاً يده بالحاح للمشاركة.

ألقت اليه مستفسراً ما عنده؟

أجابه بأسلوب طفولي ساخر تغلب عليه السذاجة:

أني لا احفظ شيئاً الا:

(يا بط.. يا بط.. اسبح في الشط.. قل للسمة.. أنت الشبكة..)

جحظت عيناه غضباً واستغراباً، وراح ينظر اليه نظرة استهجان، ولم يسمعه الدوري اذ كانوا مشغولين عنه، والا كان حسابه عسيراً، اما الدوري فقد صُدم بعدم المشاركة، لكنه أصر على الاحتفال، ومشاركة السجناء بالتصفيق والتهنئات من خلف القضبان، مع المنشدين والمهوسين الذين جيء بهم من سجناء الأقسام الأخرى.

زيدت وجبة طعام ذلك اليوم رغيفاً من الخبز، وصبغ الرز باللون الأصفر احتفاءً بالميلاد.

ورغم حاجتهم لمزيد من الطعام، غير ان وفرته او تنوعه يولد لديهم شعوراً بالجوع الذي ينتظرهم وعسرة الأيام اللاحقة.

بدأ الاحتفال بجوقة المنشدين للرئيس، وعلت الأصوات وارتفعت

الابواق والطبول، وتلصص المراقبون للوشاية بالمتنعين عن التصفيق عندما يذكر اسم الرئيس.

وسط هذه الأجواء اوماً السجين حسن عطية (أبو فلاح) من أهالي بغداد بيده من خلف القضبان للمشاركة، ابتسم الدوري وأشار اليه بالإيجاب فانشد بصوت عالٍ (ها.. اخوتي.. ها.. منصوره راية حيدر) فارتفعت أصوات السجناء بالهتاف معه، ودب الحماس فيهم وضج القسم بهتافاتهم.

انتبه الدوري الى مغزى (الهوسة) التي ألهبت مشاعرهم، فأشار الى من يقف بجانبه ان يهتف بشعار آخر يُغير فيه الالهزوجة، ولم يفوت هذه الحرشة المتعمدة، فجاء بعد يومين، اخرج (ابو فلاح) وساموه سوء العذاب.

ان عدم تطوع السجناء للحرب، واحجامهم عن المشاركة في الاحتفال، كانتا رسالة واضحة للسلطة، بتوجهاتهم أوقفت الدوري عند حده، وعدم مطالبتهم بالمزيد من الطلبات، التي تضعه أمام تحديهم وثباتهم.

\*\*\*\*\*

## سياطك اوسمة

مثل شبكة صياد، كانت الاعتقالات العشوائية، التي طالت فتياناً لم يبلغوا سن الرشد، غادروا مقاعد الدراسة، ليقفوا في قفص الاتهام، امام الحاكم مسلم الجبوري فحكم عليهم بالحبس (ثلاث سنوات).  
قضوا جزءاً من محكوميتهم، في سجن الاحداث (مدرسة تدريب الفتيان) في منطقة الشماعية، ثم نقلوا بعد ذلك الى سجن ابوغريب.  
ظهر يوم من ايام آذار سنة ١٩٨١، اقتحم السجن في (ق١) ضابط من القصر الجمهوري برتبة عقيد، قسماته جامدة كصخرة صماء، بصحبة غالب الدوري.

تناهى الى سمعه صوت اذان شجي، من فتى اسمه (محمد أبو ذر).  
استدعاه العقيد متسائلاً:

من الذي كلفك أن تؤذن؟

اجابه: لبيت نداء ربي.. ولم يكلفني أحد.

احتقن وجهه بالغضب، صفعه بقوة ... وانهاه عليه بالسوط.

تجلد الفتى وقد امتلأت نفسه بالزهو والتحدي، فأراد ان يسجل له موقفاً يفتخر به بين زملائه الذين ينظرون اليه من وراء القضبان  
فرد عليه:

سياطك اوسمة، أقدمها بين يدي رسول الله حين ألقاه.

أحس الضابط بكبريائه يتحطم، على صخرة الطفولة، واضمرها الدوري في نفسه.

كان الدوري يعتقد ان تعلمك الصلاة، هو بداية التنظيم الحزبي،

ومرشدك اليها هو مسؤولك، ولقاء الأصدقاء هو اجتماع حزبي،  
وصدقة الفقير هي بدل اشتراك.

استانفا خطواتهما باتجاه فتى آخر اسمه (حيدر سبع خطار الاعسم)  
من اهالي الدغارة في الديوانية  
سأله الدوري:

ما بقي من مدة حكمك؟

أجاب حيدر والابتسامة الممزوجة بفرحة لقاء عائلته: سبعة أشهر.  
اطرق رأسه صامتاً.

قبل انتهاء المدة المحددة استدعى الدوري حيدر وزملاءه ضياء ظاهر  
المحنة، وعصام زامل، ورعد شامل ويحيى من اهالي البصرة، اذن لهم  
بتوديع زملائهم، وحمل متاعهم.

بعد أكثر من سنة على خروجهم، حملت الاعتقالات رجلاً من اهالي  
المنطقة، التي كان يسكن فيها (رعد شامل).

اول سؤال للسجناء كان عن رعد ورفاقه.

أجابهم بصوت حزين ... استلمت عوائلهم جثثهم..

ساومَ الدوري عوائل السجناء، المحكوم عليهم بالإعدام في قضايا  
جنائية، على استبدالهم بالفتيان، مقابل رشوة تسلمها من المحكومين،  
اشترط فيها ان يقيموا خارج العراق، فيخرج هؤلاء بأسماء هؤلاء.

تكررت مع شباب آخرين<sup>(٥٦)</sup> منهم (مجيد كريم آل مطلب) ووالده شيخ  
قبيلة الأعاجيبي في محافظة السماوة، وعلي ابراهيم وايااد جابر  
ضمد من الحلة، والسيد يحيى قاسم الحبوبى من النجف من التبعية

(٥٦) كان عدد الفتيان الذين تم استبدالهم وتنفيذ حكم الإعدام بهم (١٦) فرداً

الإيرانية.

ووجد الدوري ضالته في (ابو وداد) الذي شاركه رغباته، ونفذ له ما يريد.

ابو وداد من أهالي الفضل، ذو وجه اسود متجهم، يوحى بالخبث والشر، حُكم عليه بقضايا جنائية، قيل الزنا بالمحارم، استعان به الدوري في تنظيف مقصلة الاعدام بعد التنفيذ، وشاركهم في العمل، لما لمسوا قسوته على المحكومين، صار المسؤول المباشر على التنفيذ تحت امرة غالب الدوري.

كافأه الرئيس أخيراً، حين ارسله الى حبل المشنقة بعد وشاية رفاقه، بنيله من الرئيس في حالة السكر، وقبل ان يلفظ انفاسه قال:  
عندما صحوْتُ ارسلني الرئيس الى المشنقة.

تعاون ابو وداد مع الدوري في استبدال المحكوم عليهم بالإعدام مع المطلق سراحهم بعد انتهاء محكوميتهم.

قيل ان الرئيس عاقب ابن اخت نائبه، بنقله للعمل في دائرة الجمارك في البصرة، بعد ان زادت مقايضته بالأرواح وانكشاف أوراقه، وشوهد الدوري بعدها في مطعم (البحر الأبيض) في الكرادة في جلسة عمل سرية اخرى.

كان وجهه يوحى بالقسوة والشدّة، دخل ذات يوم الى (ق ١) يبحث عن اي سبب لتوجيه العقوبة، حتى وقف عند سجين قائم يصلي في زنزانه (رقم ٣) قد وضع قطعة من الكارتون للسجود عليها.

سأله وهو يزبد غيضاً ما هذه؟ وهو يعلم الإجابة!

اجابه أحدهم وقد علم ما يرمي بسؤاله!

انها قطعة من الكارتون نظيفة للصلاة عليها.  
تساءل الدوري باستنكار، وقد احمر وجهه من الغضب.  
أتريدون ان تكتبوا رسالة الى الخميني! وأمر بمنع اي نوع من الورق،  
حتى الصابون لا يدخل الا بعد نزعه من غلافه<sup>(٥٧)</sup>  
كان الدوري يعلم ان الأهالي تجهل مصير أبنائها، وحتى الزواحف  
والحشرات لم تجد طريقاً إليهم، فضلاً عن كتابة رسالة الى الخميني.  
لكن طائفته غلبت عليه!  
او ان الورقة والقلم جريمة كبرى لا اعتقادهم ان (للقلم والبندقية فوهة  
واحدة)

\*\*\*\*\*

---

(٥٧) (كان السجناء يحتفظون بكمية كبيرة من الصابون، شغلت حيزاً من الزنزانة، فاضطروا للتخلص منها،  
لشح ماء الشرب فضلاً عن الاستحمام.)



## علبة (لبن آب)

الأشياء التي تدخل الزنزانة نادرة، وغير ذات قيمة، لذا حرص السجناء، على الافادة من كل ما يقع في أيديهم، فاستخدموا ورق (السلفون) المستعمل في غطاء علبة (لبن آب) في كتابة ما يريدون حفظه. اذ كانت علبة اللبن الخاثر احدى مفردات وجبات الطعام للسجناء لفترة قصيرة، يحصلون عليها مرتين في الأسبوع، حيث يقوم السجنين الراغب بالكتابة بنزع غطاء العلبة بتأن ودقة كي لا يتمزق، ثم يقوم بغسله وصقله على الأرض، مما يجعل النقش عليه بالحفر سهلاً وواضحاً.

تستعمل في الكتابة عليه انبوبة ماء المقطر المدببة من الطرفين، التي يمكن الحصول عليها من المرضى الزاهبين الى المستشفى، ويصقل هذا الغطاء مرة أخرى، فيعود ورقة ملساء فارغة، تستعمل في كتابة موضوع آخر، وهكذا تجد كل سجين يحتفظ بمجموعة من أغشية علب اللبن (السلفون)، التي سهّلت عملية حفظ ما يريدون حفظه.

من قوانين السجن بقاء المصاييح متوهجة ليلاً نهاراً، لئلا يختفي سجين عن الرقابة المشددة على تحركاتهم، فابتكروا من علبة (لبن آب) الفارغة (ثريا) تحجب حدة ضوء المصباح عند النوم، بشد كل أربع علب من جهة، تتكون منها سلة مربعة، تحتضن المصباح من الأسفل فتقلل من توهجه.

كما استخدم المحقّن (الاسرنجة) المستعمل كزر كهربائي، يتحكمون من خلاله بالمصباح الوحيد في الزنزانة وقت النوم، وذلك بجعل الجزء

الثابت من المحقن القطب الموجب والجزء الضاغط المتحرك القطب السالب.

واستفيد من كيس النايلون المستخدم في تعبئة الخبز، بعد تفريره، بتبريد الماء في الصيف، اذ يتم تغليفه بقطعة قماش من ملابس (الكانة)، وهو ما يسمى بـ(الجود) واخرجه من الفتحة الصغيرة للشباك، بعد ملئه ورشه بالماء كي يتعرض للهواء.

رآه ذات مرة ضابط الحرس، اثناء تجواله على السطح، فجاء مهرولاً، سأل عما هناك؟

قيل له انه (جود) لتبريد الماء!

فقال: أين جواد .... اخرج.

كان السجناء يعتقدون بسذاجة شرطة الامن، فهم يعيشون في وادٍ خالٍ من الشعور بمعاناة الآخرين.

وآخر سألوه عن حاجة السجناء إلى مصحف؟

تساءل ما هو المصحف؟

فقيل له: القرآن الكريم!

قال ان ما تحتجونه هو العصا ... العصا، فالأشياء هنا لا تطلب، إنما تُعطى فقط.

ثم التفت الى الشرطي الذي بجانبه وغمزه بسخرية قائلاً:

اجلب لهم (قرعان)

فأوماً الشرطي بالإيجاب كمن فهم الإشارة!

\*\*\*\*\*

## أعياد الميلاد سنة ١٩٨٤

اهتمت السلطة بإقامة دورات تطويرية، لتنمية قدرة افراد جهازى الامن والمخابرات، فى داخل العراق وخارجه، لا يقتصر تدريبهم على كيفية استدراج المتهم وأساليب تعذيبه، والحرب النفسىة، بل يتعدى الى التفكير فى اكتشاف أنواع أخرى من التعذيب والقهر النفسى.

وبينما كان العالم يحتفل بأعياد الميلاد، فى ١ كانون الثانى ١٩٨٤ كان السجناء على موعد مع القدر، عندما تأخرت وجبة الإفطار، التى فسروا تأخيرها بسبب عطلة رأس السنة الميلادىة، وارهفوا السمع الى صرير الباب لعله يعلن قدوم طعام الغداء فلم يحدث، بدأ الجوع يمزق امعاءهم مثل وحش كاسر يمخر بطونهم.

فى وقت الجوع، يكون الحديث عن أنواع الطعام والشراب شيقاً ولذيذاً، يكاد يُنسى البطون الخاوىة انتظار الطعام.

وكان أبو سمىة من أهالى كربلاء، يجيد رواية الحكايات، والحديث عن الطبخ والمعجنات، مثل أحاديث جدتى قبل ان يغزو النعاس عيون الأطفال.

علق محمود قائلاً:

عندما يغزو الجوع بطوننا ... لا يهمنى جودة الطبخ، ولا حُسن المذاق.  
عقب فاضل حاتم المياحى: الخبز هو أب والمياه هى أم، ونحن يتامى الأب والأم. ثم أنشد قائلاً:

وخلف الحديد بطونٌ جىاع ... تهشُّ لخبزٍ طواه الضىاع  
وخلف الحديد بقايا صديد ... ونزف لآخر يلقي الوداع

وخوفٌ ينامُ مع الخائفين ... وقلبٌ يريدُ اقتلاع الشرع  
يلجأ كثير من السجناء الى الصوم، لتجاوز شدة الجوع، وان كان  
الصوم الطويل لا يوفر خبزاً، فالحياة هنا صرخة جوع طويلة، لكن  
تأثير انتظار الطعام عند الجائع يسبب له قلقاً نفسياً، لان البطن  
الفارغة حمل ثقيل، وهوما تبتيغيه ادارة السجن، فكان الصائم يجمع  
الوجبات الثلاث بوجبة الفطور، ويريح نفسه من الانتظار.  
ونتيجة لتفاقم الألم والملل والجوع، غلب عليهم حالة من النسيان،  
وضعف الذاكرة، وشتات التفكير، وتغشى كثير منهم النعاس والنوم،  
وهو يتحدث الى زملائه او عندما يسجد في صلاته.  
قاربت الساعة السادسة مساءً، عندما فتح الباب ورأوا قدراً كبيراً  
يدخل الى الأقسام، حلموا بليلة يرقدون فيها وبطونهم شبعى.  
مرّ الوقت ببطء تابعوا فيه توزيع الطعام، خشية ان يبدأ حديث الرئيس  
فيتأخر توزيعه، ولم تمض دقائق حتى التهموا ما وقع تحت أيديهم،  
من الخبز المغمس بمرقة الفاصوليا التي يعشقها العراقيون، لحسوا  
ما علق في أصابعهم، ثم قاموا لحياتهم وصلاتهم، وما اعتادوا عليه  
في قضاء يومهم.  
ما ان انتصف الليل حتى شعر محمود بآلام حادة في بطنه، كأن  
سكيناً تنهش معدته وتدفع امعاءه الى الخارج، وعند دخوله الى المرافق  
استعجله آخر بالخروج لحاجته الملحة، وهو يكاد يصرخ من شدة  
الألم، أثر تشنجات (مغص) معويّة، عصفت في بطنه، صاحبها اسهال  
دموي.

بدأت الحاجة الى دورة المياه ملحة للجميع، والجميع يصرخ من الألم

الذي يمزق أحشاءهم، فاضطروا الدخول الى المرافق كل أربعة معاً، يستدبر كل منهم الآخر، وازدادت حاجتهم أكثر، فوضعوا ستاراً في الزاوية الملاصقة للمرافق، لقضاء حاجتهم في أوعية الماء التي يستخدمونها.

شملت هذه الهجمة المباغته كل الزنانات في قسم الأحكام الخاصة (المغلقة). قضى فيها السجناء أوقاتاً عصيبة كادت ان تزهق أرواح البعض منهم.

كان الجلادون يتسامرون، او يغطون في نوم عميق، لم تسمع آذانهم صراخ المعتذبين ولا طرقات الابواب، ومضت العاصفة تمخر في بطون من لا حول له ولا قوة، الى طلوع الفجر، بعد ان زفر كل سجين ما في بطنه مخلوطاً بدمه وشحمه.

عند الصباح كانت وجوههم شاحبة، وأجسادهم منهكة، لم يقووا على النهوض، الا عندما فتح شرطي الحرس الباب الحديدي، وبيده علبه من الأدوية المضادة للإسهال.

كانت عملية تسمم السجناء مقصودة بخلط الزرنيخ مع (مرقة) الفاصوليا، بدليل تشخيص الحالة، وتوفير العلاج قبل استدعاء الطبيب، وقبل ان يعرفوا ما حدث.

\*\*\*\*\*

## عندك حقد وليس (جالي)

استمر مسلسل التعذيب، يعرض حلقاته بشكل يومي ضمن أدوار، يقوم بها شرطة الامن، بالتعاون مع وكلائهم من السجناء الذين توزعوا على زنانات الأقسام.

وطمعاً للإيقاع بهم، دخلت مفرزة طبية، بمعية المفوض (فلاح عاكولة)، وبنبرة لا تخلو من التهديد والوعيد، عبر مكبرات الصوت، استدعى السجناء للتبرع بالدم، لرفد الحرب النازفة.

قال: ان عربون حريتكم، واثبات وطنيتكم.. هو تبرعكم بدمائكم. اسر أليهم الدكتور منصور:

ان يعتذروا لهم بدمائهم الملوثة واصابتهم بالتدرن.

وخلال ذلك سأل (فلاح عاكولة) سجين اسمه (علي جاسب) من أهالي البصرة، عن سبب رفضه للتبرع؟

ارتبك وسارع للإجابة: عندي (جالي) (٥٨)

رده بعنف قائلاً: عندك حقد وليس جالي.

وفي خطوة اختلفت فيها آراء السجناء، طلب الدوري من المحكومين، التطوع الى جبهات القتال في محاولة لجس النبض، ومعرفة ردود الفعل وذريعةً للانتقام منهم، وشرع بتسجيل الاسماء بالتهديد والوعيد والسلطة لا تكذب في تهديدها.

قبل ذلك اليوم سأل سجين النقيب الدوري: ان كان بإمكانه التطوع الى الحرب؟

(٥٨) حموضة المعدة

ردَّ عليه بابتسامة ساخرة، بدت منها أسنانه الصفراء قائلاً:  
وهل يأمن أحدٌ أن يضع عقرباً في جيبه! وجاء اليوم يطلب منهم  
التطوع!

لا تتعدى حاجة السلطة إليهم، غير تفجير الألغام بأجسادهم عند  
الخطوط الأمامية، ولم يغب عنهم طيف زملائهم، الذين ساقوهم قبل  
سنة من مديرية الامن العامة الى جبهات القتال، واستخدمهم بإنزال  
عسكري مظلي في مدينة (المحمرة) بملابسهم البالية التي خرجوا  
فيها، للتمويه على القوات الإيرانية وخداعهم، فقتلوا جميعاً قبل ان  
تطأ أقدامهم الأرض.

ثم قاموا مجدداً بإنزال جوي آخر بنجاح، بقوات عسكرية مدربة،  
ترددت القوات الإيرانية عن ضربهم، ظناً منهم انهم مدنيون.

كان رأي السجناء الغالب، ان من السخف والغباء التطوع للدفاع عن  
سلطة أمعنت في أذلالمهم، وجاءت بالبعض منهم من سوح القتال،  
وأودعتهم السجن، وكان الأولى بها ان ترد إليهم اعتبارهم وكرامتهم  
المهدورة قبل ان تطلب منهم التطوع.

برر الفريق الثاني رأيهم ان السلطة شيء والدفاع عن الوطن شيء آخر.  
ورأى اخرون انها فرصة، للخروج من قبضة السلطة، والتخلص من  
أغلال حقدهم، عندها يكون امامهم أكثر من خيار.

قال آخرون: التقية واجبة، وليس من الضعف الانحناء حتى تمر  
العاصفة بسلام.

ردد الحاج (إبراهيم جري) من أهالي البصرة: ما قاله الملاكم (محمد  
علي كلاي) حين رفض التطوع في الجيش الامريكي لمحاربة فيتنام:

ليس بيني وبينهم عداً، انهم لم يصفوني بـ (الشروكي) ولا (المجوسي)  
ولم ينهروني احدٌ منهم قائلاً: (قشمر)  
زاد غالب الدوري من قسوته وبطشه، وأظهر نوعاً من اللين مع السجناء  
الذين استجابوا للتطوع، وبدأت اعداد الرافضين بالتناقص يومياً.  
أصر الباقون على رأيهم، يشدُّ عزمهم روح التحدي، فاتخذوا من الثقة  
شراعاً لهم، ومن التواصي طريقهم.  
ولم يجد الدوري أمام إصرارهم إلا مزيداً من العنف والتنكيل، وعزلهم  
وحصرهم في زنانات خاصة، ومحاربتهم بتقليل الماء ووجبات  
الطعام.

\*\*\*\*\*



## وفد المحامين العرب

كان التلفاز المكون في اقصى القسم نافذتهم الوحيدة التي تطل على الخارج، فيسمعون صوته ولا يرون صورته، وفي ظروف شديدة مثل أبو غريب يلجأ السجناء الى تحليل الخبر، وتأويله وربط بعضه ببعض، ويؤكدده تفسير رؤيا يراها السجين في نومه.

عزز ذلك انعدام الثقة بإعلام السلطة، فكان العراقي يعتمد على وكالات الانباء العالمية في نقل الخبر، في الوقت الذي كان فيه اعلام السلطة، لا يقوى على نشر ما يجري حقيقة وما يقوله الرئيس، خشية ان يكون للرئيس راي آخر في نشره.

فقد زار العراق وفد المحامين العرب والتقوا الرئيس، وخلال اللقاء جرى الحديث عن السجون العربية والاستفادة من الطاقات، وقال رئيس الوفد (احمد خوجة) ان وفد المحامين العرب أطلق مبادرة لزيارة كل العواصم العربية، راجياً من سلطاتها تفريغ السجون.

وفي لحظة انتشاء، أعلن الرئيس من خلال التلفاز الذي ينقل الحدث نقلاً مباشراً، عن دعمه لجهود الوفد، وإطلاق جميع السجناء السياسيين في السجون العراقية من دون قيد او شرط، فأعرب الوفد عن شكره وامتنانه للرئيس.

كانت مفاجأة للسجناء والأهالي الذين ينتظرونهم، ورغم الفرحة التي غمرت قلوبهم، غير ان هاجس الخوف من عدم جدية القرار بقي نصب اعينهم، وفي اليوم التالي صدر القرار بتوقيع رئيس الجمهورية، ونشر في الجريدة الرسمية.

انتظروا الصباح بالاماني الجميلة، لكن شيئاً لم يحدث، مضى اليوم

الثاني مثل الذي قبله، وفي اليوم الثالث سمع السجناء قرقعة مفاتيح، ودوي أصوات متداخلة لمجموعة من ضباط الامن العامة، يحملون أوراقاً يجهل السجناء ما فيها، سألوا عن بعض الأسماء، ثم اختفوا ولم يعودوا.

نسي السجناء وفد المحامين وعهد الرئيس والعفو، الى ان اقتحم عدد من ضباط الامن (ق٢)، واستدعوا مجموعة من المحكومين بالمادة «١٧٥» من قانون العقوبات، لإطلاق سراحهم. الذين جمعتهم الإدارة مع الفتيان، وكان بعضهم قد زارته عائلته في وقت سابق قبل دخوله الى الأقسام المغلقة.

عندما ودعوا زملاءهم، لم يحملوا شيئاً من متاعهم، الذي لا يساوي شيئاً، لكنه متاع كبير لمن لا يملك شيئاً، فاققسم ارثهم نزلاء (ق٢) مع نزلاء (ق١) بطريقة لا تخلو من خطورة، ومجازفة في نقلها الى الجهة الأخرى تحت المراقبة المشددة.

ومن خلال الاتصال بطريقة (الكتابة على الهواء) اختاروا وقت الفجر، اذ قام (يدكار تقي) وهو شاب تركماني من قرية بشير قوي البنية، مفتول العضلات، بقذف حبال طويلة من فتحة شبك زنزانه (ق٢) تنتهي بسلك معدني على شكل (s) ماسكاً بطرفه الاخر.

ورمى سجين آخر من زنزانه (ق١) المقابلة للزنزانه (ق٢) من الخارج حبالاً آخر باتجاه الحبل الأول لاصطياده.

تتكرر العملية عدة مرات الى ان يتشابك الحبلان، فيجذبهما (يدكار) اليه، ويخرج كيساً كبيراً من فتحة الشباك، يقوم بملئه من الخارج بالحاجات التي يراد ارسالها الى (ق١) ويحكم غلقه وشده، ويقوم

الطرف الاخر بجذبه اليه، يتوقف العمل عند مرور حرس الشرطة، او سماع صوت حركة، وتكررت هذه العملية مرات عديدة دون علم الإدارة. ليس القانون صدور القرار ومهره بالتوقيع، فهذه للدعاية الإعلامية، لكن القانون هو إرادة الرئيس وامره، وهو ما كان يردده قائلاً: (القانون هو ورقة نكتب بيها سطر لو سطرين ونوقع تحتها صدام حسين رئيس الجمهورية)، ولا ينكر أحد قدرته على سحب وعوده، وخرق عهوده والتخلي عن مقربييه. وأضحى الحديث عن العفو عند المقدرة وشعارات الحرية، امرأً مضحكاً يدعو الى السخرية.

ان ظاهرة الاشاعة عن عفو موهوم تتكرر باستمرار، وفي كل مرة هناك من يصدقها، ويرضى لنفسه تصديق الخداع الإعلامي، فتغدو مادة دسمة، لأصحاب المخيلة الخصبة، يبنون آمالهم على افتراضات، ويحللون عما يتمنون الحصول عليه، فالغريق يحاول التشبث بكل ما يعتقد فيه نجاته.

تكررت هذه المسرحية في ١١ شباط سنة ١٩٩٠ بالعفو العام الذي شمل هذه المرة جلال الطالباني، وشوهد بعد فترة مع مسعود البرزاني في حضرة الرئيس، والقضبان لم تفتح ابوابها.

\*\*\*\*\*

شعور الانسان بمن حوله يمنحه الثقة والعزيمة، ويرى في تعدد الوجوه، وتنوع صورهم تسلية لنفسه، يخفف احساسه بهول الاخطار، فتحوّلت الاعداد الكبيرة للسجناء الى سبب تنوع الاهتمامات، تجاوز

ما كان يشكو منه سجناء (مذكرات من بيوت الموتى) لدوستويفسكي الذي اعتبر فيه المؤلف ان اشد أنواع التعذيب هو العيش المشترك. ورغم القهر والمرارة لم تسجل إدارة السجن حالة انتحار واحدة، كما يتناهى الى الاسماع عن السجون الأخرى.

فكان السجن محطة استراحة، بعد ماراثون طويل، ومرآة صافية ليس فيها خداع، فلا جاه ولا منصب، استرجع فيها محمود، اهم محطات حياته، فيبتسم لمواقف جميلة عرضت له، ويخجل من مواقف محرجة وقع فيها ويتمنى لو عادت ... حتى انه خجل من نفسه، عندما تذكر انه كان يضع قميصه فوق بنطاله، او انه كان يرتدي بنطاله خالياً من الحزام. واهم ما تعلمه من السجن، انه عرف اين يضع كل شخص في موضعه، من خلال سلوكه وتصرفاته، والاستفادة من تجارب الاخرين.

استمرت حملة الاعتقالات نشيطة، واعداد السجناء بالزيادة، فاضطرت ادارة السجن الى تأهيل قسم آخر سنة ١٩٨٧ هو (١م) الذي يقع بجوار (ق٢) ويختلف (١م) في تصميمه عن القافات، فهو يتكون من قاعة كبيرة في الاسفل ضمت أكثر من (١٢٠) سجيناً تنتهي ببعض المهاجر الصغيرة، وسلم يصعد الى الطابق الثاني، الذي يبدأ بقاعة صغيرة تنفرج عنها قاعة كبيرة تضم أكثر من (١٠٠) نزيل.

يختلف نظام (الميم) عن القافات انه أكثر تحراً من نظام العيش المشترك. وتنعزل فيه المغاسل والصحيات بعيدة عن مكان النوم، وينقسم السجناء فيه الى مجاميع صغيرة، تتولى كل منها شؤون نفسها، ولا شك ان لكل من (القاف) و(الميم) إيجابياته وسلبياته.

\*\*\*\*\*

## «حمص بطحينة»

ليس للأموال عند السجناء قيمة مادية ولا معنوية، لكنهم احتفظوا بها، كذكرى عزيزة من عالم الدنيا، حصل عليها بعضهم من زيارة عائلته له، قبل دخوله الى الأقسام المغلقة، أو من المتعاطفين معهم بالاتفاق مع الطباخين من السجناء غير السياسيين، الذين يستخدمهم شرطة الحرس للعمل داخل السجون، ومنهم (ابو خولة) وهو سجين من أهالي الموصل كان يعمل في نقل الطعام الى سجناء الاقسام المغلقة، بصحبة شرطي الامن.

كان يختلس فرصة انشغال شرطي الحرس، لينقل أموالاً او خبراً الى من يطمئن اليه.

استفاد السجناء من هذه الأموال، عندما سمحت الإدارة بالتسوق من الحانوت، بواسطة شرطة الحرس، الذين قاموا بجلب مواد غير ضرورية، وبأسعار باهظة مثل (حمص بطحينة) او علبة (سردين) والملح والسكائر بينما كان السجناء بأمس الحاجة الى المواد ذات القيمة الغذائية، التي تحتاجها أجسادهم، وانتهى الحانوت سريعاً بعد ان استنفدت جيوبهم من المال.

يتقاسم السجناء ما يبتاعونه من الحانوت خاصة السكائر، فليس بمقدور الجميع الحصول عليها.

في السجون والمعتقلات شكلت السجاعة هماً اضافياً الى معاناة السجين وهمومه الأخرى، يرى المدخن فيها متنفساً لأحزانه، ونافذة لتفريغ ما يعتريه من كبت وحرمان، ونصيب كل خمسة من المدخنين سجاعة واحدة في اليوم تتناقل بينهم بعد وجبة الغداء.

التدخين من العادات الذميمة، لا يستطيع المدمن ان يقاوم دفعاتها، وفي المثل الشعبي (التدخين أوله دلع وآخره ولع) اذ يبدأ بالتقليد والمتعة، وسرعان ما يتحول الى ادمان لا يمكن الاستغناء عنه في الايام التي يفتقد فيها المدخن السجارة بسبب تضيق قبضة السلطة، او افتقارهم للأموال، يلجأ المدخنون الى صنع سجارة من ورق الشاي المستعمل، بعد تجفيفه ولفه في ورق الجريدة. وينهض المدخن من نومه العميق إذا شمّ دخان السجارة، او يعلل نفسه بالصوم او يهرب الى النوم عندما لا يجدها، او يقضي يومه يعاني من صداع في رأسه. تعمّد شرطة الحرس، الى أساليب توقيظ الرغبة عند المدخنين، فمنهم من يتبختر ويتلمظ وهو يمسك السجارة، نافثاً دخانها في الهواء، مكوناً منه سحابة تملأ نفسه بالزهو والشماتة. وسوس للبعض مصاحبة السجان، للحصول على السجارة، لكنهم اصطدموا بزملائهم الذين رفضوا فكرة التقرب منهم ومهادنتهم، وادخروا ما يحصلون عليه من السجائر، لأولئك المدخنين، الذين لا يأمن شرهم، لغرض كسبهم ومنعهم من التقرب الى شرطة الحرس، وحرصوا على مشاركتهم في أعمالهم ليكونوا جزءاً من المشكلة. وآخرون وجدوا ان كمال الشخصية بالتدخين فحمل عائلته نفقات إضافية.

\*\*\*\*\*

استمر تدفق السجناء الى الأقسام المغلقة، وبدأت اعدادهم بالزيادة حتى وصلت الى «٤٩» سجيناً في الزنزانة الواحدة سنة ١٩٨٣ يصطفون

عند النوم على الجنب مثل السمك في علبة السردين، فيما عُرف بين السجناء بـ(نومة الكاز) وبطريقة المعاكسة بالاتجاه، فيجعل الأول قدميه عند رأس من يرقد الى جنبه، فتكون امام راسه قدمان وخلفه قدمان، فاذا اضطر أحدهم الى ترك مكانة لحظة واحدة، ضاع بين تمدد الأجساد المضغوطة.

ومن الطريف ان أحد السجناء قام بطريقة ساخرة الى ذرع مكانه بيده وصاح:

(هذا الشبر فأين الأربع أصابع) إشارة الى ما تعارف عليه عن سعة القبر.

شُغلت المرافق الصحية للنمام بعد تنظيفها، وملء فوهتها بقطعة من البطانية حتى تكون بمستوى الارضية.

وعند النهوض يطوي كل سجين فراشة لصق الحائط، مستنداً عليه خلال النهار.

\*\*\*\*\*

## شهر رمضان في الزنزانة

للأجواء الرمضانية في ابي غريب خصوصيتها، كما هي عليه خارج السجن، زادت حرارة الصيف وضيق المكان والعدد الذي وصل الى (٤٨) سجيناً إضافة الى سوء المعاملة والقهر اليومي، كلها خلقت شعوراً بتفاهة الحياة واللجوء الى الله في أجواء عامرة بالدعاء والصلاة، واقامة حلقات ثنائية للتثقيف، فيقضي السجين وقته بما حفظه من آيات القرآن، بشكل لا يجلب انتباه المراقبين.

فيأتون بوجبة الطعام بعد الثانية عشرة ليلاً، وهو عبارة عن شوربة العدس او قطعة من الجبن والخبز والشاي، وتؤخر وجبة غداء الظهر الى المساء لتكون فطوراً.

ولان الطباخين من سجناء القضايا الخفيفة، فأنهم يتعاطفون كثيراً بالاهتمام بطبخه، ويحرصون على اضافة جزء من الكمية المخصصة لهم، عندما تسمح لهم الفرصة، خاصة عند زيارة عوائلهم لهم وغفلة شرطة الحرس.

ونصيب السجين من الماء للاستعمال والشرب علبة دهن الراعي (حجم كغم واحد) في اليوم الواحد، يقننها عليه مسؤول الماء.

في ليلة عيد الفطر أقبل المفوض (فلاح عاكولة) الساعة الثانية والنصف ليلاً، ومعه معاونيه، ومن حوله المخبرين يمسحون على ظهره تملقاً راضين من العيش بهوان.

فتح صنبور الماء بعد توصيله بخرطوم المياه، بدأ يرش الممر الذي يفصل الزنزانات، ومع رذاذ الماء، فاحت رائحة الارض العطشى، بعد ان



بalletها قطراته.. إنساب صوت زهور حسين من آلة تسجيل حملها معه:

غريبه من بعد عينك يا يمه

محتاره بزمني ..

يا هو اليرحم بحالي يا يمه

لو دهري رماني

حاجيني.. يا يمه ... فهميني.. يا يمه

بدا المفوض منتشياً، فخوراً وهو يُمتع نظره، وحوله قلوب حرى واكباً  
ظمأى، تنتظر الامساك لصيام يوم جديد.

لم يكن اختيار المفوض لصوت المطربة (زهور حسين) عفويًا لما له من  
تأثير، يوقظ الحنان والعاطفة في النفوس، وكأنها تستحضر الغربية  
في صوتها.

خلال ذلك أعلنت اللجنة العليا لرؤية الهلال الشرعية، أن غداً اول ايام  
عيد الفطر المبارك، ارتفع صوت ام كلثوم عبر التلفاز (الليلة عيد)  
فيما انشغل السجناء بتهيئة ما يسدون به رمقهم وقت السحور، فهذه  
ليلة لا ينتظرون طعاماً للاستعداد ليوم آخر.

منذُ كان محمود صغيراً، ونفسه تضجر من الاختلاف في تحديد  
يوم العيد، فكان يستعجل قدوم العيد مع اولاد الجيران كي يرتدوا  
ملابسهم الجديدة، غير ان عوائلهم كانت تنتظر خبر رؤية الهلال من  
المراجع الدينية.

يتأخر ابو محمود ورجال المنطقة في المسجد الى ما بعد صلاة العشاء،  
ريثما يحصل امام المسجد خبر رؤية الهلال، او يصبحون صائمين  
الى الضحى، او يكون ذلك اليوم متمم عدة شهر رمضان، فيمضون

في صيامهم.

سأل اباہ يوماً: لمَ الاختلاف في تحديد يوم العيد في كل سنة؟  
قال ابوه محاولاً تبسيط الفكرة: ان علماءنا يشترطون رؤية الهلال  
بالعين المجردة، ويعتمد غيرهم على رؤيته بالوسائل الحديثة مثل  
(التلسكوب)

الهلال يا بُني ظاهرة كونية، مرتبطة بالنظام الشمسي، فالقمر في آخر  
الشهر يختفي وهو لا يغيب غياباً تاماً، لكنه يدخل المحاق.  
والقمر في المحاق لا يمكن رؤيته، لأنه يفتقر الى كمية الضوء، الى ان  
يولد من جديد وهو ما نسميه (الهلال).

والهلال لا يرى الا عندما يكون عمره (١٣ - ١٤) ساعة وتستحيل الرؤية  
بالعين المجردة بأقل من ذلك.

كان أثر الصيام بادياً على الوجوه، وتباطؤهم عن تسلّم وجبة الفطور  
في الصباح من الشورية يوحي بعدم افطارهم.

وكان ذلك كافياً، للتزلف الى النقيب الدوري، من قبل المخبرين، فأمر  
مراقبي الزنانات بتسمية الصائمين واخراجهم، ولما كان أغلبهم  
صائمين، فقد تطوع من كل زنزانة أفراداً افتدوا زملاءهم للمثول امام  
الدوري، الذي أوعز بتعذيبهم وجلدهم حتى انتزعت جلودهم قائلاً  
بلهجته التكريتية:

( يا اول ما تفطرون الا مع العجم).

تجوّل الدوري يحيطه المفوض عاكولة، والشرطي خليل بين الزنانات،  
يستطلعون المراقبين ويحفزونهم للوشاية بزملائهم، وما انفك يقظان  
يوغر قلوبهم بالانتقام.

اقترب السيد أفضل الشامي من المراقب (ع.د) في زنزانة «٧» وبشيء من العفوية وحُسن الظن سأله: ما الذي ستفعله؟

اجابه المراقب (ع.د): انا لا اتحمل المسؤولية، وستخرجون جميعاً الا انا وفلان.. وفلان.. فلم نكن صائمين.

تفاجأ الشامي وكان يأمل ان يسمع غير ذلك، ولم يألف حالة النفاق بين السجناء، فقد مضى على وصوله الى سجن أبي غريب أيام قليلة. قال وهو يحاول ثنيه عن عزمه:

وهل ستخرج خمسة واربعين سجيناً بشيبتهم ومرضاهم؟

قال: نعم... وإذا امتنعتُ وشيَّ بي، وتعرضتُ للعقوبة!

ردَّ عليه أفضل: وإذا ضمننتُ لك عدم افشاء خبرهم من الجميع.

اجابه (ع.د): لا اطمئن الى أحد ولا يمكنني اخفاء شيء!

خلال الحوار كان الدوري انتقل من الزنزانة «٦» المجاورة الى الزنزانة «٤» المقابلة ثم عرج الى الزنزانة «٨» من جهة اليسار، دون المرور في زنزانة «٧» التي يجري فيها النقاش، بصوت عالٍ.

ولم يشأ المراقب ان يدعوهم، فقد شغله السيد أفضل بالنقاش، ودفع الله عنهم يوماً كان شره مستطيراً.

كان عددُ الصائمين الذين أخرجوا «٣٠» سجيناً، تمَّ حجزهم في زنزانة «١٨» بعد تفريق نزلائها، وتقليل نصيبهم من الطعام، وضعت البطانيات السوداء على القضبان الحديدية المطلة على الممر، فحجبتهم عن الزنزانات الأخرى، أضحت الزنزانة مثل قدر يغلي رُدَّ عليه غطاؤه، حتى ظن الجميع انهم احيط بهم.

\*\*\*\*\*

## عيد في زنزانه

استقبل السجناء يوم العيد بشيء من الفطور والأسى، غطت وجوههم سحابة من الحزن، فقد هاجت في نفوسهم الذكريات، واسعفتهم الذاكرة بالأوقات الجميلة، التي سعدوا بها مع عوائلهم. تذكروا مشاهد الفرح في حياتهم، فرأوا أنفسهم كالموتى، في استعراض عسكري، مما ولد عندهم الانقباض، وارتسم الألم والضجر فوق محياهم، فيهرب كل منهم بعيداً عن القضبان الى النوم، لقضاء وقته مع اطفاله وعائلته. وكأن العيد مناسبة لأحلام اليقظة، مما يسبب له وجعاً.

وقد اعتادوا تأخر فطور الصباح، بسبب انشغال شرطة الحرس بمراسيم العيد، فجعله البعض سبباً في تفويت اعمال العيد بالتأخر في النوم.

اراد السيد محسن البطاط ان يبعث في نفوسهم الهمة بإقامة صلاة العيد، وتبادل التهاني والتبريكات، لكن الحاج ابراهيم وكان رجلاً كبيراً ردهً قائلاً:

العيد يا بُني انما سمي عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح متجدد، فأئى عيدٍ وائى تهاني ونحن وراء القضبان! ثم بدأ يردد أبياتاً سمعها من زميله<sup>(٥٩)</sup>

كنا إذا العيد دق الباب نغبطها ... تلك الطفولة إذ يهدى لها القبلا  
فلا ننام وعين العيد ساهرة ... ترعى الأحبة من يأتي ومن رحلا  
قد زارنا العيد هذا العام مكتئباً ... يهدي لنا الهم والالام والوجلا

(٥٩) الابيات للسجين ستار الزهيري من أهالي الديوانية وصف فيها يوم العيد في الزنزانه.

فيه السحائب قاد الموت مركبها ... نحو العراق لتمطر فوكة الأجلا

قال البطاط وهو يحاول ان يوقظ النائمين لإداء مراسيم العيد:  
لكل امة اعيادها، منها الدينية ومنها التاريخية والقومية، والعيدُ سنة  
نبينا محمد(ص) جعله مناسبةً للتوادد والتراحم والتزاور، وعنواناً  
لتبادل البهجة والفرح، وله خصوصية الطاعة للمعبود بعد فريضة  
الصيام،

ونحن اذُ أدينا فريضة الصوم في ظروف عصيبة، اولى من غيرنا  
بمراسيم العيد، فليس العيد لمن لبس الجديد، بل لمن خاف يوم الوعيد.  
في يوم العيد تستقبل السجون ومؤسسات الرعاية الاجتماعية في  
الدول غير الإسلامية، هدايا وصدقات الأهالي من الطعام والشراب  
والملابس كنوع من انواع التكافل الاجتماعي.

لم يحدث ذلك في سجن أبو غريب، لكن جرت العادة بين السجناء  
لأداء زكاة الفطرة التي اوجدها الشرع لسد حاجة الفقير، ورأب الصدع  
في الفروقات الطبقيّة، فيهبُ بعضهم الى بعض نصيبهم من الطعام،  
ويتصدق اولئك على هؤلاء.

\*\*\*\*\*

## تخوين الامة بتهمة شخص

ظل يراقب الباب في انتظار وجبة الغداء، حتى غلب عليه النوم، فرأى امه واقفة على التنور وببيدها رغيف من الخبز الحار، والى جانبها مريم تجمع الأقراص المتناثرة، ثم رأى هدى بحلة بيضاء تقدم اليه واحداً منها.

انتبه على صوت المفاتيح بيد الشرطي خليل، وهو يأمر الخدمات ان يدخلوا قزان الطعام الى القسم، كانت الشمس قد اذنت بالأفول، وصوت بلال قد اراح المؤمنين لصلاة المغرب.

أسرع الخدمات في توزيع الطعام على الزنانات، استلم مراقبو الغرف مِغرفة من الرز لكل خمسة سجناء، وحَسَاءٍ مرقّةٍ صفراء، تطفو عليها جذور السلق، في اناء من علبة بلاستيك لا يعادل عشرة غرامات لكل سجين مع رغيف من الخبز، يتم صنعه داخل السجن، من قبل المحكومين في قضايا جنائية.

أنهى محمود صلاته على عجل، ملبياً دعوة معدته الخاوية من الطعام، الذي حال دونها صوت يقظان الاجش يملأ سمعه:

وجه النقيب الدوري ان يلتزم الجميع الهدوء والانصات الى حديث الرئيس، الذي يعرضه التلفاز، ويمنع خلاله الصلاة والطعام والوقوف او قضاء أي حاجة.. احتراماً لسيادته.

ارتفع صوت التلفاز وسط الصمت والهدوء، ونغمة صوت عدسات التصوير تملأ الفضاء، وهي تلتقط الصور للرئيس، مزهواً ببدلته العسكرية، يعلوها سيفان متقاطعان وتاج بصورة نسر على كتفيه،

وهو يُقلد انواط الشجاعة لمجموعة من الضباط.  
انتشر الخدمات لمراقبة من لا يلتزم بالضوابط، التي أعلنها الدوري،  
ومحمود ساه في وادي آخر، بطنه تقرر جائعة، وليس لبطن الجائع  
أذن تسمع.

قال الرئيس وهو يربت على صدر أحد الضباط  
: ليس فينا من خان الوطن مثل ابن العلقمي او الطوسي، ولن يدخلوا  
بغداد مرة أخرى.

همس حامد متسائلاً، وهو يلتفت ناحية المر خشية ان يسمعه أحد:  
اعتقد ان الرئيس يقصدنا في كلامه؟  
اجابه محمود وهو يدنو منه: يحلو للبعض ان يرمي اسباب نكبة  
سقوط بغداد بأيدي المغول على وزير الخليفة ابن العلقمي والطوسي.  
قال حامد: وهل حدث ذلك؟

رد عليه سامي:  
ان كثيراً من الاحداث الواردة في التاريخ والتي اعتبرها البعض من  
المسلمات هي خلاف الحقيقة. منها اتهام ابن العلقمي وزير الخليفة  
المستعصم العباسي، بالتواطؤ مع هولاءكو حفيد جنكيز خان ومؤسس  
الإمبراطورية المغولية لمحاصرة بغداد واسقاط الخلافة العباسية.  
انما كان للوزير دور بارز في دفع المغول ومنعهم من دخول العاصمة.  
ردَ حامد: وكيف كان ذلك؟

اجابه سامي:  
كان للوزير مؤيد الدين من التعظيم والوجاهة في أيام المستعصم ما لم  
يحصل لغيره من الوزراء.

فناصربه العداء قائد الجيش الشركسي (مجاهد الدين الدويدار) وبعض الشخصيات داخل قصر الخليفة.

فلما وصلت رسل هولوكو إلى المستعصم تهدده، اقترح ابن العلقمي على الخليفة إرسال الهدايا إليه، بهدف كسب وده ولو مؤقتاً وإبعاده عن أبواب بغداد

بيد أن قائد الجيش رفض فكرة الهدايا، وأخبر الخليفة أن الوزير إنما يعظم هذا لينفق الأموال فيقتطع منها لنفسه.

كان الخليفة ضعيفاً بخيلاً، فاكتفى برسالة تحمل التهديد والوعيد لهولوكو، إن هو اقترب من بغداد، معتبراً أن بغداد ما أراها أحد بسوء إلا وقصم الله ظهره.

احجم سامي عن الكلام بعد أن مرَّ أحد أفراد الخدمات ... ثم همس قائلاً:

لما دخل هولوكو قصر الخليفة، ورأى الابهة التي تحيطه خاطب الخليفة: كان بوسعك أن تصون ملكك الموروث، من هجمات جيشنا، لو انفقت هذا المال على جنودك وحوّلت هذا الذهب إلى سيوف ورماح! قال الخليفة: هكذا كان تقدير الله

رد هولوكو: وما سوف يجري عليك إنما هو تقدير الله. فأمر عندها بوضع الخليفة في السجن وأن يمنع الطعام عنه. وعندما طلب شيئاً من الطعام، أرسل له طبقاً فيه جواهر من الذهب والفضة.

عقب حامد قائلاً: ليس كل ما في الكتب صحيحاً، ولو كان الموتى يتكلمون لما أصبح التاريخ مجموعة من الأكاذيب السخيفة.



إذا كان ابن العلقمي وزيراً عملاً في السياسة، فما شأن العالم نصير الدين الطوسي في سقوط بغداد.

قال سامي: نصير الدين الطوسي من أبرز الشخصيات في تاريخ الفكر الإسلامي، ولا يمكن أن يرضى بسفك الدماء واحتلال بغداد، غير أن سبب اتهامه هو الاختلاف العقائدي، ودوره الثقيفي، وخاصة كتابه (تجريد الاعتقاد).

لكن ما الذي دعاه إلى صحبة هولاء؟ تساءل محمود؟

اجابه حامد وقد سمع سؤاله:

أن هولاء كان مولعاً بالتنجيم، واشتهار الطوسي في علم الفلك وخبرته في علم النجوم (الرصد) والطب، دفعه لضمه إلى معسكره، لحاجة الجيش إليه، فاستغل الطوسي حاجة هولاء إليه، في إنقاذ أكبر عدد ممكن من أرواح الناس، وخاصة العلماء والفلاسفة، بعد أن تيقن من استحالة النصر العسكري على المغول بسبب الانحلال والضعف الذي أصاب الدولة العباسية.

فتمكن أن ينتزع من هولاء أمراً يقضي: بأن يقف عند الباب ويؤمن للناس خروجهم، إضافة إلى إنقاذ بعض التراث الإسلامي من الكتب النفيسة والآثار العلمية.

ما إن شارف حديث الرئيس على الانتهاء، ارتفع صوت التلفاز:

(يا كاع ترابج كافوري.. عالساتر هلهل شاجوري)

(إذا قال صدام قال العراق)

كانت الساعة العاشرة مساءً حيث موعد نشرة الاخبار المسائية حين سمع محمود المذيع مقداد عبدالرضا يقول: (وفيما يلي إعادة

للتسجيل الكامل لحديث السيد الرئيس).

قال حامد: يريدون منا ان نلهث من أجل ان نشبع، فاستخدموا الطعام والماء في اذلال السجناء.

ردّ عليه سامي وهو يمسك على بطنه:

كل شيء يمكن ان يكون وسيلة للتعذيب، حتى (الحب عذاب) كما تغني ام كلثوم.

من طريف ما ذكر المؤرخون ان أحد الخلفاء أمر بالقبض على جماعة وتقييدهم على مجرى النهر بحيث يرونه ولا يصلون اليه حتى ماتوا عطشاً. ومن التعذيب ان تكون وجبات الطعام غير منتظمة، فيباعدون الوقت بين وجبتين ويقاربون وجبتين، وهي من أساليب الحرب النفسية، فإذا كانت وجبة الفطور الساعة السادسة صباحاً، فان وجبة الغداء ستتأخر في ذلك اليوم الى الرابعة مساءً، ثم يأتون بالعشاء في الساعة السادسة. وفي اليوم التالي تكون وجبة الفطور في الساعة العاشرة صباحاً ووجبة الغداء بعدها بساعة او ساعتين، ثم يؤخرون وجبة العشاء الى الحادية عشرة ليلاً.

اجابه حامد: وهو يستحلب لعاب فمه، كأنها أسلاك مطاطية، مردداً مقولة ابو ذر الغفاري

عجبت لمن لا يجد قوت يومه، كيف لا يخرج شاهراً سيفه؟

ردّ سامي بشيء من السخرية، بعد ان أوشك حديث الرئيس على الانتهاء: جربوا معي لجلجة المضغعة فهي خير من جمود الفكين، لان الصحة الغذائية تقول: الالتزام بمواعيد تناول وجبات الطعام يحافظ على صحة الجسم.

## ازرع ولا تقطع

كان مقياس الوطنية عند شرطة السلطة ولاءها للرئيس، والوشاية والتضييق، فازدادت المحظورات والممنوعات التي لا يمكن حصرها واي شيء مباح يكون في لحظة ممنوعاً، فأدت كثرتها الى خنق أجواء الزنانة.

خلال تنظيفه المروحة السقفية سنة ١٩٨٣ عثر مراقب زنزانة (٤ ق ١) على ورقة ملفوفة بعناية، كتبت عليها قصيدة شعر.

حاول السجناء منعه من تسليمها، واقناعه بتمزيقها، لكنه رفض، وأسرع بتسليمها الى احد افراد الخدمات (صباح).

عند الضحى كانت قصيدة الشعر عند المفوض (فاضل) الذي يعتبر أكثر هدوءً واتزاناً من المفوض فلاح والشرطيين حاتم و خليل.

مرت الأيام والليالي وسجناء زنزانة «٤» ينتظرون ردة الفعل، جراء قصيدة الشعر، وأحسنوا الظن بمفوض الشرطة انه أهملها.

لكنه فاجأهم يوماً ومعه الشرطي خليل، بتوزيع قصاصات ورقية على النزلاء، ومعها ثلاثة أقلام، طلبوا ان يكتب كل سجين عبارة (ازرع ولا تقطع) مع ذكر اسمه.

لم يشك احدٌ انها عملية كشف خط صاحب الورقة.

بعد ساعة نودي على السيد أفضل الشامي من أهالي كربلاء، وأقتيد الى مفوض الشرطة الذي فاجأه بالسؤال:

هل انت شاعر؟ وهو يقبض على شيء في يده، خمن انها قصيدة الشعر.

أجابه الشامي: لم أكن يوماً محباً للشعر، انا طالب هندسة مدني.  
ردّ عليه المفوض: لكن هواية الشعر، لا تقف عند أهل الاختصاص،  
يمكن ان تكون مهندساً وشاعراً.

لكنني لا أهوى الشعر فضلاً عن كتابته ... قالها السيد أفضل وقد  
فطن الى ما يريد.

فتح المفوض يده عن ورقة القصيدة، وما كتبه بخط يده قبل ساعة  
قائلاً:

انظر الى تشابه الخط في الورقتين.

ردّ عليه بابتسامة ساخرة:

لكن انظر الى الورقة التي تبدو قديمة، ولم يمضِ عليّ الوقت طويلاً هنا.  
وأردف قائلاً:

لو فرضنا انني كتبتها، كيف استطعتُ ان أخفيها في المروحة وسط  
انظار السجناء والمراقب والخدمات.

أثرت كلمات السيد أفضل في نفس المفوض، وظهر عليه انه اقتنع بما  
قيل له.

لكنه ردّ: يمكن ان تكون اخفيها ليلاً.. محاولاً إطالة الحوار ليكون  
حريصاً في التحقيق امام الشرطي خليل الذي يخشى وشايبته.

قال السيد أفضل:

لكن كيف أمكنني إخفاء الورقة، والمروحة في حالة دوران، والتحكم  
فيها بيد الخدمات من غرفة السيطرة.

اقتنع المفوض بكلامه، وسمح له بالعودة الى الزنزانة.

لم يرض ذلك الشرطي خليل ولا صباح، فالحا بالقصاص منه، وقبل

ان يدخل الزنزانة، جاء صوت الشرطي يدعو للعودة مرة أخرى قائلاً:  
ان كتابتك للشعر تسمح لك بالمشاركة في الاحتفال بميلاد الرئيس في  
نيسان، وسوف يسمح النقيب بزيارة عائلتك لك.  
أجاب السيد افضل: بودي ان أكون شاعراً ولكني لا اجيد كتابته.  
رده المفوض الى الزنزانة، وأغلق بابها.

\*\*\*\*\*

وضع غالب الدوري برنامجاً للوقت، يلقي من يخالفه عقوبة قاسية،  
حدد فيها وقت النوم بانتهاء برامج التلفاز الذي يسمعه السجناء ولا  
يرونه، والنهوض صباحاً مع وجبة الفطور، وحصر القيام لصلاة  
الفجر بساعة واحدة، ولما كان الوقت لا يسع العدد عند صلاة الفجر،  
لانتظار دورة المياه واسباغ الوضوء.

يلجأ السجناء الى الحيلة، بإيقاظ أحدهم الاخر همساً، قبل الوقت  
المحدد للتهيؤ للصلاة والوضوء، او تناول الطعام والماء خلصة وهو  
مستلق لمن أراد الصيام، ومن أدركه الوقت افترش قطعة ملابسه  
يتوضأ عليها.

يغلبُ النوم على شرطة الحرس والمراقبين في هذه الفترة، فيتحرر  
السجناء من عيون المنافقين، للقيام لصلاة الليل او حفظ آيات القران  
خفية من نسخة يحتفظون بها سراً، ويشعر السجين بالظفر والغلبة  
على السجنان عندما ينجح في تجاوز المحظور.

همس محمود في اذن زميله: ما اعذب نسيم الفجر، فهو اكثر أوقات  
السجن اماناً.

فأجابه وهو يحاذر ان يراه أحد: لانه يخلو من انفاس يقظان وصباح ومعمر.

في احدى الليالي تسلل محمود الى دورة المياه وقت السحر، وتوضأ وعاد الى فراشه ... تناول ما ادّخره لصيام يومٍ جديد، وهو مستلقٍ على ظهره، فلما حان الوقت، قام للصلاة مباشرة، مما لفت انتباه أحد الرقباء الذي سأله:

أراك لم تتوضأ، ام كنت مستيقظاً قبل الوقت؟

لم ينفعه تبريره، دوّن اسمه في قائمة المخالفين للتعليمات، الذين يكون حسابهم قبل وجبة الفطور الصباحية، عند حضور الشرطي حاتم او خليل او المفوض عاكولة.

ومن هول ما سيلاقيه المخالف للمحظورات، يفقد السجين شهيته للطعام، ويرتسمُ الخوف على ملامح وجهه، ويحيطه زملاؤه يصبرونه ويوصونه بالتحمل والاقْتداء بالأولين المسلمين الذين تحملوا تعذيب قريش، ويقرأون له الآيات المنجيات.

سمع جلجلة المفاتيح وصوت فتح الباب، وهياً نفسه للقدر الذي ينتظره.

قال المفوض عاكولة وهو يتلو اسماء المخالفين التي تسلمها من الرقيب: نطبق عليكم حكم الشريعة وهو حديث النبي (ص): (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)

فصدرت الأوامر من يده أكثر من فمه، فهي التي تضرب وتلوح وتدفع، لا ينفك من ذلك الا بعد ان يخمد صوت الضحية ويعجز عن الصراخ.

او يحدد العقوبة بثلاثين سوطاً، شرط ان لا يتأوه السجين خلالها، فاذا تأوه يبدأ العد من جديد!

كثيراً ما كان يتبجح بقسوته قائلاً:

ان الله خلق مئة ابليس، عجن تسعة وتسعين منهم فاخرج (فلاح عاكولة)، وترك واحداً تتعوذ الناس منه.

يتفنن كل شرطي بطريقته في التعذيب، فكان خليل يستهويه رش الماء على جسد الضحية، ويضربه بالكابل المطاط تاركاً آثار الدماء على الجسد العاري.

عُرف الشرطي خليل بتصرفه الاخرق وسلوكه النزق، وهياته توحى بقرويته البدوية.

اما الشرطي حاتم فيعجبه ممارسة لعبة (الجودو والكاراتيه) على ضحاياه، بتسديد ضرباته الى المناطق الحساسة من اجسادهم، وبعد ان يكل، يتركه بأيدي المخبرين ليثبتوا ولاءهم.

ومرات أخرى يشدون الضحية الى قضبان الحديد يومين او ثلاثة، ويبقى معلقاً مثل قرد الشمبانزي يستمتعون بمشاهدته.

وسُمي أحد المنافقين بـ (علي جفجير)<sup>(٦٠)</sup> لأنه اكتشف أسلوباً للتعذيب بـ (الجفجير) عندما لم يجدوا سوطاً ولا هراوة، اقترح عليهم مغرفة توزيع الرز.

يحرص الدوري على اختيار رجاله ممن له رصيد من القسوة والاستعداد لتنفيذ الأوامر، ليستمتع بمشاهد الضحايا الذين يتمرغون بدمائهم بإشارة من يده.

---

(٦٠) ملقحة كبيرة ذات يد كبيرة تُستعمل لِسُكَبِ الخساء أو السَّوائل.

## رسالة من قائد القادسية الاولى

ما أرق مشاعر الكوميدي الإنكليزي (تشارلي تشابلن) عندما يقول:  
انا اصنع من آلامي ما يضحك الناس.

بينما الرئيس يضحك من آلام الناس... قال محمود ذلك وهو يتابع  
نشرة الاخبار الأولى، من خلال مرآة صغيرة وضعها بين القضبان،  
بعد حظر توزيع الطعام الى انتهاء النشرة.

بدأت النشرة بثلاثة فرسان يمتطون خيولهم، ويرتدون زي الكلية  
العسكرية، دخلوا مبنى ديوان محافظة القادسية، كان في استقبالهم  
رجلٌ بالزي العربي القديم وعلى جنبه حمالة سيفه.

تقدم أحد الفرسان، وأدى التحية، ثم تسلم منه مطويةً من جلدٍ قال انها  
رسالةٌ من سعد بن ابي وقاص قائد القادسية الأولى الى الرئيس قائد  
القادسية الثانية.

يخرج الفرسان الى الشارع الممتد الى بغداد، والناس تنظر الى مشهد  
لم يألّفوه.

يحمل الفرسان الرسالة باحترام وتؤدة خشية سقوطها، الى ان يصلوا  
بغداد ويعرجون الى القصر الجمهوري.

يطرقون باب احدى القاعات، ليجدوا أنفسهم وجهاً لوجه امام صدام  
حسين بشاربه الاستاليني.

يتسلم منهم الرسالة، ويسألهم عن جده، ويؤكد لهم انهم ماضون في  
دربهم الطويل، وحمل رسالة اجدادهم القعقاع وسعد بن ابي وقاص،  
أمانة في اعناقهم.

ردد محمود الآية (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاَطَاعُوهُ).



اجابه حامد الذي كان بقربه: يضحك المرء احياناً، من الأسى الذي هو فيه، كي يشاهد ابن الرئيس مرتدياً بدلة فُصلت الصدر الأيمن منها بدلة رسمية باللون الأبيض، والصدر الأيسر قمصلة جلدية باللون الاسود، والبنطال فيها الفخذ الأيمن باللون الأسود والفخذ الايسر باللون الأبيض.

فضلاً عن حفلاته الماجنة التي ذكرها شبيهه (لطيف يحيى الصالحي) في مذكراته (كنتُ ابناً للرئيس).

فيما كان شبان العراق وكهوله وقوداً للحرب الضارية. في احدى المرات كان الرئيس يتحدث عن فقدان البطاقة التموينية لولده، التي يعتمد عليها في سد جوع اطفاله، والشعب العراقي يعاني الجوع والحرمان من نقص الغذاء والدواء.

هكذا يبدو ساذجاً ومستخفاً حين يدري ان الشعب يدري ان الرئيس يُكذب.

\*\*\*\*\*

## اسرة آل الحكيم

بعد ظهر يوم ١٠ نيسان ١٩٨٥ دخلت (ق٢) مجموعة من السجناء تبدو عليهم سيماء الوقار والصلاح، يرتدي بعضهم الزي الديني، سبقهم ضباط الشرطة والحرس، الذين أمروا السجناء باستدبار القضبان المطلة على الممر.

ولان الممنوع مرغوب تلصص بعضهم الى وجوه القادمين الذين توزعوا بين زنزانتني (١٤ و ١٥) بعد تفريغها من النزلاء، وتوزيعهم على بقية الزنانات.

ما أسرع ان عرف السجناء هوية القادمين، وتسارعوا في نقل الخبر الى (ق١) انهم البقية من أسرة آل الحكيم بعد إعدام «١٦» فرداً منهم، أغلبهم من اولاد السيد محسن الحكيم.

الاسرة تحظى بحب العراقيين من اهل الوسط والجنوب، لما لها من ثقل في الاوساط العلمية والدينية، مما اضى احساساً لدى الجميع بنوع من الطمأنينة والرضا بالقدر الذي هم فيه.

سمحت الفترة التي وصل فيها (آل الحكيم) الى السجن بشيء من الانفتاح، وفتور قبضة السلطة، خاصة بعد انتقال غالب الدوري، وانتهاء الحرب العراقية الإيرانية، وسهّل الاتصال بهم طريقة (الكتابة على الهواء)، او عن طريق الخدمات الذين تم استبدالهم.

تعرض الكثير منهم للتعذيب والامراض التي داهمتهم، لكنهم أحجموا عن مراجعة ضباط الامن، لإخراجهم الى المستوصف، خشية التصفية الجسدية التي تعرض لها افراد العائلة.

ومنها ان السيد (محمد حسن)<sup>(٦١)</sup> شعر بخدر في اطرافه في الأيام الأولى لدخوله (ق ٢) اقعده عن الحركة، ولم يكن من صلاحية إدارة السجن نقله الى المستوصف، الا عن طريق الضابط المسؤول (حازم التكريتي) حلقة الوصل المباشرة مع رأس السلطة، الذي امر بنقله الى مستشفى الرشيد العسكري وزرقه ابرة أدت الى قتله.

تكررت الحالة مع السيد (غياث الدين) بعد ان تدهورت صحته، بسبب التهاب الكليتين، ووجدت اسماله مرمية في غرفة المستشفى تغطيها الدماء.

كانت إدارة السجن تتحاشى الاحتكاك بهم، او تلبية طلباتهم البسيطة خشية المساءلة، فتعرض فتى منهم (نور الدين)<sup>(٦٢)</sup> بمرض العصاب، الذي أدى الى ما يشبه الشلل، وابتلي السيد حسين الحكيم بالتهاب وتقرح قدمه، اضطره الى قلع اظفره باستمرار دون تخدير، بعد ان رفض شرطة الامن نقله الى المستوصف.

حققَ تواجدهم الى تغيير كثير من المفاهيم الخاطئة، التي نشأت واتجهت نحو التطرف والشدة في جلد الذات، نتيجة العزلة الطويلة والضغط النفسي، وكشفوا النقاب عن كثير من الشبهات، وتوضيح ما أشكل منها، ومحاربة البدع والانحراف عند جماعة، اتخذت الدين رداءً وادعت الزهد وتصدت للتنظير والافتاء، ودعت الى تقويم الشخصية من خلال مرحلتي (الهدم والبناء) او ما يسمونه (التصفير والاملاء) وان كثير من الأفكار المنحرفة والضالة، تتبلور في بطون السجون، ما

(٦١) السيد محمد حسن الحكيم شقيق المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم

(٦٢) نجل السيد عبدالرزاق وسبط اية الله السيد يوسف السيد محسن الحكيم.

لم يراقب السجين سلوكه.

تشبهت هذه الفئة بالصوفية والقسوة على النفس، وادعائهم الاتصال بالامام المهدي(ع) فيردون التحية دون ان ترى احداً!  
وعندما تسأله؟

يجيبك ان الامام المنتظر(ع) مرّ من هنا

انتهت هذه القناعات بجهود حثيثة من السجناء ومتابعة السيد الطباطبائي وآل الحكيم، الذين استطاعوا ان يحولوا المأساة والحزن الى أملٍ لغدٍ مشرق، فضلاً عما تسلح به آل الحكيم من علوم دينية وفقهية حررت السجناء من الاجتهادات الشخصية، فأصبحوا مصدر ثقة وامان في العمل والقدوة، يسترشدونهم فيما يعملون ويصدعون لما ينصحون.

\*\*\*\*\*

## مقهى الشابندر

يطول الانتظار امام دورة المياه، بسبب كثرة العدد، الذي تشغله كل زنزانة، فيشغلون الوقت بحفظ سور من القران الكريم، او قصيدة من القصائد الخالدات، او نقاش في موضوع، فيغدو انتظارهم أشبه بمقهى الشابندر، في شارع المتنبي، او المنتدى الادبي، الذي يتداول فيه الادباء طرفة أدبية، او نسبة قصيدة الى قائلها، يشاركونهم النقاش حتى الجالس لقضاء حاجته.

قال حامد وهو يستعجل من سبقه في دورة المياه:  
علينا ان يراقب كل فرد منا نفسه، في مراعاة اخوانه بالوقت عند دخوله الى دورة المياه، فان عددا كبيرا، والجميع بحاجة لقضاء حاجته. ردّ عليه الجالس في الداخل: أليس الخلاء بيت الراحة.  
اجابه حامد ساخراً: نعم.. أن الأفكار الجيدة تأتي في الخلاء، والعديد من القراء، يجد متعة القراءة والابداع فيه، الأمر الذي دفع دور النشر الى اصدار نمط من الكتب تلائم هذه الحالة الثقافية.. لكنك لا تحمل كتاباً من هذه!

ثم رفع صوته يقرأ ابياتاً للمتنبى:

كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ      وَطُنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسٌ مُعْتَرِفٍ (٦٣)  
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً      لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ

وبدا حامد أكثر تأثراً من المتنبي لو قرأها بنفسه:

سأل محمود: يبدو ان المتنبي ذاق ويلات السجن

فأجابه بشيء من الزهو، وقد زاده البيتان قوة وعزيمة:

(٦٣) ابیات منسوبة للشاعر أبو الطيب المتنبي

نعم ان قام كافور الاخشيدي بسجن المتنبي، وليس ذلك ببعيد فهو من اهل الكوفة المعروفة بولائها للعلويين، بل كانت تسمى الكوفة العلوية، وقد ملأت الدولة العباسية السجون بهم حتى اضطر الكثير منهم الى إخفاء نسبه خوفاً من البطش، ومن الغريب ان شاعراً مثل المتنبي يجهل المؤرخون نسبه، وأسهم هو الى حدٍ كبير في إخفائه.

افهم من حديثك ان المتنبي من العلويين.. هكذا ردّ محمود وهو يتابع دوره للدخول الى المرافق الصحية.

ردّ عليه سامي: وهل ذلك كثير على شاعر مثل المتنبي، بل ان شعره يدل على انه من عُلية القوم.

وهناك دراسة للباحث العراقي عبدالغني الملاح نشرت تحت عنوان (المتنبي يسترد اباه) يستدل بها على ان المتنبي ابن الامام محمد المهدي (ع).

قال حامد: هذه مغالاة ويبدو انها ردة فعل على ما كتبه طه حسين متهماً المتنبي بأنه ابن غير شرعي لاحد العلويين.

رد عليه سامي وهو يتلمل في جلسته:

لا ليس غلوا ولكنها دراسة، بحث فيها الملاح بذكاء حاد وحس مرهف شعر المتنبي، يحلله بلباقة وعمق ويجعل منه لساناً بليغاً ومصدراً أساسياً للمعلومات، ثم أستعمل الاحداث التاريخية ببراعة فائقة جعلت من آرائه في هذا الموضوع حلقات متماسكة وممكنات تاريخية. وان كتمان المتنبي لهوية أبيه رغم تلميح به علو نسبه، يرتبط بقضية كبرى تهون في سبيلها التضحيات، إضافة الى نشأة المتنبي في مدارس العلويين مما يؤكد أنه منهم أو من مستواهم.

## لاعب نادي الطيران

عندما تنتهي مهمة عنصر الخدمات (المخبر) تستجيب الإدارة لشكاوى السجناء ضده، فتعتمد الى استبداله، ومعاقبته وادخاله الى الزنزانة. وتحميله مسؤولية ما حدث في الأقسام من وشاية وتعذيب. وهو ما حدث لاحد المخبرين (صباح جميل العبيدي) من أهالي ديالى الذي خَلَف يقظان في المسؤولية، فأوغل بالبطش والتنكيل بالسجناء، وزاد في اجرامه ونفاقه، ولم يسلم من شره أحد، فعمل على استدراج بعض ضعاف النفوس من صغار السن للتعاون معه، والوشاية في كتابة التقارير عن افراد خارج جدران السجن.

كان يتعمد شتم علماء الدين جهراً، وذات مرة امسك جرذاً، أكره السجناء على ان ينعته بـ (السيد محمد باقر الصدر). بعدها طُرد من الخدمات فدخل زنزانة (٥ ق ٢) المقابلة للزنزانة «٦» في آخر المر.

ظَلَّ الرعب والخوف يملأن نفوس البعض ويهابونه، خشية الوشاية بهم، الامر الذي جلب انتباه شمس الدين في الزنزانة المقابلة رقم «٦» كان شمس الدين شاباً في مقتبل العمر نشطاً ووسيماً من الكرد الفيلية، ينحدر من قضاء خانقين، يمتاز بأسلوب الاقناع لمحدثيه، استطاع ان يوهم صباح بتعاونه معه، معتبرا اياه مصدراً للمعلومة، غير ان تعامل السجناء في زنزانة رقم «٥» مع صباح اغاظه. كان يتوقع ان يستغلوا ظروف طرده من الخدمات للانتقام منه، والثأر لإخوانهم الذين استشهدوا اثر ضربات سياطه.

همس شمس الدين في اذن مسؤول الخدمات الجديد (كريم جاسم<sup>(٦٤)</sup>) ان ينقل صباح الى زنزانتة رقم «٦» للثأر منه والانتقام منه.

استمع كريم جاسم الى قوله، فاستغل انشغال شرطة الحرس، في نقل صباح من زنزانة «٥» الى زنزانة رقم «٦».

فرح صباح ظناً منه ان شمس الدين سيستقبله كزميل يحفظ سره، فاختار له الأخير مكاناً في الزاوية البعيدة، ثم أخبر زملاءه عن عزمه في الانتقام منه، وطلب منهم المعونة، بصد كل من أراد حمايته.

بعد ثلاثة أيام من الضيافة وتبادل الحديث أزفت الساعة، كان صباح مستلقياً، مسنداً ظهره الى الجدار، في وضع الاسترخاء، عندما عمد شمس الدين الى ياقة قميصه فمزقها، واندفع نحوه بقوة، مصوباً كعب قدمه الى وجهه، وهو يصرخ بوجه:

لقد أوغلت كثيراً في دماننا يا صباح.

تفاجأ من فعله، كان يظنها تأتي من غير صديقه.

ارتطم رأسه بالجدار، حاول ان ينهض، الا ان شمس الدين انهال عليه بقبضته، بكل ما أوتي من قوة، يركله برجله، فاستسلم لضرباتة بخنوع، خلا صراخ الاستغاثة، مستنجداً بالخدمات، حتى ظن انه قضي عليه، لو لا تدخل أحد السجناء وابعاده عنه.

وقف الاثنان امام مفوض الامن خالد للقضاء بينهما.

قال صباح: ضربني واعتدى عليّ، وكشف عن آثار الكدمات في رأسه

(٦٤) كريم جاسم من أهالي مدينة الثورة، لاعب المنتخب العراقي ونادي الطيران سنة ١٩٧٨، شارك في المباراة النهائية لشباب آسيا، كلفه مفوض الأمن فاضل لتولية مسؤولية الخدمات بسبب حبه للرياضة وتشجيعه لنادي الطيران، فاستغل ذلك بالانتقام من المنافقين وتعذيبهم بنفس الأساليب التي عذبوا بها ضحاياهم، أفرج عنه سنة ١٩٨٦، والقي القبض عليه مرة أخرى سنة ١٩٨٧ وحكم عليه بالاعدام.



وجسمه.

رد شمس الدين قائلاً: انه مزق ياقة قميصي الذي لا أملك سواه، وانا دافعتُ عن نفسي، ثم اقترب من مفوض الامن، وهمس في أذنه: سيدي لا توجد مشاكل في زنانتنا، الا بعد ان جاء صباح اليها، أننا جميعاً أحداث، نخشى الاقتراب منه.

ردّ المفوض مخاطباً صباح: ان ما فعله قليل بحقك. أمر ان يُوضع في الحجر عشرين يوماً، ويقلل طعامه الى النصف، وإعادة شمس الدين الى الزنانه.

ومن قلب مجروح تابع (كريم جاسم) عقوبته والانتقام منه في الحجر والتضييق عليه واهانته وعدم تلبية حاجاته.

كان يصرخ للتخفيف عنه ويتوسل لقضاء حاجته.

يجيبه كريم: ذق ما كنت تفعله بضحاياك.

بعد انتهاء عقوبته، عاد الى الزنانه رقم (٦).

قال شمس الدين الى زملائه: الآن جاء دوركم للانتقام منه.

قالوا ماذا نفعل؟

قال: انه لم ينل مني يوماً، لكنني انتقمْتُ منه ثأراً للدماء، التي جرت على يديه، عليكم ان تفكروا بطريقة، تجعلونه يندم على افعاله.

قبل ان ينهي شمس الدين كلامه، أسرع (جعفر جوبان) من أهالي

قرية بشير التركمانية، الذي ايقظ كلام شمس الدين في نفسه الثأر

فتناول غطاء القزان<sup>(٦٥)</sup> وفاجأ صباح بضربه على جبهته، تدفق الدم على اثرها بشدة، ملأ زوايا الزنانه، فسقط مغمى عليه.

(٦٥) القَزَانُ: قَدْرٌ كَبِيرٌ مِنَ النحاس .

وجم الجميع امام المشهد المروع، لم يقترب احدٌ لنجدته، لما تحمل قلوبهم من غيظ وكرهية تجاهه.

عندما قدم مفوض الشرطة، ورأى المشهد، جلد جعفر ب (الفلقة) الى ان ادميت قدماه.

أراد مفوض خالد إعادة صباح الى الزنزانة.

لكنه رفض العودة قائلاً: سيدي لن اعود اليها، ولو اعدمتني فخيرٌ بين المحجر الانفرادي والزنزانة، ورغم التطمينات من شرطة الحرس، اختار المحجر.

خلال تواجده في المحجر، اتخذت إدارة السجن إجراءات في نقل القضايا الخفيفة الى الأقسام المفتوحة، شمل ذلك صباح الذي وقف امام زنزانة «٦» مرعوباً، ليحمل متاعه الذي تركه هناك.

من بين القضبان التي تفصله، خاطبه شمس الدين وهو يسلمه متاعه بيده قائلاً بسخرية: تصدق بمتاعك علينا يا أبا هشام.

قال: دعني وحالي يا شمس الدين.

اجابه: ما ضاع حق وراءه مطالب والموعود القيامة<sup>(٦٦)</sup>

بعد ان انتقل صباح (أبو هشام) الى الأقسام المفتوحة، وسمعوا بصحيفة اعماله هناك، اجمعوا على التنكيل به، فاكرهوه على حلاقة شعره (نمرة صفر) ووضع في قزان الطعام، وطافوا به بين الأقسام، يشهرون به.

---

(٦٦) أفرج عن صباح في عفو سنة ١٩٨٦، وقيل انه قتل في مزارع الراشدية.

## وثبة رمضان سنة ١٩٨٧

وكان للثقة التي تغلغلت في صدور من جرح الأسى قلوبهم أحسن الأثر... كان محمود مستغرقاً في قراءة هذه العبارة في رواية البوساء لفكتور هيغو عندما اختلطت أحداثها بأحداث اليوم ٦ مايس ١٩٨٧ الوقت شهر رمضان، عندما لفظ أحد السجناء أنفاسه الأخيرة، نتيجة الظروف القاسية وسوء التغذية وقلة العلاج، وعدم اهتمام إدارة السجن بالمناشدات التي أطلقها السجناء، لإسعاف زميلهم ضياء عبدالأمير الذي نخر التدرن رئتيه، فلم يستطع المقاومة وتجرع العذاب والظروف النفسية القاسية، فودع الدنيا بنفس راضية مطمئنة.

لم يكن عبدالامير الأول ولا الأخير، الذي أُخرج ملفوفاً في خرقة من بطانية عسكرية سوداء<sup>(٦٧)</sup> بل سبقه الى ذلك فتى من أهالي الشعلة اسمه احمد كاظم البخاتي متوجعاً من تقرح بالمعدة، ألزمه التقيؤ دماً، فاسلم الروح يوم ١٩٨٢ / ٩/٦ وهو يستذكر شقيقه (حيدر وعبدالحسين) اللذين نفذَ فيهما حكم الإعدام، في التاريخ نفسه من السنة الماضية.

كان احمد صبيهاً، بعمر الورد، زاده السجن ايماناً وتمسكاً بقضيه عائلته، يؤم السجناء بالصلاة على صغر سنه.

---

(٦٧) الشهداء الذين فارقوا الحياة في السجن (ضياء عبدالامير/بغداد) احمد كاظم كرم (بغداد) عبد الحسين ثامر (أبو فرقان) البصرة، حسن صكب الكوت، لفته عبد الحسين هادي (أبو علاء) بلد، عيسى رضا موسى /كركوك، فائق فؤاد /كركوك، عوني /كركوك، حيدر قاسم التركماني، عبدالمنعم كاظم / البصرة، فرحان (أبو سرحان) بغداد، السيد محمد هاشم (ابو رشا)، السيد غياث الحكيم، محمد حسن الحكيم / النجف، لفته عبد علي البصرة، سيد علي حمادي /البصرة، حسين علي عبد/ البصرة، كريم إبراهيم / الناصرية، إبراهيم عبدالجليل/ البصرة.

شاهده الشرطي (حاتم) مع اخويه (محمد وناصر) في زنازة واحدة، فاغلظ لهم القول، وفرقهم بين الزنانات، ولما توفي لم يكن احدٌ منهما قريبه، ولا ودعاه بكلمة، وهما لا يبعدان عنه سوى أمتار معدودة، لكنهما شاهداه محمولاً في بطانية بالية.

عندما مرَّ الجثمان من زنازة رقم «٩» رثاه من خلف القضبان، زميله جواد كاظم سلمان من أهالي الثورة مرتجلاً:

آن اللقاء أحنينا أين ترتحلُ      أخلفت موعدنا أم للهوى بدلُ  
أم إن مغريةً أغراك موعدها      عنا فرحت إليها قبلنا عجلُ  
ألم يكن عهدنا نمضي الطريق معاً      ألم يكن عهدنا نشقى ونعتقلُ  
ألم يورقنا جرحُ العراق سوى      والشاهدان علينا السجن والعُلُ  
ألم تكن كشعاعِ الشمس ألفتنا      ورحت عنا وما ندریک تنفصل  
ام هكذا دونما همسٍ تفارقنا      ودّع صحابك قبل البين يا رجلُ  
فبعد جُرحك لا جرحُ أطبیه      ولا الدموع دموعُ حين تنهملُ

تفاجأ السجناء يوماً بطبيب يرتدي البدلة البيضاء، يزورهم بصحبة غالب الدوري، استطلع الحالات المرضية وأنواع الامراض المنتشرة بينهم، لكنه لم يجر فحص ولا صرف علاج لأي من المرضى، وقبل ان يغادرا أسرَ الطبيب اليه (انهم سوف يموتون جميعاً خلال فترة لا تتعدى السنة).

ومرت الأيام والسنون، وحصد التدرن والامراض البدنية والنفسية ومن قُتل عمداً، عدداً منهم بلغ «٢٥» من مجموع «٢٥٠٠» سجين للفترة بين «١٩٨٠ - ٢٠٠١»، ورغم الخسارة الكبيرة بفقدانهم، لكنه ليس العدد

الذي توقعه الطبيب وفق القياسات الطبيعية.

فهناك علاج غاب عن الإدارة والطبيب، هو الرعاية الربانية والطمأنينة النفسية والرضا بقضاء الله وقدره (لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) فكانت عناية الله ورعايته التي عجلت بشفائهم.

فالموت ليس غريباً عن حياتهم التي يعيشونها، وليس فيها ما يدعوهم للتشبث بها، فهو يتفقدهم كل يوم، الى ان اختار منهم شاب آخر من أهالي البصرة اسمه (عبد المنعم كاظم) أودع في (ق ١).

حرص على حفظ كتاب الله عن ظهر قلب، كانت الطريقة في المراجعة، ان يتفق اثنان فيقرأ الأول الآيات الفردية، والآخر الآيات الزوجية، آيةً بعد آية بالتناوب، ثم إعادة المراجعة، فيقرأ الأول الآيات الزوجية والآخر الآيات الفردية.

لجأ الكثير منهم، الى تبادل ما يحفظون، لعدم وجود نسخة من المصحف الشريف، وكان على الذي يرغب ان يكون حافظاً ان يبذل جهداً في البحث، عن سور القرآن المحفوظة في صدور الآخرين، ويتنقل من زنزانة الى اخرى بحثاً عن حفظة، ينقل منهم ما غاب عنه من سور اخرى، تنتهي هذه الرحلة بعد ثلاث سنوات او أربع، ليحتفظ بنسخة من كتاب الله في صدره<sup>(١)</sup>، عادةً ما يكون الحفظ بهذه الطريقة غير متسلسل.

احتفظ السجناء بسرية مشددة، بمصحف صغير لا يتجاوز حجمه (٥ سم × ٣ سم) من النوع الذي يُحتفظ به للبركة بآيات القرآن الكريم،

(١) بلغ عدد الذين حفظوا القرآن الكريم عن ظهر قلب اكثر من سبعين سجناً، منهم (قاسم كشكول، طه ياسين لازم، احمد رسول، إبراهيم أبو اليسع، شريف عبدالله، جبار كسار، شمس الدين عبدالنبي، عادل كاظم موسى، باقر حسن القبنجي، هاشم قنبر ...)

استطاع السجين كريم جاسم إدخاله الى القسم بواسطة علبة سكاثر، وانحصر تداوله على عدد قليل من السجناء في الليل، وتحت الغطاء لغرض مراجعة ما يتم حفظه مشافهة من القران عن ظهر قلب، او تصحيح الاختلاف في نص آية او حركة في لفظ، ومن كثرة انتقاله بين الايدي تعرضت صفحاته الى التلف.

فقام (شمس الدين عبدالنبي) بتغليفه بأكياس الخبز (النابلون) وفصله الى قسمين، ليتسنى تداوله لأكثر من واحد<sup>(٦٨)</sup> كان الوقت ليلاً حين بدأ عبدالمنعم مع زميله مراجعة سورة آل عمران فلما وصل الآية:

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ)<sup>(٦٩)</sup>

قال عبد المنعم (صدق الله العظيم) الى هنا نكتفي، سنكمل غداً ان شاء الله.

اوى الى فراشه وشفاهه ما زالت تردد آيات الله ... وحين اراد زملاؤه إيقاظه الى صلاة الفجر، كان قد فارق الحياة!! كانت ردة فعل زنزانه «٥» التي نزل فيها الشهيدان ان هتفوا بصوت عالٍ (الله أكبر) يملكهم شعور السعي الى المصير نفسه، وسرعان ما تعاطف معهم نزلاء الغرف الأخرى بالهتاف، وضج القسم(ق١) بالتكبير، وأصبحوا في هرج ومرج، وأكثر حرية وتطاولاً على السلطة، غير أبهين بما تكون النتائج حداداً على ارواح زملائهم الشهداء.

(٦٨) يحتفظ كاتب السطور بأحدهما والأخر احتفظ به السيد أفضل الشامي.

(٦٩) سورة آل عمران الآية ١٨٥

سمع سجناء(ق٢) الهتافات فالتحموا مع زملائهم وهتفوا (الله أكبر) قبل ان يعرفوا السبب، ومع دموع الألم والانفعال التي غمرت الوجوه، كانت قيود الخوف يمزقها التحدي، هرعت ادارة السجن الى (ق١) وما ان فتحوا الباب الرئيس حتى فوجئوا بسيل من الأحذية تتقاذف فوق رؤوسهم من كل الاتجاهات.

فاضطروا الى التقهقر، وصاح بهم (عقيل) (٧٠) من أهالي البصرة:

اقتلوننا فما نريد حياة .... عيشة الذل والممات سواء

لا نريد الحياة في ذل عيش..... يتولى امورنا الادعياء

حاول ضابط الامن (طارق العاني) ان يهدئ الوضع، وسط هتاف يشق عنان السماء، الا ان الحال ازداد سوءاً، فاستنجدت الادارة بفوج الطوارئ الذي استخدم القنابل المسيلة للدموع.

أدت الغازات المنبعثة الى تعرض السجناء الى السعال وصعوبة فى التنفس، والبعض للاختناق والحروق، عندما تطوعوا لآخمادها.

ولان الطرفة احياناً تولد من المواقف الصعبة، فقد أشار بعض السجناء العسكريين، على زملائهم ان يفلقوا حبة البصل، ويقربوها من انوفهم كي يحفز الغدة الدمعية على افراز المزيد من الدمع، ليغسل العينين المتهيجتين فتنزل الغازات معها.

في وسط الصياح والهتاف والفوضى والاستسلام للموت، كان أحد السجناء (جاسم) من أهالي ميسان يمسك البصل بيديه، وقد عزت عليه روحه، وهو يسأل من حوله:

---

(٧٠) السجن عليل يوسف من أهالي البصرة، ضابط في البحرية العراقية وشاعر.

ماذا افعل به؟ أأكله؟ ... أأكله؟ ... ها ... ها .. أجيبيوني؟

وليس هناك من يسمعه وسط الفوضى العارمة، وهو يصرخ بهم.  
سجين آخر كان عارياً يستحم، قد ترك ملابسه خارجاً، سمع الهتاف  
بشكل مفاجئ، وهو لا يعلم ما يحدث، فقطع اغتساله، وظل ينادي  
زملاءه، كي يناولوه ملابسه، لكن صوته ضاع بين الهتافات فلم يجبه  
أحد، فاضطر الى ان يخرج عارياً، لارتداء ملابسه ولم ينتبه اليه أحد.  
لما قصّ على زملائه في اليوم الاخر ما فعل، لم يذكر احدٌ منهم انه  
شاهده عارياً، اضحت هذه الاحداث الحزينة طرفة يضحك لها الجميع  
عند ذكرها.

اتصلت الإدارة بالخدمات (المراقبين) للسيطرة على الموقف، فيما سعى  
السجناء الى عدم التصعيد، خشية ما لا تحمد عقباه، فطلبوا الضابط  
المسؤول (سامي) الذي استجاب لمطالبهم في تحسين ظروفهم.  
خلال ذلك اتهمت إدارة السجن السيد محمد الطباطبائي بالوقوف وراء  
ما حدث، واقتيد الى الامن العامة في بغداد.

سأله مدير الامن العام:

قيل إنك مرجع السجناء، وأبوهم؟

اجابه السيد بابتسامة غيرت مجرى الحديث:

هذه مُزحة ام تعني ما تقول؟

فردّ عليه: لا هذه مُزحة.

فقال الطباطبائي: اذن قل مرجعهم وقائدهم.

ونقل عن مدير الامن، انه أعجب بشخصية الطباطبائي ودمائة خُلقه،  
وسأله عن ملابسات ما حدث.



وأجابه السيد بشيء من التفصيل عن ظروف السجناء السيئة  
ومعاناتهم، وسوء معاملة إدارة السجن.  
وتساءل الطباطبائي: ماذا يمكن لسجين اعزل، أنهكت جسده الامراض  
وطول السنين، ان يفعل وراء القضبان؟  
ووعده ان يصلح الامر.  
ولمس السجناء بعد ذلك تحسناً في احوالهم، سمح لأهالي بعضهم  
بالزيارة، وتوفير الادوية اللازمة، وفتحت أبواب الزنانات لمدة «٩»  
ساعات في اليوم للتعرض للشمس.

## الكتابة على الهواء

الانسان كائن اجتماعي يؤنسه التواصل، والاختلاط وتبادل المعلومة، لا تختلف طبيعته في السجن، رغم محاولة السلطة تحجيمه وقهره، فانتهى الى طريقة لتبادل المعلومة عن بعد، وبشكل سريع تفوق طريقة المورس العسكرية، وأسهل منها، وهي الكتابة على الهواء.

بهذه الطريقة تبادلوا ما يحدث في الأقسام، من توحيد الموقف تجاه الاحداث الطارئة، ومشاورة اهل الرأي.

ذات يوم ضبط شرطة الحرس سجيناً منشغلاً بالاتصال، غير ان جهلهم بالطريقة وعدم تداولها، جعلهم يتهمونه بالجنون، كما ظنت العوائل اول مرة، وهم يرون السجناء يتبادلون إشارات مبهمه في الهواء، ان الهوس اصابهم.

تبدو الطريقة للوهلة الأولى صعبة جداً، بيداً انها سهلة بالاستمرار والممارسة، وبهذه الطريقة تناقل السجناء الاخبار وما يدور في الاقسام وما يسمعون، فضلاً عن القصائد والخطب الكبيرة وسور من القران الكريم.

لكن مساوئ هذه الطريقة، ان الكتابة تكون مشاعة للجميع ... يقرأها من أراد ذلك.

\*\*\*\*\*

## زنزانة رقم ٢ ق ٢

تسابق نزلاء كل زنزانة الى خلق أجواء من الامل والطمأنينة في النفوس، من خلال النشاطات والفعاليات العامة، وهو ما كانت عليه زنزانة (٢ق٢) الى وضع برامج تثقيفية، وترفيهية لقضاء الوقت، والتخلص من الملل والروتين، فخصصت ليلة الجمعة لقراءة القرآن، ودعاء كميل وزيارة الامام الحسين(ع)، بعدها محاضرة، وعند الانتهاء من ذلك، يقوم الجميع بمصافحة بعضهم في شعور غامر بالمحبة، وفرصة لتجاوز الخلافات، وتدوين جليد الحواجز، التي تنشأ من العيش المشترك. وفي الليالي الرمضانية يتوجه الجميع بدعاء (الجوشن الكبير او الصغير) بأجواء روحانية تنسيهم ما هم فيه.

او ان يكون لهم موعد مع قراءة في مجلة (العروة الوثقى) وهي مجلة ليست ورقية، تعتمد على الذاكرة دون الكتابة، فيتناوب اثنان من السجناء، على ثني قطعة من الورق المقوى (الكارتون)، ويوهمان الاخرين بانهما يقلبان صفحات مجلة، ويقرآن لهم في أبوابها، التي تعتمد على ما اعداه في ذاكرتهما بأسلوب شيق.

تارةً أخرى ينقسم سجناء الزنزانة الى فريقين في مطاردات شعرية، لا تتوقف حتى منتصف الليل.

وفي المناسبات الوطنية والدينية، يقومون بالإعداد الى إقامة احتفالات بهيجة، يشارك فيها الادباء والشعراء، او العمل على مسرحية كوميدية، تمثل الجلال والضحية في عرض كوميدي ساخر.

تؤدي الشائعة دوراً وظيفياً في لعبة استهلاك الوقت، رغم اثارها السلبية

في النفوس، فقد تناقل السجناء مرةً أخبار عفو مزعوم سيصدر في (٦) كانون الثاني عيد الجيش العراقي، كان مصدره الحرس. فرصت زنزانة (٢ قاف ٢) على الاعداد للاحتفال يوم (٧ كانون الثاني) أطلقت عليه (يوم الصبر) تعاهدوا فيه على الصبر والثبات، وتوطين النفوس على ما قدر الله، وعدم الاهتمام بالشائعات التي تطلقها السلطة، كنوع من انواع الحرب النفسية. وافق ذلك اليوم عيد ميلاد السجين علي كاظم سلطان من كربلاء فكتب:

سبعُ شداد قد سرقنَ شبابي      سبعُ شداد قد شربن رضابي  
سبعُ شداد يعتصرن لنا الأسي      ونذوق كأس الهم دون عتاب  
سبعُ شداد والمشيب بمفرقي      كالليل داهمه الفضا بشهاب  
سبعُ وامواج الدموع تكسّرت      في صخرة العينين والاهداب

فأجابه السجين عقيل يوسف الموسوي من أهالي البصرة:

خلت سبع وهذا الجب داري      ومن يدري يقر به قراري  
وما السبع العجاف وقد تولت      بهذا الجب كالليل الخداري  
بذي باس وان جار الاعادي      وسوط العسف ملتهب بنار  
وان سدوا مطالع كل فجر      على الاحرار في وضح النهار  
فما يدري لهذا الليل حد      كأن الصبح اذن بالفرار

وللطفة مدلولها في تبسيط المفاهيم، ومنها ان السيد نعيم الحصونة من أهالي البصرة، قدّم قصة للعبرة عن رجلٍ طلب منه أصحابه

ان يشتري لهم (آيس كريم) وكان أحدهم اسمه كريم، وفي كل مرة يوعدهم ويخلف، قال لهم يوماً أني لا اعرف شكله، فجاءوا اليه بغلاف فارغ مكتوب عليه (آيس كريم) فقرأها لهم بصوت عالٍ (آيس يا كريم) بتصغير (كريم).

في محرم قُدم عرض تراجيدي، استعرض قصة مقتل الامام الحسين في عمل مسرحي متجاوزين العرض التقليدي في قراءة المقتل، وكان له أثر كبير في النفوس.

في احدى المناسبات أعدوا مشهداً تمثيلاً بعنوان (الضحية والجلاد) مثل دور الجلاد فيه رياض البلداوي وفي نهاية المشهد، تحكّم عليه محكمة العدل الإلهية بالجزاء، استغله بعض الأصدقاء للمزاح، فانهالوا عليه ضرباً سبب له كدمات وجروحاً أدت الى غضبه.

ان احياء المناسبات خفف كثيراً من رتابة السجن، واخراج السجين من تلك القبور المنسية.

في مناسبة أخرى، أقيم مسرح باستخدام بطانيات ملونة، وزعت اول مرة على السجناء، تم تغليف الجدران بها. وقبل ان تبدأ الاحتفالية، فتح الباب الرئيسي للقسم، وسمع صوت ضابط الشرطة، فأسرع حسين جودي الى جذب البطانيات بقوة، وألتفّ بها وغطّ في نوم صاحبه شخير.

ووضع اخر رأسه في حجر زميله الجالس بقربه، وظهر كأنه ينظف له عينيه من الغبار، عادت حركة الزنزانة الطبيعية، كأن لم يكن هناك مظهراً للاحتفال.

وبعد ان غادر ضابط الشرطة عاد كل شيء الى وضعه وبدأ الاحتفال.

أضحت المناسبات فرصة للتعبير، وإبراز المواهب الأدبية، واخذت تتوسع بمختلف الفعاليات.

من طريف ما يذكر ان الشاعر جميل البلداوي القى مرة قصيدة شعبية في مولد الزهراء (ع) قائلاً:

من أبدي واحجي اتسمعون      اتكولون الشاعر مجنون

أقبل أقبل شتكولون

مجنون وحببت أحبيبة      وتدرن المحبوبة شكّد طيبة

تشرفكم وأنتم ترضون

أقبل أقبل شتكولون

كان عندما يقول: تشرفكم وأنتم ترضون... يشير بأصبعه الى الجالسين ومنهم السيد المجتهد والسيد الطباطبائي وآل الحكيم وشخصيات أخرى، لكن من لا يرضى بالزهراء شرفاً؟ مثلها المسابقات الثقافية، اذ يتوزع السجناء الى فريقين يجلس كل فريق مقابل الاخر، ويتبارى الفريقان بشتى أنواع الأسئلة. فقد سأل الحاج إبراهيم من أهالي البصرة، وكان من سجناء الفضيلية، عن عدد السجون في العراق؟.

صُعِبَ على الجميع حصر العدد، فاقترحوا ان تكون الإجابة مفتوحة، فيذكر سجناء كل محافظة ما في مناطقهم، التي مروا فيها فعدوا أكثر من «١٥٠» سجناءً ومعتقلاً<sup>(١)</sup> توزعت على مدن العراق. وزميل آخر سأل عن معنى (صدام) في اللغة؟

(٧١) ملحق رقم (٢) إحصائية بالسجون والمعتقلات في المحافظات العراقية

فأجابه آخر: دَاءٌ فِي رُؤُوسِ الدَّوَابِّ، وَالصَّدَامُ: المُرْتَطِمُ بِعُنْفٍ وَشِدَّةٍ،  
وَالصَّدْمَةُ: نازلةٌ أو مُصِيبَةٌ تَفَاجِئُ الإنسانَ فَتُثَقِّلُهُ

فَعَقِبَ احدهم مازحاً: اذن يا قوم قد اصابتنا هذه النازلة.

يكون وقت إقامة هذه البرامج الترفيهية بعد صلاة المغرب والعشاء،  
اما في النهار فيبدأ كل سجين بطي فراشه، ووضعه في احدى زوايا  
الزنزانة، كما يقوم البعض بمزاولة تمارين رياضية بسيطة، وبعد  
تناول الفطور، يتوجه كل سجين الى برنامجه اليومي الذي أعده، في  
حفظ سور القرآن او قصيدة شعرية او الاشتراك في حلقة درس للغة  
العربية او الفقه والمنطق، ومنهم من تعلم اللغة التركمانية والكردية، من  
زملائه الموجودين من الكرد والتركمان، او متابعة التلفاز في اقصى  
القسم من خلال المرآة، فيما ينشغل اثنان منهم في الخفارة اليومية،  
في تنظيف وترتيب الزنزانة، وغسل الاواني.

يشرف مسؤول الماء على متابعة دور الاستحمام لكل سجين، او غسل  
الملابس حسب وفرة الماء، اعتماداً على مكان السجين في النوم، هكذا  
بقية الزنزانات.

تغيرت وتيرة ايامهم، بعد ان استرخت قبضة السلطة، فاستثمروا  
الوقت واستفادوا من الطاقات الموجودة وراء القضبان مع التفاوت بين  
زنزانة وأخرى.

تلك كانت حياتهم، ما كان أسعدها أحياناً، وما كان أمرها وأكثرها  
هموماً وتبرماً وجموداً.

التفت محمود يوماً الى زميله متسائلاً:

يبدو ان أجواء السجن أكثر اماناً وحرية في ممارسة نشاطاتنا من

الحياة العامة في الشارع.

قال الزميل: لان تأثير ذلك لا يتعدى قضبان الزنزانة.

من اجل ذلك برزت بشكل طبيعي، ظاهرة التنقلات بين الغرف، حيث يستغل السجناء خروجهم الى المستشفى، واثناء العودة الى القسم، يذهب السجن الى الزنزانة التي يختارها، دون علم السجانين. فتكون فرصة لصفحة جديدة من العلاقات مع سجناء آخرين، وباباً لنقل تجربة زنزانة الى أخرى.

بمرور الوقت أصبح قبول السجن في تنقله الى زنزانة يختارها، مرهوناً بحصوله على موافقة المراقب مسبقاً، من خلال التواصل بالكتابة على الهواء او عن طريق الخدمات، وأصبحت العملية تخضع الى مجموعة من الاعتبارات، منها الاستفادة من الشخصية القادمة في التثقيف، او القدرة على الإدارة او ان يكون السجن جيد قراءة القران الكريم او المجالس الحسينية والاستفادة منه، او من يشهد له بالاتزان والمواقف الحميدة.

فليس الجميع على مستوى واحد من التفكير والاهتمام والانضباط، فهناك من شغل نفسه بأمور أخرى، مثل الاعمال اليدوية في صناعة السبج، من نوى التمر الذي دخل الزنزانات، من زيارة الأهالي لبعض افرادها، او متابعة التلفاز كما يشاركون زملاءهم في الاهتمامات العامة، ومنهم من تعلم الحلاقة، وزرق الابر، مجرباً مهاراته الفنية مع الذين لا تهمهم كثيراً الموضة في الحلاقة، ولا يخشى زرق أبرة من سجين يتعلم الطبابة.

وإذا أراد أحدهم التنزه وتغيير الاجواء، اتكأ بإحدى يديه او كلاهما



على القضبان الحديدية، يتأمل سقف السجن الكبير، والممر الفاصل  
بين زناناته، أو يُحيي الواقف مثله في الزنانة المقابلة.  
وقف يوماً سجين اسمه ستار الزهيري من أهالي الديوانية وأمسك  
القضبان وهزها وأنشد يخاطبها قائلاً:

كم لي وراءك من لهيب محرق      فيه تهاوت للردى أوثان  
كم لي وراءك من قصيد تألقي      فالآه شعر والردى أوزان  
فهنا ضراعاتي وصبر تأملي      وهنا صراخي تشهد الجدران  
وهنا نحيبٌ للأمم هاتفٌ      باسم الأبوة يُرفعُ الآذان  
وهنا تجيء من السماء ضراعةٌ      وهنا يعود الى السما قرآن  
وهنا لأجل الله ينتفض السنا      فهناك عاصفةٌ وذا بركان

\*\*\*\*\*

## (القرار ٥٩٨) وقف الحرب

كانت المفاجأة الأهم التي أدخلت البهجة والسرور في نفوس العراقيين، هو القرار (٥٩٨) وإعلان وقف الحرب العراقية الإيرانية في ٨ آب ١٩٨٨ الذي غير سياسة إدارة السجن نحو السجناء.

خلفت الحرب مزيداً من الارامل والايتام، واستقطبت مزيداً من العرب، المصريين والفلسطينيين والسودانيين الذين امتلأت بهم المدن العراقية، بعد اخلائها من الشباب المرابطين في الجبهة الشرقية.

كان السجناء جزءاً من المعادلة في العلاقات بين البلدين، فلم تكن الاعتقالات الكثيرة التي طالت محافظات الوسط والجنوب سوى ردة فعل لانتصار الثورة الإسلامية في إيران، لان العنف ناتج عن خوف السلطة، وقد اسماهم الرئيس في أكثر من مرة بـ(الطابور الخامس<sup>(٧٢)</sup>)

لذا فان اعلان وقف الحرب، ساعد في تغيير سياسة السلطة نحوهم، فعمدوا الى فتح أبواب الزنانات، والسماح بالتجوال في الممر الممتد بينهما، وتكررت زيارة بعض الأهالي لأولادهم.

ثم زيارة عوائل أهالي الثورة في بغداد، وتكررت مع أهالي البصرة، وكركوك.. وكان وقت الزيارة لا يطول أكثر من نصف ساعة، لكنه خلق نوعاً من التفاؤل، ما ساعد على ضخ الامل في النفوس.

سأل محمود سجيناً زارته عائلته توأاً.. ما هي اخبار الاهل؟

(٧٢) مصطلح سياسي يدل على الجاسوسية وعمليات التخريب ومروجي الاشاعات، وأول من استعمله قائد اسباني في الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦، كان قد زحف نحو مدريد بقواته التي تتألف من أربعة طوابير، ثم قال: وهناك طابور خامس يعمل داخل المدينة، ويقصد بهم مؤيدي الثورة.

قال: لا أدري فان جميع الاهالي قضوا الوقت المحدد للزيارة بالتعرف على ابنائهم، ولولا تدخل شرطة الحرس، باستدعاء كل سجين باسمه ثم يؤتى له بعائلته، ما عرفوه ولا عرفهم!

ولما تعارفوا تعالت الأصوات بالبكاء والنحيب، كل منهم يضم الآخر ويشمه، وهو ما جرى للسجين (راضي كاظم) من أهالي بغداد فقد اعتقل وعمره (١٦ عاماً) ومع مرور السنين تغيرت صورته عند اهله، فلم يتقبلوه، اراد ان يقبل امه ويعانقها، فصدته بشدة، وحدثها عن ذكرياته واخوانه.

فأجابته: هذا ما لقنك به شرطة الامن.

أعجب من ذلك ان عائلة السجين (خليل الطيار) من أهالي البصرة، تسلموا بلاغاً لاستلام جثة ولدهم (خليل) من الطب العدلي في بغداد. جاء والده يجرُ احزانه يصحبه خال خليل، يصبره ويخفف عنه لوعته، بحثا بين الموتى الذين غصت بهم (ثلاجة المستشفى) عن خليل فلم يجده.

أشار إليهما ضابط الامن الى جثة رجل مغدور به ذي بشرة سوداء.

قالا هذا ليس ولدنا، انه ذو بشرة بيضاء.

قال: بل هو... لكن خبثه أدى الى سواد وجهه!

لم يتسلما الجثة، لكنهم اقاموا له عزاءً في قلوبهم، ولم ينقطعوا عن الدعاء له والزيارة نيابة عنه.

لما زارت العوائل أبناءها بعد انتهاء الحرب، لم تقم عائلة خليل بالسؤال عنه، ظناً منهم انه اعدم، فأرسل إليهم من يخبرهم بوجوده، فلم يصدقوا، ألح عليهم بالطلب، فكانوا في شغلٍ عنه، يردون من يبلغهم

بالسخرية وعدم الاستجابة، تكرر طلبه مع اخرين، فاستجابت زوجته دون قناعة، وكانت مفاجأة لا توصف.

الخطوة الأخرى هي فتح الساحات الجانبية للأقسام المغلقة والتعرض للشمس بعد تسع سنين عجاف. كان شعوراً لا يوصف في لقاء السجناء بعضهم البعض في فضاء أوسع، لم تقوَ عيونهم على مواجهة اشعة الشمس، وكل سجين ينظر الى الشرايين الواضحة، من خلال الضوء النافذ الى جسده.

خلال هذه الفترة تسلل الكتاب الى الزنزانة مع عوائل السجناء، وتنوعت عناوينه بين الادب والفقه والتاريخ، والكتب المنهجية في الحوزة العلمية والأكاديمية، واتخذت الجدية في دراستها مع الأساتذة من آل الحكيم، ودارت النقاشات في مواضيع كثيرة.

ذات مرة تفقد عبدالحليم البلداوي زملاءه وسألهم عن احتياجاتهم، بعد ان سبقهم في زيارة عائلته له؟ اجابه محمود: نحتاج الى القلم والكتاب.

فرد عليه أحد زملائه مازحاً: دعنا نشبع بطوننا اولاً يا محمود. كان محمود تجذبه رائحة الكتاب، ويستهويه معرفة عنوانه، وخلال نشأته واقباله على الكتاب، صوّر له البعض مجموعة من الكتب على انها طلاس لا يمكن الاقتراب منها او فك رموزها.

وإذا دفعه حب الاستطلاع ان يقرأ كتاباً من هذه التي منعه منها، حسب نفسه انه لا يفهم، او ان الذي فهمه منها ليس ما قصده المؤلف، او انه يتعمد أحياناً أن لا يبحث في موضوع اعلى من قدراته. ظلت عقدة هذه الكتب تلازمه في الابتعاد عنها، وتشكل في نفسه

نوعاً من عدم الرغبة في تصفحها، ولو قرأها لفهم محتواها، لكنه كان مقتنعاً انه لا يفهم.

احتفظت ذاكرته بقصة ذلك الفتى الذي لاقى تشجيعاً بتسلقه عموداً للكهرباء، فأخذ يتشبث بالعمود ويتسلقه بمهارة ويعود الى الارض مبتهجاً.

احياناً يقتني كتاباً يجهل ما فيه، سوى ما يراه من جودة الطبع، وجمال المظهر، وعنوانه البراق، او يحكم على كتاب بعدم اهميته، وضحالة موضوعه، فيهجره مدة ثم يعود اليه في وقت آخر، تكون نفسه متلهفة الى الكتاب ظامئة للقراءة، فيجده كتاباً ممتعاً وموضوعاً قيماً. غالباً ما يكون الحكم الأول، على آخر كتاب يقع في يده، بعد قراءة سلسلة من الكتب دون توقف، فيما يأتي الحكم الثاني بعد الانقطاع عن القراءة ثم العودة اليها.

وفي عنفوان فتوته وحماسه، اقتنى كتاباً حسب عنوانه (قصائد ثورية)، ولما عاد الى البيت وجد عنوانه (قصائد أثرية) من طبيعة البشر، تنوع الثقافات والهويات، بل الانواق في اختيار الطعام واللون، ومن الادب والدين احترام رغبات الاخرين. خلال ذلك كان سامي منهمكاً في قراءة رواية (الحرافيش) للكاتب نجيب محفوظ، فمر به شخص لا يهوى الرواية والادب فسأله عما يقرأ؟

أجاب سامي: انها رواية الحرافيش للكاتب المصري نجيب محفوظ فأشاح بوجه مستهزئاً بإضاعة الوقت في قراءة مثل هذه (الخرابيط). قال سامي بابتسامة لا تخلو من سخرية: ان الرواية لا تختلف عن

الفنون الأدبية الأخرى التي تؤثر في توجيه أفكار الناس، ويمكن للكاتب ان يطرح أفكاره ورؤاه بأسلوب مشوق الى الجمهور.

وان شكسبير خدم الحرية في مسرحياته، التي سخر فيها من ظلم الملوك، ورجال الكنيسة، وما الثورة الفرنسية الانتاج الشعراء والخطباء، فقد كان الشاعر فولتير يُوَجِّح حماس الشعب للثورة التي شوهاها الملك والنبلاء<sup>(٧٣)</sup>

وعند المساء تصدّر نشرة الاخبار محاولة انقلابية في الصين، سببها رواية (الممالك) ونزول الجيش الأحمر للسيطرة على الأوضاع المضطربة، فكان الخبر إجابة للمعترض.

ولولا فعل الرواية في أفكار المجتمع وتأثيرها، ما حرم الأزهر رواية (أولاد حارتنا) ولا حرم السيد الخميني رواية (آيات شيطانية) لـ سليمان رشدي<sup>(٧٤)</sup>

وان كانت هذه الفتاوى ساهمت في نشر الروايتين، وإعادة طباعتهما بملايين النسخ، وأثارت انتباه القارئ اليهما لان المنوع مرغوب عند الناس.

\*\*\*\*\*

---

(٧٣) فرنسوا ماري اوتيه أو المعروف باسم فولتير تميّز بذكائه الأدبي القريب من السخرية وأفكاره وقصائده التي تسخر من عائلة العرش الفرنسي، ألقى القبض عليه ثلاث مرات وأودع في سجن الباستيل.

(٧٤) الآيات الشيطانية: رواية كتبها سلمان احمد رشدي سنة ١٩٨٨ ذكر فيها نزول الوحي على النبي بطريقة تستفز المسلم الغيور، إذ يُسمى رسول الله (ص) (ماهوند) وهو اسم أطلقه المسيحيون المتشددون على النبي (ص) في القرون الوسطى. ويعتقد النقاد ان سليمان رشدي استخدم الاساءة للنبي (ص) لأنه اراد توظيف الهجمة الاسلامية على روايته لتحقيق مزيد من الشهرة، ورد عليه مئات المفكرين والكتاب ومنهم الداعية احمد ديدات بكتاب (شيطانية الآيات الشيطانية)

شغل آخرون اوقاتهم في هذه الفترة بممارسة الرياضة في الساحات الجانبية للأقسام، إذ كانت المتنفس الوحيد للسجناء، فما ان تفتح الأبواب صباحاً، حتى يخرجوا كأنهم طيور فتحت أقفاسها، وحدد يوماً الاثنين والأربعاء من كل اسبوع، موعداً لفتح الساحة الكبيرة التابعة للأقسام المفتوحة، بعد غلق منافذ الاحتكاك معهم.

قاموا بتسويتها، واقامة دوري كروي وتشكيل الفرق الرياضية، سميت بأسماء الأقسام والمناطق، فهذا فريق (الميم) وذاك (القاف) وسمي الشباب من آل الحكيم فريقهم بـ(الطلبة) تورية وهم يقصدون طلبة الحوزة العلمية.

في الأيام المطيرة، يُسَّمّر الرياضيون عن سواعدهم في تنظيف الساحة، لاستئناف مباريات الدوري، وسط ضحك وسخرية الآخرين كلما تزلزل أحدهم بالوحل.

وحرص آخرون على مرافقة آل الحكيم، ومصاحبتهم والاستماع الى حديثهم، او الدراسة عندهم، خاصة عند السيد عبد الرزاق الحكيم والسيد صادق السيد يوسف الحكيم والسيد رياض الحكيم وغيرهم من أساتذة وطلبة الحوزة العلمية.

تتوقف حركة السجناء في العطل الرسمية، وايام الجمعة إذ ان قانون السجن يمنع زيارة العوائل يوم العطلة، فضلاً عن فتح ابواب الزنانات، ويظل السجن حبيس الجدران، مثل طائر في قفص، يجوب بعينه فضاءات الحياة، شاغلاً نفسه بما يحيط به.

ورغم تحسن ظروفهم المعيشية، وتوفر الكثير من متطلبات حياتهم اليومية، الا ان السجن يبقى مرتعاً للحزن تكمن في اعماقه المأساة.

## أطعم الفم تستحي العين

عمدَ بعض المراقبين الى تقديم الهدايا الى إدارة السجن، التي جعلت قوانين السجن أكثر مطاطية (أطعم الفم تستحي العين) وتمير كثير من الأجهزة الممنوعة، مثل المذياع و الكاميرا و الكتب و غرض النظر عنها، ورفع اليد بعد ضبطها، او استجابة إدارة السجن لمطالبهم، والحصول على بعض المكتسبات.

تقوم شرطة الشؤون الاجتماعية، بإجراء التعداد الصباحي والمسائي للسجناء تحت اشراف شرطة الامن، وهم اهون واخف وطناً من شرطة الامن والمخابرات، وأكثر تعاوناً وتعاطفاً، باستثناء الادارة التي تعاقب عليها افراد فلسطينيون

ولاستيعاب المواد التي تأتي بها العوائل، قام السجناء بعمل رفوف على جدران الزنزانة، وقد استغلت الفسحة الموجودة فوق الشباك الصغير، لعمل سرير صار مناماً لاحد السجناء.

انتفت حاجة السجين في السنوات الأولى، الى خزانة يحفظ بها ممتلكاته، فهو لا يملك غير البدلة التي يرتديها، وإذا أراد غسلها ظلَّ عرياناً حتى تجف.

سنة ١٩٨٥ حصل على قطعة أخرى وملابس داخلية، فصنع له كيساً ثبته على الجدار، يخزن فيه ما زاد عنه.

ولان الحاجة ام الاختراع ... صنعوا خزانة صغيرة لحفظ الممتلكات الخاصة، مستفيدين من صندوق البلاستيك المستخدم في نقل الطماطم الى خزانة، بعد ان يتم تغليفه بقطع من القماش المحشى بالورق المقوى



(الكارتون) فيكون بمثابة (الخشب المعاكس) ويتم تقسيمه الى رفوف من الداخل، ويصنع له باب يمكن التحكم في فتحه، فيتحول الى خزانة لا يظن من يراه انه صندوق طماطم.

ما يحزن ذكره، ان السجين حامد عزيز موسى أوصى والدته ان تأتيه بصندوق يعمل منه خزانة ملابس، فشهقت المرأة شهقة، ارتعشت لها اوصالها المتعبة، وانسلت من محاجرها دمعة وهي تقول:

(الأمهات يحضرن لأولادهن عدة العرس وانا أحضر لك صندوق بلاستيك) اه.. ما اشقاني!

استمرت علاقة السجناء مع ادارة السجن، بمزيد من تقديم الخدمات التي ساهمت في تحسين حياتهم، وفي هذه الفترة تم تحويل (ق ٣) الذي تشرف عليه المخابرات الى ادارة الامن العام فألحق بالأقسام المغلقة، وعملت على نقل أكثر من (١٥٠) نزياً اليه من الاقسام الاربعة. يتميز (ق ٣) بصغر زناناته البالغة (٤٠) ومساحة كل زنزانه لا تتجاوز (٣م٢م) وتتسع لنام اربعة او خمسة افراد بشكل مريح، ووجود المغاسل والصحيات بمعزل عن مكان النوم، فضلاً عن بقاء الابواب مفتوحة داخل القسم، مما يسمح باختلاط السجناء.

\*\*\*\*\*

## الطفلة البلداوية

اختصرت زيارة العوائل للسجناء على يومي الاحد والثلاثاء من كل أسبوع، حسب مناطق سكناهم وتسمح البطاقة التي تسلمتها كل عائلة بالزيارة مرة واحدة في الشهر، وحصل عدد قليل بالرشوة، او دون علم الادارة على بطاقة ثانية.

تميزت زيارة أهالي بلد بوفرة الفاكهة من العنب والحمضيات الى حد التلف، فلم تُعد الزنزانة تتسع لأنواع الطعام الذي يصل من العوائل.

كذلك ما يحملونه من تفاؤل كبير بالأمل والفرج والصخب والضجيج بسبب القرابة والمصاهرة بينهم، فتكاد تكون بلد عشائر مغلقة على نفسها. لذا فان العائلة البلداوية لا تقتصر على زيارة أولادها فقط، بل تتعدى الى كل أهالي المدينة، وهم قبائل أقرب الى الريف من المدينة، ولهم عاداتهم وتقاليدهم التي تميزهم عن غيرهم.

سأل محمود طفلة جاءت لزيارة ابيها من اهالي بلد، وقد بانث على محياها علامات الحزن:

ما اسمك؟

قالت: وهي تمدُّ حروف اسمها، بابتسامة من خلال الدموع ... انتظار. وماذا تنتظرين؟

قالت وقلبيها يوشك ان يتفجر، تبحثُ عن دمعة تخفف عنها انتظارها: فرج الله.

قبّلها وهو يردد مع نفسه: ان كان للكبار ذنب فما ذنب الصغار!  
عندما شاهدتُ (انتظار) فلم (عمر المختار) اول مرة، لفت انتباهها

مشهدَ طفلٍ ينتظرُ أباه مع العائدين من الحرب، .. دمعت عيناه وهو يرى سرج الفرس خالياً.

قالت انتظار: بكى الطفلُ لأنه يعرف فرس أبيه، الذي خلا سرجه من فارسه.

لكنني انتظر عودة ابي كل يوم، دون أن اعرف هيأته إذا رأيتَه، الا من خلال صورة ضبابية رسمتها لي أُمي.

تحملت العوائل مشقة الطريق، فضلاً عن المعاملة السيئة التي تتلقاها من اذلام السلطة، الذين ضيقوا عليهم المنافذ، واخضعوهم للتفتيش، يرمون ما يأتون به من احتياجات، وما يتعرضون له من ابتزاز وسط سيل من الشتائم والاهانة التي لا تخرج الا من افواه نتنة.

وتكرر احتجاز بعض الزائرين من الأهالي، بحجة الخشية ان يكونوا حلقة وصل بين السجناء وجهات معادية جاءت من خارج الحدود.

ما يزيد من هموم السجناء، ويعكر احوالهم رؤية عوائلهم المنهكة، وقد اضناها التعب والارهاق والفقر والشعور بالمدلة، وهي قادمة من الشمال والجنوب، وقد أمضت ثلاثة أيام او أكثر، للقاء ابنائها لدقائق معدودات قبل تمديد وقت الزيارة.

كثير منهم بعد ان رأى عائلته، وسمع اخبارهم، أقنعهم بعدم زيارته، اعتقاداً منه ان ليس له الفضل على أحد منهم كي يحمله ما لا طاقة لهم به، او يحمله وزره، وهو يرى فاقتهم وعوزهم، ويكفيهم ما تحملوا من قسوة السلطة، وبطشها.

اعتاد السجناء على اهداء زائريهم بعض الاعمال اليدوية التي تفنن فيها بعضهم، مثل حياكة محافظ النقود المزركشة بـ(المنم) او

تطريزها آيات قرآنية بخط جميل على قطعة من القماش. وظهر منهم مواهبه في الرسم والخط والنحت والاعمال اليدوية الأخرى، ومنهم السجين (سعدون) من أهالي كربلاء، الذي برزت مهارته الفنية في صناعة مجسد لضريح الامام الحسين (ع) ما زال بعضهم يحتفظ به.

وأبدع في استخدام علب الحليب، ذات الورق المقوى المصقولة اللامعة من الداخل، في عمل المخطوطات البارزة.

شغلت الاعمال اليدوية بعض السجناء، فأبدعوا في صناعتها، ومنهم من جعلها مصدراً لمساعدة عائلته، كما اختلفت صناعة (المسبحة) هناك تبعاً للظروف، ففي الفترة التي انقطعوا فيها عن العالم الخارجي، كانت (المسبحة) من خيوط البطانية الصوف (العسكرية) المستهلكة السوداء بفك نسيجها، وفتله ثم يتم فصل الخيط بعقده مائة عقدة. تتساوى فيها المسافة بين عقدة واخرى.

وعندما وقعت بين ايديهم تمرات قليلة، لم يفرطوا بالنوى، فكانوا يضعونها في الماء عدة أيام، وتصلق بحكها في الارض الإسمنتية، وثقبها بطريقة دقيقة، لتخرج منه (مسبحة) هي عبارة عن تحفة فنية. ولما حملت العوائل معها (تربة كربلاء) سارع السجناء الى استخدامها لصناعة (المسبحة) وتفننوا في صناعتها، ونقش على كل حبة منها (يا حسين) حملتها العوائل هدايا الى خارج العراق.

كان أكثرهم اتقاناً في صناعة الطين، سجين اسمه (صادق مرزا) من أهالي كربلاء، ومثل صائغ خبير اجاد عمل خرزات المسبحة الطينية، والنقش عليها وفخرها، واخراجها بشكل فاق ما موجود في السوق،

واخذ يحمّل عائلته المئات منها في كل زيارة، سخر لها عدداً من السجناء مقابل اجور زهيدة، كان ثمن ما أدخر من المسابح، كافياً لسد احتياجات زواجه بعد إطلاق سراحه.

ومن الطرائف ان أحد الزائرين، رفض قبول هدية قريبه السجين، لأنها لا تحمل اسم (ابي الفضل العباس) بين الأسماء الاثني عشر للائمة المعصومين، التي أبدع في نحت لوحة منها. ولما قيل له ان العباس ليس من المعصومين. قال لا اريد هدية ليس فيها أسم العباس.

يقضي السجين وقته منذُ طلوع فجر يوم الزيارة، في تحسين هيأته وتعديل هندامه، سرعان ما يغدو عرضة للسخرية والمزاح وإطلاق النكات والضحكات، عندما تتخلف عائلته عن زيارته.

شيدَ السجناء عدداً من دورات المياه، زدوها بالماء على نفقتهم الخاصة، بعد رشوة إدارة السجن في ادخال المواد الانشائية، وتعبيد الساحات الجانبية وتنظيفها.

كان محمود يودُ لو ان احداً من الاقرباء لا يزوره.. لأنه يعلم ان القريب جاء مكرهاً او مجاملاً، وقد تكلف عناء السفر ووعثاء الطريق، فضلاً عن الحذر والتهيب من المسؤولية الأمنية، خشية ان تحسب على انها تعاطف مع العملاء.

وان زيارة القريب تمنعه من الأحاديث الخصوصية مع الاهل، وما يفرضه ادب استقبال الضيف والانشغال به.

خامرته شعور ألحّ عليه بثقله على عائلته، وشكل له ضغطاً نفسياً، يدفعه الى تحمل وزر الدرب الذي سلكه وحده، فليس له الفضل ان

يحملهم أكثر مما تحملوا، فعزم على اتخاذ قرار بمنع زيارة عائلته له، او ان يجعلها فصلية.

كان يرى ومعه زملاءه الشباب، الذين لم يتحملوا مسؤولية اعاله عوائلهم، ولم ينقطع مصدر رزقها بغيابهم، انهم اوفر حظاً واخف حملاً من أولئك الذين خلفوا عوائلهم، ولم يتركوا لهم ديناراً ولا درهم، غير سيرة عطرة عاشت عليها، بعد مصادرة بيوتهم واموالهم، فذاقوا مرارة العيش بفقدهم.

بين آونة واخرى تبدي إدارة السجن تساهلاً في تعاملها، اذ كان للرشوة والهدية التي يقدمها الأهالي الى المسؤولين، أثر في تجاوز الكثير من الحالات، التي كانت من الممنوعات.

بيد ان ذلك اقتصر على العوائل الميسورة، ولم يتسنَ للعوائل الفقيرة ان تسد متطلبات ابنائها، مما اضطرهم الى زيارتهم كل شهرين، ولم يؤثر ذلك في احدٍ بسبب التعاون والتكافل بين السجناء.

وفيما كانت واجبات السجن الخافر لا تعدو جمع الاواني ورش الماء عليها، بعد ان نظفتها الايدي والالسن مما علق فيها، اصبحت واجباته كثيرة ومرهقة، بعد زيارة العوائل، وتنوع وجبات الاطعمة الطازجة والجافة وانواع المشروبات، وما تعلمه السجناء من فنون الطبخ، والترتيب والتنظيف.

يعود كل سجين الى زنزانتة بعد ان يودع عائلته، ويبقى طيفها حاضراً عنده بقية ذلك اليوم، فيهرب بعضهم الى النوم، ويبقى آخر يعيد شريط اللقاء مع نفسه، لكن الزيجة التي اختلف فيها السجناء هذه المرة، عندما قام شاب من اهالي بغداد بتوزيع الحلوى بين زملائه.. قال

أنها بمناسبة عقد قرآنه.

أقيمت له احتفالية صغيرة، قدم له السجناء فيها التهاني والتبريكات، واختلفت رؤيتهم حول الطريقة والظرف التي تم فيها عقد القرآن، وقناعة الفتاة التي وافقت على ان تكون زوجة لرجل لا تعرف مصيره، وما ذنب الطفل الذي يولد بعيداً عن ابيه.

قال الحاج ابراهيم:

الزواج سُنّة الحياة لا تقف عند ظرف طارئ، وان النبي (ص) يقول: (ما بُني بناء في الإسلام أحبّ الى الله عزّوجل من التزويج) ولم تتعطل سُنّته عبر العصور.

وافق رأيه حامد قائلاً: ان ذلك يدعو الى الفخر والاعتزاز بدل السخرية والاستهزاء، وان الفتاة التي رضيت بزواج بسيط من دون تكاليف، وغير ما جرت عليه الاعراف الاجتماعية، لهو زواج لا يوجد الا في عالم مثالي، خاصة إذا كان من جمع بينهما هو شقيق الفتاة السجين الذي قدّم زميله الى عائلته، ورضي به ان يكون فرداً منها، واختار شقيقته ان تكون زوجة له.

لم تجرِ مراسيم زواج كان أحد طرفيها سجين وراء القضبان، لا يملك شراء بدلة زفافه الا في سجن الاحكام الخاصة (المغلقة) في ابو غريب. فتتعارف عائلتا الزوجين في السجن، ثم تتبادلان الزيارات والهدايا خارجه، والزوج يقض مضجعه الارق.

تعددت حالات عقد القران، ووزعت الشكولاتة مرات اخرى، وغمرت الأقسام أجواء من الفرح والغبطة.

قال الحاج ابراهيم: وهو يرد على زميل له استهجن هذه الزيجة.

ما الغريب في الامر؟ ألم يحدث كثيرٌ منها من خلال اعلان في الصحف (اريدُ زوجاً) وينشر كلا الطرفين المواصفات التي يريدها في الزوج، وبياناته الشخصية.

فيما سجلت حالات نادرة، لطلب بعض الزوجات الطلاق من ازواجهم تحت ظروف قاهرة، منها استدعاء الإدارة سجيناً للمثول امام محامٍ ليردد صيغة طلاق زوجته بحضورها، بينما كانت هناك مواقف لزوجات ونساء من الوفاء وقوة العزيمة في التحمل والصبر والمحافظة على اسرتها وتربية اولادها بعد غياب والدهم، وأنجب بعضهنّ اولاداً افتخروا بان يكون اباؤهم سجناء قضية رأي ومصير امة.

تعددت حالات الزواج في السجن، كانت ثماره مباحة الرسول الاعظم (ص) بهم الامم يوم القيامة.

حرص الكثير منهم على ديمومة العلاقة مع زملائه بالمصاهرة، او العمل او التزاور قبل وبعد التخلص من القضبان.

اما محمود فلم يكن له غير خياره الأول، الذي قطعه على نفسه في مشوار حياته الاول.

زارته هدى مرةً مع اخته مريم وأمه، التقت عيونهما بعد تسع سنوات، فكانت اصدق تعبير، رسم خطوط حياتهما الى المستقبل.

على الرغم من رغبتهما في لقاء آخر، الا ان كلاً منهما انتظر ان تكون المبادرة من الاخر، ولم يحدث ذلك، لكنه تسلم بعض الهدايا الصغيرة التي كانت تأتي بها امه من هدى.

\*\*\*\*\*



## غسيل الدماغ ... وتوجيه الافكار

في محاولة متأخرة لتسلق الزمن، وتغيير الافكار او ما يسمى (غسيل الدماغ) بدأت ادارة السجن بإقامة محاضرات دورية، مستعينة بمجموعة من الكتاب والباحثين في وزارة الثقافة والاعلام، اختار كل منهم عنواناً لمحاضرتة في تقويم الأفكار من وجهة نظر ورؤية السلطة، وذلك بإثارة بعض الأسئلة المطروحة التي تبدو كأنها عفوية، وتركها دون إجابة، لغرس الشك في النفوس.

وقد ألزمت إدارة السجن الحضور على السجناء، وألقت بالمسؤولية على المراقبين في اختيار اثنين من كل زنزانة، وانتشرت عيون الشرطة الأمنية تسجل اسم كل من يمتنع عن التصفيق إذا ذكر اسم الرئيس. في احدى المرات كان المحاضر (مازن إسماعيل الرمضاني) عميد كلية العلوم في جامعة بغداد، الذي ذكر اسم (صدام) بعبارات حماسية، وانتظر من السجناء التصفيق والتهتاف.

غير ان الصمت خيم على الجميع، ولم يصفق أحد منهم! دُهِش وقال: هذا صدام يصفق له من زاخو الى الفاو إذا ذكر اسمه. يمكن للمحاضرة ان تجد صداها، او تحقق بعض اغراضها، لو ان السجناء غير السجناء الذين ألقيت عليهم المحاضرات. ما ان ينتهي المحاضر، ويأذن للمداخلات، حتى يتفاجأ بآراء وافكار غابت عنه، للأسئلة التي حاول اثاره الشكوك فيها! ويصطدم بمجموعة من الأسئلة المخرجة التي ليست من صلاحيته الإجابة عنها.

ويخشى الولوج فيها، او التقرب منها، ويخجل من التصحيح للآيات التي استشهد بنصوصها، وتفسيرها بشكل غير ما فهمه من ظاهرها، لتدحض أفكاره وما أراد ان يقنع به غيره.

كان اغلب الذين جيء بهم، لألقاء المحاضرات ممن كتبوا في جريدة الثورة والجمهورية ومنهم صباح سلمان وعبدالجبار محسن، وصباح ياسين وهاني وهيب، فقد اثار أحد المحاضرين شكوكاً حول صلاحية الدين في إدارة الدولة قائلاً:

ان للدين طقوس لا تصلح للمدنية الحديثة ....

وآثار الاخر فرضية العمل بالشرعية، فأبي المذاهب أصلح للتشريع. رد عليه الحاج ابراهيم: ان الاختلاف سُنّة كونية لا تقتصر على المسلمين، بل هو موجود بين اتباع جميع الديانات، وهذه حقيقة لا بد منها، بل حتى في الانظمة الوضعية.

والاختلاف يعود الى عصر الرسالة الاول، غذته الخلافات العقائدية، وتشجيع المنحرفين على تأسيس المدارس الدينية، اوجدتها المجسات اليهودية والمسيحية والمجوسية، وهذا لا يعني عدم تشخيص الاصلح منها.

لم تدم هذه الندوات كثيراً، بعد النقاشات الطويلة، التي بدى المحاضر فيها أكثر تأثراً بأفكار المستمعين.

\*\*\*\*\*

## عباءة ابي

بعد مضي تسع سنين من القهر والاضطهاد والخوف، استلم أبو محمود بلاغاً من مركز شرطة الرافدين، يطلبون فيه الحضور، لزيارة ولده في اليوم التالي.. كان البلاغ صدمة أججت عاطفة الابوة في نفسه، فقد طلبوا منه قبل ذلك التوقيع على تبليغ إعدامه.

رغم انه لا يعوّل على مواعيدهم خيراً كثيراً، ساوره القلق في ان يكون الامر غير ذلك، ففضى ساعات النهار بالإعداد وتهيئة بعض الحاجات، التي رآها ضرورية بعد فترة طويلة.

مّر الوقت بطيئاً وأبو محمود في دوامة من التفكير والتأمل... يحسّ بقلبه ينخفض باضطراب، ويتقلص بألم .. استعجل الخروج دون إفطار، مؤملاً نفسه ان يتناوله مع ولده، ووجع شديد في ظهره، اسفل عموده الفقري ..

اصطحب معه ابنته مريم وامها، وهو يتمتم بدعاء ان يجعل اول يومه فلاحاً و اخره صلاحاً.

عند مركز الرافدين، وجد كثيراً من العوائل التي عرفها ويعرفونه، وكل منهم يخفي حزنه ومشاعره.

مضى زمن طويل على تلك الوجوه التي غيبتها السجون والمعتقلات، ولم تعد رسومهم حاضرة في ذاكرة كثير من الناس، فأصبح مجرد ذكر سيرهم وماضيهم هو تهمة تحاسب عليها السلطة.

ارتفعت الشمس .. الآمال ترسم لهم فرحة اللقاء.. تصرمت ساعات النهار الأولى.. ازداد التساؤل ... دب اليأس والشك في نفوسهم، واخيراً

خرج إليهم ضابط المركز الذي أخبرهم بتأجيل موعد الزيارة. كانت الصدمة قوية، بعد ليلة من الهواجس والترقب والتفائل، تمنوا فيها ان تصدق المنظمة الحزبية معهم هذه المرة.

لم يستطع الأب ان يتغلب على عواطفه، التي أعادت اليه ألم الفراق ... فكانت ردة فعله ان رمى ببضاعته التي أعدها الى محمود في الشارع، وانتابته نوبة من الحزن الشديد اثرت في نفسه ... انهارت قواه وارقده في فراشه.

تراجع قلبه عن اكمال المسير معه، فلم يعد يحتمل مزيدا من الإهانة والمعاملة السيئة، فاسلم الروح الى بارئها، وفي حلقه غصة الحرمان والقهر.

بعد أسبوع من هذا التاريخ، كان محمود مشغولاً بأعمال الخفارة اليومية في تنظيف الزنزانة وغسل الاواني، عندما سمع اسمه ضمن الأسماء التي دعيت لتهيؤ لاستقبال عوائلهم، لم يصدق سمعه. وغاب في دوامة من التفكير... ترى من يزوره اول مرة؟ وكيف يستقبلهم؟ وما هي ردة فعله؟ وهل سيعرفونه ويعرفهم؟

قطع هواجسه صوت الشرطي، وهو يعالج قفل الباب وصوت صريره يأذن له بالخروج، الى ان وجد نفسه مع المنتظرين عوائلهم. تسمر بقية السجناء، يتلصصون النظر من فتحة الشباك المرقوم بالحديد الى الأطفال كأنهم طيور الجنة، بشيء من الدهشة والفضول، والى الناس الآتية من عالم الدنيا.

بعد لحظة ترقب وانتظار، رأى من بعيد امرأة تتهادى في مشيتها، وعلى عاتقها حمل لا تقوى عليه.

قال في نفسه من هذه المرأة؟ التي تأخر ولداها عن استقبالها، تفاجأ عندما أخبره زملاؤه انها تسأل عنه!

تردد قليلاً قبل ان يتبين ملامحها، او يشم رائحة أمه بين جنبيها، شعر بالأمان المفقود، منذُ تسع سنين، وهو يضع رأسه في حضنها، ويسلم نفسه لقبالاتها الحارة.

كثرت في وجهها الشاحب، التعرجات والخطوط التي رسمتها اوجاع السنين، مما شوه صورتها في خياله. لكنه وجد نفسه ملقى على الأرض، يلثم موضع الجثة تحت قدميها وهو يقول:

لو شلتج أعلى الراس وبروحي أعطيج ..

وأفرش اجفون العين ما أظن اجازيج ..

تردد عن معانقة مريم، التي بدت كبيرة في نظره، قبل ان يعرف انها اخته الصغيرة، بيد أنه احتضن اخاه الكبير حسن الذي صبغ الشيب شعر راسه، وسمح لدموعه ان تبلبل وجهه.

وأنسته فرحة اللقاء ... آلامه وأحزانه ...

سأل امه: عما لاقوه من أذى من بعده، وطلب منهم ان يسامحوه.

اجابته امه بشيء من الفخر: هون عليك بُني ماذا تقول ...!

خلاخيل الرجال قيودها .. صحيح ان الليالي ثقيلة والدار موحشة، لكن ما هون علينا، تلك الزيارات اليومية من الأقرباء والجيران التي حولت دارنا الى مقام للقداسة، تنتثر الحنا على جدرانها وتشعل عيدان البخور، وتطلق النذور كل من لها حاجة تطلبها، ومشاعر الاحترام والتبجيل من أشخاص لا نعرفهم، يتسابقون لقضاء ما نحتاج رغم الرقابة

الأمنية المشددة.

هناك من حرص على مجاورتنا فمزق اللافتة (الدار للبيع) عندما أردنا ان نهجر مدينتنا، لا يريدون ان نبتعد عنهم.

نعم ..حصل من الاقرباء من وقف شامتاً.. ومن الجيران من رفع عقيرته امام باب الدار ناعثاً ايانا ب(الخمينية)

سأل محمود: عما فعلوه ازاء أحداث نستها عائلته، وعفا عليها الزمن، لكنها بقيت في ذهنه، كأنه يستأنف حديثاً قطعه بالأمس، او يسأل عن حاجة اشتراها ولم يستخدمها.

سألهم عن كتبه التي دفنها في حديقة الدار، وعن مجموعة من صور الأصدقاء والعلماء التي تحمل ذكرياته، وقد خبأها بين دفتي خشب المعرض في غرفة امه.

قالت مريم: اما الكتب فقد اتلفتها رطوبة الأرض، واما الصور فقد كنا نجعل مكانها الى ان ظهرت للواجهة مرة أخرى، لما أردنا إعادة هيكله (المعرض) عند النجار، ولولا انه رجل طيب لوشى بنا الى المنظمة الحزبية، فتسلمناها منه بحذر، واحتفظنا بها في مكانٍ امين.

سأل عن زملائه واخبار عائلة سعد القيسي؟

اجابته امه لقد اختفت اخبار ابيهم وأولاده، وليس في الدار الا النساء يتحملن شظف العيش وقهر الأيام.

لم يبدِ على احدٍ منهم علامات حزن، ولم يخبروه بشيء يزيد من همهم، ولم يسعه الوقت ان يسأل عن ابيه او عن هدى، فقد شغلته لحظات اللقاء عن التفكير.

يختلف الإحساس بالزمن عند السجين حين يلتقي بزائريه من أهله

وأحبتة، فمضت الدقائق سريعة وانتهت الزيارة، وعاد السجناء الى  
اوكارهم يجترونها شريط اللحظات التي قضاها كل سجين مع عائلته.  
انزوى محمود مسترخياً في فراشه، مسدلاً الغطاء على وجهه، يظنه  
الرأى انه في نوم عميق، لكنه كان يسترجع كل لحظة، وكل كلمة قالها  
أحد من اهله، وليس للسجين فسحة تضاهي فسحة التفكير... سرح  
به الخيال الى والده الذي غاب عنه، فلم يعهد منه ذلك  
لم يلتفت الى ان اباه لا يثنيه عن رؤيته غير التراب، لكنه لم يسمح لهذه  
الأفكار ان تراود خياله.

بعد صلاة المغرب من ذلك اليوم، والانتها من وجبة العشاء، نادى أحد  
السجناء بالفلاح لمن صلى على النبي وآله. فردد الجميع (اللهم صل  
على محمد وآله).

خلال هذه اللحظة اختلى السيد عادل وكاظم جوية<sup>(٧٥)</sup> بمحمود وهما  
يربتان على كتفيه، ويوصيانه بالصبر والتجلد، ليبلغاه نبأ وفاة والده.  
قبل ان ترتعش أعضاؤه، او تسقط منه دمه، سمع السيد عادل يطلق  
صرخة مدوية، كأنه أذن له بالبكاء ليريح نفسه.

اذن توفي والدي، ولم يشأ اهلي ان يخبروني! هكذا ردد مع نفسه، وهو  
يمسح دمه سقطت على خده.

أسلم نفسه لنوبة من النشيج والبكاء، ظلت انفاسه ترددها مثل طفل  
فقد ثدي امه.

كان يتوقع ان يفقد اخاه او أحد اقربائه في الحرب المستعرة، بيد انه لم  
يكن في حسبانته ان يفقد اباه.

---

(٧٥) هما السيد عادل حمود الموسوي، وكاظم عبدالعال حسون من أهالي الثورة.

اذن هو في مجلس عزاء ابيه، يتلقى التعازي والمواساة من السجناء .  
كانت عائلة زميله التي تسكن الحي الذي يسكنه اهل محمود، هي التي  
اخبرت ولدها... وأخبر هذا بقية السجناء الذين علموا بالخبر جميعاً  
الا هو!

جالت في خاطره كلمات والده وهو يقول:

سأفقد بصري.. إذا اعتقلوك!

ويجيبه محمود بشيء من اللامبالاة:

لك اسوة بالنبي يعقوب يا أبي..

الآن جف دمعي.. وذهب الحزن بعينيك حتى كدت ترى الدنيا ظلاماً،  
والناس اشباحاً.. والحياة ذكرى

عندما اراد فتح الحقيبة التي جاءت بها عائلته، شم فيها رائحة دمعت  
لها عيناه، اذ وجد بين الملابس التي ارسلت له عباءة ابيه.

هذه العباءة التي كانت له مثل عصا موسى، كثيرة الفوائد، يتقي بها برد  
الشتاء، عندما يصحبه ابوه الى مجالسه، فيضمه تحتها، ويحتمي بها  
من نباح كلبٍ تبع خطواته المتسارعة، متشبثاً بطيات ثيابه، ويرتديها  
عندما يقلد اباه في وقاره وشخصه ليلتقط صورة تذكارية.

وقف يستقبل المعزين من زملائه عندما فتحت الأبواب في اليوم التالي،  
ايداناً للخروج الى الساحات، حيث أقيم مجلس عزاء كبير لابي محمود  
في الأقسام المغلقة، حيث يرقد قلبه هناك منذُ تسع سنين.

توافد السجناء يقدمون التعزية اليه، واحتسبه السيد المجتهد والسيد  
الطباطبائي عند الله بما صبر.

حيث جرت العادة في تلك الفترة من السجن، على إقامة مجالس العزاء



لذوي السجناء الذين يتوفاهم الله، وتهدى الى ارواحهم ختمة جماعية  
من القرآن الكريم.

\*\*\*\*\*

تتعرض زيارة اهالي السجناء، للانقطاع بين فترة وأخرى لأي سبب  
مختلق، واخذت العوائل الميسورة والمتعاطفة بتوفير كل ما يحتاجونه.  
وتطورت العلاقة بينهم، والتنسيق في تسهيل أمر او نقل خبرما او  
المصاهرة، ولم يكُ للفوارق الطبقيّة أثر بين الأغنياء والفقراء، بل زادتهم  
ألفةً ومحبةً أمام عدو شرس يحاول ان يمحو وجودهم.  
فكان الطعام الذي تأتي به العوائل، يوزع بين الجميع بالتساوي كما  
يتفقد أحدهم الآخر بما يحتاجه، وقدمت المساعدات الى المتعفين  
منهم.

بل تكفلت بعض العوائل بتوفير العلاج للمرضى الذين يعانون من  
حالات خاصة ومزمنة.

كثير من سجناء الاحكام الخاصة في ابوغريب يحملون ذكريات طيبة  
عن الحاج (حميد بدن الدلفي) والد السجين عقيل من أهالي بغداد، الذي  
تكفل بسد حاجة كثير من العوائل المتعفة، ومنها عائلة سجين من  
أهالي ذي قار لا تملك سكناً يأويهم، فأسرع الى شراء داراً لهم، وقصده  
سجين آخر، بعد خروجه من السجن، فدفع اليه تكاليف زواجه.

وذات مرة زار الحاج جواد الشكرجي قسم الاحكام الخاصة (المفتوحة)  
ظناً منه ان ولده مصطفى معهم، وحمل معه ما يحمل الوالد لولده، فلما

تبين له عدم وجوده، جلس معهم وتحدث إليهم وبش لهم حلو الحديث  
واخبار الشارع ثم انصرف تاركاً ما جاء به قائلاً:

يكفيني انني التقيت بكم..

وكان من الأوائل، الذين ادخلوا مصحفاً الى زنانات الاحكام الخاصة،  
في ظرف عصيب جداً، كانت حاجة النزلاء اليه شديدة، دعت الضرورة  
الى تقسيمه الى ثلاثة أجزاء، ليتسنى لأكثر عدد الاستفادة منه..  
فضلاً عن فتح صيدلية مجانية داخل السجن، لتوفير العلاج والادوية  
الضرورية..

مثلهما والد السجين (قاسم علي كشكول) من بغداد، والحاج والد  
السجين (سمير يوسف عباس) من أهالي بلد الذين بذلوا جهودهم  
واموالهم، في ترميم أحوال السجناء.

وللخير اهله ما كانت تحمله عوائل (آل الحكيم) من ادوية للأمراض  
المزمنة وملابس ومواد غذائية، كان السجناء بأمس الحاجة اليها في  
وقت لم تكن عوائلهم تزورهم.

يقوم الخدمات (سعد طلقة وعلي النجم ووحيد فيروز) بنقل صررهم  
الى محتاجيها بعد صلاة الفجر.

تحرص العوائل على ان تكون وجبة فطورهم، يوم الزيارة مع أولادهم  
وأبائهم من السجناء، فيجتمعون سوياً في سعادة وحبور، والامل  
يملاً نفوسهم في ان يجتمعوا يوماً تحت سقف دارهم.

خلال هذه الفترة حاول البعض مساعدة عائلته، التي تعاني من شظف  
العيش والعوز، في تجاوز المحنة، وقيامه بعرض بضاعته في الساحات،  
لبيع مختلف السلع التي تلبي حاجة السجنين.

## صندوق المفقودات

الضوء خارج نافذة القضبان يشعُ املاً.. وصوت الريح تطلق العنان لذاكرة السجين لمشاهد جميلة مرّت في خياله تخفف من وطأة الألم والحزن، منها ان السلع المعروضة، لم يكن أصحابها يشرفون عليها في عملية البيع، بل ان كلاً منهم وضع قائمة بأسعار المعروضات للمتبضعين، وذهب ليقضي وقته في ما يشغله، وكان الراغب بالشراء يقوم بعملية البيع لنفسه، فيضع سعرها في صندوق أعد لذلك، او أكثر من السعر رغبة في مساعدة صاحب البضاعة، او لعدم وجود فئات نقدية صغيرة يمكن استرجاعها.

حتى ان إدارة السجن وقفت مذهولة امام هذه الحالة، التي لم توجد في مجتمع آخر، دالة على مستوى عالٍ في التعامل.. مما أثار حفيظة ملازم حامد، فأرسل في طلب أصحاب البضاعة يسألهم ان كانوا قد فقدوا سلعة او تعرضوا للسرقة؟

فأجابوه بالنفي. انما وجدوا أكثر من ثمن أسعار البضاعة المباعة. كان لهذه القيم المتجسدة، أثر بالغ في نفس الضابط، فاخذ في تغيير سلوكه، طالباً منهم الدعاء له في شفاء ابنته المريضة. فقد وجد في سلوك السجناء مثلاً يهتدي به.. وحين وقعت مشاجرة بين شرطين، اختلفا على مبلغ نقدي بسيط، ضرب لهم مثلاً في السجناء، وفاته ان كل اناء بالذي فيه ينضج.

أصبحت القيود اعتاقاً وانطلاقاً، الى مزيد من تهذيب النفس، فقد وضع السجناء صندوقاً من البلاستيك، سمي (صندوق المفقودات)

توضع فيه كل ساعة يُعثر عليها، وما على من فقدَ حاجته، الا البحث في صندوق المفقودات ليجد ضالته، وتكفل البعض بتطبيب المرضى ورعاية كبار السن وتلبية احتياجاتهم من الطعام والملابس.

\*\*\*\*\*

## من نخيل البصرة الى بساتين بلد

منذ طفولتها اعتادت هدى قضاء عطلة الصيف في بيت خالتها، التي لم تحظْ بالأومة، على الرغم من مضي أكثر من عشر سنين على زواجها.

كانت الخالة تأنس ببنت اختها، فتصحبها معها الى البستان الذي يمتلكه زوجها، على ضفاف شط العرب، يلتقطن ما تساقط من تمر النخيل في موسم الثمرة في تموز، يقضين امتع الاوقات في مشاهدة تعانق دجلة والفرات، في منظر خلاب يخيل اليهن انه من مناظر الجنة. وكم كانت فرحتها كبيرة، عندما شاركت خالتها في مراسيم وطقوس جني التمر. حيث تسلق (سيد منشد) النخلة الباسقة ليقطف اعناق التمر ويهدئها الى هدى.

كانت خالتها تتفنن في الصناعة التمرية بمرح ونشوة، حيث تقوم بطبخ نوع من التمور يسمونه (الجباب) في قدر كبير، ثم تنشره على حصيرة معرضاً للشمس، حتى يجف ويتحول إلى ما يشبه الشوكولاتة.

او تقوم بعرض سلال التمر امام الشمس، وتعليقها في مكان عالٍ، تضع تحتها اواني لجمع ما يسيل منها من عسل التمر.

وتصنع من التمر المتبقي (المعسل)، بكبسه في اوعية يقوم زوجها بصناعتها من سعف النخيل، يضاف اليه الجوز واللوز والهيل وحبه الحلوة والسمسم. تحمل هدى بعضاً منه، عند رجوعها الى امها هدية الخالة الى اختها.

كل ذلك أصبح من الذكريات الجميلة عند هدى وخالتها، بعد ان أجبرت الحرب المشتعلة على الحدود، آلاف العوائل على هجرة موطنهم، وتدمير نخيلهم وبساتينهم.

كان عدد نخيل العراق قبل الحرب أكثر من (٣٠ مليون) نخلة احتضنت البصرة منها (١٣ مليوناً) وأجمل ما وصفت به انها غابة لا تحد وأنهار لا تعد.

تنوعت ثمرها فمنها البرحي والحلاوي والحويزاوي والخضراوي والبريم والخستاوي والكاسبي... وغيره) وتصدر عبر الخليج شرقاً وغرباً في ماركات مشهورة في الصناعة التمرية، حتى بلغت صادرات العراق في السبعينيات (٥٠٠ ألف) طن سنوياً بنسبة ٨٠٪ من ثمر العالم.

ولان زوج خالة هدى لا يجيد العمل غير فلاحه البستنة، ولا تطاوعه نفسه مفارقة عمته النخلة، فقد قصد شمال بغداد، الى جوار السيد محمد بن الامام علي الهادي، واستبدل مملكته بالعمل اجيراً في بساتين غيره باجور زهيدة.

عندما زارت هدى خالتها في بلد حيث مسكنها الجديد، ملأت اسماعها نغمة الأهالي في حديثهم وهم يمدون الحروف دون قاعدة لغوية، الا موسيقى ألسنتهم العذبة، وسحرتها بلد بأشجارها وبساتينها الخلابة، وطيبة أهلها ومضاييفهم، كما صدقت أيمانهم الغليظة وهم يقسمون (وحق جاري).

سألت خالتها ببراءة: لماذا لا يقسمون بابائهم وامهاتهم بدل جارهم، قبل ان تعرف انهم يقسمون ب(السيد محمد بن علي الهادي) المدفون

بجوارهم.

هذه البلدة التي يصفها (البلداوي) بانها ممتدة الذراعين، ذراع في العمق التاريخي، وذراعها الأخرى في سلسبيل دجلة، الذي ما فارقت كرمه الدائم كرومها، وباسقات نخيلها. على امواجه الهادئة، وابتسامات ضفافه، كانت هدى تقضي امتع الأوقات، وعلى مقربة من المدينة يشرق وجهها كل يوم بمرقد سليل النبوة.

\*\*\*\*\*

## الرئيس في الدجيل

قبل عودتها الى بغداد، وانتهاء العطلة الصيفية، كانت هدى في بيت جيران خالتها، لتوديع زميلتها ليلي، حين دخل الحاج ياسين وهو يتأسف على فرصة ضاعت قائلاً:

ماذا لو نجحت؟ ثم يردد مع نفسه: وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شرُّ لكم. سألته ابنته ليلي وهي تقدم له صديقتها هدى: ماذا هناك يا ابتي؟ اراك على غير ما يرام.

أحجم الوالد عن الإجابة، وحاول تغيير الموضوع، بعد ان رأى هدى قرب ابنته تسمع حديثهم.

لكن هدى خمنت ما كان يدور في رأس الحاج ياسين، حين سمعت من زوج خالتها بعد ان ودعت ليلي، عن فشل محاولة لاغتيال الرئيس في بساتين الدجيل.

ففي شهر رمضان من سنة ١٩٨٢ تعرض موكب الرئيس الى عيارات نارية من جهة بساتين الدجيل في محاولة لاغتياله، ورد أفراد الحماية بكثافة على مصدر النار، فيما احتفى الرئيس في بناية المنظمة الحزبية، ريثما هدأت الاوضاع.

بعدها أعتلى الرئيس المركز الطبي في المدينة، وتوعد أهالي الدجيل قائلاً (هذه الطكطكات ما تفيدكم) لتبدأ حملة اعتقالات ومداهمات عشوائية، شملت العوائل في مدينتي بلد والدجيل، وجرف وتدمير أكثر من (٧٥ الف دونم) من البساتين، وطمر (نهر الدجيل) الذي يُغذي البساتين، وتحويله الى شارع بحجة الاعمار.



بدأت الشوارع مهجورة، واختفت كل مظاهر البهجة والحركة في المدينة، عدا رجال المنظمة الحزبية، الذين انتشروا في الشوارع الرئيسية والازقة الضيقة.

سمعت هدى طرق باب غير منتظم، ارتعدت له دقائق قلبها المتسارعة، ارادت خالتها معرفة ما يدور، لكنها تفاجأت حين رأت جارهم (علاء ابن الحاج ياسين) يتسلق سطح الدار، ويعبر الى الجهة الأخرى.

استطلعت الشارع، رأت قوة من الشرطة الأمنية تعاونهم المنظمة الحزبية تطرق الأبواب، فاذا تأخر صاحبها عن فتحه، كسروه بكعوب بنادقهم، الى ان حاصرت بيت جارهم الحاج ياسين وعائلته، وسمعت ضجة وضوضاء لأصوات كثيرة، يتداخل بعضها مع البعض الآخر، ولم تجرؤ على ان تخرج لمعرفة ما يجري.

ما هجع الاهالي ولا داعب الكرى اجفانهم، في تلك الليلة والليالي التي بعدها، كان الجار يتلصص على جاره، من خلال فتحة الباب او زجاج الشبايك المطلة على الشارع، خوفاً من ان يشملهم الحشر، وينزل به البلاء.

قبل سنة من هذا التاريخ، تعرضت عائلة الحاج ياسين الى مضايقات المنظمة الحزبية، التي اعتقلت ولدهم واتهامه بمشاركة المتحصنين في بساتين بلد، ثم تبعه مطاردة الابن الآخر الذي اضطر للجوء والاختفاء في البساتين خشية الاعتقال، فأدى ذلك الى احتجاج العائلة كرهينة في مركز شرطة الضلوعية، والاعتداء عليهم بالضرب والشتم، واتهامهم بالعمالة، ومساومة الاب على تسليم ولده.

تعمل الأنظمة السياسية الذكية، بفلسفة سجن القليل بقصد تخويف

الكثير، غير ان خوف السلطة من الصحوة، وأسلوب العنف الذي تتمتع به شخصية الرئيس، أدت الى العمل بنصيحة ميكافيلي ب(ان يضرب الحاكم شعبة ضربة شديدة لا يكررها) فاعتقلت الطفل والمرأة بجريرة الرجل.

تهاوت القيم امام همجية السلطة، التي تجعل من المرأة رهينة للقبض على أخيها او ابيها او زوجها، وبدا الإرهابي (خالد القسري<sup>(٧٦)</sup>) أكثر مدنية وتحضراً من البعثي (عبد الامير الناجي) في تعامله مع زوجة الكميت الشاعر المعروف بالقصائد الهاشميات، عندما أمر هشام بن عبد الملك بالقبض على زوجها وقطع لسانه، لكن زوجته فدته بنفسها، وأخرجته بملابسها، فلما كان الصباح لم يجدوا الكميت، واقتادوا الزوجة الى خالد القسري، فلم يجروا الا ان قال:

حرة فدت ابن عمها..

لم يبق للشهامة والنخوة بقية في نفوس أعضاء شعبة الحزب، ولا منتسبي قوى الامن، فاغتيلت الشهامة، ووئدت الغيرة، واضمحل الرجولة.

تردد الحاج كثيراً في ان يسلمهم ولده، وبدا عليه الانكسار، فمواقف الرجل تضعف عندما يداهم الخطر أهله واطفاله. امتلأت نفسه بالألم والحسرة، وفي عينيه نظرة حانية الى زوجته وبناته، وسط وحوش ضارية ليس لهم من قيم الرجولة والشهامة الا هيأتهم، فرضخ للأمر الصعب، وراح يجر خطاه بتثاقل، وهو يظن قاطعا انهم قاتلوه.

---

(٧٦) خالد القسري من ولاة الامويين على المدينة المنورة قتله هشام بن عبد الملك

في اليوم التالي كان الحاج ياسين يطرق فناء الدار جيئةً وذهاباً، حائراً بين تسليم ولده او بقاء العائلة في المنظمة الحزبية، مثل فارس أرغم على تسليم حسامه، فأراد ان يوكل الأمر الى علاء فهو صاحب الشأن والقرار.

تسلل اليه اخوه عند منتصف الليل الى البساتين على دراجة نارية، حاملاً معه الطعام والملابس، عارضاً عليه الامر. عصفت النخوة في رأسه، وانتفض لكرامته وعفة عائلته وامام عينه صورة لمشهد من واقعة الطف وهو يرى الحسين الشهيد يأمر اخته زينب بالرجوع الى الخيمة قائلاً (ان خدرك اعز عليّ من ولدي) فاسلم نفسه للعودة مع اخيه، متنكراً بجلباب امرأة، وفي راسه أفكار شتى.

قبل ان يصل الدار صاح به صبي من الجيران بعفوية:

انه رجل.. انه رجل وليس امرأة.

لم يتمكن الاخوان من رده ... لكن علاء تبسم مع نفسه قائلاً:  
نعم: أني رجل.

احتضنت غنية ولدها، والأسى والحزن يطلّ من عينيها، تعيذه بالله من كل سوء، أحطنَ به اخواته يبكين اخاهن الذاهب الى الموت، والحاج ياسين يكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

في صباح اليوم التالي ودع علاء العائلة ولسان حاله:

يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا      وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

اصطحب الحاج ياسين ولده، تخطى عتبة الباب، ونظرات علاء الى الورا تحكي قصة الذبيح اسماعيل (ع)

عندما مروا بسوق المدينة الكبير، كانت الأنظار ترمق الحاج ياسين وهو يتهدى بخطوات متثاقلة، والحزن يتغلغل في صدره. قبل ان يصل الى بوابة المنظمة الحزبية، احتضن ولده يشمه مودعا وباكياً، وتعالّت أصوات الناس الذين لا تقل مصائبهم عن مصيبتة.

## هل أتاك حديث ... الشحيحات؟

عزفت نفسها عن متابعة مباريات كأس العالم، وشغلت وقتها بتهيئة حقيبة ملابسها، وهي تستعجل الفجر ان يطلع للعودة الى بيت أبيها. استرخت في سريرها، تحلم بصوت الديك يوقظها الى الصباح والصلاة.

وقبل ان يولد الفجر، تناهت الى أسماعها طرقات غير منتظمة، ملأت اسماعها خوفاً ورعباً، حاولت ان تتجاهل سمعها، لكن شدة الطرق أخذت بالازدياد، ارادت ان توظ خالتها وزوجها، غير انها وجدتهما قد سبقاها الى الباب.

ساد الصمت لان الطرقات المتوحشة استمرت على الباب.

ظنّ زوج خالتها انهم وقعوا في اشتباه، وان المطلوب غيره، بيد انهم أكدوا الامر باعتقال العائلة، حاول ان يُبعد هدى، ولكن امر القبض شمل الجميع.

سرت رجفة باردة في جسد هدى، لكنها حافظت على تماسكها، أسلمت نفسها لقضاء الله وقدره، ولم تقدر مأساة ما كان ينتظرها، وهي راضية في قرارة نفسها، عسى ان تلتقي محمود ثانية.

في الطريق الواصل بين المدينة ومرقد السيد محمد، أحتجزت مئات العوائل في معسكر للجيش الشعبي، التقت فيه هدى بصديقتها ليلي التي ودعتها قبل ساعات.

كان مشهد العوائل وهي تفترش الأرض، وصراخ الأطفال، والخوف والرعب المرسوم على الوجوه بألوانه الصفراء المقيتة، كل ذلك مزق بيت

العنكبوت الذي يتستر به النظام.

وضعت السلطة خطة تهجير أهالي بلد والدجيل، وعهدت بها الى مسؤول حماية الرئيس (أرشد ياسين) بالتعاون مع عضو شعبة الحزب في بلد المدعو (عبدالصاحب حسين مهاوش) ومدير الامن (خيرالله حمادي أبو زينب) والمفوض (منذر خليل عبدالحميد الجبوري).

حرصت هدى على ان تكون قريبة من ليلى واخواتها، فهنّ يقربنها بالعمر والتفكير، ويمكنها ان تقضي معهن أوقاتاً تخفف عن نفسها وطأة ما هي فيه، فضلاً عن طيبة امهنّ غنية التي غمرتها بحنان وعطف لم تشعر به مع خالتها... عزت سبب ذلك الى حرمان الخالة من الذرية.

تمتعت غنية بعاطفة وبشاشة وسعت كل جيرانها، وخصال ورثتها عن أهلها، اقترنت بالحاج ياسين بحكم الأعراف الاجتماعية التي خلت عقد زواج بنت العم لابن عمها منذُ ولادتهما، بيدَ إنها أحبته وأخلصت له، حتى انها غضبت ومزقت الصورة التي التقطها، خلال زيارته إلى مصر، لان امرأة مصرية ظهرت خلفه بعفوية.

بادلها هو الشاعر نفسها، فكان يرى نفسه العظيم الذي تقف وراءه غنية، لذلك لم تطاوعه نفسه ان يتركها تتحمل مسؤولية الأولاد وحدها، عندما أمر المسؤول الحزبي بإخلاء سبيله، بسبب تدهور صحته.

حمل جراحاته على كفه، يتوكأ على ذراعها، فأما ان يخرج ومعه غنية وبناتها، او يشاركهم محنة السبي الطويلة، وها هي تشاركه محنة الوطن التي يعيشها شعبه.

مع طلوع الفجر حُشرت العوائل بمركبات كبيرة، انطلقت بهم وسط

ضبابية الجهة التي يقصدونها.

رأوا جداول مياه نهر دجلة تنساب الى بساتينهم، وأشعة الشمس تلامس كرومها، ثم لاحت لهم من بعيد قباب الإمامين الكاظمين. بعد ساعة كانت محطتهم مديرية الامن العامة وسط بغداد، التي بدت عليها أجواء الحرب.

كان حفل استقبال العوائل البلداوية التي زاد عددهم عن (٨١٠) ما بين امرأة ورجل وطفل (٧٧) مزيد من التعسف والإذلال والضرب عبروا فيه عن موروث حقدهم، فنهشت ضباعهم أجساد ثلاثة من الشباب (٧٨) امام عوائلهم، بحجة عدم التزامهم بالنظام. تم عزل النساء والأطفال في قاعة كبيرة، وسيق الرجال الى مرآب لإيواء العجلات.

نهش الجوع بطونهم التي لم يدخل امعاءها شيء منذ ليلة الأمس، وأثر الظمأ والتعب يرتسم على وجوههم الذابلة.

أشرفت هدى وليلى على ترتيب مأواهم الجديد، قسمت النساء الى مجموعتين تتناوب في المنام، لضيق القاعة التي حشروا فيها... قامت بتوزيع وجبة الغداء من الرز والفاصوليا مبللة بالخوف والدموع.

سهل عليهما المهمة، معرفة بعضهم البعض، سوى بعض الوجوه التي غابت عن هدى، فكانت تستعين بزميلتها في معرفتهم.

اما غنية فقد تقاذفتها الهموم، وشغلها صحة الحاج ياسين الذي تناوب على حمله أولاده، وسط سخرية وضرب شرطة الامن.

(٧٧) ملحق (٢) أسماء المحتجزين من أهالي بلد

(٧٨) الشباب كل من (ضياء لفته حسن الربيعي، طه علي عبدالمهدي، سالم جاسم عبد الغني)

كانت هدى من الرقة، بحيث انها لم تثقل على أحد بوجودها، فتنقلت كفراشة بين ازهار الشجر، تقدم المساعدة لمرضع جف حليبها، فتقتطع من وجبة طعامها ما تقدمه إليها، او طفل يبكي تتناوب على حمله مع امه، وهي تردد أبيات قصيدة سمعتها من زميلتها كرامة:

الى المجدِ يا فَنِيَّاتِ الهدى      لِنُحْيِي مَأْتَرِنَا الخَالِدَاتِ (٧٦)  
وَنَمْضِي سَوِيًّا اِلَى غَايَةٍ      لِأَجْلِ لِقَاهَا تَهَوُّنُ الحَيَاةِ  
وَنُكْتَبُ تَأْرِخَنَا ناصِعاً      مُضِيئاً بِأَعْمَالِنَا البَاهِرَاتِ  
فإِذَا مَقَامِ العُلَى نَزَّتْ قِيهِ      وَإِذَا قُبُوراً تَصْمُ الرُّفَاتِ

شُبه لها مرة وهي تتسلم وجبة الطعام من السجنان، إنها رأَت محمود معصوب العينين، مقيد اليدين من الخلف، والشرطي يسوقه بعيداً عنها.

أمعنت النظر باتجاه المشهد، لولا سوط السجنان يأمرها بالتراجع الى الوراء.

خلال الأيام السبعة التي قضوها في الأمن العامة، لم يكن هناك تحقيق، ولا قضية استجوبوا عنها، انما كان عقاباً لأجل التأديب للعوائل البلداوية التي أُتهمت بمحاولة اغتيال الرئيس، فكانوا يتناوبون على اخراج مجموعة من الرجال بعد مجموعة، فينهالون عليهم بالضرب والسب حتى تكل أيديهم.

تعاقبت الأيام مرعبة ثقيلة بطيئة، تملأ أسماعهم أصوات الاستغاثة وآلام المقهورين، الى ان استيقظت العوائل فجر أحد الأيام على أصوات

(٧٩) أبيات من قصيدة للسيدة بنت الهدى



السجانين، يدعونهم للنهوض والتهيؤ لمغادرة المكان. ظن البعض انهم يعودون بهم الى مدينتهم بلد، وآخرون قالوا الى الحدود العراقية الإيرانية يرمونهم هناك، كما فعلوا من قبل في التهجير القسري مع الالاف من التبعية الإيرانية، والكرد الفيلية حفاة عراة. فيما رأى اخرون انهم ذاهبون الى الموت يُغيب أثرهم في الصحراء. اما غنية فقد احتضنت أولادها، ودموعها تسابق كلماتها، بعد ان جمعوا كل رجل مع عائلته، في موكب كبير من العجلات المظلمة. ووقفت امام زوجها مذهولة، لما اعتراه من ضعف وهزال في جسده. انطلق الموكب يرافقه القلق، عبر مسارات مدروسة بعناية في طريق صحراوي غير واضح المعالم، قد غطاه الغبار والتراب، ولم يجدوا ما يدل على قصدهم في طرق ترابية غير معبدة، استمر أكثر من ثلاث عشرة ساعة، حرموا خلالها من الطعام والشراب، وصراخ الأطفال يملأ أسمع الملوكوت.

من زمنٍ مرّ قطار الموت على الطرقات ذاتها، وكانت بضاعته من العسكريين الذين شاركوا في حركة (حسن سريع)<sup>(٨٠)</sup> سنة ١٩٦٣. أما بضاعة هذه الرحلة الصحراوية، فهي من الأطفال والنساء الذين ساوموا بهم أباؤهم كي يكونوا دمي يحركهم الرئيس.

لمست بضاعة قطار الموت، رقة وتعاطفاً من سائق القطار، أبقت على حياتهم، لم يلمسها أطفال هذه الرحلة من ضباط الرئيس، اذ قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار.

(٨٠) حسن سريع: نائب ضابط في الجيش العراقي، قاد تمرداً عسكرياً في معسكر الرشيد في ٣ تموز سنة ١٩٦٣

في جوف الصحراء ترجل المسافرون، وشكلوا طابوراً للرجال وآخر للنساء، في ارض ذكر التاريخ انها ارض النعمان بن المنذر، فيها ابيات محفورة على الصخر، للأعشى والنابغة الذبياني، لكنهم لم يجدوا من آثار للشاعرين العربيين. انما عثروا على ثياب ملطخة بالدماء والغبار، مزقتها رصاصات الحقد الاعمى.

انها (الشيخيات) تلملم كئيباتها وتنشر رمالها المتحركة في القفر، خالية من الحياة، تبعد ٢٧٠ كم جنوب مدينة السماوة قرب شريط الحدود العراقية السعودية، لا تبعد كثيراً عن ناحية بصية، التي أقي فيها أهالي الدجيل، وسجن نقرة السلطان الشهير، اللذين ضمهما الرئيس الى معتقلاته من معارضيه الكرد والعرب.

بعد ان جرّد الأهالي من بساتينهم الخضراء، وجداول المياه المنحدرة من نهر دجلة، وجدوا أنفسهم يتنفسون الغبار وسط الصحراء في بقايا دور شيدت من الحجر الكلسي، على شكل خطين متوازيين لكل خمس دور، تتكون كل دار من غرفتين متقابلتين، بينهما مطبخ وفسحة صغيرة وخلفها دورة مياه، وتتوسط الدور بناية شيدت لتكون مدرسة، فصارت مديرية الامن والشرطة، كما تم حفر عدد من الابار الارتوازية المالحة.

كان الغرض من بناء هذه الدور في السبعينيات، هو لتوطين البدو الرحل، غير ان المشروع سرعان ما حوّل الرئيس الى معتقل ضد معارضيه السياسيين.

ضُرب عليها طوق أمنى مشدد، وشغلت كل عائلة غرفة من الدار، تعوي بها الريح في الليالي الباردة، كما لو انهم في ثلاجة، وتلفحها

السموم في موسم القيض، تغطي ارضها حبات الرمال الذاريات. اشتركت كل عائلتين في المطبخ والفسحة ودورة المياه، تحيطهم الضباع والذئاب وظلمة الليل.

تأملت غنية وجوه أولادها الذين اضناهم الجوع والعطش والسهر، والتقت نظراتها بعيون زوجها، وكأنها ترقب السماء ان تنقلها الى العالم الاخر، بدلا من حرارة الصحراء وفراق الأحبة.

اما هدى فقد شحب وجهها، ونحل جسمها، واحاطت عينيها هالتان سوداويتان، خفف عنها قربها من ليلى في الدار، التي جمعت عائلة زوج خالتها مع عائلة الحاج ياسين، فقامتا بتنظيف الدار من الرمال والتراب المتراكم على جدران وارض الدار، وفرشتاها ببعض البطانيات العسكرية المستعملة، التي وجدت متروكة مع اسمال من ملابس أطفال ونساء، واووني طعام استهلكتها النار، وغطاها الصداً والسخام. فقد سمعوا ان أكثر من «٨٠» عائلة كردية سبقتهم في معتقل الشحيات، ثم اخرجوا الى الصحراء، ودفنوا هناك.

ولم يجدوا ما يطفى ظمأهم، غير بئر معطلة مألحة لا تصلح الا للغسيل، وخزان ماء كالمهل يشوي الوجوه من شدة حرارة الشمس.

تشبه صحراء الشحيات صحراء كربلاء، وهي لا تبعُد عنها كثيراً، كلاهما احتضنت أجساداً طرية، ودّعت الدنيا بقلوب ظامئة والفرات ليس بعيداً عنها.

شكلت الحياة اليومية للعوائل المختطفة من بيوتها وبساتينها، صراعاً من اجل ديمومة الانسان في هذه الصحراء،

يضربون في فجاج الأرض، ويخوضون الرمال وراء كل سراب

يحسبونه ماء، وعادت أدواتهم هي أدوات الانسان البدائي، فتستلم كل عائلة كمية من المواد الغذائية الجافة، من الطحين والرز والعدس والزيت للاعتماد على نفسها في تهيئة طعامها، والاعتماد على الابار الارتوازية المالحة في الطبخ والغسل.

تذهب النسوة صباحاً يحتطنَ الشوك والعاقول من النباتات الصحراوية وتنقلها على الحمير، لاستعمالها في اعداد الخبز من خلال تنور مصنوع من برميل دفن نصفه في الرمال.

ولم تسلم منهم الحيوانات التي كانت تستعين بها العوائل في نقل الحطب، فقام ضابط اسمه (فائق) بإطلاق النار عليها وقتلها، وكأن هذه الحيوانات البريئة تعاطفت معهم او انها اشتركت بمحاولة اغتيال الرئيس، فاضطرت العوائل لنقل الحطب من اشواك ونباتات برية على الرؤوس.

لفحتهم حرارة الصيف وسموم الصحراء، وطار دتهم الذهاب هناك. ففي شهر آب ١٩٨٢ اقتحم افراد الشرطة دار عائلة الحاج ياسين، واقتيد احد اولاده بالعنف بعد ان وضعوا القيد بيديه.

وسيق الفتى (فلاح ياسين عبدالمحسن) الى معتقل البصية وخضع للتحقيق، ودونت بياناته الشخصية، وسألوه عن بعض أسماء المتحصنين بالبساتين.

ولم ينكر الفتى.. فأجابهم انهم اقربائي.

سألوه عن معرفته بمن حمل السلاح ضد السلطة ومصدره؟ فانكر معرفتهم.

أقدموا على تعذيبه، وسلخ جلده وتعرض للفلقة، والصعق بالكهرباء،

مزقوا ثيابه التي تستره، وهددوه بالاعتداء عليه.  
أجابهم انه لم يزل صغيراً ولم يطلعوه عما يعملون.  
حاولوا اغراءه، فلم يرضخ لمطالبهم، فساقوه الى صلاح الدين، وهناك  
حقق معه ضابط التحقيق (مثنى ياسين الدوري)  
أودع في زنزانه تفاجأ بنزلائها العراة، الذين اختلط شعر رؤوسهم  
بلحاهم، ومنع عنهم النهوض او الكلام، كأنهم يرقدون في قبور.  
قضى في هذه الزنزانه أكثر من ستة أشهر، ثم حكم عليه بالسجن  
المؤبد، ونقل الى سجن ابي غريب  
تعاقب استدعاء الافراد من العوائل، والتحقيق معهم او العودة بهم الى  
بغداد او صلاح الدين والحكم عليهم.  
وظلت العوائل تجهل مصير أبنائها، تحسبهم أمواتاً، الى ان أذن  
بزيارتهم سنة ١٩٨٩ في سجن ابي غريب.  
تدهورت صحة الحاج ياسين، على أثر تغييب أولاده، وانهارت قواه  
وغاص في أفكاره محتضناً اسراره، وأبلغت غنية إدارة المعتقل  
باستدعاء الطبيب لإسعافه، بيد أنهم تجاهلوا الطلب وتغافلوه.

\*\*\*\*\*

## العقرب الصفراء

عند غروب أحد أيام تشرين الثاني الحزينة من سنة ١٩٨٢ أقدم أحد ضباط جهاز المخابرات على فرض حصار على مجمع الشيخيات، بصحبة مفوض الامن منذر خليل عبد الحميد الجبوري.. كانت عيونهم تنذر بالشرر، وكأن هذا الاسم يتتبع خطوات سمييه (منذر الوندأوي) رئيس الحرس القومي الذي أشرف على عملية قطار الموت سنة ١٩٦٣.

تفحص وجوه المحجوزين، أشار الى البعض منهم، وسجل أسمائهم في ورقة كانت معه.

بعد بضعة أيام وصلت الى المجمع عجلة عرفت بـ(بالعقرب الصفراء) للونها الأصفر، ولان العقرب الصفراء هي أشد أنواع عقارب الصحراء القاتلة.

استدعوا الأسماء التي دونها المفوض آنفاً، كان بينهم الحاج ياسين الذي خرج يتوكأ على زوجته، ويكاد يلتصق بالأرض من فرط الحسرة والكمد.

اقتيد مع رجل كبير معوق من مواليد ١٩٠٢ هو الشيخ (تركي الشيخ حسن الحمزاوي) لم تمكنه ساقه المبتورة من الوثوب الى المركبة، فاعتدوا عليه بالضرب والاهانة، وامسك أحدهم يديه، وآخر رجليه يمرجحانه ثم قذفا به الى المركبة.

وقفت العوائل تودعهم بدموع جارية، لا حول لها ولا قوة، تحصي

عددهم الذي بلغ أكثر من «٥٥» رجلاً<sup>(٨١)</sup> اقتيدوا الى جهة مجهولة. حاولت غنية ان تبدو متماسكة، وهي تنظر الى عماد بيتها يتهاوى ببطء بين عدوه.

تكررت زيارة المفوض منذر الجبوري بعد ثلاثة أشهر برفقة (العقرب الصفراء)، سارعت الأمهات الى اخفاء اولادهن الفتيان، الا ان الجبوري أفتحم الدور، مثل جرد يدخل جحره، يبحث عن كل فتى بلغ الخامسة عشرة من عمره، وشرعت كل أم تنظر الى ولدها يقودونه الى الموت. كان عددهم هذه المرة «٤٥» فرداً من الأطفال والفتيان اختطفوهم من أحضان امهاتهم.

تمرُّ الأيام بحزن وألم، والجوع والامراض تمتص عافيتهم، فيلتحقون بمن سبقهم، ويقتحم الشتاء بيوتهم العارية في الصحراء، فيلتحقون السماء، وتقضي على أطفالهم وشيوخهم، فودعت الحياة الحاجة (زهرة علي محمد الداودي) وهي بين أولادها<sup>(٨٢)</sup>

كانت الصحراء أشبه بمقبرة بعيدة غيبوا فيها، لا يعرف أحد بموتهم. والموت فيها أشدُّ قسوة على الأطفال الذين تعرضوا الى الجوع والبرد فودع اهله الطفل (حمودي سعد هادي) ولم تتمكن أمه من رفده بحاجته من الحليب<sup>(٨٣)</sup>

كانت المرأة المرضع تحمل طفلها، تجوبُ به بين بيوت اعمامه وأخواله،

---

(٨١) ملحق (٣) أسماء الشهداء من أهالي بلد الذين دفنوا في الصحراء

(٨٢) من الذين فارقوا الحياة في الصحراء: زهرة علي محمد حمزة الداودي، محمد عبد المجيد سلمان الربيعي وزوجته سعدية مناور مجيد محمد الحمزاوي، دخيل حسين فندي اسماعيل الربيعي، فاطمة محمود سلمان الربيعي، جاسم عبد الغني سلمان الربيعي

(٨٣) الأطفال الذين فارقوا الحياة في الشيعيات: (رضا محمد علي عباس شطب، رضا عبد الصمد عبد المجيد، فائزة صفاء ساكن الربيعي، حمودي سعد هادي مجيد الربيعي، جاسم محمد ساكن الربيعي)

لتحصل على شربة ماء يطفى غليله، فلا تجد غير دموع جارية  
يقدمونها لسقايته، والطفل يبكي يطلب الماء.

شعرت العوائل في الصحراء بمرارة الوحشة، وكأن الدنيا كلها تخلت  
عنهم، فعاشوا أكثر قرباً وتعاوناً مع بعضهم، زاد قرابة العمومة  
والخؤولة مصيرهم المشترك.

في احدى الليالي اقتحمت مفرزة من الشرطة السرية يقودهم ضابط  
اسمه (نوري) فشهد مجموعة من الفتيان (٨٤) يتسامرون بتبادل  
الحديث، واستنكار مدينتهم وأحلامهم. فاقتيدوا الى ساحة الجلد  
المجاورة لخرائبهم، وعذبوا امام عوائلهم بحجة التجوال وزيارة العوائل  
لبعضها.

وفي الوقت الذي يحتفل الرئيس بعيد ميلاده ليلة الثامن والعشرين من  
نيسان... وصلت عجلة حوضية الى مجمع الشحيحات، لتوزيع الماء  
الذي يقومون بجلبه من النهر، استدعوا العوائل للاصطفاف في طابور  
لاستلام مكرمة الرئيس في عيد ميلاده، وكل منهم يحمل معه اناء من  
البلاستيك او علبه زيت فارغة.

فلما وصل الدور الى الشاب (قيس فوزي الشطب) ملاً اناءه، وقبل ان  
يغادرهم اوقفوه، وعرضوه للعقوبة، بحجة ان كمية الماء التي تسلمها  
أكثر من حاجته، فأدى تعذيبه الى حدوث جروح وكدمات في جسمه،  
وانتفاخ كف يده، فلما شاهده ابوه الشيخ الكبير على هذه الحالة، التي  
لا يستطيعون فيها دفع الضرر عن أنفسهم، بكى كثيراً واقتيد الشاب  
بعدها الى المقابر الجماعية.

---

(٨٤) (مازن هادي فاضل الربيعي، مالك هادي فاضل، طه احمد عبد الأمير، عادل عدنان مجيد محمد الحمزاوي)



في الصباح طاف المجمع ضابط يدعى (رعد المشهداني) بعجلة حوضية مفتوحة من الأعلى، غمر الماء فيها أسفل الشرطي الذي يتوسطها، عليها عبارة بخط رديء (ماء صالح للشرب) مكتوبة بعجينة القير. فتح الشرطي صنوبر الماء يروي الأرض السبخة، والنسوة يتسابقن لملء اوانيهن الصدئة من الماء المتساقط، والمشهداني يشرب البيبسي، ويرمي العلبة الفارغة على الأطفال، وكلما وصلت احدهن الى صنوبر الماء، اسرعت العجلة بالسير، فيتساقط الماء الممزوج بقذارة الشرطي الذي يسبح فيه،

ترجع النسوة وكل واحدة منهن، تحمل شيئاً قليلاً منه، تسد به غالة طفلها او ابنيها وامها.

تزداد قسوة صحراء السماوة في موسم العواصف الترابية والرملية، بسبب جفاف التربة، وافتقارها الى الأشجار والنباتات، حاملة معها كميات هائلة من الرمال والأتربة، تقذفها بعيداً تصل الى مئات الكيلو مترات.

حتى انها أهلكت جيوشاً وامماً، أجبرت بعضهم على النكوص قائلماً (لم نكن نتوقع تدخل الجنرال غبار في مجريات الحرب)

حطمت هذه العواصف الرملية زجاج عجلة، كانت تقف امام مديرية الامن، فاتهموا فيها مجموعة من الأهالي، عرضوهم لأنواع التعذيب. مرت هذه العواصف الرملية التي أهلكت الجيوش، على العوائل البلداوية في صحراء الشحيحات، وحملت معها صغاراً يلوزون بأمهاتهم لوذ الحمام في ضفاف الأنهار، ففي يوم عاصف اجتاحت دور

الشيحيات ريحاً رملية حملت معها طفلاً<sup>(٨٥)</sup> عجزت الام عن انتشاله منها، فانتشر الأهالي يبحثون عن الطفل الضائع، الى ان وجدوه ملقى على بُعد (٢كم).

طفل آخر اضلته الصحراء، حتى وجد نفسه وجها لوجه امام ذئب، لكن وحشية الذئب استحالت الى أنس وحماية لطفل ضلّ عن أهله، فأشاح بوجهه عنه، وولى مبتعداً كي لا يلوث مخالبه بدم طفل بريء، لكن الصدمة أدت الى فقدان ذاكرة الطفل واختلال قواه العقلية.

\*\*\*\*\*

---

(٨٥) الطفل هو عقيل محسن دحام.

## وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ

في يوم آخر من أيام الصحراء خرجت امرأتان (ياسمين ورجاء) (٨٦) تحتطبان ما تجود به البرية، وتقضيان وقتاً لا يسمع حديثهما أحد، فذهبتا بعيداً حتى ضلتا الطريق، ولم تهتديا الى الجهة التي جاءتا منها. غابت عنهما شواخص الدور، وكلما قطعنا مسافة من الجهات الأربع، ظننا ان النجاة في الجهة الأخرى، بقيتا حتى مالت الشمس الى الغروب، اعتراهما اليأس، فلما تعبتا افترشتا الأرض والتحفتا السماء، محتضنة كل واحدة منهما الأخرى، يملأ أسمعها عواء الذئاب، وعيونهما ترمق نجوم السماء.

غير مباليتين بعقارب الصحراء وذئابها، التي وجدتها أكثر عطفاً وشفقة من ثعالب البعث.

سألت رجاء ونظرها يجول في السماء: كيف كان العرب يستدلون طريقهم؟

قرأت ياسمين الآية وهي تشير الى نجمة: (وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)

كان العرب القدماء، يستدلون على الجهات الأربع، ومعرفة القبلة من خلال معرفة النجم القطبي، الذي يسميه أهلنا نجم الجدي، ويكون أكثر لمعاناً من النجوم الأخرى، فهو يمثل جهة الشمال دائماً، فاذا عرفنا الشمال فيكون الجنوب عكسه تماماً، وعلى اليمين الشرق وعكسه الغرب، فكان المسافر يعين جهة الجدي عن يمينه او يساره.

(٨٦) ياسمين رضا عبد محمد الشمسي، رجاء تركي حسن الحمزاوي.

لكنهما لم تتمكنوا من معرفة الجدي، واستمرت ياسمين تقصُ عليها ما تعرفه، الى ان فرض سلطان النوم نفسهُ عليهما، فاستسلمتا إليه طائعتين

فتش الأهالي عنهما، ونظروا الى الجهات الاربع الممتدة عبر الصحراء، فلما غابت الشمس تيقنوا ان الذئاب اكلتهما. ولم يكن في المآقي دمعٍ للبكاء عليهما.

استيقظتا على صوت عواء ذئب من بعيد، لم يهتد اليهما، وقد أثر الخوف والسهل بهما، واضناهما الجوع والعطش، شعرتا ان الموت أحاط بهما، وليس هناك ما يبعث الامل في نفسيهما الا رحمة الله. كانت ياسمين مرضعاً لطفل اسمه (معتز) (٨٧) فلما اصاب العطش رجاء، وكاد ان يهلكها، ارضعتها من حليبها.

كررتا تجربة الأمس، بالسير باتجاه الجهات الأربع ولمسافة أكثر، ثم العودة الى نقطة الانطلاق.

في كل مرة جعلتا نذراً عليهما لاحد الأئمة، ان نجاهما الله ان تزوراه معاً مشياً على أقدامهما.

وتوالت التجربة حتى تعبتا وكلت ارجلهن، ودب اليأس اليهما.. ظهرت لهما شواخص دور الشيعيات.

لم يصدقا نظرهما، انهما بقرب أهلها، واستقبلتهم العوائل بعيون حمراء، ودموع حراء.

كان خطر جفاف الصحراء، اشبه بظلمة مياه البحر، كلاهما يقود الى الموت عطشاً او غرقاً، لا يأمن الخوض فيه.

---

(٨٧) ولد الطفل معتز تركي حسن الحمزاوي في صحراء الشيعيات

في اليوم الاخر خرجت مجموعة من النساء<sup>(٨٨)</sup> لجلب الحطب، فتصدت لهنّ مفرزة يقودها ضابط اسمه احمد (أبو شهاب) بسيل من الشتائم، كأنه يعوي ويقذف ما في عائلته، ارادوا ان يبرهنوا على قوتهم فانهالوا عليهن بالسياط.

قالت لهم صديقة الشطب وكانت أجراءهنّ: كونوا عرباً كما تزعمون! حتى براءة الطفولة كانت تغيظهم، كأن قلوبهم نحتت من حجر، إذ جلب انتباه ضابط الامن (احمد كظماوي) صبي اسمه (برهان عبدالهادي حسين الشامي) كان في ربيع الثاني عشر، اعدم والده واخوانه الثلاثة، ولم تقف صحراء الشحيات، وصعوبة الحياة مانعاً عن حبه للحياة، واشباع رغبات الطفولة، فكان كثير المرح مع أقرانه، مثل بهلول بيعث النشاط والبهجة في النفوس، فساء الضابط ان لا يراه منكسراً ذليلاً. استدعاه متهماً إياه بالمشاكسة واختلاق المشاكل. فقام بضربه ودفنه في الرمل حتى رأسه، وأمه تنظر اليه مذهولة. واخذ الصبي يعاني من صعوبة التنفس بسبب ضغط الأرض على رئتيه.

احاط به الرجال والنساء من أهل محلته، يدعون له بالخلاص، تعالت الأصوات بالرفض، واغتمت الوجوه لهذه الممارسات، فاضطرت الشرطة لإخلاء سبيله.

كانت الحرشة وسيلتهم الى ضحاياهم، فلا يمرون على احدٍ، ولا يمرُّ بهم احد، الا نالوا منه.

فالتقت نظرات فتى اسمه (طه علي عبد طالب) كان يجلس الى جنب ابيه، بنظرات الضابط الرعديد فانهاال عليه بالضرب والشتيم، واتهمه

(٨٨) هنّ (صديقة علي عباس الشطب، رافدة عبدالباقي الربيعي، غنية عباس حسن، زينب حاتم الحمزاوي)

بقلة الحياء والتربية.

كانت النزعة الشريرة لأزلام السلطة، وطباعهم الخشنة والغلظة في نفوسهم، تعكس طبيعة الصحراء التي جاءوا منها، واغلبهم ممن لا يتجاوز العقد الثاني من عمره، فيدخلونهم في دورات تدريبية، ويغرسون في نفوسهم البغض والكراهية، ويمنحونهم بعض الامتيازات، التي تستدعيهم للكشف عن كل وسيلة لتدمير بنيان الله. استمرت هذه الممارسات القذرة يتناوب عليها ضباط الشرطة السرية، وكأنها شهادة اثبات لولائهم.

فتقودهم افكارهم السوداوية الى تجربة كل وسيلة، يجدون فيها متعة نفوسهم السادية.

ومنها ان ضابط يدعى كريم يساعده (صبيح الأعرور) اقدم يوماً على اعتقال الشاب (مؤيد علي عبدالمهدي) واقتيد بعيداً عن العوائل، وقاموا بسلخ جلده، ثم جعلوه هدفاً لمرماهم من الأسلحة النارية، يصبون الرصاص فوق رأسه وتحت قدميه، فامتلاً قلبه رعباً، وأثر ذلك في نفسه وظل طريح الفراش مدة أسبوعين لا يقوى على القيام.

كانت متعة (نيرون) ان يرى النار تحرق روما، لكن متعة هؤلاء تدمير بنيان الله، فاستدعي رجل كبير اسمه (محمد عبد المجيد سلمان الربيعي) أعدم ولده جعفر، وحكم على الآخر بالمؤبد، تعرض للتعذيب، فُصّب عليه العذاب حمماً، كان يعدو والسياط تلاحقه، فاختل عقله من هول ما لاقاه، وأصبح يتكلم دون وعي فكان يخاطب الشرطي:

(اروح للبيت ساعة وارجع للشحيات)

ظلت قواه تضعف وبدنه يرتجف الى ان أسلم روحه بعد خمسة أشهر.

للحرس طباع صحراوية قاسية وقلوب لا تعرف الشفقة، فقد سخّروا شاباً من المعتقلين هو (رافد عبد الباقي احمد) للعمل عندهم، فرضي بذلك لاتقاء شرورهم، ولعله يحصل على قوت يسدُّ به رمقه وجوعه، لان البطن الجائعة لا تعرف المعاني العالية.

خلال ذلك فقد مفوض الامن (صالح) بطاقته الشخصية، فاتهم رافد بإخفائها، وأخضعوه للتعذيب ... ألهبت السياط جلده حتى اسودَّ، فشعر بالألم يخنق أنفاسه بصعوبة، أراد ان يمهلوه كي يستعيد قوته، فأقرَّ ان البطاقة احتفظ بها في الدار التي تشغلها عائلته. لما اقتيد اليها، استقبلتهم أمه<sup>(٨٩)</sup> مثل لبوة تدفع الشر عن أولادها، تشاجرت معهم وطردهم، فقام المفوض برفسها كأنه ثور هائج فقد صوابه.

وبينما هو يرعد ويهدد جاء أحد الشرطة بالبطاقة قائلاً:  
سيدي ... عثرنا عليها في جيب القميص.

\*\*\*\*\*

---

(٨٩) الحاجة نحية عبدالكريم صادق الربيعي

## الطفل الكردي

لم تقف سنة الحياة عند مجمع الشيحيات، رغم صعوبة العيش هناك، فاستقبلت العوائل ولادات جديدة، كانت فألاً حسناً للخلاص من محنتهم.

وكانت الحاجة (بهيرة الشيخ حسن الحمزاوي) القابلة والطبيبة، دون ان يكون لها اختصاص، غير خبرة سنين عمرها وتجارب الحياة. بلغ مجموع الولادات لأهالي بلد والدجيل في مجمعي الشيحيات وبصية «٤٣» حالة ولادة<sup>(٩٠)</sup>.

ورغم ان معتقل الشيحيات لا يتطلب حراسة شديدة، فأى معتقل يفكر بالهروب، هو مغامرة يوازي سرها رحلة (كلكامش) في ملحتمه للحصول على اكسير الحياة، في صحراء ميتة لا حياة تتنفس منها. لكن إدارة السجن تصر على اجراء التعداد الصباحي، اذ تستيقظ العوائل يومياً على صافرة السجنان، فيصطف الرجال في طابور يوازي طابور النساء، ليطمئن ان لا أحد هرب، ويتكرر المشهد في المساء. هي التعليمات.. هكذا يقول السجنان.

ذات مرة عجز شيخ كبير، عن الوقوف طويلاً في الطابور، فمال بجسده على ولده، فصرخ به السجنان ان يستوي قائلاً:

---

(٩٠) الأطفال الذين كان مسقط رأسهم صحراء الشيحيات:

(وثام كاظم علي الربيعي، نجلاء مؤيد علي عبد المهدي، حيدر مهدي علي، مرتضى مظفر خزل، محمد صدام تركي، جاسم عبد المحسن جاسم، معتز خوام تركي حسن، ميرفت شهاب احمد الربيعي، كريم كاظم دحام الحمزاوي، امال كاصد مناور، ابتسام خالد فاضل الربيعي، غيث هاتف مناور، غريب ثابت عبد علي الحمزاوي، عواطف محمد حسن الربيعي، انوار ضياء الدين فاضل، محمد سعد هادي الربيعي، حيدر صدار صياد عبد مولى، محمد صخر أنور الحمزاوي، فرج فيصل عبد الواحد الربيعي)



ألم تكن تستوي لو كنت في صفوف صلاة الجماعة!!؟  
قبل مغيب شمس ذلك اليوم، شاهد المحتجزون مركبة لا يعرفون  
حمولتها، اشاع الحرس ان مجموعة من أفراد الجيش الشعبي، وصلت  
الى المنطقة للتدريب، طلبوا من العوائل تزويدهم بكمية من الخبز، ولم  
يكن بد من تنفيذ الطلب، على الرغم من ان كمية الطعام، التي تستلمها  
كل عائلة شهرياً، لا تسدُّ جوعهم مدة أسبوعين، لكنهم وعدوا العوائل  
بتعويضهم.

قضوا شطراً من الليل، بأحاديث ملأوا بها فراغهم، ايقظتهم اطلاقات  
نارية كثيفة شقت سكون الليل.  
حسبوا انها تدريبات الجيش الشعبي.

ضحى اليوم التالي شاهدوا ( بلدوزراً) يقوم بتسوية الأرض، التي لا  
تبعد كثيراً عن المجمع<sup>(٩١)</sup>

استدعي الرجال لاستلام كمية من المواد الغذائية، عوضاً عن الخبز  
الذي قدموه بالأمس، ساقوهم الى منطقة معزولة، تنبعث منها رائحة  
الموت، ذات تربة طرية لم تجف، حملوا منها بقايا لأطعمة جافة، اقترب  
رجل منهم لاستطلاع المكان، شاهد خمراً لامرأة كردية وكوفية ممزقة  
لرجل، قبل ان ينهره الشرطي بالابتعاد..

كان صوت الاطلاقات النارية، الذي سمع الأهالي دويه ليلة الامس،  
لمراسيم حفل أقامه ضباط الامن، أعدموا فيه عدداً من العوائل الكردية.  
جيء بهم من منطقة (كلار).

تيمور احمد عبد القادر، طفل كردي في ربيع التاسع عندما اقتحم

(٩١) شاهد عيان (الأستاذ حسن هادي الربيعي)

دارهم الجنود وهو نائم في أحضان والديه، يحلم باللعب والمدرسة. شاهد مصرع شقيقاته وأقربائه، شعر بحرارة الدم النازف من جسده، فتظاهر بالموت الى ان ابتعد عنه القتلة.

انتشل جسدهُ وسط بركة الدماء، زحف دون توقف، امتلاً قلبه بالرعب والخوف وسط ظلمة الصحراء.. رأى من بعيد اشباحاً حسبهم شرطة تطرده.

سمع نباح كلاب، تستعلم ضيوف امرأة وابنها، خرجا من خيمة بدوية وسط الصحراء.

احتضنت المرأة (تيمور) بعطفها وحنانها، شعر انه ولد في هذه الصحراء من جديد ... قدمت له طعاماً، امتلأت نفسه بالأمان والطمأنينة، اعادت له الحياة، وعاش معها. (٩٢)

\*\*\*\*\*

انقطع اتصال معتقلي الشيحيات عن مدينتهم والعالم الخارجي تماماً، ولم يكن بمقدورهم معرفة اخبار الحرب، فكانت أصداء الحياة في بغداد والمدن تتلاشى في هذه الصحراء، فيقضون اوقاتهم بإعادة ما علّق في اذهانهم من ذكريات والتندر على تصرفات امامهم. احياناً يصطحب بعضهم بعضاً، الى الصحراء يقطعون النباتات العشبية، التي ألفوها في بساتينهم، لتحضير بعض العلاجات، التي ورثوا معرفتها عن اجدادهم، او قضاء الوقت في الرياضة والألعاب

---

(٩٢) تم اكتشاف هذه المقبرة بعد سنة ٢٠٠٣

الشعبية.

مرات أخرى يقضون اوقاتهم، عند شرطة الامن عندما يستدعونهم، في لعبة الجراد والضحية، يأمر ضابط الشرطة بانتزاع ملابس بعضهم، ويتم دفنهم في الرمال الى وسطهم، ثم يقومون بالسخرية منهم، والاستهزاء بهم، ورش الماء على اجسادهم العارية وضربهم، او ان يعصبوا عيونهم، ويسوقونهم في عجلات، لم يعودوا بعدها، او يبتدعون ما شاء لهم خيالهم المريض، من أساليب للتنفيس عن كراهيتهم السوداء.

كان المسؤول عن معتقل الشحيات يدعى عباس العبيدي، ذو وجه مكفهر متيبس، قاسي الملامح، كأنه منحوت من الصخر، تغلب على وجهه كثافة شاربيه.

بين فترة وأخرى، يزورهم فريق من الطبابة العسكرية، يتألف من طبيب ومعاونيه، بصحبة ضابط الشرطة المسؤول، لتقديم بعض العلاجات البسيطة، وبدل ان يكون هؤلاء (ملائكة الرحمة) كانوا غلاظاً جفاة، يتصرفون باستعلاء، كأنهم ضباط تحقيق، ولم يحدث يوماً ان امر الطبيب، بنقل حالة مرضية الى المستشفى، رغم حاجة الكثير الى الرعاية الصحية، بسبب انتشار الامراض وسوء التغذية.

على مدى السنوات الاربع التي قضوها هناك، كانت لهم في كل يوم قصة جديدة، يغوصون بالتفكير فيها، وما أن أطل شهر كانون الثاني سنة ١٩٨٥ بريحه الباردة، استيقظ مجمع الشحيات على خمس عجلات اصطففت محاذية مبنى مديرية الامن، ووقوف مجموعة من افراد شرطة الامن، والمناداة بأسماء بعض العوائل، واقتادوها الى جهة

مجهولة.

ظن الأهالي انهم أفرج عنهم، او سيقوا الى الموت، ولم تكن من سياسة الشرطة السرية ان تخبرهم.

غاب خبرهم الى ان أطلق سراحهم سنة ١٩٨٦، والتقوهم بمحل سكناهم الذي اجبروا عليه في محافظة بابل، ولم يسمحوا لهم بالعودة الى ديارهم في بلد.

في اليوم التالي زار مجمع المحتجزين مسؤول حزبي يدعى (مجيد الحمداني) ووقف بين العوائل مخاطباً:

(ان القيادة السياسية منحتكم فرصة العودة الى الوطنية، من خلال التطوع في الجيش الشعبي، كي تطلق سراح عوائلكم)

حذرهم من ضياع الفرصة، فأقدمت مجموعة من الرجال للتطوع، خشية الانتقام من العوائل، اقتادوهم في مركبة حمل الى مركز السماوة، وهناك التقوا بمجموعة من أهالي الدجيل.

سيق الجميع الى قاطع أبي جعفر المنصور الرابع للجيش الشعبي، هناك استقبلهم شخص يدعى (أبو افراح) هو مسؤول القاطع الذي امرهم بالجلوس، فعصبت عيونهم، وظلوا بالانتظار تتقاذفهم الهواجس والظنون، ساورهم الشك والقلق، ان تكون حيلة للانقضاء عليهم، احاطهم الخوف والضجر، كاد بعضهم ان يصرخ.

خلال ذلك سمعوا وقع اقدام، تختلط بجلجلة أصوات تقترب منهم، ومنادٍ يأمرهم برفع العصاة التي تحجب عيونهم.

تناولوا وجبة طعام لا تسد جوعهم، وقف ضابط الامن (صبيح) قائلاً: لقد شملكم عفو الرئيس، فأنتم احرار.. سيقوا بعدها الى معسكر

تدريب (مشاة البصرة) في الناصرية لأداء الخدمة الإلزامية.  
على الرغم من الفرحة التي غمرتهم، وشعورهم بتحررهم من المراقبة  
الملازمة لهم، غير ان مصير العوائل في الصحراء شغل تفكيرهم.  
لذلك عزموا على زيارة عوائلهم في الصحراء في اول فرصة، بعد  
انتهاء فترة التدريب البالغة شهرين.  
ما ان تنفسوا الصعداء، وشعروا بالحرية المفقودة منذ أربع سنوات،  
انطلقوا الى مركز الناصرية، بعد ان تسلموا نماذج الاجازة، فلم يجدوا  
مكاناً يلجؤون اليه غير صحراء الشحيات، فاستأجروا مركبة حمل  
تعود بهم الى أهلهم. حثوا المسير نحو الصحراء، وأسرع الأهالي الى  
استقبال الوافدين من الموت.  
كان يوماً رسم البسمة في الوجوه، وأعاد الامل في النفوس، وزاد  
الرجاء في العودة الى ديارهم.  
حاولت الشرطة السرية تعكير فرحة اللقاء، فضيقوا عليهم بالسؤال:  
ماذا جلبتم معكم من بلد؟  
التحق الجنود بوحداتهم مرة أخرى، كانت هذه المرة بصحبة ضابط  
الامن(صبيح) الذي عرض عليهم مرافقته بعجلته بصفتهم زملاء.  
تشبثت امرأة كبيرة، اشتد عليها المرض ان ترافقهم الى مستشفى  
السماوة، غير ان الضابط منعها قائلاً:  
لا توجد في التعليمات إرسال المرضى بعيداً عن الصحراء.

\*\*\*\*\*

## بغداد ترحب بكم

تعددت زيارة الجنود الى أهاليهم، وزاروا مدينتهم سراً، وتفقدوا أحوال أهلها الى ان صدر قرار العفو سنة ١٩٨٦ الذي أراد به الرئيس تحسين صورته امام المجتمع الدولي، والتمويه على المنظمات العالمية لحقوق الانسان، والتخفيف من ضغط تقارير الأمم المتحدة في انتهاك الحقوق المدنية.

غاب نبأ القرار عن معتقلي الشيعيات، اذ انعدم أي اتصال لهم بالخارج، فلم يسمعوا حتى بأعياد ميلاد الرئيس، التي يقيمها على أنشلاء الضحايا في الحرب المستعرة، والاباء والامهات يندبون أولادهم. في البدء لم يصدقوا ما نُقل إليهم من اخبار العفو، الا حين شاهدوا عدداً من المركبات المظلة، تقف بجوار المعتقل.

وقف الضابط المسؤول يحيطه عدد من مساعديه، وبيده قوائم بأسماء المعتقلين.

قبل ان تضع غنية قدمها في المركبة، التفتت صوب صخرة على ربوة، رقد تحتها بعض أهالي محلتها.

كان آخر من التحق بهم امرأتان، احتضنت كل منهما قبر وليدها، وبللت ثراه من دموعها، وحملت معها حفنة من ترابه.

استعجلت هدى المركبة بالوصول، وهي تغرق في أحلام اليقظة، شعرت بالغبطة حين مرّ عليها طيف محمود، عسى ان يكون قرار العفو قد شمله، او ان يكون وصل قبلها.

اخترقت نظراتها زجاج المركبة، فرأت شوارع المدينة المزدهمة، واطفالاً

يجتازون منطقة العبور، وفتاة بصحبة شاب، يقفان عند بائع العطور  
خمنت انهما في فترة الخطوبة.

وايقنت ان سنة الكون جارية، والحياة لم تتوقف باعتقالهم كما ظنت،  
لم يمض وقت طويل حتى قرأت (بغداد ترحب بكم)، خفق قلبها بفرحة  
الإحساس والعودة الى الوطن ولقاء الاهل، واستبطأت إشارة المرور،  
وهي تخط السير نحو مركز المدينة، ارادت النزول بيد ان خالتها  
منعتها، خشية ان تضل الطريق.

هذه المدينة التي غابت عنها أربع سنين، ما زالت تضيء بالحركة والحيوية،  
لاح لها نصب الحرية من خلف الزجاج، وقعت عيناها على تمثال امرأة  
تلف عباءتها حول رقبتها، صوّر فيها النحات (جواد سليم) المرأة  
العراقية، في مشهد الحزن والعزاء، الذي ظل ملازماً لها خلال العقود  
الاخيرة، ابتسمت لإشراقة الامل في أم تحمل رضيعها.

حيّ العائدون الى ديارهم (اسد بغداد) الرابض عند اسوارها، عندما  
وقعت انظارهم على القباب الذهبية لمرقده.

عند البوابة الرئيسية لمدينة بلد، أصيبت العوائل بالذهول، امام الخراب  
الذي حل بمدينتهم، شاهدت غنية الدمار الذي لحق ببساتينهم، فقد  
قطعت الأشجار وجرفت الأرض، سقطت دمعة حارة، أفاققتها من  
ذهولها، وهي ترى جنة الله أصبحت يباباً.

وقفت امام بيتها الذي جمعها مع الحاج ياسين ... تأملت الباب التي  
خلفتها قبل أربع سنين، شاهدت أثر طرقات كعب البندقية في تلك  
الليلة، التي اختطفوهم فيها، حاولت ان تفتح الباب الذي تغير لونه.

شعرت بحركة أنارت مصباح غرفة الاستقبال داخل البيت، أدخلت

السرور في نفسها، عسى ان يكونوا أولادها قد سبقوها. لم تستمر فرحتها ريثما فتحت الباب. ترددت ان تكون أخطأت العنوان، لكنها تيقنت منه.

سأل الرجل عن هويتهم؟

اجابته وهي تنظر الى داخل البيت: نحن... مواطنون بلا وطن... جلودنا مختومة بختم كربلاء

قال الرجل وقد علاه الخجل والضيق، وهو يضيق فتحة الباب وراءه: انه صاحب الدار منذُ سنتين، ابتاعها من عقارات الدولة بالمزايدة. لم تجد غنية الا بيت عم أولادها يأويهم، ريثما ترى ما يضمره لهم الغد، فيممت وجهها شطره، وأقيم مجلس العزاء لروح الحاج ياسين.

\*\*\*\*\*



## اصحاب الكهف

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ؟

قالا .. لبثنا نيفاً وعشرين سنة.

غروب ذلك اليوم، الذي صدر فيه قرار إعدام المعارضين بأثر رجعي، رن جرس الهاتف في بيت الحاج (إسماعيل القيسي) الذي سارع الى رفع السماعه.

كان المتكلم من الطرف الاخر قريبيهم، الذي هجر البلاد الى مصر منذ مدة قصيرة.

ردُّ عليه الحاج اسماعيل التحية، والسؤال عن احواله.

أجابته المتصل عن سعادته بالخلاص من قبضة السلطة الجائرة التي طاردته.

أراد ان يُغَيِّر مجرى الحديث، لكن قريبه أمعن في ذكر مساوي السلطة بالقذف والشتم.

سارع الى إعادة سماعه الهاتف الى موضعها، خلال ذلك كان القدر يرسم صوراً قاتمة لمستقبل مجهول، عندما استيقظت العائلة فجر اليوم التالي على صوت يطرق أبواب مسامعهم.

استعرضوا وجوه العائلة فرداً فرداً، كأنهم يبحثون عن جانٍ في موقع الجريمة، يسألون عن اسم كل منهم، فاختراروا طريدهم فتاة ما زالت في عمر الورد.

كانت (صبيحة) فتاة بطهر الندى، طالبة في اعدادية الهدى للبنات في (الكرادة) من عائلة القى عليها الحياء والعفاف جلاباه.

هجرت المدرسة بعد زواجها من الطبيب (حسين جاسم العقابي)،  
وتعاهدا ان يمضيا في طريق ذات الشوكة معاً بخلوه ومره.  
كانت حاملاً في شهرها الرابع، تحلمُ بالأُمومة الضائعة في متاهات  
الامن العامة، تقلبُ الاسماء لتختار منها اسم لوليدها الجنين، عندما  
ألقى القبض عليها، وهي آمنة في بيت ابيها ومن حولها اخوتها، بعد  
اعتقال زوجها.

كان حسين شاباً طموحاً، دخل معترك الحياة من أوسع ابوابه، عمل في  
مستشفى ميسان، فوشى به أحد اقربائه، فاعتقلوا اخوانه وطارداوا زوجته.  
أرعبتها مشاهد التعذيب التي رأتها في الامن العامة، تملكها خوف  
شديد أسقط جنينها، وأدى الى نزف دموي حاد، لم يبقِ عليها، وهي  
في حضن ابنة عمها (ايناس جاسم محمد القيسي).

ارادت ايناس ان تلفت نظر الحرس بصراخها، والاستغاثة بشهامة من  
بقيت في نفسه رجولة، لكن توسلاتها تلاشت، وسط سياط الجلادين.  
عند الصباح حُمل الجسد المرمل بدمائه الى حيث يعلمُ الله.  
بعد يومين من اعتقال صبيحة، داهمت الشرطة السرية، محل عمل  
ابيها، وسط دهشة زملائه العاملين، واقتيد الى جهة مجهولة.  
تساءل أولاده وامهم:

ما الذي فعله ابونا؟ وما جناية اختنا؟

كان اعتقال الحاج إسماعيل وابنته واعدام زوجها منعطفاً، ودّعت فيه  
العائلة حياة الامن والدعة، التي كانت تستظل بفيئها، شل تفكيرها  
هول الصدمة المفاجئة عن اتخاذ قرار، يجنبهم الخطر المحقق بهم.  
ظل خيال والدهم واختهم وهم يودعونهم بعيون منكسرة، يترآى لهم

كلما نظر أحدهم الى عتبة الباب.

شغل سعد وظيفة في مصرفى الدورة النفطى، ساعدته فى تغطية نفقات الاسرة الكبيرة، كما شجع اخاه محمد على العمل، لإبعاد شبح العوز والفاقة عن العائلة، ورغم ان محمداً شاطره الرأى، لكنه يرى انهما الصيد القادم للسلطة.

لم يدم ذلك طويلاً فقد طاردتهم عيون السلطة، ووضعت دارهم تحت المراقبة.

تناقل الأصدقاء تساؤلات الجهاز الحزبى عنهما، فازداد سعد حيلة وحذراً، وتنقل محمداً خائفاً يتربص.

نظرت اليهما امهما نظرة تفيض بالعطف والمودة، وأشارت عليهما بالاختباء عن عيون المخبرين، (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ).

يردها ولدها محمد: السجن أحب ألى مما يدعونى اليه، ويردد سعد: ليت الموت أعدمنى الحياة.

عندما شعرا بقبضة السلطة، تطبق عليهما وتخفق حريتهما، تغيب سعد عن الدوام، ولم ينتبه محمد الى الاخطبوط الذى التف حوله، عندما خرج صباحاً ملتحقاً بدراسته الجامعية.

تناقلت الاخبار بسرعة الى (ام سعد) عن اعتقال ولدها، فتدافع الدمع الى عينيها، وتفجرت عواطفها شلالاً، ورغم مخاوفها كانت تعيش حالة من الهدوء والطمأنينة، للتفكير فى رسم خطة تجنبهم مزيداً من الويلات، واي تهاون او سوء تخطيط يكلفها ثمناً باهضاً.

كان دعماً يتحدث بلوعة، تحترق خوفاً على بقية أولاده، فشاورتهم

بالأمر (فَأُووَا إِلَى الْكَهْفِ) واجتمع رأيهم على اختفاء (سعد وإبراهيم) عن مسرح الحياة العامة، لا يسمح لهما بالخروج من البيت، الى ان يهيئ الله لهم من امرهم رشداً، تذهب امهم الى المراكز الأمنية، تسألهم عن مصير زوجها وابنتها وأولادها الثلاثة (محمد وسعد وإبراهيم). ورغم قلة ما في اليد، وجهل الحاجة زهرة بمواقع المراكز الأمنية، فقد طرقت أبوابها جميعاً، خاصة مديرية امن الرشيد (الجادرية) والمنظمة الحزبية في الكرادة الشرقية، واتهامهم باعتقال أولادها الأربعة وابيهم، وطالبتهم بإخبارها عن مصيرهم.

ألحت بمراجعتها، فليس عندها ما تخسره، حتى ان ضابط الامن خاطبها مع مجموعة من النساء:

انكنَ تطلقن العنان لأولادكن حتى يضيعوا ثم تبحثن عنهم عندنا. شاع الخبر بين الجيران والاقارب والأصدقاء، وصدقته الأجهزة الحزبية، لاعتقاد كل جهاز انهم في قبضة الجهاز الاخر، وأصبح الناس يخشون الاقتراب من الدار.

ولما كانت الأجهزة الأمنية، تتسابق للتقرب من رأس السلطة، باعتقال الناس واتهامهم، فأن كل جهاز كان يجهل عمل الجهاز الاخر، والافراد المعتقلين عنده.

كانت فكرة اختباء (سعد وإبراهيم) والاختفاء عن الحياة العامة، عملية شاقة ومرعبة، لان العزلة اشد خطراً وأكثر ضرراً، لكنهم لم يناقشوا نجاح او فشل الفكرة، وسط شدة قبضة السلطة، ومراقبتها وزيارتها المستمرة للعائلة، في تدوين البيانات الشخصية.

\*\*\*\*\*

زحف الليل بظلامه المليء بالترقب والقلق، تجتمع العائلة معاً للتشاور، في اتخاذ الخطوات اللاحقة، فيفترض سعد نفسه رجل الامن، الذي يحقق، وينظر في الإجابات التي تقدمها الحاجة زهرة وولداها. يتعمد صياغة الأجوبة من حديث الرئيس، لتكون أكثر إيقاعاً، على مسامع المسؤولين واقناعهم، فيلقنها لأفراد العائلة، والتريث في الإجابة عند سماعهم السؤال، وتدريبهم على كيفية المواجهة، في حرب اسمها الحياة او الموت.

ازداد تردد الأجهزة الأمنية على الدار، في أوقات مختلفة، تارة تكون في الليل مثل خفافيش تخشى نور الشمس، فتحرم العائلة النوم، ويلازمها الارق، وتارة وقت الطعام، فتفقدهم شهية تناوله، فاذا غلبت عليهم سنة النعاس فلا يرقد منهما غير جفون متعبة، تستيقظ على كابوس مرعب، ولما كانت العائلة تسمع صفارة الإنذار في بغداد خلال الحرب، أطلقت تسمية (الغارة) على الزيارات الدورية التي تقوم بها الأجهزة الامنية. استدعيت الام الى مقراتهم، وابلاغها بإعدام زوجها وأولادها، حضروا عليها إقامة مجلس عزاء او استقبال المعزين.

ولأول مرة شعرت الام بنجاح خطتها، لكنه نجاح مشوب بالحذر والحيلة، ربما يكون ذلك خدعة يراد منه الإيقاع بها. سمعتهم مرة يرددون: ان جواسيسهم تنقل لهم أسماء الهاربين الى إيران، ولم يكن بينهم أحد من اولادها، فاطمأنت الى جهلهم.

كانت طريقة الباب تقلقهم خاصة (سعد وإبراهيم) فليس وراء الباب غير افراد الامن، ولم يتجرأ غيرهم على طريقه، يصيبهم الفزع والقلق والتوتر، ويتوقف الدم في عروقهم، ليس خشية وقوعهم في ايدي

السلطة، فأن ذلك أهون عليهم من العيش الذي هم فيه، لكن ما سوف تتلقاه العائلة بسببهم.

تسرع الحاجة زهرة الى فتح الباب .. تقف امامهم مثل لبوة تحمي أولادها .. ترد اتهاماتهم .. تجيب عن استفساراتهم او يقتحمون الدار، فتجلس ازاءهم، يسألونها أسئلة مكررة حفظت اجوبتها، وتحرص ان تكون متشابهة مقتضبة حتى لا يساورهم الشك في تصديقها، تحاول ان تطيل الحديث، بإحداث وقصص ثانوية تسهب في تفرعاتها عن الاقرباء، بطريقة مشوشة تغطي بها وقت الزيارة.

يستدعون الولدين الصغيرين (ياسر وحيدر) في أوقات أخرى، يسألونهم ما يسألون به الام، فكان من البداهة انهما حفظا إجابة امهما.

كان ظلهم الثقيل يخنق المكان، فما ان تنتهي الغارة، ويخرج افراد الامن، تسرع الام الى غلق الباب، ثم يقوم سعد بتفحص محل جلوسهم وتفتيشه، خشية ان يكونوا قد تركوا جهاز تسجيل او ورقة انذار او أي شيء يدلهم على ما تخبئه العائلة.

حرص الولدان على كتمان الامر، عن اصدقائهما في المدرسة، خشية ابتعادهم عنهما، بيد ان ذلك لم يغب عن أساتذة المدرسة، ومديرها الذي ما برح يستدعيهما في كل مرة، لعله يحصل على ما عجز الحصول عليه غيره.

خلال الغارات الكثيرة، التي تعرضت لها العائلة، لم تخضع الدار للتفتيش يوما ما، كأن عناية الله حرستهم، واغشت عيون السلطة عنهم، او ان الأجهزة الأمنية، اعتقدت ان اعتقال واعدام خمسة من

افرادها، فضلاً عن الاقرباء كان كافياً لخلوها من المحظورات، ورادعا لان يلجأ اليها أحد المطلوبين.

خلال هذه الفترة الطويلة، عاشت العائلة في قلق وخوف مستمر من المجهول، خشية انكشاف امرهم، فطاردهم كابوس خوف، انهم إذا أصبحوا قد لا يمسون، او إذا أمسوا لا يصبحون، وتذهب ظنونهم الى مدهامة الدار، لأي صوت يسمعون.

كانت الصلاة والقران متنفساً للتعبير عن آلامهم الطويلة، وسعد يذكرهم: إذا اشتدت عليكم الفتن، فعليكم بالقران.

افترشت العائلة بساط الحرمان لسنوات طويلة، فكانت مائدة طعامهم القناعة والكفاف والرضا، فيصوم بعضهم ليأكل الاخر. ولباسهم التقوى وما بقي من اسمال قديمة، تقوم الحاجة زهرة بترقيعها من فضلات ما تخطيه.

ومصدر قوتهم، ما تكسبه الام من خياطة الملابس النسائية، وما تجود به الاعمال اليدوية، التي تقوم بها بناتها، او بيع ما ادخرته من مصوغات ذهبية، او تحف واثاث منزلية.

تقضي وقتها بين مراجعة المراكز الأمنية، والعمل لساعات طويلة، حتى يغلب عليها النوم، وهي متكئة على ماكينة الخياطة، او تضع لها وسادة من القماش الذي تخطيه، وخلال نومها المتقطع، تستيقظ من كابوس مرعب.

اشدُ الآلام عليهما، هي آلام الروح المعذبة وهما يريان امهما واخواتهما، فتتجر امانيهما، يصيبهما الحزن والإحباط، فيعضُ سعد على شفتيه ويتأفف عالياً، ويتكى إبراهيم على قفاه، يتلوى من شدة الألم.

تقرأ الحاجة (ام سعد) الحزن المرسوم على صفحة وجهيهما، فتقترب منهما بكثير من الرفق، تحاول التخفيف عنهما:

لا تهنوا ولا تحزنوا، فسيأتي اليوم الذي تنتهي فيه آهاتنا، وتردد شفاتها بصلاة دافئة (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ).

لم تبرق عيناها عن ابتسامة، منذ دخولهما الحبس الارادي، الذي فرضته الاحداث، اعتادا الظلام، وانسا بالهدوء، يعتكف كل منهما مع نفسه، يهرب من هموم المواجهة مع السلطة، فيطبق عليهما صمتٌ أخرس، يجعلهما يشعران بالهوان يسحقهما سحقاً، كأن الصمت ينحت من الحزن مأساة يعيشان مرارتها.

لم يكن مردود الخياطة او الاعمال اليدوية دخلاً مستقراً للعائلة، بسبب عزوف الناس عن العائلة، وخشيتهم الضرر، الذي يمكن ان ينالهم من التقرب الى الدار، التي كانت يوماً ما مضيفاً لا يخلو من ضيوفه، فأصبحت مهجورة لا نفس فيها.

تعمد احدي البنات الى بيت اختها، الذي لا يبعد كثيراً، فتجري هناك القياسات للزبائن والاتفاق على الأجرة.

زاد الحال سوءاً زيادة مصاريف (ياسر وحيدر) اللذين انتقلا الى الدراسة الجامعية، فضلاً عن المراقبة والمضايقات المستمرة.

ملاً الغيظ قلب حيدر، فلم يعد يعبأ بتهديداتهم، التي أدت الى طرده، وابعاده عن الدراسة، فيما أكمل ياسر مشواره بمشقة كبيرة.

كل ساعة تمر كأنها سيف الجراد يمزق الحياة، فيقضيان أوقاتها بتحليل الاخبار السياسية، ومتابعتها من خلال التلفاز او المذياع والاستماع الى ( B.B.C ) البريطانية، وصوت المانيا الناطقة بالعربية.



او البحث فيما يقع بين ايديهما من كتب اللغة والتاريخ والفقه، وما ان يتصفحنا ورق الكتاب، حتى يسرح تفكيرهما في مآهات الحياة. يتسليان بما ينقله ياسر وحيدر من اخبار الشارع، وما تسمعه اخواتهما من السوق.

اراد ابراهيم ان يُغيّر رتبة الحياة اليومية، فاشترك في مسابقة برنامج (السياحة في المانيا) باستعارة اسم أخيه حيدر، وفاز بجائزة لم تصل اليه.

فاذا ملّوا القراءة، لجأوا الى الرياضة داخل الغرفة، زهاباً واياباً للتخلص من الكسل.

كانت خشيتهم من الاتي وما تخفيه الأيام.. يرمقن السماء بطرف خفي يخترق زجاج الشباك، ويجترون المرارة بلا أمل.

فاذا احتاجا كتاباً او مسألة، طلبا النجدة من السيد (جعفر شبر الحسيني) بواسطة امهما، التي تربطها مع زوجته علاقة صداقة. حاول ابراهيم ان يقنع نفسه بالقضاء والقدر، فيلجأ الى حيلة نفسية دفاعية، لتبرير ما هما فيه، تجعل الحياة مستمرة دون مزيد من الإحباط، وان اختفاءهما وعدم خروجهما هي الحياة الطبيعية، وعليه ان يلغي فكرة الخروج من الطامورة التي حبس نفسه فيها.

تضطرب العائلة عندما يمرض (سعد او إبراهيم) فليس بمقدورهم حمله الى مراجعة المستوصف او استدعاء الطبيب، فكانوا يلجؤون الى الوصفات القديمة لأفراد العائلة المشابهة لمثل حالة المريض.

شعر إبراهيم يوماً بوطأة المرض تقعه، والتهابات حادة تسرق منه عافيته، وأصبحت حاجته الى الطبيب ملحة، استنجدت الحاجة زهرة

بصديقهم الشكرجي، الذي استدعى طبيباً هو (حسن الربيعي) عُرف بشهامته، أخبره ان شاباً هارباً من العسكرية، يخشى الوقوع في بطن التنين بحاجة الى النجدة، واخفى عنه خبر سعد.

جاء الدكتور مرتدياً بدلته العسكرية، بحجة اجراء الفحص للحاجة زهرة، فلما شاهد حال إبراهيم، أخبره بضرورة نقله الى المستشفى، بيد ان إبراهيم رفض الفكرة، قائلاً بصوت مرتعش:

ان موت أحدنا خيرٌ من امر يقود العائلة الى المجهول.

بعد أكثر من عقد من الزمن، أصبحت من المنسيين في ذاكرة اقربائهم وجيرانهم، كأنهما في مقبرة منسية لا وجود لهما، وفترت غارات الأجهزة الأمنية للدار، سمحت لهم الحاجة زهرة بالخروج الى حديقة الدار ليلاً، عندما تهجع العيون وتهدأ الأصوات، تقول لهما ازرعوا الامل، وجددوا العهد.

استنشقا الهواء، وعبق رائحة التربة الندية تبللها المياه، مسحت الحزن المتراكم في عينيها منذ فترة طويلة.

شغلا أنفسهما بتنظيف الحديقة وسقيها، والاهتمام بزراعتها حتى أصبحت تشغل كل حياتهما في الليل، ينظران الى الأرض المزروعة على انها الحياة، والى الأرض السبخة انها الموت.

كادا من سطوة الصمت، ان ينسيا كيف كانت شوارع بغداد، وكراها منظر طيور الزينة في اقفاصها، وهما يشاهدانها اول مرة في أسواق ومحال الكراة صباح يوم ٢٠٠٣/٤/٩ بعد سقوط الصنم، ولم يعد هناك ما يخشونه، استغربا نظرات الناس اليهما كأنهما من عالمٍ آخر، وجوه باهتة، لم تصافحها الشمس، اسمال بالية في موضحة قديمة،

دهشا للتطور الكبير الذي غير ملامح المدينة، سألنا عن موقع دارهما،  
وعادا يرسمان مع الحاجة زهرة، خريطة طريق لحياة جديدة، فلم يعدا  
يشاهدان ما كان جميلاً.

## عقد اللؤلؤ

وقع خبر اعتقال خالة هدى وزوجها ومعهم هدى، كالصاعقة على مسامع ام هدى وابيها، فهي لم تفعل شيئاً يستحق الشك والظنون فضلاً عن اتهامها باغتيال الرئيس.

من فورها خرجت ام هدى هائمة، قاصدة الى مدينة بلد، اما أبو هدى فقد أسقط ما في يده، فهو يعرف ان السلطة لا تفرق بين المذنب والبريء، وأنحى باللائمة على زوجته واختها، اللتين رغبتا هدى بزيارة خالتها وقضاء بعض الوقت منذ كانت صغيرة.

الا انه حاول جاهداً التستر على الخبر، خشية المنظمة الحزبية التي هو أحد افرادها.

كان أبو هدى يدرك خطورة اعتقال أحد افراد العائلة، ان تقوم المنظمة الحزبية بتأشير ذلك البيت بعلامة حمراء ويكون من البيوتات المعادية للحزب والثورة وغير المرغوب فيها، ويبقى افرادها تحت المراقبة لا يمكنهم الانتقال الى دار أخرى، ولا التعيين في دوائر الدولة الا بموافقة امنية، ويبقى تحت طاولة المساءلة القانونية في وثيقة قريش من أراد ان يتزوج منهم، كما حدث مؤخراً لشقيقة محمود، التي طلب خطيبها فسخ الخطوبة، بعد ان علم ان اخاها في قبضة السلطة.

في ميدان الحرب يزجون افراد هذه العوائل، في الخطوط الامامية للتخلص منهم، فهي سلطة تكره مواطنيها، ومواطنوها يلعنونها كل ساعة.

لم ينفع أحدهم انتماؤه للحزب ولا يزكيه عمله، ويظل مطعوناً في

وطنيته ما دامت جذوره تنحدر من مملكة سومر، ولا تشفع له براءته من ولده او أخيه او ابن عمه، ووصفه بالعمالة والخيانة، بل ان عدم التبرؤ تزيد عماله تضعه في دائرة الاتهام.

يبقى كل من اعتقل احد من افراد عائلته، موضعاً للشك والريبة، يبتلع مصيبتة خوفاً من العاقبة، ويظل حزنه في داخله مختنقاً، يسعى لإثبات اخلاصه، وانتمائه لهم، فكشف ذلك للكثير ان الشعارات البراقة التي يتشدق بها الرئيس، ما هي الا برقع يخفي وراءه شهواته ورغباته. ما ان انكشف اعتقال هدى، حتى سارعت المنظمة الحزبية، إلى اتهام أبيها بالتستر والتضليل، وإثبات ولاءه سارع إلى تقديم مزيد من العبودية والتذلل، مثل المجوسي في ظلالته تحرقه النار وهو يعبدها اصبحت مدينة بلد بعد ان سيق أهلها الى منفاهم، اشبه بثكنة عسكرية، يجوب شوارعها العسكر، الذين يعملون على تجريف البساتين وحرث الأرض انتقاماً من أهلها، وخشية ان تكون مأوى للمسلحين مرة أخرى.

لذلك لم تجد ام هدى من تسأله عن ابنتها، بل ان المنظمة الحزبية اخبرتها انها تعرف العوائل، لكنها لا تعرف هدى، ويحسن بها ان تعود من حيث أتت، لأنه لا ينبغي السؤال عن خائنة تعادي الثورة. عادت بخفي حنين، تجر اذيال الخيبة والقهر، غيرانها لم تبق حبيسة دارها، فقد فتشت عن كل وسيلة لمعرفة مصير ابنتها، غير مبالية بقسوة السلطة ووحشيتها.. لكنها لم تفلح.

قضت اوقاتها في دوامة عنيفة من القلق، تزداد حدته كلما سمعت بزواج احدي زميلات ابنتها، مرددة بيتاً من الشعر الشعبي، حفظته

من جارتها:

عود آني مثل الناس هم عندي بطة راحت تغط بالمائي وهلغطة غطة  
زارت سجن النساء في الرشاد، مدعية انها خالة احدى السجينات،  
فلم تجد ما يطيب خاطرها، كانت تريد ان تعرف المكان الذي يحجب  
ابنتها عنها،

صحبت احدى العوائل في زيارة سجن أبي غريب، فلم تهتد الى  
ضالتها، فقدت ثقتها بزوجها، الذي عجز عن ان يشفع لابنته، عند  
السلطة التي يخدمها.

قالت له هذا وقد تعلقت عيناها بوجهه، في محاولة لثنيه عن تقديم  
خدماته، لتلك النفوس المتحجرة، الا ان وجهه ظل جامداً، كأنه لم يسمع  
شيئاً.

وجدت في البكاء عزاءها، فاذا لم تسعفها دموعها، زارت ام محمود او  
زارتها، تقضي معها النهار تبثها همومها و اسرارها، وبغضها لمن  
حرمها من ابنتها.

طلبت يوماً من أم محمود ان تسمعها، فهي تجد فيما تنشده مسكناً  
لالامها، ولم تكن ام محمود يوماً بحاجة الى من يطلب منها، فأنشدت:

حمد حمدي (٩٣)

عزيز وأعز ما عندي

أهجسك بالنفس بالدم

أهجسك ساكن بجبدي

أهجسك تلعب بفكري لعب طوبه

(٩٣) قصيدة ام السجين حميد درويش كتبتها يوم ١٩٨٣/٣/٢٤

وهجسك بالكلب تدوي  
اويهزني الشوك لعيونك  
وأفيض بشوك ألك وحدي  
تعال أسمع ونين الروح  
من أتون عليك.. بنغمة اليشدي  
تعال أشكيلك أحوالي..  
وشوف أشصار بأمك وشعّلي يسدي  
وأخبرك مو كطر تكطر عليك العين  
يمدلل دمعها صاير يبدي  
وأخبرك من يجيني الليل ويصير الكلب ضدي  
ويحط أهمومك أكبالي  
حطب يوكدهن الدمى  
وكود بيابس البردي  
أشوكت ترجع عليّ وتصيحلي يمه وأسمعك  
وكلك ها يبعد أمك وأنشدك

\*\*\*\*\*

وأمسيت بلا فكر كل كصدي أردنك  
وأرد للبيت أدك الباب جنه تفكه ألي جنك  
وأطب للدار أعاين بيها  
أهنا تمشي..أهنا تكعد..وأصورك  
أهنا واكف يبعد أمك..أهنا ضحك سنك  
يريت الدار مهجومة الخلت منك

لون بيدي يصح بالعين أبدلنك  
شلي بالعين هاي البيها ما أشوفك  
يريتك بس ما تجي وبصبيها أحطنك  
جثيرة أهومم كَلبي عليك يمحمم تشوف الحال أريدنك  
ومليت الهضم والظيم .. لكن ما أمل منك  
عليك أنشد . وأنشدنك صدك يوصل ألك نشدي  
صدك تاكل .. صدك تشرب . صدك بفراش نايم  
يانجم سعدي  
ما أصدك عدل وتشوفك عيوني  
وأنا المنذورة ألك أفدي  
حياة الروح بس مشوار . أشوفنك وأطب لحددي  
مضه صوابك بكَلب أمك ونارك تسعر بجبدي  
حمد .. حمدي

\*\*\*\*\*

لم تكن ام هدى من النساء اللاتي يستعذبن الضعف او يستسلمن  
للخوف، ولكنها اصطدمت بجدار صمت كان اقوى من إرادتها.  
أرادت ان تعزي نفسها، فشاركت عزاء العوائل التي تستقبل جثامين  
أولادها من جبهات القتال.  
ترى ابنتها أمامها في كل زفة عرس او خطوبة فتاة، او تقوم بإعادة  
ترتيب ثيابها في غرفتها، وتستأنس بصديقاتها.  
بدت نحيفة مكسورة، مهيضة الجناح، وجهها بارداً وعيناها



محمرتان، شعرت بالإرهاك وهي تنقل خطاها المتعبة بتؤدة، زادها استدعاء الذكريات غماً وهزلاً وسهراً طويلاً.

فتحت خزانتها، أخرجت عقداً من الذهب المطرز باللؤلؤ، أعدته لابنتها في يوم زفافها.

في لحظة غابت فيها روحها، رأت ابنتها تقف على مقربة، تبسط إليها يدها.

كانت احلامها توقظها في منتصف الليل، لتجد نفسها في غرفة هدى تتلمس فراشها.

ذات مرة سمعت حمامات تهدل على الشجرة، فأمسكت واحدة منها، وبلا شعور شدت إليها خصلة من شعرها، وطلبت منها ان تؤدي الأمانة الى هدى.

ظلت الأم سجيئة ذكرياتها ليس هناك ما يضيفي على حياتها البهجة، كل الأطباء الذين اصطحبها إليهم زوجها بغية تشخيص علتها، أكدوا في تقاريرهم الطبية سلامتها من الأمراض.

وهي تخبرهم انه هدى ...!

في يومٍ قائنٌ دعت زوجها ان يقترب منها!

ذهل الرجل لحالة زوجته، لم يعهدا تتحدث اليه بسرهما، منذُ ان اختفت هدى عن حياتهما، واسرته ان يطوف بها سجن النساء ان هي فارقت الحياة، ويسلمها هدية زواجها التي أعدتها إليها.

لم تتأخر كثيراً عن ذلك اليوم، حتى اسلمت روحها الى بارئها، شاكية اليه من حرمها رؤية ابنتها.

\*\*\*\*\*

## الشجعان يتمردون ولا يهربون

لفت انتباهه أبو محمود، وهو يحث الخطى في طريقه الى السوق، مشهد تجمع الناس حوله، وهم ينظرون الى جثة شاب في مقتبل العمر لم يبلغ العشرين، معلقاً على عمود الكهرباء وسط المدينة، يحرسه افراد المنظمة الحزبية، ويأمرون الناس بالابتعاد عنه.

رغم التذمر وحنق الناس على إجراءات السلطة لكن احداً لم يتجرأ للاقتراب منه وفك وثاقه.

وعند وصوله موقع الحدث، شاهد جاره (أبو هدى) بين افراد الدورية المكلفة بالحراسة، مرتدياً بذلته العسكرية، وهو يقبض على بندقيته بيد، ويدفع الناس المتجمهرين باليد الأخرى.

كانت السلطة تتعمد ان يكون القائمون بالبطش والتعذيب، هم أقرب الناس الى الضحية، ويسرها ان يكون الجار رقيباً على جاره، والقريب يخشى قريبه.

قبل ذلك اليوم، كافأ الرئيس رجلاً قتل ولده، لأنه تخلف عن الحرب، وظهر على التلفاز يقلده نوط الشجاعة.

انحصرت واجبات افراد المنظمة الحزبية في كتابة التقارير عن الناس. ومن لا يجد شيئاً يكتبه في تقاريره، فليكتب على نفسه، وملاحقة المتخلفين عن الجندية، وتسلق جدران بيوتهم للقبض عليهم.

ترأت امامه صور تترى لأعواد المشانق، التي نصبت في ساحة التحرير ببغداد سنة ١٩٦٩ تदلت منها رقاب الضحايا، في مسرحية اتهموا فيها مجموعة من التجار بالjasوسية، ومصادرة أموالهم

والتخلص منهم، ومنهم تاجراً اسمه (عبدالحسين جيتا) كان زوج خالة هدى عاملاً في مكتبه للوكالات البحرية.

كان (جيتا) تاجراً عراقياً بصري المنشأ من أصل هندي، عمل في التجارة الدولية، واستطاع تشغيل آلاف الايدي العاملة من اهل البصرة في السفن والمعامل.

ولكي تكتمل فصول المسرحية، اتهم يهودي يدعى (عزرا ناجي زلخا) من اهالي البصرة، بالإشراف على شبكة تجسس، تعمل لصالح إسرائيل، وانتدبوا للمحكمة رجالاً من سكنة البصرة، ليقضي عليهم ويتحمل وزرهم.

استهدفت السلطة (جيتا) لما عرف عنه بالصلاح، وحرصه على إقامة المجالس والندوات، في محرم ورمضان والمناسبات الدينية، يدعو اليها كبار الخطباء، أمثال الشيخ الوائلي واشهر القراء المصريين.

يحضر مجلسه أكثر من عشرة آلاف مستمع، من البصرة وضواحيها، تسبقه مأدبة افطار في ليالي القدر، فضلاً عن تأسيسه مجموعة من المساجد.

رآه زوج خالة هدى مرةً في سوق العشار، وقد توقف عند بائع العصافير والحمام يشتريها، وما أسرع ان فتح لها الاقفاص كي تطير، وعلى محياه النشوة والفرح، وهو يرى العصافير حرة طليقة.

عادت صور المشانق الى بغداد، مع بداية الحصار الاقتصادي على العراق اوائل التسعينات، وارتفاع اسعار المواد الغذائية، الى حد لم يألفه العراقيون من قبل، بسبب السياسة الاقتصادية المبنية على رؤية شخصية سادية.

وعلى عاداتها رمت السلطة باللائمة على التجار، في تخريب الاقتصاد الوطني، فاصدرت احكام الاعدام على أربعين تاجراً منهم، ساقتهم عنوة الى المحكمة الخاصة في وزارة الداخلية، ونفذ الحكم في اليوم التالي، دون منحهم فرصة مقابلة ذويهم<sup>(٩٤)</sup>

سأل أبو محمود عن الشاب، ونسبه وعائلته، فقيل له:

انه من (الخوشية) الذين يعتدون على أعراض الناس واموالهم. اسرها في نفسه، وهو يعلم ان السلطة تمارس سياسة التجهيل وتشويه سمعة من يتمرّد عليها، ومن الناس من يقنع نفسه بتصديق الخداع الإعلامي، لكنه بعد التحري تفاجأ انه زميل ولده محمود في الدراسة اسمه حسين، ولا تبعد دارهم كثيراً.

كان شاباً وسيماً غير ان أثار التعذيب ولهب الشمس شوها ملامح وجهه.

اغتم كثيراً وعاد من حيث اتي، تحيط به الهواجس والهموم.

كان حسين واخواه (محمد وعلي) من شباب المنطقة، الذين يشهد لهم الأهالي بالأدب وحسن السلوك، وبسبب معتقدات على الدينية، طارده عيون السلطة، اتهمته بالخيانة في محاولة للنيل منه، فاخفى عنهم وابتعد عن المحلة، وترك الجامعة وهو على اعتاب التخرج منها، تلقفته حياة التشرد، التي لا تقل قسوة عن حياة السجون فضاع أثره.

لم يشفع للعائلة ولدهم الكبير محمد شهيد القادسية، فوضعت العائلة تحت المراقبة، وخلال العزاء كانت السلطة تتربص قدوم طريدها.

---

(٩٤) منهم الحاج رسول عبد علي و نجاح هادي كبة ورعد طبرة واحمد مال الله وستار صادق وسعدون جبار نادر ولؤي الطائي وسليم ال حمزة واربعة من العاملين معه وتبعهم ما تبقى من التجار.

ولم يتورعوا عن مدهامة الدار، واقتياد حسين الى امن الثورة، بعد ان عصبت عيناه، وهناك استلمه ضابط التحقيق (مهدي الدليمي) ليحرب على جسده وسائل التعذيب، التي استوردوها من دول الإرهاب، يسألونه عن أخيه وهم يعلمون انه يجهل مكانه. غارت عيناه وشحب وجهه، وفقد صوابه، وبدأ على جسده النحول والارتعاش وهو يتمايل في مشيته.

أطلق سراحه بعد أربعة أشهر ملتحقاً بالعسكرية، غير ان شعوره بالغربة، ووسط حضيرة من الجنود لا تريد ان تفهمه، ولم يصبهم ما أصابه، جعله يتمرد على الأوامر، التي تريد منه ان يكون مثل جندي شطرنج، فاتخذ قراراً بعدم العودة بعد انتهاء اجازته الدورية، فالسلطة التي لا تحترمه، لا ينبغي له ان يضحي بدمائه لأجلها.

قضى وقته اجيراً في بناء الدور مبتعداً عن عائلته، حذراً متوثباً لكل طارئ، ولمزيد من الحذر والحيلة تقلد سلاحاً خفيفاً وضعه تحت ملابسه.

لم يتأخر ذلك اليوم الذي كان يتوقعه، فقد داهمته مفرزة الشرطة وهو في طريقه الى السوق.

حاول تسلق جدران المدرسة، متوارياً في ازقة المدينة، فلم يجد غير دار يشغلها رجلٌ كبير وامرأة، حاول ابعادهما، وتسلق سطح الدار، ليكون وجهاً لوجه معهم.

تابعه افراد الشرطة، فلم يهتدوا اليه، لولا وشاية فتاة بكماء اشارت الى الدار التي كان يشغلها، تبادل معهم النار وأصاب ضابطاً من أبناء جلدته، لم تبعد داره عن دارهم كثيراً.

شعر بحرارة الدم تنزف من قدمه أثر اطلاقه نارياً، تلفت حوله، أستطاع ان يشاغلهم أكثر من ساعتين، وقد أثخت جسده الجراح، الا ان احداً لم يتجرأ على التقرب منه، او اقتحام الدار التي يشغلها، الى ان نفذت ذخيرته، فأوهمهم بالمنازلة وجهاً لوجه، كي لا يقع بأيديهم اسيراً، فأمطروه بوابل من الرصاص، منحته عمراً في ذاكرة الأجيال، ووضعت حداً لقصة فتى ظلت تشع في الوجدان وتردها الافواه.

سحلوا الجثة المعمدة بدمائها، حيث عمود الكهرباء في الساحة الكبيرة وسط المدينة، واعتقلوا العائلة، واقتادوها الى تسفيرات وزارة الداخلية. ارادوا اشباع روح الانتقام، عندما استقدموا جرافة (بلدوزر) لهدم الدار، لكن اللافتة السوداء، التي ثبتوها بأيديهم على الجدار، ونعى الحزب فيها ولدهم شهيداً في القادسية، اعادتهم فاستحووا من تكملة مشوارهم.

ظلت جثة الشهيد المصلوب على عمود الكهرباء ثلاثة أيام، زاره فيها أصدقاؤه واحباؤه وعاهدوه على المضي في طريقه. غابت العائلة في غياهب السجون، فلم تستلم جثة ولدها، عندما اذنت السلطة بذلك، ولم يتجرأ احدٌ من جيرانه او عشيرته على استلامه، فقام قاتلوه بدفنه في جهة مجهولة.

سمع أبو محمود شاباً يخاطبه وهو في علياء مجده:  
نم مطمئنا يا قمر الساحة فلن يرثيك الليلة أحد .. فالكل ممددون في ساحاتهم في انتظار الرثاء ..

أجابه صديقه الاخر:

الشجعان يتمردون ولا يهربون .. دُم بهياً شامخاً كعمتك النخلة

قال آخر من أبناء محلته، وهو يحاول ان يخفي دمعة سقطت من  
عينيه:

ما أكرمك أيها البهي اللافتُ.. فمشهد مصرعك يدعو الى الزهو، أكثر  
مما يدعو الى المرارة  
قيل ان مطرباً شعبياً مرّ من الساحة ورأى الشهيد في هيأته فغنى:  
نايم المدلول يا حلو نومته.. سلهم عيونه وناشر كذلته

\*\*\*\*\*





## يوميات زنزانة

كتب الإمام موسى الكاظم (ع) من السجن الى هارون الرشيد:  
(لن ينقضي عني يوم من البلاء، إلا انقضى عنك معه يوم من  
الرخاء، حتى نقضي جميعاً، إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر  
فيه المبطلون)



أثار خروج نلسون مانديلا من السجن هذا اليوم الغبطة عند السجناء وبعث في نفوسهم الأسى، وهم يشاهدون أقرانهم من البلاد الأخرى يتمتعون ببعض الحرية المفقودة، ورعاية المنظمات الإنسانية لهم.

قضى مانديلا (٢٧) سنة في سجن توفرت فيه كل مقومات الحياة والراحة، رفض عروضاً بالتخلي عن زعامة حزبه (المؤتمر الوطني الإفريقي) مقابل إطلاق سراحه، كان أول ما قاله عندما شَمَّ نسيم الحرية (سنوات نضالنا ضد التفرقة العنصرية)

ان مشاهد الحرية والتخلص من العبودية تُوقضان في نفس السجن احساسه بالغبن، ويهزُّه الشعور بالانتقام من جلاديه، وتنتابه انفعالات نفسية لكل ما يظنُّه يعبر عن قضيته.

قبل أشهر قليلة تسمرت عيون السجناء، امام مشاهد سقوط جدار برلين الشرقية، في ١١ تشرين الثاني ١٩٨٩ الذي عبر عن سقوط الدكتاتورية، امام السيل العارم من البشر والفرحة التي غمرت الناس منذُ الحرب العالمية الثانية.

وتتبعوا باهتمام اعلان الرئيس غرباتشوف عن مجموعة من الإصلاحات، أدت إلى اعتماد سياسة الانفتاح في الدول الاشتراكية، وفشل الشيوعية في قيادة الاتحاد السوفيتي، فيما أسقطت هنغاريا النجمة الحمراء<sup>(٩٥)</sup>.

(٩٥) اتخذت الشيوعية النجمة الخماسية الحمراء رمزاً لها منذ ١٩١٧ وتمثل الأصابع الخمسة ليد العامل، وبرزت كرمز للجيش الأحمر السوفياتي

لكن جدران أبي غريب ظلت قائمة تحجبهم عن العالم. أدى تسارع الاحداث في العالم الى رفع مستوى سقف المطالبة بالحقوق عند السجناء، وكسر حاجز الخوف والتردد في نفوسهم، وتنبه ويقظة كثير من شرطة الحرس والشؤون الاجتماعية، الى تخلف وعجرفة العقلية التي تحكم البلاد، وتعاطفهم مع الضحايا، فقد اسر أحدهم الى محمود (ان أباه اوصاه ان لا يتعرض للسجناء بأذى) وكان واضحاً في كثير من تصرفاتهم، رغم محاولة مدير الإدارة الفلسطينية رياض حمام الدين (أبو وسن) الى التضييق والشدّة لإعادة هيبتهم. ومن ذلك ان إدارة السجن ضبطت خلال زيارة العوائل اليوم (٣٥) سجيناً تسلّلوا لزيارة عوائلهم في غير موعدهم، واحتجزتهم في الحجر، ومنعت العوائل مشاهدتهم. كان بينهم سجين اختفى عن عيون الشرطة، والتقى بعائلته، لكنه ظل قلقاً خشية اكتشاف امره، فلما ودع اهله عرف انه في موعد زيارته الرسمي.

### يوم النداء ٢ آب ١٩٩٠

في ظل هذه الاحداث التي عصفت بالعالم، ألقت عاشوراء بظلالها، على اقسام (أبو غريب) استمع السجناء لأول مرة الى قصة استشهاد الامام الحسين(ع) من مكبرات الصوت، فاغتسلوا بدموعهم وهم يعيشون مأساة الطف الحزينة.

وما ان أفلت الشمس للمغيب بانتظار يوم جديد، أصبح العراقيون على صوت المذيع (مقداد عبدالرضا) يسترعي الانتباه الى بيان جديد

للقوات المسلحة، بعد ان انقطعت منذ انتهاء العمليات الحربية في الجبهة الشرقية.

قبل الزوال أعلن عن الغزو العراقي للكويت، وإعادة الفرع الى الأصل، واعتبارها المحافظة التاسعة عشرة، وأضاف البيان: ان الله يمهّل ولا يهمل، فحسب الأرض بقارونها.

ما ان انتهى البيان حتى أمرت إدارة السجن بإخلاء (ق ٣) من السجناء خلال ساعتين، والتهيؤ لاستقبال الاسرى الكويتيين، الذين وصلوا الى مشارف السجن الكبير.

كان السجن خفيفاً في تنقلاته، فهو لا يملك غير ملابسه التي يرتديها، وبعد زيارة العوائل، لم يزد كثيراً منهم على حاجاته الضرورية فقط، ولذلك عقبَ أحدهم مازحاً وهو يحملُ كيساً هو كل بضاعته: (هكذا ينجو المخفون) (٩٦) بينما انشغل بقية السجناء بنقل امتعتهم التي ملأت الساحات الجانبية.

كان احتلال الكويت مفاجأة أذهلت الجميع، ووضعتهم على حقيقة التناقض بين اعلام السلطة وبين افعالها، وشوهت صورة السلطة المرسومة في الإعلام العربي.

ونقل مراسل اذاعة (مونت كارلو) حسن علوي ان مشروع ضم الكويت، هو مشروع سلطة لترقيع النسب السكانية لمذهبها، وتفتيت الاغلبية، كما فعل الاستعمار بضم الاهواز الى إيران والموصل الى العراق.

هيمن الحزن والانقباض على النفوس، والشعور بالتوتر وعدم

(٩٦) في إشارة الى الصحابي سلمان الفارسي عندما كان والياً على المدائن، اذ أصابها سيلاً أغرقها، فارتفع صياح الناس. فحمل سجادة الصلاة وصعد النخلة وقال: هكذا ينجو المخفون يوم القيامة

الاستقرار بسبب استدعاء الجيش مواليد (١٩٥٩، ١٩٦٠، ١٩٦١) للالتحاق بالعسكرية، والتهيؤ للحرب بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية على خط النار.

وخبأ الأمل عن عفو كان ينتظره السجناء بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، ورسم الحزن والهم ألوانه على وجوههم وعيونهم، غير أن هذا التشاؤم تحول فيما بعد إلى تفاؤل في أن تكون حريتهم هذه المرة ستأتي من الكويت.

ساعد احتلال الكويت من تسريع وتيرة تنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم (٥٩٨ سنة ١٩٨٨) الخاص بالحرب العراقية الإيرانية، ففي (١٥ آب) أعلن الرئيس سحب القوات العراقية وتبادل الأسرى.

وشاهد السجناء عملية تبادل الأسرى عبر الشريط الحدودي في المنذرية، وهم يقبلون أرض الوطن ويمرغون أجسادهم بترابه.

استقبلت كثير من العوائل أبناءها بعد أن فقدتهم، وتسلموا رفاتهم وشهادات وفاتهم، وبعد أن اقترنت أزواج بعضهم بغيرهم، أو فقدت الأمل من انتظاره، فاقترنت بشقيقه، حفاظاً على أطفالهم من الضياع.

أما محمود فقد حرص باهتمام على متابعة مشاهد الأسرى، وقراءة أسمائهم المنشورة في الصحف اليومية، لعله يرى أخاه أو يقرأ اسمه.

كان الرئيس قد وعد الشعب أن يجعل (سعر السيارة بسعر النعجة..) فامتلأت الأسواق بالسلع المنزلية والصناعية والمكتبية، تقاسم الألام السلطة البضاعة المنهوبة، كل حسب اختصاص وزارته.

وقبل أن يسدل الليل استاره من ذلك اليوم، أعلن عن تشكيل حكومة الكويت الحرة المؤقتة.

## ١٠ آب ١٩٩٠ عصابة الكف الاسود

أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٦٦١ في ١٠ آب ١٩٩٠ بفرض عقوبات اقتصادية، على الشعب لا السلطة، وشملت حظراً تجارياً كاملاً، فيما انعقد مؤتمر القمة العربية في القاهرة، الذي انقسم فيه العرب على أنفسهم.

لم يشعر العراقيون بقسوة القرار، وسط فوضى القرارات المحلية والدولية، الا بعد ارتفاع الأسعار، وشح المواد الغذائية والأدوية، ولجوء السلطة الى طبع العملة الورقية، التي يسهل تزويرها، دون غطاء من الذهب وهبطت قيمتها امام العملات الاجنبية. ما ادى الى مزيد من التخبط، والاضطراب الذي دل على قرارات غير مدروسة صدرت لحظة الانفعال وفقدان الصواب، وأعلن الرئيس عن تسويق النفط مجاناً، ومنحه كابونات للشخصيات والفنانين، لتزويدهم بالنفط الخام، لقاء وقوفهم مع النظام في فك عزلته الدولية، وحجز الأجانب كرهائن.

أصبحت إيران عدوة الامس صديقة، اتخذها الرئيس مأوى لحماية طائراته الحربية، وعلق مراسل الاذاعة الفرنسية قائلاً:

ان الهدف الحقيقي من ذلك هو توريث إيران بالرد على العدوان، إذا ما حاول التحالف تدمير الطائرات في المطارات الإيرانية.

في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠ اجتمع مجلس الامن، وأعطى الولايات المتحدة الشرعية باستخدام القوة ضد العراق.

توالى الاحداث مسرعة ... النشرة الإخبارية مفتوحة أخبارها تترى، وتناقلت وسائل اعلام السلطة اخباراً عن ظهور عصابة الكف الأسود، تتألف من مجموعة من الفتيان استعرضت شاشة التلفاز وجوههم،

تسببت في أحداث جريمة وسرقة في العاصمة، لنشر الخوف والذعر بين الناس وهو من أساليب سياسة السلطة عند الأقدام على قرارات سياسية خطيرة، كما حدث في مسرحية (أبو طبر) التي تخلص فيها الرئيس من خصومه، وكما انشغل الناس في البحث عن الوقود (النفط) في بداية الحرب العراقية الإيرانية، وهم يرددون اهزوجة:

(هيا يا سعد يا جدنه.. غاز ونفط ما عدنه)<sup>(٩٧)</sup>

ازدادت التهديدات الأمريكية على بغداد، واخذ الحديث عن الحرب الكيماوية يُرعبُ الناس، بينما أُستقبلها آخرون ببرود وعدم مبالاة، وعدها السجناء (الخير فيما وقع) فليس هناك ما يخسرونه، ومهما يكن فهو خير مما هم فيه.

انذرت الولايات المتحدة الرئيس بسحب قواته من الكويت الى يوم ١٧ كانون الثاني ١٩٩١.

وتابع السجناء تطورات الحرب العسكرية والإعلامية، ومنها ظهور شعارات على شاشة التلفاز قبل وقت الاذان منها (من مكة الاسيرة بحراب الامريكان، نرفع آذان صلاة المغرب) (أنقذوا بيت الله وقبر الرسول، من الغزو الأمريكي)

وفي اجراء هو الأول من نوعه، أُخلت بغداد يوم ٢١ شباط ١٩٩١ مليون نسمة من بعض المناطق للتدريب على تجنب اخطار الحرب والغازات الكيماوية، فأثر ذلك على انسيابية طرق المواصلات، وتأخر زيارة عوائل السجناء.

فيما بقي محمود وزملاؤه، يراقبون ما يجري خلف القضبان،

(٩٧) في إشارة الى سعد بن ابي وقاص قائد معركة القادسية.



ينتظرون القدر المجهول في تساؤل وقلق:

ما هو مصيرهم من هذه الحرب؟

وسط هذه الفوضى العارمة تفاجأ بزيارة صديق الصبا (محمد زبون جابر) وتسارعت صور الماضي أمامه، واحتضن كل منهما صاحبه في حرارة وبكاء.

كان محمد شاباً يافعاً، يغلبُ على سلوكه المزاح وروح النكتة، دأب على القراءة ومتابعة منشورات المكتبة العربية والإسلامية.

جاء مرةً يجهش بالبكاء، لان وألديه أحرقوا كتبه وأوراقه، خشية ان تقع بأيدي السلطة، فعزم على حرق ما يدخرانه من مال، وهو يعرف مكانه، لكن محمود هدأ من روعه قائلاً:

ان الكتاب موجود متى ما تهيأت الظروف الآمنة لقراءته.

دخل محمد كلية الآداب قسم الفلسفة، وتغيرت نظرتة إلى الحياة، لكن ابتسامته ظلت كما عهده.

جرى الحديث عن خشية الناس من ضربة كيمياوية، تلجأ إليها السلطة عندما تعجز عن المواجهة تحت شعار (عليّ وعلى اعدائي) وترمي باللائمة على قوات التحالف الدولي، كما فعلت في ملجأ العامرية.

بعد صلاة العشاء اجتمع السجناء في قاعة (م) يستمعون الى الدكتور حسين الشهرستاني، في محاضرة عن الدفاع المدني، وكيفية صناعة واقية، بطريقة وضع مسحوق الفحم الاسود داخل علبة بلاستيكية يمتد منها انبوب يكون بمثابة مرشح لاتقاء الغازات السامة.

وتعرض الشيخ عبدالزهرة البديري لمزاح زملائه وسخريتهم من اهتمامه بصنع مرشحة غاز فكان يردهم بالآية (وَكُلَّمَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَأْ

مَنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ).

تعلم السجناء بعض الإسعافات الأولية، واستخدام مطافي الحريق، وعملوا على التدبير، وادخار الماء، وتجفيف ما زاد من الخبز تحت الشمس، خشية ان يترك شرطة الحرس واجباتهم، وينجون بأنفسهم وعوائلهم.

ظلوا يتسقطون أخبار الشارع، من شرطة الشؤون الاجتماعية وافراد الحرس، الذين تعاونوا وتساهلوا كثيراً في هذه الفترة، فبدوا أكثر انسانية من أي وقت آخر.

تغافلوا عن مرور كثير من المنوعات، فأدخل المذياع والكاميرا، وكثير من الكتب المنوعة عن الناس والمكتبة العراقية.

واغلق السجناء جميع نوافذ التهوية بالإسمنت، والطابوق الذي ساعدهم الشرطة في ادخاله، في محاولة للتخفيف، من اضرار الحرب الكيماوية التي تناقلتها النشرات الإخبارية.

تصاعدت وتيرة الحرب الباردة، ومن حسن حظ الرئيس ان شعوب العالم، خرجت رافضة الحرب من أجل البترول، غير جوقة المهوسين والمغلوبين على امرهم من الشعب العراقي، فكانت مسيراتهم تجوب شوارع العاصمة مؤيدة لسياسته.

انقطعت زيارات الأهالي، وعاش السجناء قلقاً وترقباً لما يحمله القدر، ينتصتون عبر الاثير الى المذياع الصغير. وقد عقدوا آمالهم هذه المرة على الغزو الأمريكي ان يكون سبباً في خلاصهم.

## الملاكم محمد علي كلاي في بغداد

عرف الغرب كيف يستدرج الرئيس الى الحرب ويبقيه ثابتاً في موقفه، لتفريغ القوة التي زودوه بها، وجعله خصماً لدوداً، كما وضعوا الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى، في وضع لم تختاره هي، لتقاسم ارثها.

في دوامة التصعيد الإعلامي والحرب الباردة، زار بغداد اليوم ٢٨ تشرين الثاني، الملاكم (محمد علي كلاي) والتقى بالرئيس، طالباً منه اخلاء سبيل الرهائن الاجانب، تكررت زيارات الشخصيات الفنية والرياضية للرئيس حتى لم يبق أحد من الرهائن، حين بدأت العمليات العسكرية، فاحتفى الرئيس بالشعب الذي استخدمه كدروع بشرية في حماية (قصور الشعب)

## ليلة ١٧ كانون الثاني ١٩٩١

تعدت ساعات الليل.. أطلقت عقاربها في عنان الترقب، وسط الحذر والانصات الى المذياع الصغير الذي يخفيه السيد الطباطبائي عن عيون الرقيب، وما ان لاحت خيوط الفجر الأولى، استيقظ السجناء على صوت دوي هزّ جدران القاعة، وادخلها في ظلام دامس. وقع المحذور وانطلقت عاصفة الصحراء، او عملية درع الصحراء كما يحلو للمنتصر ان يسميها، أصبح التهديد والوعيد حقيقة، لم يكن لدى محمود وزملائه خياراً إلا التوجه الى الله، بان يحفظ الوطن وينتقم من جلاديه.

توجه الجميع شطر المسجد الحرام بقراءة الدعاء، توالى ضربات

التحالف الدولي، بتدمير البنى التحتية للمدن العراقية، فلما كان الصباح راحت طوابير السجناء تستسقي فوهة طوارئ الحريق. تأخرت وجبة الإفطار، وعلت الوجوه الحيرة والقلق، فلجأوا الى ما أدخروه من الخبز المجفف والتمر.

عندما لمس حرس السلطة جدية الحرب، اقتربوا من السجناء وتبادلوا الحديث معهم بحذر، هياً بعضهم ملابس مدنية، لاستبدالها بالعسكرية في حال انهيار السلطة لكن ذلك لم يحدث.

في غمرة ما يجري، استمع السجناء الى صوت الرئيس، وهو يتلو رسالة الى الشعب العراقي من قبو تحت الأرض، أعلن فيها وضع عبارة (الله أكبر) على العلم العراقي، والجيش يتلقى الضربات التي أدت الى تدمير عناصر القوة في وحداته.

وفي محاولة لخلط الاوراق، وتوسيع رقعة الحرب تم اليوم ضرب (تل ابيب) بالصواريخ، قال عنها المراسلون انها سقطت في الصحراء.

اتخذت إيران موقف الحياد من حرب الخليج حتى إشعار آخر، ووصفتها بالحرب الصليبية، وقالت انها ستدخل الحرب إذا دخلت اسرائيل، ولا يمكن ترك العراق وحده في المعركة، فان احتلال بغداد يعني خنق إيران.

وقاد الزعيم الليبي معمر القذافي مسيرة كبيرة ندد فيها بالحرب، وقدمت المغرب مبادرة لسحب القوات العراقية.

اما إسرائيل فإنها اتبعت سياسة ضبط النفس، استعطفت من خلالها دول العالم، فزارها وزير الخارجية الفرنسي، معتذراً عن تسليحهم للعراق.

قضى السجناء اوقاتهم، في الاستماع لوكالات الانباء من خلال المذياع الصغير، والى محاضرة الشيخ الوائلي وقت الظهيرة من إذاعة طهران العربية، وعلى ضوء الفانوس حرصوا على تدوين واستنساخ كراس (دروس في العقيدة) كتبه السيد رياض الحكيم، وآخر في المسائل الفقهية.

وانشغل اخرون في صلاة وصيام الأجرة، لمساعدة عوائلهم بما يحتاجونه.

### في الزنزانة مسدس

سجلت ادارة السجن اول عملية هروب من الاقسام المغلقة، يوم ١٤ شباط ١٩٩١ في الوقت الذي وصل فيه الهاربون المحافظات الشمالية، كانت الادارة تجهل عملية الفرار لولا بلاغ السجناء.

تمكن الدكتور حسين الشهرستاني ورفاقه السيد جعفر الحكيم، وعلى عريان وصباح الكردي، من تجاوز أسوار السجن، بعملية لا تخلو من مخاطر، بعجلة تابعة للمخابرات، قادها السجين على عريان، واتهموا عائلة آل الحكيم بالتواطؤ معهم.

كان علي عريان من أهالي الناصرية، عمل في منظمة فتح الفلسطينية، وألقي القبض عليه بعد عودته واتهامه بالجاسوسية، ومن خلال عمله في الخدمات، وثقّ به ضباط المخابرات، واستغل ذلك في التخطيط لعملية الهروب.

قبل عملية الهروب، اعد الدكتور حسين الشهرستاني قوائم بأسماء السجناء ومدنهم واحكامهم، سرّبها مع زوجته الكندية (ام زهراء)

خلال زيارتها له قبل أيام، وتسليمها فيما بعد الى منظمة حقوق الانسان في الامم المتحدة<sup>(٩٨)</sup>

يتوهم من يظن ان عملية هروب حسين الشهرستاني، ورفاقه كانت بتدبير المخابرات الامريكية، او بالاتفاق مع السلطة كما اشيع، لتبرير ضعف قبضة السلطة التي تحاول ان تنشر أجنحة الخوف والرعب، وكأنها لا يغيب عنها شيء.

لكن متى ما عزم المرء، تهيات الامور من تلقاء نفسها، فلم يمض وقت قصير حتى سجلت ادارة السجن عملية هروب السيد باقر القبنجي، أثناء زيارة العوائل، وحاول السجين (عبد الجليل) عندما تنكر بملابس النساء لكنه وقع بأيدي الحرس.

يمثل التخلص من قضبان السجن شجاعة ومجداً يتناقله السجناء الى عوائلهم، وتسجله الذاكرة بفخر، ويمتد تناقله الى ابعد من قضبان السجن.

شجع هروب الشهرستاني ورفاقه، الاخرين على التفكير في التخلص من القضبان، وقال سجين: لا يمكن البقاء مقيدي الايدي ننتظر فرجاً او موتاً، وعلينا استغلال ضعف السلطة.

في ليلة ٢٦ شباط ١٩٩١ بدت أجواء السجن مشحونة بالتحدي والحركة مضطربة، والسجناء بين ماشٍ وغازٍ وتهامس وتشاور، أراد محمود ان يقف على حقيقة ما يجري، عندما صُدم بمجموعة من السجناء يخططون لاقتحام السجن، وقتل من يقف أمامهم من الحرس والشرطة، واستغلال حالة الارتباك والفوضى عند السلطة، فاعدوا لذلك معاول

(٩٨) ملحق (٣) وثيقة الأمم المتحدة باسماء السجناء السياسيين التي زودهم بها الدكتور حسين الشهرستاني.

وقضبان، وما يحتاجونه في عملياتهم عند المواجهة، ونتيجة لشعورهم بالخطر الذي يهدد حياتهم، واستخدامهم كورقة في اي لحظة، احتفظ السجين (حسن خضير نعمة) من أهالي بغداد بـ (مسدس عيار ١٣) مررتة له شقيقته (ام عامر) من بين الحرس، فلما تعرض (ق١) الى التفتيش، أراد ان يرميه في المجاري، غير ان زميله (سعدون حنينة مطشر) اخذه منه واحتفظ به لطورائى.

ولولا حكمة السيد الطباطبائي وجهود السيد المجتهد، اللذين ناشداهما إلى تحكيم العقل والمنطق، بالنظر الى كبار السن والمرضى والعجزة ممن لا يقوى على الفرار والمواجهة، ما يكون مصيرهم وسط مجزرة لا تحمد عقباهما.

عند الصباح افتقد السجناء اثنين من زملائهم استطاعا تسلق الجدران والاختفاء من عيون الحرس، لولا افراد من قرية قبيلة زوبع التي تسكن في محيط السجن، القوا القبض عليهما، وتسليمهما الى إدارة السجن.

تبعها قيام اثني عشر سجيناً من الاقسام المفتوحة، بحفر أخدود تحت الجدار الفاصل للسجن، مما استرعى انتباه شرطة الحرس، الذين قاموا بحجزهم، فادى ذلك الى اعتصام زملائهم بالساحة الكبيرة للمطالبة بإعادتهم.

## سياسة الارض المحروقة

الساعة الرابعة فجر يوم ٢٤ شباط ١٩٩١ شنت القوات المتحالفة هجومها البري المرتقب من اربعة محاور، وتكتمت وكالات الانباء العالمية عن

اخبار الحرب، قال المحللون انه أكبر هجوم في تاريخ الحروب الدولية والتسليح الحديث، اذ ضم أكثر من ثلاثين دولة.

اتبع الرئيس سياسة الارض المحروقة بعد الانسحاب، في حرق الآبار النفطية، التي حوّلت نهار بغداد الى ليلٍ مظلم، غطى دول الخليج واجزاء من إيران، غير عابئ بتدمير الثروة، وكأنها بول حميره.

بعد ثلاثة ايام من الضربات الموجعة، انهيار الجيش وتفرق افراده، وتابعت قوات التحالف الدولي، آلاف الجنود وهم يحثون الخطى في مآراثون، على طول الخطوط البرية بين الكويت والبصرة، يتخفون تحت الشجر وبين المدن من الطيران الحربي، يتغذون على ما تجود به الأرض، وأهالي البيوت التي لجأوا اليها.

تهيأت الفرصة للجنود ان يتمرّدوا على الأوامر العسكرية، وبدت قياداتهم مرعوبة من ردة فعل الجندي. ولم يكن أهالي الجنوب بمعزل عن الجيش وويلات الحرب، فاندفع الجميع لتحطيم اسوار الخوف والرعب الذي كبل النفوس سنين طويلة.

بدأت شرارة الثورة من لحظة هستيرية لجندي فتح فوهة بندقيته على جدارية للرئيس في البصرة، ولم تمض ساعات حتى كان الشعب يطارد جلاديه في أزقة مدن الوسط والجنوب.

قال سجين وهو يحلل حدث الساعة:

ان شرارة الثورة هو تدبير من جهاز مخابرات السلطة، لكشف هوية المنتفضين لدى المحيط الإقليمي، الذي سارع الى الضغط على أمريكا لوقف الحرب، بعد ان شعر بخطورة الموقف من القادمين من الاهوار، وشعاراتهم التي رفعوها، والقضاء على البقية منهم بعد محاصرتهم.



ردّ عليه محمود:

لكن هذا التحليل لا يمكن قبوله، لان السلطة لا يمكنها المجازفة مع شعب يلعنها كل يوم.

تصاعدت روح الثورة في النفوس، سيطر الثوار على مراكز الشرطة والمنظمات الحزبية، انضمت محافظات الفرات الأوسط إلى الانتفاضة. تبذرت القبضة الحديدية، وأصبح الجهاز الحزبي، رماداً تذروه الرياح، فسارعت السلطة إلى أدواتها في التخريب والنهب وحرق المؤسسات الحكومية، لتشويه سمعة الانتفاضة، اندفع معهم بسطاء الناس، يخربون بيوتهم بأيديهم، لم تردعهم وطنيتهم، ولا فتاوى المرجعية في المحافظة على المال العام.

كان السجناء مشدودين الى الراديو الصغير، ينتقلون مع موجات الاثير، عبر النشرات الاخبارية، وفرحتهم أكبر من ان تصدق ما يسمعون.

ارهبوا السمع الى خبر من إذاعة طهران العربية عن اقتحام سجن ابي غريب، وإطلاق سراح السجناء، فأوجست قلوبهم خيفة، ان تكون ردة فعل السلطة القضاء عليهم بحجة اقتحام السجن، وهم ما زالوا وراء القضبان، كما حدث تجاه السيد (محمد باقر الصدر) عندما تسلم مكالمة هاتفية سنة ١٩٨٠ عبر الإذاعة نفسها.

لكن ذلك لم يحدث، فقد كانت السلطة في وضع لا يُحسد عليه. بدأت الأحداث تخرج عن السيطرة، وارتفعت الأصوات الإقليمية مطالبة بوقف الحرب.

## مَن منكم مع الحسين؟

صرح (بوش) يوم ٢٨ شباط، بوقف العمليات الحربية، ابتداءً من منتصف الليلة، فكان مناسبة لدوي الرصاص في بغداد ابتهاجاً. واذن للسلطة باستخدام طائراتها الحربية ضد الانتفاضة، ولم يمضِ وقت طويل حتى عادت كفة الميزان لصالحها، واضطر الاف الناس للانسحاب مع قوات التحالف الدولي، التي استنهضتهم ودعتهم للثورة، ولم تفِ بوعداها، فأسلمتهم الى عدوهم يسليخ جلودهم. كانت الخشية من نجاح الثورة، ان تكون نموذجاً يقتدي به المحيط الاقليمي، ويتصرف قادتها على انهم قادة ثورة، فضلاً عن الصحوة الإسلامية التي لفتت انتباه الغرب، كلها عوامل سارعت في اجهاضها. انتهت الحرب بخيمة صفوان، والتوقيع على ورقة بيضاء، والتخلص من الأسلحة التي صرف عليها الرئيس مئات الملايين من العملة الصعبة، تتحمل خزينة الدولة تكاليف اتلافها، كما كانت تطلب ثمن الرصاص من ذوي المعدوم.

ظل الشعب يتجرع وييلات الحرب، والحصار الاقتصادي وسطوة السلطة، وتناقلت الأخبار عن جرائم مروعة.

ووصف إعلام السلطة ما حدث بتسلل الغرباء وب(الغوغائية) قبل ان يتنبه الى مدلولها السياسي، الذي يعني قيام السياسي بالتملق، عندما تكون السلطة بيد الجماهير، فعاد إلى تسميتها ب(صفحة الغدر والخيانة).

وعادت السلطة لتصفية حسابها مع الشعب فأرسل طاعونه المبيد ابن عمه (علي حسن المجيد) الى المحافظات الجنوبية، وأطلق يده في قتلهم

ودفنهم احياء، وكان يستهويه ملء جوف الضحية بالبنزين، ورميه بالرصاص الحارق، وحصدت آلة الموت هناك كل شيء يتحرك.

وقصد صهره (حسين كامل) مدينة كربلاء بقوات الحرس الجمهوري، فلما لاحت له قبة الامام الحسين(ع) تجرأ قائلاً:

(انت حسين وانا حسين) ودعا الأهالي لإخلاء المدينة بعيداً في العراء، تحيطهم فوهات البنادق، التي تنتظر إشارة منه.

وقف بينهم شامخاً متبخترأ قال:

من منكم مع صدام حسين ... ومن منكم مع الحسين!

توشحت الوجوه بالصمت والوجوم، ورائحة الموت تعم المكان لهذه المقارنة.

لم ينتظر طويلاً ... قام شاب وبصوت جريء، قال: انا مع الحسين.

قال له: اذهب ... وقف هناك.

اشارَ الى أحد جنوده ... ناوله بندقية ... صوبها باتجاه الشاب، وأفرغ رصاص حقه في جسده... وسقط مضرجاً بدمه.

تخطى الرقاب مرة أخرى ورفع صوته:

من منكم مع صدام حسين ... ومن منكم مع الحسين!

نهض شاب آخر قال: انا مع الحسين.

قال أذهب وقف بجانب تلك الجيفة.

خطى الشاب بثبات، وقبل ان يصل، أطلق النار عليه وسقط على وجهه.

لم يكرر السؤال، خشية ان يفاجأ آخر من أصحاب الحسين.

وبإشارة منه هجم جنوده على الأهالي، يركلونهم ويوجعونهم بأخمص بنادقهم، وسحقت جنازير الدبابات اجساداً منهم.

وفيما تتصدر الاخبار شاشات التلفاز، تبقى تفاصيل خفية لا يعرفها السجناء .

## الكرامة المهدورة في الكويت

في ظل تشديد السلطة لقبضتها، في محاولة لإعادة هيبة الدولة، منعت إدارة السجن اختلاط سجناء الأحكام الخاصة من الأقسام المفتوحة بزملائهم من الاقسام المغلقة، كان ذلك يوم ٢٧/ آذار/ ١٩٩١ الامر الذي رفضته الأقسام المفتوحة، واندفعوا الى الاعتصام في الساحة الكبيرة، فامتنعوا عن الدخول الى الأقسام، ولم يستجيبوا للإدارة والاصوات التي حاولت اقناعهم، غاب عنهم ردة فعل السلطة في إعادة هيبتها، وإيجاد أي سبب للانتقام منهم، ناشدهم السيد الطباطبائي ان يتحلوا بالحكمة، لكن نشوة التحدي وقلة التجربة، أغفلتهم عن العاقبة.

حضر مدير السجن عباس العبيدي، ولوح بالعصا الغليظة، مستنجداً بفوج الطوارئ الذي احاط بالسجن، امهلم بعض الوقت، واشتد الموقف لكن السجناء ازدادوا ثورة وهيجان.

ارتقى السجين (علي صالح) من أهالي الكوت مرتفعاً، كاشفاً عن صدره، فاتحاً ذراعيه متحدياً العبيدي قائلاً:

(لو كنت شهماً، لبحثت عن كرامتك المهدورة في الكويت) فدفعت هذه الشتيمة العبيدي الى تصويب فوهة مسدسه الى صدر الشاب وأرداه قتيلاً، وأصدر أوامره بإطلاق النار صوب السجناء العزل، فأصيب الكثير منهم وأجبروا على الدخول.

على الرغم من زيادة التشدد، والتعداد اليومي الذي زيد اليه التعداد

الصباحي، والتلويح بالعصا الغليظة، ما كان ذلك مانعاً من هروب السجين (عبدالله المظفر) يوم ٧ ايلول ١٩٩١ اذ استغل ظروف نقله الى المستشفى لإجراء عملية استئصال الزائدة الدودية، ومن هناك عانق الحرية، دون ان ينتظر العفو المزعوم.

كان رد فعل الإدارة، مزيداً من تضيق فسحة الراحة عند السجين، وخنق أجواء الزنزانة بحملات التفتيش التي تجريها، بحجة رشها بالمبيدات الكيماوية، والتأكيد على خطر تداول الممنوعات، مثل المذياع والكتاب والقلم وغيره.

تجرى عملية التفتيش بإخلاء كل النزلاء الى الساحات الجانبية، وترك أمتعتهم للتفتيش، كما يفعل خبراء الأمم المتحدة في تفتيش غرفة نوم الرئيس وقصوره في البحث عن أسلحة كيميائية.

ينتابهم القلق والإرباك، خشية وقوع ما لا تحمد عقباه، وتعم الفوضى امتعتهم المتناثرة، وتتباين ردود الفعل منهم نحو التفتيش، فمنهم من ترك ما عنده من ممنوعات بين اشيائه واتكل على الله، وذهب يمارس حياته اليومية، ومنهم من كاد ان يقول خذوني، فالخوف والارتباك باد على وجهه.

ذات مرة ضبطت الإدارة ورقة (سلفون) مرسلة من المحجر (التأهيلي) الى (ق ٢) تسلمها (سعد طلقة)<sup>(٩٩)</sup> تضمنت التحية والسلام الى آل الحكيم، اتخذتها ذريعة للتحقيق لمعرفة طبيعة العلاقة بين السجناء وآل الحكيم، خضع فيها السجين (سعد طلقة) للتعذيب والقسوة، بغية الحصول على اعتراف.

(٩٩) السجين سعد علي حسين من أهالي الثورة

كما ضبطت ورقة اخرى في أمتعة أحد السجناء من اهالي البصرة مكتوب عليها قصيدة، ادعى السجن انها من شعره خشية ان ينال صاحبها سوء .

كانت القصيدة للسجين فاضل حاتم مثلت لسان حال السجناء يقول فيها:

من كان في سفرٍ عادت مراكبه ... شوقاً الى أهله بالخير والمنن (١٠٠)  
الا شرأُ لنا في اليمٍ منكسرٌ ... يرجو ولا منقذٍ يسعى لمرتهنٍ  
فالقلبُ مغتربٌ والدربُ ليس له ... بابٌ سوى وحشةِ الجدران والمحن  
يعيش البعض في خوف دائم من مخالفة التعليمات، بسبب الاحتراس الشديد، والحذر الذي يولد القلق والخوف، فقد خبأ أحدهم راديو صغيراً، كاد ان ينتهي التفتيش، لولا ان الشيطان وسوس في صدره، فقضى الوقت جيئةً وذهاباً، وعينه ترنو الى أشياءه. مما لفت انتباه شرطة الحرس، الذين شددوا على تفتيش متاعه، بعد ان استعلموا عنها.

تحولت المغالاة في الحذر والحيطة عند البعض الى مراقبة حركة زملائه، خشية ان يخفى أحدهم ما يمسه منه ضرر، بينما كان هناك من شرطة العمل والشؤون الاجتماعية، يتعمد ان لا يرى شيئاً.

ومن المفارقات ان السجناء الذين هم مصدر الفوضى والخلل في ايام الرخاء، هم أكثر التزاماً وحرصاً وهدوء، في أيام الشدة ويصبحون من دعاة الالتزام، كما اعتقدوا ان نشاطات السجناء وإقامة مجالس الذكر وعدم استجابتهم للإدارة بالتطوع للحرب والمشاركة في احتفالية (١٠٠) من أوراق السجن الشاعر فاضل حاتم المياحي من اهالي الثورة.

ميلاد الرئيس، كلها سبباً في النظرة السلبية التي يضمهرها ضباط الامن تجاه السجناء، ومانعاً عن صدور قرار العفو.

## فرج الحداد

اليوم كانت اول زيارة لعوائل السجناء، بعد عاصفة الصحراء، ورغم الوقت المفتوح للزيارة التي قضاها السجناء مع العوائل، الا ان الوجود والهواجس كانت غالبية على وجوه الناس.

جاءت ام محمود تتهادى بمشييتها، تحمل همومها واحزانها، يوحي صمتها وشحوب وجهها، وشروذ ذهنها الى ما تخفي.

كانت مضطربة شاردة اللب، نظراتها تزداد قلقاً وسكوناً، لم يسمع محمود من امه ما عهدته في سرد حكاية (فرج الحداد) التي تكررهما له في كل مرة، لبث القوة والثبات في نفسه.

انتهت الزيارة، ومحمود في دوامة من التفكير تتقاذفه الهواجس والظنون، ظلت صورة امه ماثلة امامه، يخشى من المجهول الذي يخفيه صمتها.

كان بحاجة الى الدموع والبكاء، مثل غيمة مداها الأفق تحمل الغيث، لتفريغ الحزن الاسود الممتلىء به قلبه، مضت ايام وليالي، وهو ساه في وادٍ آخر.

غبط الذين فقدوا امهاتهم، فهم أفضل حالاً منه، لأنهم لم يضعوا صورة لأمهاتهم وهن يبكينهم ويندبنهم، ولم ير أحدهم ضعف امه

(١) حكم على حداد بالموت، فلم يستطع النوم، قالت له زوجة الامر له وابوابه كثيرة، وعند الصباح فاق على صوت حرس الملك يدعونه، فشحب وجهه ودخل الرعب الى قلبه، قالوا: لقد مات الملك، ونطلب منك ان تصنع له تابوتاً.

وحاجتها اليه في ان يكون بجوارها.  
تأخر التعداد المسائي الى الواحدة والنصف ليلاً، وهو يستعيد ذكرياته  
بذهوله، عندما استدعاه ضابط الشرطة، فلم يسمعه.  
استشاط الضابط غضباً، اخرجه من طاوور التعداد، لم يشك احد في  
انه سيقضي ليلته في المحجر الانفرادي، لولا ان الشرطي همس في  
اذن الضابط، ان عملاً ينتظره على عجل فتركه وانصرف.  
كان يحس بصدرة ضيقاً خالياً من الهواء، والضعف يدب في جسده، وهو  
يتمثل في تفكيره صورة امه الواجمة، سيطر عليه إحساس بثقله على  
عائلته، وخشيته وخوفه ان تطول هذه الحياة بهذه الوتيرة دون تغيير.  
اراد زميله عقيل يوسف ان يبدل أجواء ما هو فيه، ويكشف عن همه  
فانشده قائلاً:

ابي هل لاتزال تعيش بعدي	تأمل ان اعود مع القطار
وهل لا زلتما بعدي بخير	تطيلان التحدث بانتظاري
فأمسى عيشكم نكدا وامسى	تذكر قصتي قدح الشرار
يذكرك المغيب مغيب شمسي	فتمسي والفؤاد برام نار
وتذكرني بمطلع كل فجر	تألق ضاحكا والصدر واري
ويا امه مغفرة وعذرا	وان حال القضا دون اعتذاري
فما في النفس يا امه شيء	يؤرقني سوى بعد المزار
سوى ما صابكم من بعد فقدي	لهيب في الحشا ولهاب نار

حدث نفسه بمعاقبة نفسه، فيعمد الى عدم تسلم (بطاقة الزيارة) كي  
يمنع عائلته من زيارته.



ألم يكن قد عاش تسع سنوات، دون ان يرى احداً منهم، في ظرف انقطعت فيه كل السبل، كان خلالها أحسن حالاً واسعاً وقتاً واهداً بالاً.

غلب عليه الشعور بالإحباط وتأنيب الضمير، ان يكون سبباً في كل ما حصل لعائلته، وفي لحظة خاطفة استعرض حالة العوائل، التي أرهقها السفر واضناها التعب، واذلتها سوء معاملة شرطة السلطة.

عندما استحدثت ادارة السجن نظاماً جديداً لزيارة العوائل، واختصرتها على اربعة ايام في الشهر، تتوزع زيارات العوائل عليها، سمع ان امرأة عجوز فرحت بذلك، ظناً منها ان الزيارات أُلغيت نهائياً، ليس لانها لا تريد ان ترى ولدها وفلذة كبدها، لكن الفقر والحاجة وشُح المواد وارتفاع الاسعار، تخرجها كثيراً عن اداء الواجب تجاه ابنها، فيكون المنع عذراً لها، يحفظ ماء وجهها امام الآخرين.

٢٠ آذار ١٩٩١

بعد انتهاء التعداد المسائي اليوم، تجمع السجناء حول التلفاز، يشاهدون استقبال الرئيس للمرجع الديني السيد ابو القاسم الخوئي يتوكأ على عصاه، وقد اضناه التعب والارهاق، وهو يربو على التسعين من عمره، يساعده في خطواته ولده السيد محمد تقي.

نقلت وكالات الانباء العالمية، ان الرئيس وضعه تحت الإقامة الجبرية وأكرهه على الظهور في التلفاز.

أرادت السلطة انحياز المرجعية إلى جانبها في حربها ضد إيران، فطالبت السيد الخوئي بموقف يدعم سياستها، بيد ان منهجه كان التحفظ عن الشأن السياسي وحماية الحوزة.

في عام ١٩٨٠ عمّدت السلطة الى تفجير العجلة، التي كان ينتقل بها إلى مسجد الخضراء، لكن مشيئة الله سلمته بأعجوبة، فضلاً عن اغتيال عدد من طلبة العلوم الدينية، وتسفير غير العراقيين منهم إلى بلدانهم. كان للخوئي موقفه الشجاع في رفضه لغزو الكويت، فأمر وكلاءه في البلاد كافة، باحتضان أبناء الكويت، وحرّم شراء وبيع المسروقات الكويتية، ثم تأييده لثوار الانتفاضة الشعبانية، فأصدر بياناً دعا الناس فيه الى التمسك بالقيم الإسلامية والالتزام بالشرع، وشكل لجنة للمحافظة على النظام، كان أحد أعضائها ولده (محمد تقي) الذي اغتيل لاحقاً بحادث سير اثناء عودته من كربلاء.

سأله الرئيس منتشياً كيف صحتك الآن؟

اجابه المرجع الديني: كما ترى حالتي، قريب من الموت، والموت مني قريب.

رد الرئيس: الموت حق، لكن إن شاء الله عمر طويل.

بدا الصمت الحزين واضحاً على الوجوه، دمعت عيون البعض منهم، وقطع هواجسهم السوداء صوت زميلهم علي طويريج<sup>(١٠١)</sup> وهو يصرخ..

اخي عامر.. اخي عامر

اقترب من شاشة التلفاز التي ظهر فيها شاب في مقتبل العمر، عليه آثار التعذيب والالام، برفقة المذيع غازي فيصل.

التف الجميع حوله، يصبرونه ويواسونه، وهو يرى اخاه بعد عشر سنين، ثم يودعه من خلال شاشة التلفاز.

(١٠١) علي حبيب رباط مواليد ١٩٦٤ من أهالي كربلاء قضاء طويريج ألقى عليه القبض سنة ١٩٨١، وحكم عليه بالسجن المؤبد.

تحدث عامر حبيب رباط عن مشاركته في احداث الانتفاضة، وقتله لاثنين من ازام السلطة الذين ساموا الناس العذاب، وكانوا سبباً في اعتقال أخيه سنة ١٩٨١ واعدام كثير من الناس:

استطاع عامر ان يقتحم دار المدعو(هلال) وقتله، ثم انتقل الى دار الرفيق الحزبي (غضبان) ولما أحس به الأخير، أصابه بساقه وبطنه، لكن عامر تمكن من الوصول اليه وقتله.

نقله زملاؤه الى مستشفى الرشيد العسكري، بعد تزوير اسمه، وعندما رجحت كفة السلطة في كربلاء، وشى به أقرباء القتيلين فالقي القبض عليه.

### القائد الضرورة

طفت طائفية السلطة في تشويه سمعة الأغلبية، عندما طلعت جريدة الثورة بمقالة اليوم ٦ نيسان ١٩٩١ بعنوان (لماذا حصل ما حصل) وصفت فيها أهالي الجنوب بالبرك الاسنة، الذين جاء بهم (محمد القاسم) مع الجسم من الهند، ويقومون بالبحث في القمامة لا لأنهم فقراء، وانما هي عاداتهم كما هو لثم الايدي.

تبعتها مقالة (التعصب الشيعي فساد اخلاق اهل الهور) انتقدت فيها معيشتهم وعقائدهم ونظرتهم الى الخلفاء.

قيل ان كاتبها هو (عبدالجبار محسن) الذي كتب بيانات الحرب العراقية الايرانية وصاحب اهزوجة (يا حوم اتبع لو جرينه)<sup>(١٠٢)</sup> بيد انه نفى ذلك فيما بعد.

شغل عبدالجبار محسن منصب المستشار الصحفي للرئيس، ومدير

---

(١٠٢) اهزوجة كانت تُذيل بها بيانات القوات المسلحة في الحرب العراقية الإيرانية.

التوجيه السياسي ورئيس تحرير جريدة القادسية، وفي صحوة متأخرة نشر اعترافاته (سنوات المحنة وديمقراطية البعث) يقول:  
يعترف المسيحيون بخطايا وذنوب قد ارتكبوها، فإنني كاتب هذه السطور أعتزف أمام الله وأمامكم أنني أول من أطلق (القائد الضرورة).

### عازف الليل

في الهزيع الاخير من ليلة (٢٠ نيسان ١٩٩١) اقتحم شرطة الحرس (ق١ و ق٢) واختطفوا (٢٣) نزيلاً من نومهم، وساقوهم الى معتقل الرضوانية، في ظاهرة فريدة في سجون العالم، ان يخطف السجناء من سجنهم بعد عشر سنين.

خيم الوجوم على الوجوه، ونشرت اجنحة الخوف ظلالها مرة اخرى، خشية ان تكون لهم علاقة بالتحقيقات الجارية في الاقسام المفتوحة، وبقيت تساؤلاتهم تدور في دائرة مفرغة.

تكررت عملية الاختطاف الليلية مرات أخرى، فبعد يومين اختفى (١٢) سجيناً) لحق بهم ثلاثة آخرين، كان منهم السيد المجتهد، ورسم الاحساس بالخطر على محياهم والخوف والترقب من المجهول، فيما تعارف على تسميته ب(عازف الليل).

لا تكاد تفتح الأبواب للتعداد الصباحي، حتى يسرع كل قسم بتفقد القسم الاخر، وفي اذهانهم أسئلة شتى، أزداد عدد المعتقلين من الاقسام المفتوحة والمغلقة، واليوم استدعي للتحقيق كل من اسمه (ياسين).

ظل هاجس الخوف يقلقهم ويرعبهم، وكل منهم يشكر الله انه ما زال باقياً كلما نهض لصلاة الفجر، يلجأ الى الميزان الذي انتشر خلال تلك الفترة لقياس وزنه وما اعتراه من هزال.

٢٦ نيسان ١٩٩١

تقوم الانظمة الدكتاتورية بالتخلص من آثار الجريمة التي ترتكبها، بإخفاء الذين قاموا بتنفيذها وكانوا عليها شهوداً، اليوم استمع السجناء الى قرار حل الجيش الشعبي، الذي تأسس سنة ١٩٧٠ وأشرف عليه الرئيس.

كان حل الجيش الشعبي قرار التحالف الدولي، للحد من مخالب السلطة، فقد قام بدور المراقبة والتجسس على المعارضين، عندما تسلق افراده جدران الدور بحثاً عن الهاربين من الخدمة العسكرية، كما أدى دور فرق الاعدامات في جبهات القتال للجنود المتهاونين عن القتال.

وتبعه يوم ٢٠ مايس ١٩٩١ إلغاء محكمة الثورة، وإحالة القضايا المتعلقة الى المحاكم التابعة الى قسم القضاء في ديوان الرئاسة.

تأسست هذه المحكمة بعد انقلاب عام ١٩٦٨ وكانت قراراتها قطعية ونهائية، غير قابلة للنقض والتمييز، ولا يحق لمن يحال اليها حتى حق الدفاع عن النفس، شهدت محاكمات سورية، أقل ما توصف به بد(الفاشوش في حكم قراقوش) (١٠٢)

١٠ أيار (مارس)

عمت الفرحة بعودة (٢٣) سجيناً من الذين تم استجوابهم في معتقل الرضوانية، وعادت الدماء الى الوجوه والطمأنينة الى النفوس، لانتها

---

(١٠٢) قراقوش: هو أحد قادة صلاح الدين الايوبي، اسمه بهاء الدين قراقوش وساعده في تصفية بقايا الفاطميين، عُرف بقسوته وبطشه. جمع القاضي أسعد المماتي احكامه وقضاهه للتندر عن غبائه وبطشه في كتاب (الفاشوش في حكم قراقوش) ومن أمثلتها: أتى فلاح الى قراقوش يشكوه جندياً، ضرب زوجته فأجهضها، فحكم بأن يأخذ الجندي زوجة الفلاح عنده وكما أجهضها عليه أن يحبلها.

التحقيق الذي تبع احداث الأقسام المفتوحة.  
ظلّ السجناء ينتظرون البقية من رفاقهم الذين غيبوا الى الابد، وتمت  
تصفيتهم من قبل (صدام كامل) (١٠٤)

## ٧ حزيران ١٩٩١

في خطوة لم تخطر على بالِ احدٍ وغير متوقعة، اخطرت إدارة السجن  
اليوم اسرة آل الحكيم بإطلاق سراحهم، بعد تسع سنوات من الحجز.  
حين يجهل المتهم مدة حبسه، وما سيؤول اليه مصيره، يكون الحجز  
عليه قاسياً، هكذا قضوا حبسهم، فلم تكن عليهم تهمة، غير وسيلة  
ضغط على نشاطات المعارضة العراقية، ودور السيد محمد باقر  
الحكيم، ومع هاجس عدم الثقة بالسلطة، ازداد الامل في النفوس.

## ٢١ تموز (١ محرم) ١٩٩١

في ظل اشتداد قبضة السلطة على السجناء يوماً بعد آخر، صدر  
اليوم قرار (٢٤١) بالعفو العام عن جميع السجناء السياسيين، وجاء  
في القرار (هذه فرصة لمن في نفسه بقية من وطنية في وقت تجربة  
جديدة هي التعددية الحزبية)

رغم ان قرار العفو كان واضحاً وصريحاً، لكن لم يبدي على السجناء  
الفرح والسرور، ولا تأثرت نفوسهم بسماعه، بسبب دماء الانتفاضة

---

(١٠٤) السجناء الذين تم اعدامهم بعد ان قضوا بالسجن أكثر من تسع سنوات هم (كريم طعمة حسون الصافي  
(السماوة)، عقيل نعمة عبد علي (الكوفة)، حسن ميرزا محمد (البصرة)، عقيل عبدالحميد محمد (أبو آلاء)  
البصرة، المهندس صباح حسن محمد (أبو سارة)، الدكتور علي عبيد دحيش العبيدي (كربلاء) علي محمد  
أكبر، راضي محمد مهدي أبو سيف (الديوانية)، راضي دحام بنيان (البصرة)، المهندس علاء هادي إبراهيم  
(أبو تحسين) (الحلة)

التي ما زالت طرية، والاعتقالات العشوائية، وكثرة ما أصدرته السلطة من قرارات، وما مرّ عليهم من تجارب مثله، بيد أن السجين يتعلق بكل ما فيه نجاته، فظلّ بصيص من الأمل عالقاً في نفوس الكثير.

بعد يومين من القرار، كانت الذكرى السنوية العاشرة لاعتقال محمود في ٢٣/٧/١٩٨١، تمنى لو كان تاريخ يوم حريته مثل يوم اعتقاله، وزاده تفاؤلاً تصريح وزير العدل اليوم أن المادة (٢١) من قانون العقوبات هي المشمولة بالعمو، فضلاً عن المواد (١٥٦، ٢٢٥) لكن ذلك لا يدعو إلى الاطمئنان، لأن القانون في نظر الرئيس (شخطة قلم) وكل شيء محتمل، من رئيس لا يثق فيه مواطنوه.

في كل عفو يستنشق السجناء رائحة الحرية، التي يمنون أنفسهم بها، وتتفاوت احاديثهم بين متفائل ومتشائم، فيكثر اللغط والتحليل والتأويل، يصاحبه كثرة الاحلام، التي تنبئ بالخلاص، كما يقول (دوستويفسكي) (السجناء حاملون كبار).

لا يرهق السجين ويقلقه، أكثر من الانتظار، حين يتحول الزمن إلى اللازم، فتحرك مفردة (العفو) أحلامه وامانيه.

ضحى ذلك اليوم سمع من خلفه صخب وضجيج، لحشد من السجناء تجمع قرب باب المحجر، وعيونهم شاخصة إلى الباب الرئيسي ينتظرون اللجنة المشرفة على تطبيق القرار، وقد شاع بين السجناء في هذه الفترة مصطلح (يلبظ) على الخبر الجديد وفيه قال احدهم:

يلبظ خبر هل الجاك دكت مفاتيح

صار العمر تعداد خل ياسر يصيح (١٠٥)

---

(١٠٥) ياسر هو مسؤول خدمات (ق٢) كان يدعو السجناء للتعداد

يردّ عليه سجين آخر:

يصاحب دذب اخبار وأرحم دليلي

مثل السمج بالمائي ما نمت ليلي

فانشده آخر:

هل لمة شنهو أصار والناس هبت

كالوا خبر مضبوط برقية طبت

بمثل هذه المساجلات الظريفة، يقضون اوقاتهم في مرح وقلق، فاذا سمعوا أحدهم يصيح (يلبظ) التفتوا اليه وسألوه؟ فيجيبهم وابتسامه عريضة على شفتيه: نقل الملازم حامد ان اللجنة ستصل غداً.

فيبدأ السجناء المتفائلون كثيراً، بحزم امتعتهم وجمع ما يهمهم، وتبادل النقاط الدالة على عناوين بيوتهم. وظلّ التسليم للقدر، وتحويل الشدة الى مرح يملآن نفوسهم، رغم قسوة السجن.

مرت قرارات كثيرة، كانت صريحة بشمولهم في فقراته، منها قرار العفو العام سنة ١٩٨٦، وتكرر أكثر تأكيداً مع وفد المحامين العرب سنة ١٩٨٨، وفي ١٤ آذار سنة ١٩٩٠ شمل قرار العفو الاكراد والهاربين، وفي ١٢ كانون الأول من السنة نفسها شمل الهاربين خارج العراق. وفي كل مرة يقولون هذه المرة لابد منها، ويجدون ما يبرر لهم تأويلاتهم. في السجن دائماً ثمة أمل ما، فقضى السجناء المتفائلون جداً لياليهم، خبر يقومهم وآخر يقعدهم، ونقل عن شرطي ان اللجنة وصلت وهي



تنظر في اصابيرهم، حتى استنزفت أعصابهم، وأصبحوا أشبه بماء يغلي فاذا لم تطفأ ناره تبخر وانتهى.  
ويظهر نفرٌ منهم عدم اهتمامه بأخبار العفو، ولا يعبأ بسماعها، لكنه يسترق السمع لمعرفة ما هو جديد، ويتساءل بسخرية كأنه لا يعنيه الامر، ويتنصت إذا ما شاهد جمعاً يردد اخبار العفو، فاذا سمع احدهم يقول (يلبظ) رماه بالتعب النفسي.

### الحسين (ع) يفرح لفرحكم

اختلفت ردود أفعال السجناء، هذا اليوم ٢٢ تموز ١٩٩١ (١٠ محرم) الذي وافق ذكرى واقعة الطف الأليمة، بين إحياء مراسيم عاشوراء الحزينة، وزيارة العوائل واستقبالهم، وما يترتب عليها من اظهار الفرح والزينة، فضلاً عن قرار العفو الذي تتناقله العوائل، والفرح والسرور يملأ نفوسهم.

قالت (ام سعد طلقة) وقد سمعها الجميع:

يمه افرحوا وتزينوا فان الحسين (ع) يفرح لفرحكم.

فكانت العوائل أكثر تفاؤلاً بأخبار العفو، وما زال فيهم من يصدق ما تقوله السلطة فاستعد لاستقبال ولده.

وأخبرت امرأة ولدها، إنها هيات خروفاً سميناً لذبحه فداءً لوجه الله عند خروجه، ولما تأخر تطبيق قرار العفو، أخبرها ان تبيعه او تنحره لوجه الله، لأن حاجته الى الرعاية تسبب لهم الإزعاج.

فأجابته بعفوية، تشوبها فطرة سليمة لا تخلو من براءة، وبلهجتها الجنوبية

(لا يُمه.. من أشوفه جني شايفتك ... ان شاء الله تطلعون بفرحة  
الزهرة) (١٠٦)

ليس هناك ما يدعو للتفاؤل، ولم تخطُ ادارة السجن الى ما يدلُّ عن  
وجود عفو. وان استمارة (صحيفة اعمال السجين) التي دونتها الادارة  
سنة ١٩٨٦ بقيت متروكة في (ق٢) يلعنها السجناء كل صباح، كادوا  
ان يجعلوها حطباً.

اليوم عثر السجناء على استمارة ممزقة في سلة المهملات، اعدوا  
ترتيبها فكان عنوانها (إطلاق سراح)

\*\*\*\*\*

لو تسأل كل سجين الآن ما هو شعورك؟  
لأخبرك ان الفرج قريب، وان إطلاق سراحنا على وشك التنفيذ.  
لو سألته ومتى؟ لأجاب لا أستطيع تحديد الموعد والتاريخ، لكن اشعر  
انه يطرق الأبواب.

وإذا سألته ما هو دليلك؟  
أجابك والابتسامة تعلو وجهه:  
ان الفرج يأتي حين تنقطع الأسباب، ويتعلق القلب بالله، وقلبي يحدثني  
بالخلاص من السجن.

هكذا تجدهم متفائلين يعيشون على الامل.  
خلال ذلك كان السيد المجتهد يؤكد وصيته، مع كل مجموعة يلتقيها  
من السجناء:

اتخذوا من تعاطف الناس معكم، وثقتهم بكم، واستماعهم إلى ما

---

(١٠٦) يوم (٨ ربيع الأول)

تقولون ... جسراً في الدعوة الى الله... الله الله في دينكم.

## ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩١

اول خطوة من نوعها اتخذتها ادارة السجن اليوم، نحو تطبيق قرار العفو، هي استدعاء جميع السجناء الى التجمع في الساحة الكبيرة، وابلغتهم بشمولهم بالعفو العام.

نظر محمود الى الوجوه الذابطة، التي التقاها اول مرة سنة ١٩٨١ وقد نحت الزمن آثاره عليها، وغيرت ساحتها السنون، وأتعبها الانتظار الطويل.

جال بخاطره ابيات كتبها زميله صلاح من أهالي الدير في البصرة:  
قد علا الشيب وجوهاً زادها      فوق ما فيها من النور وقارا  
كانت الدنيا وكنا فتيةً      فتركناها لاهليها اختيارا  
ورضيها السجن داراً أصبحت      تسع الأرض برغم الهم دارا

طلبت الادارة ان يكتب كل سجين عريضتين الى الرئيس، يرجو في الاولى منها الصفح، لان خده لامس كف الجراد، وجسده أبل سياطه. وفي الثانية يتعهد بعدم العودة الى افكاره القديمة.

ما أسهل على السجناء، من استخدام التورية<sup>(١٠٧)</sup> في كتابة العريضتين، غير ان السيد هاشم العذاري رفض التعهد، واعتبر ذلك رضوخاً للسلطة ورداً قائلاً:

ظلمة السجن أهون من التوقيع على قصاصة من ورق، صغيرة الحجم، كبيرة المغزى.

(١٠٧) الإتيانُ بِلَفْظٍ لَهُ مَعْنَيَانِ، مَعْنَى قَرِيبٍ ظَاهِرٌ غَيْرُ مَقْصُودٍ، وَمَعْنَى بَعِيدٍ خَفِيٌّ هُوَ الْمَقْصُودُ

حاول زملاؤه ثنيه عن موقفه، الا انه أصر على ذلك، الامر الذي أغضب الضابط المسؤول، فأعادته الى قسم الاعدام، ظل هناك فترة طويلة الى ان أفرج عنه فيما بعد، دون ان يطلب منه شيئاً.

من المضحك المحزن استدعاء سجين، كان حكم عليه بالمادة «١٧٥» التي شملها العفو سنة ١٩٨٦.

سأله ضابط الشرطة لماذا انت هنا؟

تفاجأ السجين بالسؤال، ولم يعرف كيف يجيبه فقال: لا أدري ... أنتم من جئتم بي الى هنا!

فأخبره الضابط: انه مشمول بقرار العفو الذي صدر ١٩٨٦!

كانت اضبارة السجين محجوبة خلف خزانة الحديد وجدار الغرفة، فلم يطلق سراحه، فمكث في السجن بضع سنين اخرى.

كل ما قيل عن سبب الافراج من ضغوطات المنظمات الانسانية والدولية، او ما وصل من تقارير الى منظمة العفو الدولية، او الامم المتحدة جازف في تسريبها الدكتور حسين الشهرستاني.

كل ذلك سبب يضاف الى السبب الرئيس، هو ان مشيئة الله وقدرته، لا تحمّل الناس ما لا طاقة لهم به، فكانت دماء الانتفاضة الشعبانية، واعتقال وتغييب الالاف من الشباب في المقابر الجماعية، سبباً في ليّ

ذراع السلطة ومحاولة تحسين صورتها امام العالم، فالتقى الرئيس

بالعشائر العراقية من المحافظات الجنوبية والفرات الاوسط وخاطب أهل البصرة يوم ١١ تموز ١٩٩١ قائلاً: (عفا الله عما سلف) لكنه اختلف

في تطبيقها مع سلفه، فقد احتفظ بمعتقلي الانتفاضة الشعبانية، الذين تفاجأت السلطة بإعدادهم الكبيرة.

فبادر الى اطلاق سراح سجناء الثمانينات ممن قضوا مدة سجن من (٦-١١) سنة، بعد ان سحق زهرة شبابهم، واشبع غيظه منهم وامضى نزعته فيهم.

ولم يطلق سراح معتقلي الانتفاضة، الذين جاء العفو لهم، فضلاً عن تنكر الدول التي وقفت معه في الحرب مع إيران، وانكشاف زيف الشعارات التي يرفعها.

### خواطر السجناء

خامرَ محمود شعور بالفرج والخلص من الزنزانة، لذلك طلب من زملائه كتابة ما يجول في خواطرهم في تلك اللحظة، وبين متفاعل وساخر ومتردد كتب بعضهم وامتنع اخرون.

أول من تناول قلمه حسين جودي وهو يتوسط حلقة دراسية، في فصول من كتاب (اقتصادنا) فكتب هذه الابيات يوم ٣٠ كانون الأول

سنة ١٩٨٩

طوبى لمن سار بدرب الصلاح      طوبى له في جنّةٍ عاليةٍ  
ما تشتهي الانفسُ فيها له      يعيشُ فيها عيشةً راضيةً  
والليل لابدَ له من صباح      تسعدُ فيه الانفس الخاوية  
واسأل الله بأسمائه      يجمعنا والعتره الهادية

وللسيد حسين حفيد المرجع السيد محسن الحكيم روح شفافة، تميل الى الادب والمشاركة في نشاطات السجناء، وعندما عُرض عليه كتابة ما يجول بخاطره كتب:

(ليست السعادة ان تكون ظروف الانسان كما يحب، بل ان يتكيف الانسان مع ظروفه).

في الزنزانة عندما تفتقد زميلاً، فلا يستغرق الوقت طويلاً للعثور عليه مع الجالسين، بانتظار دوره الى المرافق الصحية، وكانت فرصة محمود لاستطلاع خواطرهم فكتب ناهض الهندي هذه السطور:

(بعض رفقتي لن تطيح بهم الا زمان، ليس لأنهم زرعوا الامل، بل هم الأمل في كل منعطف مهما اشتد القلق فيه)

وفي ليلةٍ أغمي على محمود، أثر حُقنة مضادة للزكام، قام بزرقها مصطفى الشكرجي، فلما فتح عينيه طلب منه ان يكتب خاطرة، تكون وثيقة إيدانٍ في يومٍ ما فكتب:

كانت الليلة الثالثة من جمادي الاخرة التي وافقت وفاة الزهراء (ع) وفيها أقول:

انت كسدرية بربوة، توتى اكلها ضعفين في فصلها وفي اخريها طل، شهى طعمها، تضللنا ونستهويها.. ذلك فضلُ الله يؤتية من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وأمتنع (س، ع) عن الكتابة قائلاً: (لا يُلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين) ما يكون مصيرنا؟ لو وقعت كتاباتنا بيد شرطة الحرس.

يحرص السجناء على أداء نافلة الليل قبل النوم، ومنهم من يقيمها قبل صلاة الفجر، وخلال ذلك سمع محمود صوت السيد علي كربلاء يتمم بدعاء الافتتاح (اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبَّيْنَا صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَقِلَّةَ عَدَدِنَا)

همس في اذنه مازحاً:

سيدنا اين نضعهم ... ان عددنا (٤٥) شخصاً في الزنزانة الواحدة.  
ابتسم وبعد الانتهاء من صلاته قال:  
ستبقى الأيام التي قضيناها وراء القضبان تضيء العمر اشراقاً،  
رغم قسوتها، لانها من أيام الله الخالصة.  
وخلال خفارته كتب علي كاظم سلطان ليلة ١٥ كانون الثاني ١٩٩١، وهو  
يهم برفع الأواني من المائدة وغسلها وتنظيف الارضية:  
الى الغريب.. بل الى كل غريب  
تترأى له مضارب الأحبة.. فاذا هي سراب  
لقد ذكرتُ نفسي يوماً فقلتُ:

إذا كنت يوماً تشعرين بالضجر والهموم.. فاعلمي انكِ بعيدة عن الله  
وما كنتُ لأعزُ نصيحة لك يا أخي ولكل من يقرأ هذه الكلمات.  
وحرص عبدالامير تحسين البشيرى ان يثبت عنوانه ليكون دعوة  
مفتوحة الى زيارته فقال:

سأحمل روعي على الصبر حتى يطوي الله مسافة البعد بيني وبينكم  
انتظرُ زيارتكم:

(كركوك / ناحية الرياض / قرب الزاب الاسفل)

يقضي البعض وقت فتح الأبواب الى الساحات بالمشي جيئةً وذهاباً  
للرياضة بصحبة زميل، ومنهم عبد الائمة الخميسي الذي قطع  
مشواره وكتب:

لا تقل فيما جرى كيف جرى، فكل شيء بقضاء وقدر... ولكني  
اتساءل إذا خرجنا من السجن وتحديثنا عن مأساتنا هل يصدقنا  
الناس؟

اما السيد أفضل الشامي فانه وجدَ في كتاب (كشف الغمة) للاربلي<sup>(١٠٨)</sup> ابياتاً لبعض العلويين تصور واقعنا اليوم:  
 عتبت على الدنيا وقلت إلى متى؟ ... اكابدُ عسراً ضره ليس ينجلي  
 أكل شريفٍ من علي جدوده ..... حرامٌ عليه الرزق غير محلل  
 فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم.. بسهمي عناداً حين طلقني علي  
 وثمة شاب اسمه (تحسين عبد علي جودة) من أهالي كربلاء كان  
 يحزنه ان يكون في قاعة الدرس الذي كان والده استاذاً فيه، خشية  
 (القييل والقال) ونظرة الطلبة السلبية الى ابن المعلم، لذلك تمنى ان تكتب  
 هذه المذكرات بأيدي كتاب بعديين عن القضية فقال:  
 أتمنى لو كان معنا (غابريل ماركيث) لينهل من واقعنا، أحداثاً لا  
 تحتاج ان يضيف عليها من خياله شيئاً.

### تبليغ بالحضور قبل اطلاق السراح

مثل كل يوم استقبل السجناء صباح ٢٢ كانون الأول ١٩٩١ يملاً  
 نفوسهم الامل والتفاؤل، ينتظرون ما تحمل لهم الساعات القادمة، التي  
 يمكن ان يجهض احلامهم خبر ما، لكن ذلك كان كافياً عند المتفائلين،  
 ان يحزموا أمتعتهم، ويهيئوا أنفسهم، بانتظار إطلاق سراحهم.  
 أنشغل آخرون بقضاء اعمالهم اليومية، التي اعتادوها في الخفارة  
 او غسل الملابس، او في نقاشات وتفسيرات بين المندفعين كثيراً مع  
 أخبار العفو، ومن فقد الثقة بقرارات السلطة، وينتظر ما تحمله الأيام  
 القادمة، ولم تشأ ادارة السجن ان تخبرهم، ان تقتضي التعليمات ان لا

(١٠٨) كتاب (كشف الغمة في معرفة الائمة) تأليف: ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي



يعرف السجين ما يحدث.

قبل الزوال استمع السجناء عبر مكبرات الصوت أسماء الوجبة الاولى غير مصدقين، ودعوتهم الى التهيو بالوقوف قرب الباب المؤدي الى الممر الرئيسي.

كان محمود حتى هذه اللحظة لم يعرف اين تقع الباب الخارجية للسجن، ولا يعرف عن اقسام السجن الكبير وما يحيط به. أدوا صلاة الظهر على عجل، أخرج البعض ما يدخرون من طعام، توزعت اول مرة أواني التمر بالسّمسم والراشي دون (بطاقة تموينية) وتحديد الكمية او اشراف المراقب.

ودع السجناء بعضهم بعضاً، يخالجهم الشعور بالعودة إليهم بعد ساعة، في الممر الواصل الى ادارة السجن، حملوا أمتعتهم التي ليس لها ثمن الا ما تحمله من ذكرياتهم، ينتظرون الإجراءات الروتينية، ومع كل خطوة جديدة يتصاعد الأمل في نفوسهم بالخلاص.

كان عدد المطلق سراحهم كوجبة اولى حوالي (١٥٠ - ٢٠٠) سجين تم اختيارهم دون تعيين.

اصطفوا في طابور كما أراد ملازم حامد، وكلهم أمل بانتظار الخطوة التالية، كانت الساعة الواحدة ظهراً او زادت قليلاً.

مرت الساعة الأولى والثانية، ولم يحدث شيء، النفوس تغلي كمرجل على نار هادئة، بدأ التملل وتسرب اليأس يداعب نفوسهم خشية من يقول (تريث).. أنخرط عقد الطابور، اختلط بعضهم ببعض، سألهم زملاؤهم عما يؤخر خروجهم، حتى قاربت الشمس على المغيب، ثمة أمل باقى، حاول السجناء التشبث به، مثل غريق يطلب النجاة.

افترشوا الارض، وأدوا صلاة المغرب في الممر الطويل، الذي يفصل بين الباب الخارجي او العودة الى الزنزانة.  
خرج ملازم حامد عليهم، حاملاً معه قصاصات ورقية، مطبوعة بألة الطابعة، وطلب منهم ان يملؤوها.  
كان تبليغاً بالحضور قبل إطلاق السراح، والتعهد بالالتزام بعد عشرة ايام.

### ورقة تبليغ

الى /

تهديك مديرية امن الاصلاح الاجتماعي تحياتها وترجو حضورك الى أمن ( ) خلال عشرة أيام مع فائق شكرنا.

التاريخ/

الاسم /

تبلغت/

ع / مقدم أمن

مديرية الاصلاح الاجتماعي

همس سامي في اذن محمود، وهو يمسك القلم اول مرة دون حذر ان يراه الرقيب او المخبر:

الغرض من هذه الورقة، هو تبليغ مديرية الامن في مدننا، باتخاذ الإجراءات اللازمة عند مراجعتنا لهم، ووضع كل سجين تحت المراقبة المستمرة، واستدعاؤه للحضور بين آونة واخرى، تفتح له صحيفة اعمال تتضمن كل بياناته الشخصية، واسماء اخوانه وأزواجهم وأبنائهم، واقربائه حتى الدرجة الرابعة، ويكون ارتباطه مع ضابط امن المنطقة يستدعيه متى شاء للمساومة والمقايسة، ودفع الرشوة.  
لم يسمع محمود كل ما قاله زميله، لكنه عقب قائلاً:

وما الذي نستطيع فعله؟

قال سامي: هذه اولى المواجهة والاحتكاك مع السلطة بعد القضبان، والامتناع عن مراجعتهم، يخلصنا من المتابعة والملاحقة مستقبلاً. غمرت الفرحة النفوس مرة أخرى، ودبت الحركة، عادوا الى الطابور، نظر بعضهم الى بعض، وكأنه يودعه، او يقول له (في أمان الله). أشار ملازم حامد ان يتبعوه، فتزاحمت الأرجل والتفت الساق بالساق، تدافعوا دون قصد، وعلى بُعد خمسين خطوة توقف، فتوقفوا، طرحوا متاعهم على الارض، لم يخطر على بال أحدهم انهم قرب البوابة السوداء، الا حين فُتحت امامهم، وترأى لهم الطريق الذي يوصلهم الى بيوتهم.

سمعوا ملازم حامد يقول لهم في أمان الله... لكنهم لم يجيبوه فقد شغلته المفاجأة.

أراد محمود ان يسأله عن الامانات التي أودعها عندهم مكرهاً قبل عشر سنين، ساعته، وبطاقته الشخصية ودنانير قليلة، ولكنه تراجع في اللحظة الأخيرة، لعل ملازم الشرطة نسي ذلك.

لكنه سأله بابتسامه ساخرة:

لقد تجاوز الوقت الدقائق الخمسة قليلاً، لو اختزلنا منها عقداً من الزمن.. تلك التي طلبتم حضورنا للاستفسار!

لأول مرة بعد عقد من الزمن، رأى أضواء العجلات تنير ظلمة الشارع العام.

قبل ان يتجاوز عتبة الباب الرئيسة للسجن الكبير، التفت الى الوراء، رأى الجدران تتلفع بظلمة ليلٍ ثقيل.

همس اليه زميله: لا تنظر الى الخلف ... فالمستقبل ما زال امامك.. رأى  
في القمر الشاحب اسوار السجن الذي كانت تحيطه.  
تجسدت أمامه ذكريات السنين، فهي على مرارتها، لا تخلو من لذة  
كانت السر في بقائهم وراء القضبان، والعلاقة الأخوية التي جمعتهم مع  
زملائه في أبي غريب، والتجربة المريرة التي لا يمكن نسيانها يوماً ما.  
جالت في خاطره الاسباب التي من أجلها حدث كل هذا.  
سأل نفسه: هل كان على صواب؟ حين سلك الدرب الذي جاء به الى  
هذه المتاهة.

ام انه أخطأ الطريق؟ فدفن شبابه في تلك الزنازين.  
لو أُتيح له ان يعود الى صباه... هل يسلك الدرب نفسه؟  
ولو ان احداً سأله في تلك اللحظة ما هو شعورك؟  
لأجابه على الفور: قضيتنا ليست الخروج من السجن، انما هي تلك  
الأفكار التي سُجنا من اجلها، ولم يكن السجن يوماً مانعاً للأفكار،  
فالقضبان لا تصنع سجنًا، والحرية ليست في إطلاق سراحنا، ما  
دامت ايدي الجلاد تطولنا.

كان السجن محطة استراحة، بعد ماراثون طويل، لا يخلو من نفع،  
وانبعاث من عالم الأموات، وتجربة عرفنا فيها اخطاءنا، لنبدأ من جديد  
بلا اخطاء، والأمم الحية هي التي تراجع ماضيها، لا لكي تنتقم، بل  
حتى لا يحدث ما قد حدث.

هكذا كان يحدث نفسه، وهو ينقل خطواته الى الجانب الثاني من  
الشارع ولسان حاله يردد:

رَفِرْفُ بِأَفُقِ الصِّدْرِ حَرًّا      يَا نَابِضًا يَحْتَاجُ عَيْنَا

لن تجبَس الاضلاعُ نبضاً      لن تصنعَ القضبَانُ سِجناً<sup>(١٠٩)</sup>  
انتشر المطلق سراهم على جانبي قارعة الطريق ... توقف أصحاب  
العجلات بانتظار رزقهم، من جيوب لا تعرف للمال قيمة في تلك  
اللحظة، وليس فيها الكثير منه.  
أغلب الظن ان السلطة تعمدت اخراجهم بهذه الطريقة، لتكون دعاية  
مجانية، عن تسامح وعفو الرئيس عمن تسببوا في صفحة الغدر  
والخيانة.

قبل ان يضع قدمه في العجلة، التي استقلها مع رفيقيه ( جبار غاجي  
وسالم زبون)، رفع يده مودعاً رفاقه، الذين يغوصون في جوف البلاء،  
ويغرقون في ظلام الزنزانة، ولم يشملهم العفو.  
صعق سائق العجلة التي أقلتهم الى بغداد، انهم قضوا عشر سنين  
عجاف، كان يظن انهم سجناء الانتفاضة الشعبانية، الذين لم تتخمر  
جلودهم بعد.

سارت العجلة في طريق شُبه صحراوي، لم يستدل محمود وزميلاه  
معالمه، ولو انه سار بهم الى صحراء الرمادي لم يعترضوا.  
توقفت عند اشارة المرور، أضواء بغداد تطرد ظلام الليل، الذي اتشحت  
به بناياتها.

على الرُغم من الخراب الذي اصاب بعض المنشآت الحكومية، فما زالت  
بغداد جميلة، وهي أجمل في عيون ابنائها العائدين.  
تسارعت دقات قلوبهم، وهم ينقلون أبصارهم بين أزقتها ومحلاتها.  
الذاكرة تسترجع معالم المدينة، حاول ان يعرف اين تقع مكتبة عباس بن

---

(١٠٩) الشاعر مؤيد علي محمود

الاحنف، او المسجد الذي صحبَ فيه فريق القدس الرياضي، ليستدل من خلاله الطريق الى البيت.

كان سالم أول من ترحل عن العجلة، بعد ان توقفت قرب دارهم. طرق الباب فكان وجهاً لوجه مع أمه، التي دهشت وهي ترى ولدها امامها فجأةً كما غاب فجأة، اراد ان يقبل يدها، لكنها سارعت بالخروج، تطرق أبواب الجيران باباً باباً وهي تقول (طلع سالم.. طلع سالم) استأنفت العجلة طريقها باتجاه الدار التي حملت ذكريات طفولته، تسارعت معها دقات قلبه، أغمض عينيه كأنه شَمَّ عن بعدِ حبات المسك المنتشرة في خمار أمه.

الوقت شتاءً والساعة قاربت العاشرة ليلاً من كانون الاول، ما زالت نرات من المطر عالقة في الهواء، زادته بهجة ونقاء.

ها هو الان وسط الشارع الذي لعب فيه كثيراً.. هذا بيت الحاج مناتي.. وذلك بيت رئيس القبيلة التي ينتمي اليها.. وهناك بيت صديقه.. الى جنبه بيت بشرى زميلته في الابتدائية.

استعرض شريط حياته... وصور الطفولة البريئة السانجة ... اخيراً هذا بيتنا.. صاح محمود مع نفسه.

قبل ان يطرق الباب، أراد ان يعرف من في الدار من خلال النافذة المطلة على الشارع.

جمع قواه واقترب من الزجاج، اذهلتهم المفاجأة، وارتفع صوت أخيه: هذا وجه محمود.

وتناهى الى سمعه صوت مريم، وهو يلج الباب الذي خرج منه قبل عشر سنين، تسابقوا نحوه، سمعت امه حروف اسمه، فلم تحملها

قدمها الى اليه، فسقطت تحت اقدمهم وهي تتساءل:  
هل هو حقاً قد عاد دون ميعاد، كما رحل دون وداع، جال بخياله انها  
كانت واقفة تنتظره منذُ عشر سنين.  
شعر بقوةٍ روحية تنبعثُ في كيانه، وهو يمسح وجههُ بباطن قدميها،  
ثم يرفعها مقبلاً يديها، يرى أحاسيسها المجروحة تطل مرتعشة  
كالطير المذبوح.  
كأنها تريد أن تتأكد من انها تعيش لحظة اللقاء، احتضنت راسه  
بكفيها الحانيتين.  
لاحظ له صورة أبيه على جدار الحائط، فأطرق برأسه خجلاً، وطاف  
خياله حوله، وتمنى لو انه يلقي عليهم نظرة من وراء الحجب، فهو لا  
يريد ان يقنع نفسه بموت ابيه، فما زالت انفاسه تملأ أرجاء البيت.  
انهمرت دموعه بصمت، وهو يلعن الدهر الذي سلبَ ضعف ما أعطى،  
وأوحشَ فوق ما أنس، وحرمه من العيش تحت خيمة الابوة.  
ضمته حرارة العاطفة مع أخويه الى أجواء العائلة مرةً أخرى.

### معسكر التسفيرات

لم يكن ما جرى، الصفحة الأخيرة في حكاية القضبان، فقد تعاقبت  
وجبات الافراج عن المحكومين، خلال اليومين ٢٢- ٢٣ كانون الأول،  
وأخذت أعداد السجناء بالتناقص.  
خيم ظلام السجن على الزنانات التي خلت من نزلاتها، وخبث أصوات  
الدعاء والتضرع فيها.  
وفي كل مرة يستدعون فيها عدداً من السجناء للأفراج عنهم، كان

ماهر يسترق السمع للأسماء المعلنة، فيخيب ظنه.  
لم يبق منهم الا اعداداً قليلة، لا تتعدى الاربعين، حصروهم في (ق ٢)  
كانوا خليطاً من الكورد الفيلية الذين نعتوهم بالتبعية الإيرانية، وآخرين  
تم تبليغهم بعدم شمولهم بالعفو العام وعددهم أكثر من (٢٥) سجيناً.  
كان ماهر حسين علي من الكرد الفيلية الذين تم تهجير عوائلهم الى  
خارج حدود الوطن سنة ١٩٨٠ وحُكم على أخيه الذي يكبره بالإعدام،  
وأبقوا عليه بالسجن المؤبد لصغر سنه. وليس له في الوطن الا اخت  
أنقذها من التهجير ابتعادها عن بيت أبيها، كانت تزوره بالتناوب مع  
خالاته الأربع.

لأول مرة شعر بالمرارة والضيق والوحشة، تحيط أرجاء السجن  
الاصم، بعد ان خلا من زملائه الذين شاركهم المحنة خلال عقد من  
الزمن، سادتهم علاقات عفوية دافئة، فملأوا الزنانة بهجة وسرور  
بمرحهم ومزاحهم وأحاديثهم، وحولوا الزنانة الضيقة الى روضة  
تغمرها السعادة.

وقف يتحدث الى زملائه وقد بدت عليه امارات الهم والذهول:  
إذا كان سبب تأخيرنا اننا كورد فيلية، فانه أفرج عنن هو مثلنا، وإذا  
كان العفو لا يشملنا، فقد أفرج عن بقية افراد قضيتنا، ولم يبلغونا  
كما تم تبليغ الاخرين.

ومرّ الوقت ثقيلاً كأنه سحب الليل المظلمة، كان ماهر ومجموعته (١١٠)  
عرضةً للهواجس والقلق، تتقاذفهم أفكار مضطربة، خشية وقوع ما

(١١٠) ماهر حسين علي الريحاني، جليل صيهود كرم، سيد ضياء الهندي، جاسم (أبو نبأ) ، حيدر قربان من  
التبعية الباكستانية، صادق كوفة، فاضل علي سلمان من كربلاء، قاسم جمعه رضا من البصرة، علي شيت، ابو  
ايمان، ماهر علي سلطان، فاضل عباس من كربلاء



هو أسوأ.

مرت أكثر من خمسة أيام كأنها الدهر، كانت قسوتها على نفوسهم أشد من السنين العشر، التي قضوها هناك. ففقت نفوسهم الطعام، وجفى الكرى عيونهم، توقفت الحركة، فلم ينتظروا بعد أسماء تُلان للإفراج عنهم.

كانت النفوس متوجسة، من خوف مجهول غامض، لا تدري متى يهجم عليها، ولا تدرك ماذا يريدون.

في ضحى اليوم السادس سمعوا جلجلة مفاتيح، وأعلن عن ثمانية أسماء هي مجموعة ماهر التي تنتظر المصير.

لكنهم فوجئوا بالقيود الحديدية (الكلجة)، تكبل أيديهم من جديد. تعاطف معهم ضابط الامن، كأنه أراد ان يبرئ نفسه عما يقوم به، اخرج قرار المحكمة القاضي بتسليمهم الى مديرية أمن الكاظمية بعد إطلاق سراحهم، واحالة أحدهم السيد كريم الى أمن ميسان، او الذهاب معهم.

دعاه ماهر الى مصاحبته، ليشاركهم المصير، لكنه اختار الذهاب الى ميسان، لعله يكون قريباً من اخت له متزوجة هناك بعد تسفير عائلته. فودعوه.. وكان آخر العهد به، فقد غُيب السيد كريم، واختفت أخباره حتى اليوم.

ساورهم القلق مرةً أخرى، بعد ان قضوا أكثر من أسبوعين في أمن الكاظمية، كأنهم ألقى القبض عليهم توأ.

بان الخوف والالام في عيونهم المذعورة، عكر صفو تفكيرهم مصيرهم المجهول، وحال ذويهم الذين لا يعرفون عنهم شيئاً، بعد اخلاء السجن.

في الأسبوع الثالث، سيقوا الى معسكر التسفيرات، فأيقظ الامل في نفوسهم مرة أخرى، للخلاص من قضبان الحديد، وخلال حجزهم هناك أكثر من شهرين، استطاعوا تسريب خبرهم الى ذويهم، فزاروهم وطمأنوهم.

كان عدد المحجوزين أكثر من «٤٥» شخصاً اقتادوهم من سجون مختلفة، من الرجال والنساء، والذين هُجرت عوائلهم خارج ارض الوطن سنة ١٩٨٠

حاولوا ان يكتموا فرحة غمرت نفوسهم، عندما سيقوا مرة أخرى الى عجلتين كبيرتين، خيروا النساء بين التهجير واسقاط الجنسية، وبين طلاق أزواجهم والبقاء في وطنهم.

فقلن: خير البلاد ما حملك، ما قيمة الجنسية التي لا تحمي صاحبها، فاخترن مشاركة ازواجهنَ واخوانهنَ. وما يكون أكثر أماناً من البقاء بين مخالب التنين.

كادت أقدامهم تقفز، قبل ان تقف العجلة التي أقلتهم الى المنفذ الحدودي عبر المنذرية، فترجلوا في الصحراء، وعيونهم شاخصة الى مراتع الطفولة والصبأ التي احتضنتهم.

وقف رجال الامن بالاستعداد، وأيديهم على مقابض أسلحتهم، كأنهم دمی تحركهم شهوات الرئيس، وانذروا المهجرين بإطلاق النار نحو كل من يحاول العودة منهم.

وقف حرس الحدود الإيراني يمنعونهم من ان تطئ أقدامهم ارض فارس، كأن ارض الرافدين وخراسان ضاقت بهم، فأمنت عيشهم منظمة الصليب الأحمر التابعة للأمم المتحدة.

كان الوقت شتاء شباط سنة ١٩٩٢ والمهجرون عالقون في الحد الفاصل بين البلدين لأكثر من (١٨) يوماً، عثروا خلالها على رفات امرأة، تشبه قصتها قصة (ام كاظم) لم تطاوعها قدمها على هجرة الوطن، فأعادوا دفنها، وكتبوا على الشاهد (امرأة عراقية).

وخلال ذلك شاهدوا شاحنة كبيرة تحت السير في الاراضي الإيرانية، فأومأوا اليها بايديهم ... وما ان اسرع الى اغاثتهم، كان سائقها من المهجرين العراقيين، فسروا سرور من يعثر أخيراً على صديق يشاركهم محنتهم، فأسرع الى تبليغ عوائلهم، الذين اتصلوا بمنظمات الإغاثة لانتشالهم، والاتحاق بهم.

وقبل ان تطأ اقدامهم المركبة التي اقلتهم، التفت ماهر الى الخلف، وملاً رثتيه بعطر التربة التي عاش فيها، وربما بحث عن وجهه يعرفه كي يلوح له مودعاً فلم يجد.. تطاول على أصابع قدميه نحو الأفق الممتد، لعله يرى أبراج السجن الذي ودع فيه بقية الشهداء من رفاقه.

ورغم الصدمة القاسية، التي خلفها العفو في نفوس الذين استثنوا منه، وبقائهم وراء القضبان، لكنهم استطاعوا ان يحولوا الصدمة الى تحد وعزيمة، حافظت على تماسكهم وتوازنهم، وهونت على من ألتحق بهم من سجناء الانتفاضة الشعبانية، فمشيئة الله اقتضت ان يكون البلاء والتضحية، بحجم الأفكار والمعتقدات التي سُجن من اجلها.

وكان السجين عقيل يوسف الموسوي من أهالي البصرة يردد:  
ان كل لحظة نقضيها هنا، تزيدنا اصراراً على عقيدتنا، وكتب يقول:

عشرون عاماً قضيناها مصبراً      نعُبُ فيها كؤوس الهَمِّ الوانا  
عشرون عاماً وما لانت عزائماً      كانت هناك بعين الله بلوانا

ولم ينقطع السجناء عن زيارة إخوانهم، الذين خلفوهم في زنانات أبو غريب، ولم يشملهم العفو، فتاجروا مع الله في زيارتهم، وتعاهدوا على توفير احتياجاتهم الخاصة، أو تفقد عوائلهم وتقديم العون لهم، فربحوا البيع، وصاغوا من المحن عزمًا وإرادة، وكشفوا عن نبع مقدس ينهلون منه، رغم تعرض بعضهم الى المساءلة من افراد السلطة، والمخاطرة في حياتهم.

تعرض السيد الطباطبائي الى المساءلة، وأكره على حلق لحيته، ليمنعوا السجناء من الاقتراب منه او الصلاة خلفه او مشورته.

اسهمت العلاقات، التي نشأت بين السجناء بسبب الإقامة الطويلة، في رسم شيم الوفاء والمتاجرة مع الله، والتواصل مع زملائهم فكانت أطول من قضبان السلطة التي لاحقتهم.

أفرج عن مجموعة أخرى من السجناء في ١٩٩٢ / ١ / ٣١ والمجموعة الثانية<sup>(١١١)</sup> في ١٩٩٥ / ٨ / ١٥ وبقيت المجموعة الثالثة<sup>(١١٢)</sup> الى ان فرج الله عنهم سنة ٢٠٠١ بعد قضاء محكوميتهم.

\*\*\*\*

## وللحديث بقية

---

(١١١) فلاح لازم حسن (ديالى) سعد غايب مزعل (ديالى)، عدنان إبراهيم قدوري (ديالى)، حسن عطية داغر (بغداد)، رزاق محمد حسين (كربلاء)، مزهر تركي هندي، جاسم  
(١١٢) السيد محمد مرتضى الطباطبائي (كربلاء)، الدكتور قاسم مهاوي حسين (البصرة)، عقيل يوسف ناصر (البصرة)، عبد العزيز فرحان ناصر (البصرة) عقيل عبدالامير محمد (الهندية)، السيد صاحب محمود حسن (كربلاء).

ملحق ١  
المعتقلات والسجون في عهد  
صدام حسين



ملحق (١) المعتقلات والسجون في عهد الرئيس صدام حسين

ت	السجون والمعتقلات	ت	السجون والمعتقلات
١	سجن ابو غريب / بغداد . الفلوجة	٢٦	معتقل دائرة الانضباط العامة / بغداد
٢	سجن الفضيلية / بغداد	٢٧	معتقل مديرية الجنسية العامة/ بغداد
٣	مديرية الامن العامة / بغداد	٢٨	معتقل الطارمية / بغداد
٤	قصر النهاية / المنصور . بغداد	٢٩	سجن معسكر التاجي / بغداد
٥	دائرة التحقيقات الأولية (الحاكمية) / بغداد	٣٠	معتقلات الجيش الشعبي / مقرات الجيش الشعبي
٦	سجن معسكر الرشيد / بغداد	٣١	معتقلات جهاز امن صدام الخاص / بغداد
٧	سجن النساء / الرشاد . بغداد	٣٢	معتقلات الاستخبارات العسكرية / مناطق متفرقة من بغداد
٨	معتقل بغداد الجديدة / بغداد	٣٣	معتقلات الحرس الجمهوري في عدة مناطق من بغداد.
٩	سجن الزعفرانية للنساء/ بغداد	٣٤	معتقل المدحتية / محافظة بابل.
١٠	سجن الزعفرانية للرجال / بغداد	٣٥	معتقل الحمزة / بابل.
١١	سجن الشعبة الرابعة / وزارة الدفاع بغداد	٣٦	معتقل الكفل / محافظة بابل
١٢	موقف الحارثية العسكري / بغداد	٣٧	سجن المحمودية / محافظة بابل
١٣	معتقل شرطة السراي / بغداد.	٣٨	معتقل الهاشمية / بابل
١٤	معتقل حي العدل / بغداد	٣٩	معتقل القاسم / بابل
١٥	مديرية امن الرصافة / بغداد.	٤٠	مديرية امن اليوسفية / بابل
١٦	مديرية الاستخبارات العسكرية في الكاظمية	٤١	مديرية امن المسيب / بابل.
١٧	معتقل امن العطيفية / بستان الخاتون بغداد	٤٢	معتقل المحاول / بابل
١٨	معتقل الراشدية / بغداد	٤٣	معتقل سدة الهندية / بابل
١٩	معتقل امن الحرية الاول / الحرية . بغداد	٤٤	معتقل الاسكندرية / بابل
٢٠	معتقل امن مدينة الحرية الثانية /بغداد	٤٥	مديرية امن طويرج / بابل
٢١	مديرية امن صدام (مجموعة دور سكنية متفرقة في مدينة الثورة)	٤٦	سجن الحلة الكبير / بابل مشهد . الحلة
٢٢	معتقل الصليخ / بغداد . سبع ايكار	٤٧	مديرية امن الحلة / محافظة بابل
٢٣	معتقل سلمان باك / سلمان باك . بغداد	٤٨	سجن العظمازية / الحلة . بابل
٢٤	معتقل تل محمد / بغداد	٤٩	مديرية امن الكوفة / محافظة النجف
٢٥	معتقل امن الشعلة / الشعلة . بغداد.	٥٠	مديرية امن النجف / النجف

٥١	مديرية امن الصحن / مركز النجف	٨١	سجن نفرة السلمان / المثنى
٥٢	سجن كميل (تحت الارض) / النجف	٨٢	سجن السماوة (تحت الارض) / محافظة المثنى
٥٣	معتقل خان المصلى / النجف	٨٣	معتقل الرميثة / محافظة المثنى
٥٤	معتقل ام القرون / النجف	٨٤	معتقل الابيطبة / محافظة المثنى
٥٥	مديرية امن حي سعد / النجف	٨٥	معتقل الحافظ / محافظة المثنى
٥٦	معتقل واقصة / النجف	٨٦	معتقل الشبيحات / صحراء السماوة
٥٧	معتقل بئر النصف / النجف	٨٧	معتقل بصية / صحراء المثنى
٥٨	سجن النجف / محافظة النجف	٨٨	معتقل الحمدانية / محافظة المثنى
٥٩	معتقل العطيبي / كربلاء	٨٩	سجن الكوت المركزي / محافظة واسط
٦٠	سجن الحي العباسي / كربلاء	٩٠	مديرية امن الكوت / محافظة واسط
٦١	معتقل بحر الملح / كربلاء	٩١	مديرية امن الحي / محافظة واسط
٦٢	معتقل الرزاة / كربلاء	٩٢	مديرية امن النعمانية / محافظة واسط
٦٣	معتقل سيد محمد / كربلاء	٩٣	معتقل حصان / محافظة واسط
٦٤	معتقل خان النخيلة / كربلاء	٩٤	مديرية امن الصويرة / محافظة واسط
٦٥	معتقل المخابرات / كربلاء	٩٥	مديرية امن العزيزية / واسط
٦٦	سجن الاخضر / كربلاء	٩٦	معتقل بدرية / واسط
٦٧	سجن عين التمر / كربلاء	٩٧	سجن العمارة المركزي / محافظة ميسان
٦٨	سجن الديوانية / القادسية	٩٨	مديرية امن العمارة / محافظة ميسان.
٦٩	سجن الشامية / محافظة القادسية	٩٩	سجن قلعة صالح / ميسان
٧٠	مديرية امن الديوانية / محافظة القادسية.	١٠٠	مديرية امن قلعة صالح / ميسان
٧١	مديرية امن الشامية / القادسية	١٠١	معتقل العزيز / محافظة ميسان
٧٢	مديرية امن الشافية / محافظة القادسية	١٠٢	مديرية امن المجر الكبير / ميسان
٧٣	معتقل سيد عباس / القادسية	١٠٣	مديرية امن علي الغربي / ميسان
٧٤	سجن قلعة الصغير / القادسية	١٠٤	مديرية امن الكحلاء / ميسان
٧٥	سجن الرواشد / القادسية	١٠٥	معتقل الحلفاية / ميسان
٧٦	سجن عفك / القادسية	١٠٦	معتقل الكيابة / ميسان
٧٧	معتقل قلعة مجنونة / القادسية	١٠٧	مديرية امن الناصرية / محافظة ذي قار
٧٨	معتقل ابو طيبخ / القادسية	١٠٨	سجن الناصرية المركزي / محافظة ذي قار
٧٩	سجن السماوة / محافظة المثنى	١٠٩	معتقل قلعة سكر / محافظة ذي قار
٨٠	سجن الرميثة / محافظة المثنى	١١٠	مديرية امن سوق الشيوخ / ذي قار



ملحق (١) المعتقلات والسجون في عهد الرئيس صدام حسين

١١١	مديرية امن الرفاعي / ذي قار	١٤١	معتقل بحيرة الثرثار / صلاح الدين
١١٢	مديرية امن الشطرة / ذي قار	١٤٢	سجن سامراء / صلاح الدين
١١٣	معتقل حاج ياسين / محافظة ذي قار	١٤٣	مديرية امن سامراء / صلاح الدين
١١٤	معتقل البطحاء / ذي قار	١٤٤	مديرية امن بيجي / صلاح الدين
١١٥	مديرية امن سوق الشيوخ / ذي قار	١٤٥	سجن بيجي / صلاح الدين.
١١٦	معتقل الخضر / ذي قار	١٤٦	مديرية امن تكريت / صلاح الدين
١١٧	معتقل الغويشبية / ذي قار	١٤٧	المعتقلات الخاصة في تكريت / صلاح الدين
١١٨	سجن البصرة المركزي / البصرة	١٤٨	مديرية امن بلد / صلاح الدين
١١٩	مديرية امن البصرة / البصرة	١٤٩	سجن الرمادي / محافظة الانبار
١٢٠	مديرية امن القرنة / البصرة	١٥٠	مديرية امن الرمادي / الانبار
١٢١	معتقل الجبايش / البصرة	١٥١	مديرية امن الجبانية / الانبار
١٢٢	سجن الهارثة / البصرة	١٥٢	معتقل الفلوجة / الانبار
١٢٣	مديرية امن ابو الخصيب / البصرة.	١٥٣	معتقل الرطبة / الانبار
١٢٤	سجن الزبير / البصرة	١٥٤	معتقل معسكر الجبانية / الانبار
١٢٥	معتقل امن الزبير / البصرة	١٥٥	مديرية امن عانة / الانبار
١٢٦	معتقل الفاو / البصرة	١٥٦	معتقل القائم / الانبار
١٢٧	معتقل كوت زين / البصرة	١٥٧	سجن كركوك المركزي / محافظة التأميم
١٢٨	معتقل ام قصر / البصرة	١٥٨	مديرية امن كركوك / محافظة التأميم
١٢٩	سجن الرميبة / البصرة	١٥٩	معتقلات الاستخبارات العسكرية في كركوك
١٣٠	معتقل العشار / البصرة	١٦٠	مديرية امن طوز خورماتو / محافظة التأميم
١٣١	معتقل السلمجة / البصرة	١٦١	معتقل كفري / محافظة التأميم
١٣٢	سجن الشعبية العسكري / البصرة	١٦٢	معتقل مديرية الشرطة في كركوك
١٣٣	سجن بعقوبة / ديالى	١٦٣	معتقل الحويجة / محافظة التأميم
١٣٤	معتقل خان بني سعد / ديالى	١٦٤	سجن السليمانية / محافظة السليمانية
١٣٥	مديرية امن المقدادية / ديالى	١٦٥	مديرية امن السليمانية / السليمانية.
١٣٦	سجن مندلي / محافظة ديالى	١٦٦	معتقلات الاستخبارات العسكرية في السليمانية
١٣٧	سجن خانقين / ديالى	١٦٧	معتقل ججمال / السليمانية
١٣٨	معتقل حلولاء / ديالى	١٦٨	معتقل قلعة دزة / السليمانية
١٣٩	مديرية امن الخالص / ديالى	١٦٩	معتقل حلجة / السليمانية
١٤٠	معتقل جديدة الشط / ديالى	١٧٠	مديرية امن العمادية / دهوك

المعتقلات والسجون في عهد الرئيس صدام حسين

ملحق (١)

١٧١	معتقل رائية - محافظة السليمانية	١٨٦	معتقلات الاستخبارات العسكرية في دهوك
١٧٢	معتقل بنجوين / السليمانية	١٨٧	مديرية امن زاخو / دهوك
١٧٣	سجن سوسا / السليمانية	١٨٨	مديرية امن الموصل / نينوى
١٧٤	سجن دوكان / السليمانية	١٨٩	سجن الموصل المركزي / نينوى
١٧٥	سجن بنكرد / السليمانية	١٩٠	مديرية امن تلعفر / محافظة نينوى
١٧٦	سجن اربيل المركزي / اربيل	١٩١	مديرية امن سنجار / نينوى
١٧٧	مديرية امن اربيل / اربيل	١٩٢	سجن الغزلاني العسكري / نينوى
١٧٨	سجن القلعة / اربيل.	١٩٣	معتقل الحضر / محافظة نينوى
١٧٩	معتقل حاج عمران / اربيل	١٩٤	سجن عين زالة / نينوى
١٨٠	معتقل راوندوز / اربيل	١٩٥	معتقل عين سفني / نينوى
١٨١	معتقل صلاح الدين في اربيل	١٩٦	معتقل حمام الغليل / نينوى
١٨٢	معتقل شقلاوة / اربيل	١٩٧	
١٨٣	مديرية امن دهوك / دهوك	١٩٨	
١٨٤	سجن دهوك / دهوك	١٩٩	
١٨٥	مديرية امن عقرة / دهوك	٢٠٠	

• المصدر: المركز الوثائقي لحقوق الانسان في العراق (بتصرف)

## ملحق ٢

اسماء العوائل من أهالي بلد  
الذين اعتقلوا في صحراء  
(الشيخيات) سنة ١٩٨٢



ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

ت	الاسم الثلاثي	العمر عند الحجز	الملاحظات
١	علي حبيب علي جواد المعاوي	١٩ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
٢	رياض عبد الباقي احمد سلمان الربيعي	١٩ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
٣	شهاب احمد عبد الامير خالد الربيعي	٢٨ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
٤	حسيب سعيد عبد الغفور علي الربيعي	٢٦ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
٥	لطفي جعفر علي محمد امين الربيعي	٢٣ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
٦	عدنان كاظم دخيل محمد الربيعي	٢٩ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
٧	جلال سعيد عبد الغفور علي الربيعي	٢١ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
٨	فلاح ياسين عبد المحسن علي الربيعي	١٨ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
٩	حيدر علي عباس شطب الربيعي	١٤ سنة	حكم بالسجن ٣ سنوات ثم حجز
١٠	عبد الله ابراهيم عبد الله احمد القوشجي	٢٠ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
١١	باسم زكريا حسين فندي الربيعي	٢١ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
١٢	ازهر عبد العباس علي العبد الربيعي	١٨ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
١٣	لقمان هادي عبد العظيم علي الربيعي	١٧ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
١٤	محمد ساكن جاسم محمد امين الربيعي	٢٤ سنة	حجز ثم حكم بالسجن ٧ سنوات
١٥	عدنان محمد عبد المجيد سلمان	٣٢ سنة	حجز ثم حكم بالسجن المؤبد
١٦	ونام كاظم علي عباس الربيعي	ولدت في السجن	حجز
١٧	نجلاء مؤيد علي عبد المهدي	ولدت في السجن	حجز
١٨	حيدر مهدي علي حسين الربيعي	ولد في السجن	حجز
١٩	وعد كاصد مناور مجيد الحمزاوي	ولد في السجن	حجز
٢٠	مرتضى مظفر خزعل حسن الحمزاوي	ولد في السجن	حجز
٢١	محمد صدام تركي حسن	ولد في السجن	حجز
٢٢	جاسم عبد المحسن جاسم	ولد في السجن	حجز
٢٣	معتز خوام تركي حسن	ولد في السجن	حجز
٢٤	ميرفت شهاب احمد عبد الامير الربيعي	ولدت في السجن	حجز
٢٥	كريم كاطع دحام مجيد الحمزاوي	ولد في السجن	حجز
٢٦	امال كاصد مناور مجيد الحمزاوي	ولدت في السجن	حجز
٢٧	ابنسام خالد فاضل خلف الربيعي	ولدت في السجن	حجز
٢٨	غيث هاتف مناور مجيد الحمزاوي	ولد في السجن	حجز
٢٩	غريب ثابت عبد علي مجيد الحمزاوي	ولد في السجن	حجز

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	ولدت في السجن	عواطف محمد حسن جاسم محمد الربيعي	٣٠
حجز	ولدت في السجن	انوار ضياء الدين فاضل خلف	٣١
حجز	ولد في السجن	محمد سعد هادي مجيد الربيعي	٣٢
حجز	ولد في السجن	حيدر صدار صباد عبد مولى	٣٣
حجز	ولد في السجن	احمد ضياء الدين فاضل خلف الربيعي	٣٤
حجز	ولد في السجن	محمد صخر أنور مجيد الحمزاوي	٣٥
حجز	ولد في السجن	فروج فيصل عبد الواحد جاسم الربيعي	٣٦
حجز	٣ شهر	أمين كاظم دحام مجيد الحمزاوي	٣٧
حجز	٣ أشهر	خلدون ساهي عبد الواحد الربيعي	٣٨
حجز	٢ شهر	أسماء احمد ناجي حمودي الربيعي	٣٩
حجز	٦ أشهر	وعد عباس جاسم محمد الربيعي	٤٠
حجز	٢ شهر	محاسن صفاء ساكن جاسم الربيعي	٤١
حجز	١ شهر	رقية محمد أمين طعمة محمد الربيعي	٤٢
حجز	٣ أشهر	فلاح عبد الحسن فاضل خلف الربيعي	٤٣
حجز	٢ شهر	شيرين مظفر خزل حسن الحمزاوي	٤٤
حجز	٣ أشهر	سمير عبد الصاحب عبد الغني سلمان الربيعي	٤٥
حجز	٢ شهر	هيبب يوسف عبد العباس علي الربيعي	٤٦
حجز	٣ أشهر	سرمه حربي أكرم حسن الحمزاوي	٤٧
حجز	١ شهر	احلام ساكن جاسم محمد أمين الربيعي	٤٨
حجز	١٤ يوم	لمى سعيد هادي مجيد الربيعي	٤٩
حجز	١٦ سنة	انتظار جاسم محمد حسن البلداوي	٥٠
حجز	١٤ سنة	رايح عبد الباقي احمد سلمان الربيعي	٥١
حجز	١٦ سنة	الهام عبد الرسول عبد الوهاب شطب	٥٢
حجز	١٩ سنة	صائب عبد الأمير صادق عبيد الشاهي	٥٣
حجز	٨ سنوات	ابنسام محمد حديفة عبد الوهاب الربيعي	٥٤
حجز	١١ سنة	كحلاء محمد مجيد حمزة الحمزاوي	٥٥
حجز	١٤ سنة	إيمان محمد حسن جاسم محمد الربيعي	٥٦
حجز	٨ سنوات	ضحى حاتم مجيد محمد الحمزاوي	٥٧
حجز	١٨ سنة	سهيل طارق فاضل خلف الربيعي	٥٨

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	٥٥ سنة	ضياء الدين فاضل خلف محمد الربيعي	٥٩
حجز	١١ سنة	شيماء شعلان مجيد محمد الحمزاوي	٦٠
حجز	٢٥ سنة	امنة عبد الامير جاسم محمد البلداوي	٦١
حجز	٤ سنوات	اخلاص جاسم محمد حسن البلداوي	٦٢
حجز	٢٩ سنة	اسماعيل محمد حسن فدعوس المخزومي	٦٣
حجز	١٤ سنة	صكر عبد الامير صادق عبيد الشاهي	٦٤
حجز	١٩ سنة	زينب حامد تركي حسن الحمزاوي	٦٥
حجز	١٧ سنة	نديم عبد الامير صادق عبيد الشاهي	٦٦
حجز	٦ سنوات	رضا ناصر ساكن جاسم الربيعي	٦٧
حجز	٨ سنوات	محمد شعلان مجيد محمد الحمزاوي	٦٨
حجز	٢٠ سنة	سهيلة سعيد عبد الغفور علي الربيعي	٦٩
حجز	٢١ سنة	كريمة جعفر علي محمد امين الربيعي	٧٠
حجز	٧ سنوات	سالم عبد الباقي احمد سلمان الربيعي	٧١
حجز	١٠ سنوات	وليد حسن هادي عبد العظيم الربيعي	٧٢
حجز	١٤ سنة	وردة احمد عبد الامير خالد الربيعي	٧٣
حجز	٤٩ سنة	لميعة عبد نعمة خضر الدوري	٧٤
حجز	٣٧ سنة	سعيد هادي مجيد عباس الربيعي	٧٥
حجز	١٤ سنة	ليلة هادي عباس محمود الربيعي	٧٦
حجز	٢٩ سنة	ضياء لفته حسن عباس الربيعي	٧٧
حجز	٢٣ سنة	كريمة مطشر حسن محمد الحمزاوي	٧٨
حجز	٢٤ سنة	صبار فاضل خلف محمد الربيعي	٧٩
حجز	١٦ سنة	بشرى لفته سعيد مهدي الحرباوي	٨٠
حجز	٩ سنوات	صابر عبد الاله عبد علي	٨١
حجز	٢ سنة	مائدة ضياء الدين	٨٢
حجز	٦ سنوات	سوزان مظفر خزعل حسن	٨٣
حجز	٣١ سنة	خولة انور مجيد محمد الحمزاوي	٨٤
حجز	١ سنة	فراس عكاب انور مجيد الحمزاوي	٨٥
حجز	١٣ سنة	مهني عبد الحسين خزعل حسن	٨٦
حجز	٢٣ سنة	ناجحة عبد الصمد عبد المجيد سلمان	٨٧
حجز	١٢ سنة	ضوية حامد تركي حسن الحمزاوي	٨٨

ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	٥ سنوات	حسين علي حمزة مجيد الحمزاوي	٨٩
حجز	١٢ سنة	حيدر تركي حسن مجيد الحمزاوي	٩٠
حجز	٢٢ سنة	حسنة ناجي سعيد مهدي الحرزاوي	٩١
حجز	١٠ سنوات	غفران طارق فاضل خلف	٩٢
حجز	٢٥ سنة	صبيحة خليفة جاسم جواد الحرزاوي	٩٣
حجز	١٣ سنة	علاء انور مجيد محمد الحمزاوي	٩٤
حجز	٦ سنوات	هاشم صخر انور مجيد الحمزاوي	٩٥
حجز	١٨ سنة	خالدة دحام مجيد محمد الحمزاوي	٩٦
حجز	٩ سنوات	سلمى عبد الله عبد المجيد سلمان الربيعي	٩٧
حجز	١٣ سنة	علي محسن محمد حمزة الحمزاوي	٩٨
حجز	٨ سنوات	حيدر صفاء ساكن جاسم الربيعي	٩٩
حجز	٤ سنوات	زينب عبد المحسن جاسم محمد امين	١٠٠
حجز	٤ سنوات	امال عبد الصاحب عبد الغني سلمان	١٠١
حجز	١ سنة	سلام عبد الله عبد المجيد سلمان	١٠٢
حجز	٢٨ سنة	ساجدة جهاد رحمة الله علي الحسيني	١٠٣
حجز	٢٧ سنة	زهرة حسين احمد محمد القوشجي	١٠٤
حجز	٥ سنوات	مصطفى سعيد هادي مجيد الربيعي	١٠٥
حجز	٥ سنوات	شيماء حسن هادي عباس الربيعي	١٠٦
حجز	٥ سنوات	شيماء عبد الحسن فاضل خلف	١٠٧
حجز	٢٧ سنة	بدور مسلم ياس كاظم	١٠٨
حجز	٢ سنة	رؤوف حربي اكرم حسن	١٠٩
حجز	١١ سنة	سهاد حسن هادي عبد العظيم الربيعي	١١٠
حجز	٥ سنوات	عزام سعد هادي مجيد الربيعي	١١١
حجز	٣٦ سنة	عبد الحسين مجيد حميد الربيعي	١١٢
حجز	١٧ سنة	حسنة ابراهيم احمد سلمان الربيعي	١١٣
حجز	١١ سنة	نهرين حاتم مجيد محمد الحمزاوي	١١٤
حجز	٧ سنوات	مجيد محسن دحام مجيد	١١٥
حجز	١٥ سنة	ماجدة كاظم دخيل محمد	١١٦
حجز	١٢ سنة	باقر ناصر ساكن جاسم الربيعي	١١٧
حجز	٨ سنوات	عقيل محسن دحام مجيد	١١٨



## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	٢٥ سنة	امل هادي عبد المهدي الربيعي	١١٩
حجز	١٠ سنوات	مؤيد تركي حسن محمد	١٢٠
حجز	١ سنة	ميثم مؤيد علي عبد المهدي الربيعي	١٢١
حجز	١٧ سنة	محمد ابراهيم عبد الله القوشجي	١٢٢
حجز	٢١ سنة	نادرة عبد الامير توفيق يعقوب الربيعي	١٢٣
حجز	٢ سنة	ندی بهاء الدين طعمة محمد امين	١٢٤
حجز	٥ سنوات	ولاء عبد القادر محمد سلمان	١٢٥
حجز	٦ سنوات	عالية حاتم مجيد محمد الحمزاوي	١٢٦
حجز	١٢ سنة	نضال عبد الصاحب عبد الغني الربيعي	١٢٧
حجز	١٢ سنة	ماجدة شعلان جاسم محمد الربيعي	١٢٨
حجز	٢٢ سنة	انتصار عبد الرسول عبد الوهاب عباس	١٢٩
حجز	١٣ سنة	نهاية شعلان جاسم محمد الربيعي	١٣٠
حجز	٣ سنوات	حسين محمد حذيفة عبد الوهاب الربيعي	١٣١
حجز	٣٨ سنة	رسمية توفيق حميد علي الربيعي	١٣٢
حجز	٩ سنوات	حسين فاضل علي حسين	١٣٣
حجز	١٢ سنة	فرج باقر عبد الوهاب عباس	١٣٤
حجز	١٨ سنة	سعاد شعلان جاسم محمد الربيعي	١٣٥
حجز	١٥ سنة	سناء عبد القادر احمد سلمان	١٣٦
حجز	١٢ سنة	جاسم عبد الواحد جاسم محمد الربيعي	١٣٧
حجز	١٠ سنوات	نميرة محسن دحام مجيد الحمزاوي	١٣٨
حجز	٣٦ سنة	عدوية مطشر حسن محمد الحمزاوي	١٣٩
حجز	٢١ سنة	ابنسام حامد تركي حسن الحمزاوي	١٤٠
حجز	٣ سنوات	برير سعيد هادي مجيد الربيعي	١٤١
حجز	١ سنة	علي يوسف عبد العباس علي الربيعي	١٤٢
حجز	٢٣ سنة	بهجة ابراهيم عبد الله محمد	١٤٣
حجز	١٤ سنة	ايمان جاسم محمد حسن الربيعي	١٤٤
حجز	٤ سنوات	بيادر محمد مجيد حمزة الحمزاوي	١٤٥
حجز	٩ سنوات	زينب صخر انور مجيد الحمزاوي	١٤٦
حجز	٢ سنة	شيماء مصعد دحام مجيد الحمزاوي	١٤٧
حجز	٦ سنوات	محمد باقر سعدون عبد علي الحمزاوي	١٤٨

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

١٤٩	محمد حاتم مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٤ سنوات	حجز
١٥٠	ريمة عبد الحسين سلمان ابراهيم الربيعي	٢٦ سنة	حجز
١٥١	سلام سامي عبد الواحد عبد الكاظم	٤ سنوات	حجز
١٥٢	زينب محمد مناور مجيد الحمزاوي	٣ سنوات	حجز
١٥٣	ساجدة كامل عبد المهدي محمد الربيعي	٢٤ سنة	حجز
١٥٤	سوسن عبد علي مجيد الحمزاوي	٢٧ سنة	حجز
١٥٥	حسنيو حسون عبد اللطيف نصيف الربيعي	٢٧ سنة	حجز
١٥٦	منيرة عباس عبد الصاحب جاسم الربيعي	١٧ سنة	حجز
١٥٧	قسمة هاشم عبد العزيز طاهر	٥٤ سنة	حجز
١٥٨	محمد كردي حمزة مجيد الحمزاوي	٩ سنوات	حجز
١٥٩	نهاد جعفر علي محمد امين الربيعي	١١ سنة	حجز
١٦٠	ماندة محمد حسن جاسم الربيعي	١٢ سنة	حجز
١٦١	محمد عبد المحسن جاسم محمد الربيعي	٨ سنوات	حجز
١٦٢	نبيل ساسين عبد المحسن علي	١١ سنة	حجز
١٦٣	نغم بادع عبد علي مجيد الحمزاوي	٦ سنوات	حجز
١٦٤	فريال دحام مجيد محمد الحمزاوي	٢٠ سنة	حجز
١٦٥	سعدية هاشم عبد العزيز طاهر الاعرجي	٤١ سنة	حجز
١٦٦	علي عبد الحسين خزعل حسن الحمزاوي	١٤ سنة	حجز
١٦٧	عامر عبد الواحد جاسم محمد الربيعي	١٠ سنوات	حجز
١٦٨	حيدر عبد الحسين مجيد الربيعي	١١ سنة	حجز
١٦٩	باسم جعفر محمد عبد المجيد الربيعي	١ سنة	حجز
١٧٠	نادية عبد الصاحب عبد الغني الربيعي	٣ سنوات	حجز
١٧١	نظير سامي عبد الواحد عبد الكاظم	٥ سنوات	حجز
١٧٢	مرتضى سعيد هادي مجيد الربيعي	٦ سنوات	حجز
١٧٣	مؤيد علي عبد المهدي	٢٧ سنة	حجز
١٧٤	سهيلة ابراهيم جاسم جواد الحرناوي	١١ سنة	حجز
١٧٥	موسى ناصر ساكن جاسم الربيعي	١٠ سنوات	حجز
١٧٦	اثير مؤيد علي عبد المهدي الربيعي	٤ سنوات	حجز
١٧٧	رعد جعفر محمد عبد المجيد الربيعي	٧ سنوات	حجز
١٧٨	فاطمة علي حسين احمد البياتي	٢٥ سنة	حجز

ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١٣ سنة	بشرى علي عبد المهدي حبيب الربيعي	١٧٩
حجز	٦ سنوات	سلوان صدار صياد عبد المولى الربيعي	١٨٠
حجز	٢٦ سنة	سعد حمزة مجيد محمد الحمزاوي	١٨١
حجز	٥ سنوات	عامرة مهدي علي حسين الربيعي	١٨٢
حجز	٦ سنوات	أنير سامي عبد الواحد عبد الكاظم	١٨٣
حجز	٢٧ سنة	غنية عباس حسن سعيد	١٨٤
حجز	٢٧ سنة	بتول دحام مجيد محمد الحمزاوي	١٨٥
حجز	١ سنة	وفاء عبد الامير صادق عبيد الشامي	١٨٦
حجز	٢١ سنة	كريمة عباس عبد الصاحب جاسم الربيعي	١٨٧
حجز	٢ سنة	احمد حاتم مجيد محمد الحمزاوي	١٨٨
حجز	٢٢ سنة	نهضة عبد الامير صادق عبيد الشامي	١٨٩
حجز	٢٣ سنة	صبيحة علي حسين عبود الربيعي	١٩٠
حجز	٦ سنوات	فكرت عبد الامير صادق عبيد الشامي	١٩١
حجز	٥ سنوات	امنة سعدون عبد علي مجيد الحمزاوي	١٩٢
حجز	٢ سنة	جنان حامد تركي حسن الحمزاوي	١٩٢
حجز	٦ سنوات	فراز ياسين عبد المحسن علي الارباعي	١٩٣
حجز	٣٥ سنة	خالد فاضل خلف محمد الربيعي	١٩٤
حجز	١٣ سنة	اسامة شعلان مجيد محمد الحمزاوي	١٩٥
حجز	١ سنة	انتصار جاسم محمد حسن الربيعي	١٩٦
حجز	١٥ سنة	هناء عبد الرسول عبد الوهاب عباس الربيعي	١٩٧
حجز	٣ سنوات	عزة مصعد دحام مجيد الحمزاوي	١٩٨
حجز	١٠ سنوات	فلاح عبد الله عبد المجيد سلمان الربيعي	١٩٩
حجز	١٤ سنة	ساجدة عبد الصاحب عبد الغني الربيعي	٢٠٠
حجز	١ سنة	رواء بادع عبد علي مجيد الحمزاوي	٢٠١
حجز	٤ سنوات	زينب محمد امين طعمة الربيعي	٢٠٢
حجز	٥ سنوات	سناء فاضل عبد المجيد سلمان الربيعي	٢٠٣
حجز	٢ سنة	نشأت شهاب احمد عبد الامير الربيعي	٢٠٤
حجز	٢٢ سنة	افراح فاضل خلف محمد الربيعي	٢٠٥
حجز	٢١ سنة	ميسون فوزي فاضل عباس الربيعي	٢٠٦

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١٨ سنة	محمد علي عبد المهدي الربيعي	٢٠٧
حجز	١١ سنة	بثينة جاسم محمد حسن البلداوي	٢٠٨
حجز	٢٢ سنة	عامرة مطشر محمد حسن الحمزاوي	٢٠٩
حجز	٣٥ سنة	ميته انور مجيد محمد الحمزاوي	٢١٠
حجز	٤ سنوات	مجيد حاتم مجيد محمد الحمزاوي	٢١١
حجز	٣ سنوات	سجاد محسن دحام مجيد الحمزاوي	٢١٢
حجز	٧ سنوات	بسام عبد الحسين خزعل حسن	٢١٣
حجز	١٥ سنة	حمزة ابراهيم عبد الله محمد القوشجي	٢١٤
حجز	٣٤ سنة	حدام فارس حسن محمد الحمزاوي	٢١٥
حجز	٣ سنوات	هند عبد مهدي صالح الكمراوي	٢١٦
حجز	٣٣ سنة	انتظار عدنان مجيد محمد الحمزاوي	٢١٧
حجز	١٢ سنة	حسين لفته سعيد مهدي الحرباوي	٢١٨
حجز	٤ سنوات	زينب فاضل عبد المجيد سلمان الربيعي	٢١٩
حجز	١٠ سنوات	امجد عبد الباقي احمد سلمان الربيعي	٢٢٠
حجز	٩ سنوات	علي ناصر ساكن جاسم الربيعي	٢٢١
حجز	٤ سنوات	جبار محسن دحام مجيد الحمزاوي	٢٢٢
حجز	٣٥ سنة	وفيقه مناور مجيد محمد الحمزاوي	٢٢٣
حجز	٩ سنوات	محمد ضياء الدين فاضل خلف الربيعي	٢٢٤
حجز	١ سنة	سمراء صدار صياد عبد المولى الربيعي	٢٢٥
حجز	١٠ سنوات	مشى فاضل عبد المجيد سلمان الربيعي	٢٢٦
حجز	٢ سنة	سراء صدار صياد عبد المولى الربيعي	٢٢٧
حجز	٤ سنوات	نزار فيصل عبد الواحد جاسم الربيعي	٢٢٨
حجز	٦ سنة	هيفاء مؤيد علي عبد المهدي الربيعي	٢٢٩
حجز	٩ سنة	زينب كردي حمزة مجيد الحمزاوي	٢٣٠
حجز	٢٨ سنة	عادلة كامل عبد المهدي محمد الربيعي	٢٣١
حجز	٣ سنة	ذكرى بهاء الدين طعمة محمد الربيعي	٢٣٢
حجز	٢ سنة	ايمان مهدي علي حسين الربيعي	٢٣٣
حجز	٣ سنة	اشواق صفاء ساكن جاسم الربيعي	٢٣٤
حجز	١٦ سنة	صلاح عبد الامير عبد الجليل عيسى	٢٣٥
حجز	١٨ سنة	مكية احمد عبد الامير خالد الربيعي	٢٣٦

ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١٢ سنة	امل عبد العباس علي العبد الربيعي	٢٣٧
حجز	١١ سنة	قحطان عدنان طعمه محمد أمين الربيعي	٢٣٨
حجز	١١ سنة	احمد أنور مجيد محمد الحمزاوي	٢٣٩
حجز	٦ سنة	خيرية حاتم مجيد محمد الحمزاوي	٢٤٠
حجز	٢ سنة	دريد فيصل عبد الواحد جاسم	٢٤١
حجز	٢ سنة	علي محسن دحام مجيد الحمزاوي	٢٤٢
حجز	١٦ سنة	شذى أنور مجيد محمد الحمزاوي	٢٤٣
حجز	١ سنة	زينب محسن دحام مجيد الحمزاوي	٢٤٤
حجز	٢٧ سنة	نبهة حمودي عبد الامير خالد الربيعي	٢٤٥
حجز	٥٤ سنة	حليمة خليل ابراهيم خليل الربيعي	٢٤٦
حجز	٣ سنة	مكي مهدي علي حسين الربيعي	٢٤٧
حجز	٧٠ سنة	تاضي عبد الكريم محمد الربيعي	٢٤٨
حجز	٤٠ سنة	مديحة حسن محمد حمزة الحمزاوي	٢٤٩
حجز	٣ سنة	احمد حربي اكرم حسن الحمزاوي	١٥٠
حجز	٧ سنة	جنوب هاتف مناور مجيد الحمزاوي	٢٥١
حجز	٤٠ سنة	عدالة رشيد عباس شطب الربيعي	٢٥٢
حجز	١٨ سنة	ثناء مطشر حسن محمد حمزة الحمزاوي	٢٥٣
حجز	٨ سنوات	جنان خالد فاضل خلف الربيعي	٢٥٤
حجز	٤ سنوات	حيدر يوسف عبد العباس علي الربيعي	٢٥٥
حجز	١٤ سنة	ميثم خليفة جاسم جواد الحراوي	٢٥٦
حجز	١٣ سنة	ميثم محسن دحام مجيد الحمزاوي	٢٥٧
حجز	١٣ سنة	طه احمد عبد الامير خالد	٢٥٨
حجز	٩ سنوات	وليد خالد فاضل خلف الربيعي	٢٥٩
حجز	١٠ سنوات	ماجد شعلان جاسم الربيعي	٢٦٠
حجز	٥ سنوات	شيماء محمد حديفة عبد الوهاب الربيعي	٢٦١
حجز	٢١ سنة	علاهن حبيب علي جواد المعاوي	٢٦٢
حجز	٤٦ سنة	عبد الامير صادق عبيد محمد الشامي	٢٦٣
حجز	١ سنة	زينة حامد تركي حسن الحمزاوي	٢٦٤
حجز	٥ سنوات	جاسم محمد مناور مجيد الحمزاوي	٢٦٥
حجز	١١ سنة	هيثم فاضل علي حسين الربيعي	٢٦٦

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١٠ سنوات	معن عبد الرسول عبد الوهاب عباس	٢٦٧
حجز	٧٢ سنة	كميلة عبد الجليل عيسى الربيعي	٢٦٨
حجز	٢ سنة	حسون سعدون عبد علي الحمزاوي	٢٦٩
حجز	٥ سنوات	وسام مؤيد علي عبد المهدي الربيعي	٢٧٠
حجز	١٢ سنة	هاني محسن دحام مجيد الحمزاوي	٢٧١
حجز	٥٥ سنة	مدينة مرهون حسين علي الحراوي	٢٧٢
حجز	١ سنة	قاسم سعيد هادي مجيد الربيعي	٢٧٣
حجز	٥٥ سنة	حسنة حميد محمد صالح الربيعي	٢٧٤
حجز	٣ سنوات	حيدر حربي أكرم حسن الحمزاوي	٢٧٥
حجز	٥ سنوات	حسن صفاء ساكن جاسم الربيعي	٢٧٦
حجز	١٩ سنة	غنيمة علي احمد العبو	٢٧٧
حجز	٧٥ سنة	خليل ابراهيم خليل الربيعي	٢٧٨
حجز	٥٥ سنة	امنة عبد المجيد سلمان الربيعي	٢٧٩
حجز	٧ سنوات	نهلة فاضل عبد المجيد سلمان الربيعي	٢٨٠
حجز	٦٥ سنة	علية فرج الطيف فرج القيسي	٢٨١
حجز	٤ سنوات	قصي مصعد دحام مجيد الحمزاوي	٢٨٢
حجز	٢٧ سنة	بشيرة عبد الحسين حسين حسن الهدام	٢٨٣
حجز	٢ سنة	بشار سعد مجيد الربيعي	٢٨٤
حجز	٦٠ سنة	فاضل خلف محمد الربيعي	٢٨٥
حجز	١٠ سنوات	هدى هانف مناور مجيد	٢٨٦
حجز	٢٠ سنة	بشرى خليفة جاسم جواد الموالي	٢٨٧
حجز	٦ سنوات	جاسم حامد تركي حسن الحمزاوي	٢٨٨
حجز	١٢ سنة	نزار حسن هادي عبد العظيم الربيعي	٢٨٩
حجز	١٩ سنة	هناء علي عبد المهدي الربيعي	٢٩٠
حجز	١٠ سنوات	جنان عبد الامير عبد الجليل عيسى	٢٩١
حجز	١٣ سنة	بشرى عبد الرسول عبد الوهاب الربيعي	٢٩٢
حجز	٢٠ سنة	هناء كاظم دجيل محمد الربيعي	٢٩٣
حجز	٥٧ سنة	احمد عبد الامير خالد اسماعيل الربيعي	٢٩٤
حجز	٣ سنوات	اسعد كاصد مناور مجيد الحمزاوي	٢٩٥
حجز	٦ سنوات	رجاء تركي حسن محمد الحمزاوي	٢٩٦

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١ سنة	هاشم صدام تركي حسن الحمزاوي	٢٩٧
حجز	٤ سنوات	رعد حاتم تركي حسن	٢٩٨
حجز	٦٠ سنة	سعدة شاكر محمد مولى	٢٩٩
حجز	٤ سنوات	جنان جاسم محمد حسن البلداوي	٣٠٠
حجز	٥ سنوات	فاضل هاتف مناور مجيد الحمزاوي	٣٠١
حجز	٤٩ سنة	شكرية عبد المهدي محمد امين الربيعي	٣٠٢
حجز	٣٥ سنة	صدار صياد عبد مولى	٣٠٣
حجز	٢٦ سنة	تمام إبراهيم احمد سلمان الربيعي	٣٠٤
حجز	٢٧ سنة	سميرة عبد الواحد جاسم محمد الربيعي	٣٠٥
حجز	٥ سنوات	إيمان صخر انور مجيد الحمزاوي	٣٠٦
حجز	٦ سنوات	انتسام عبد مهدي صالح الكمراوي	٣٠٧
حجز	٣ سنوات	علي حاتم مجيد محمد الحمزاوي	٣٠٨
حجز	٢ سنة	أيمن كاطع دحام مجيد الحمزاوي	٣٠٩
حجز	١٢ سنة	احلام كاظم دخيل الربيعي	٣١٠
حجز	٥ سنوات	باسم عبد الاله عبد علي مجيد الحمزاوي	٣١١
حجز	٧ سنوات	باسم محمد حذيفة عبد الوهاب الربيعي	٣١٢
حجز	٢٩ سنة	سميرة ابراهيم احمد سلمان الربيعي	٣١٣
حجز	٣ سنوات	الهام حميد تركي حسن الحمزاوي	٣١٤
حجز	٥٧ سنة	مليحة مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٣١٥
حجز	٤ سنوات	شروق عدنان محمد عبد المجيد الربيعي	٣١٦
حجز	١ سنة	شيماء فيصل عبد علي مجيد الحمزاوي	٣١٧
حجز	٩ سنوات	وليد ياسين عبد المحسن الربيعي	٣١٨
حجز	٢ سنة	انتظار جعفر محمد عبد المجيد الربيعي	٣١٩
حجز	٢٠ سنة	ليلي فارس حسن محمد الحمزاوي	٣٢٠
حجز	١٨ سنة	إنصاف غازي تركي حسن الحمزاوي	٣٢١
حجز	٦ سنوات	وفاء عبد الحسن فاضل خلف الربيعي	٣٢٢
حجز	١٨ سنة	عباس عبد الامير جاسم البلداوي	٣٢٣
حجز	٦ سنوات	عباس هاتف مناور مجيد الحمزاوي	٣٢٤
حجز	٣ سنوات	ولاء علي حمزة مجيد الحمزاوي	٣٢٥
حجز	١٤ سنة	سلامة عبد الواحد جاسم محمد الربيعي	٣٢٦

ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١٢ سنة	رافد فاضل عبد المجيد سلمان الربيعي	٣٢٧
حجز	٢٥ سنة	فراق تركي حسن محمد الحمزاوي	٣٢٨
حجز	٣١ سنة	مليكة حبيب علي جواد المعاوي	٣٢٩
حجز	٢٤ سنة	فليحة محسن احمد صالح الحزاوي	٣٣٠
حجز	٨ سنة	ايمان عبد الواحد جسام محمد الربيعي	٣٣١
حجز	٦ سنوات	رفيق حسن هادي عبد العظيم الربيعي	٣٣٢
حجز	٣ سنوات	رنا فيصل عبد علي مجيد الحمزاوي	٣٣٣
حجز	٢٦ سنة	سعاد سلمان مهدي صالح الحداد	٣٣٤
حجز	٦ سنوات	غانم ناصر ساكن جاسم الربيعي	٣٣٥
حجز	٤٠ سنة	كريمة رشيد مهدي عثمان الحزاوي	٣٣٦
حجز	٩ سنوات	مسلم محسن دحام مجيد الحمزاوي	٣٣٧
حجز	٧ سنوات	بسماء سعد هادي مجيد الربيعي	٣٣٨
حجز	١ سنة	اشواق كردي حمزة مجيد الحمزاوي	٣٣٩
حجز	٤ سنوات	كنعان هانف مانور مجيد الحمزاوي	٣٤٠
حجز	٣ سنوات	امل فاضل عبد المجيد سلمان الربيعي	٣٤١
حجز	١٧ سنة	طه علي عبد المهدي الربيعي	٣٤٢
حجز	١٤ سنة	ميسون سعيد عبد الغفور علي الربيعي	٣٤٣
حجز	٢ سنة	كوثر عكاب انور مجيد الحمزاوي	٣٤٤
حجز	١٠ سنوات	ماجد شعلان مجيد محمد الحمزاوي	٣٤٥
حجز	٨ سنوات	اخلاص مكّي مبدر عبد الرزاق الربيعي	٣٤٦
حجز	٥ سنوات	ميثم كردي حمزة مجيد الحمزاوي	٣٤٧
حجز	٦٣ سنة	زكريا حسين فندي اسماعيل الربيعي	٣٤٨
حجز	١٤ سنة	احلام اكرم حسن محمد الحمزاوي	٣٤٩
حجز	١٣ سنة	جنان مكّي مبدر عبد الرزاق	٣٥٠
حجز	١٤ سنة	هدى عبد الصمد عبد المجيد الربيعي	٣٥١
حجز	٩ سنوات	احلام حامد تركي حسن الحمزاوي	٣٥٢
حجز	٥٠ سنة	علي عبد مهدي حبيب الربيعي	٣٥٣
حجز	٦ سنوات	احمد كردي حمزة مجيد الحمزاوي	٣٥٤
حجز	٥٠ سنة	ابراهيم عبد الله احمد محمد الحسيني	٣٥٥
حجز	١٨ سنة	امين محسن احمد صالح الحزاوي	٣٥٦



## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١٠ سنوات	ندى هادي فاضل عباس الربيعي	٣٥٧
حجز	٢٥ سنة	محمد ابراهيم جاسم جواد الحرباوي	٣٥٨
حجز	٥٣ سنة	ابراهيم جاسم جواد الحرباوي	٣٥٩
حجز	٤٥ سنة	غنية جاسم جواد علي الحرباوي	٣٦٠
حجز	١٨ سنة	راجحة سعيد عبد الغفور علي الربيعي	٣٦١
حجز	١٥ سنة	سحاب تركي حسن محمد الحمزاوي	٣٦٢
حجز	١٥ سنة	سعد عبد الواحد جاسم محمد الربيعي	٣٦٣
حجز	٧ سنوات	دانيال حسن هادي عبد العظيم الربيعي	٣٦٤
حجز	١ سنة	لقاء محمد امين طعمة الربيعي	٣٦٥
حجز	١٠ سنوات	احمد محسن احمد صالح الحرباوي	٣٦٦
حجز	٧ سنوات	علي حسن هادي عباس الربيعي	٣٦٧
حجز	١٢ سنة	سندس ياسين عبد المحسن علي الربيعي	٣٦٨
حجز	١٢ سنة	وسام محسن احمد صالح الحرباوي	٣٦٩
حجز	٦٠ سنة	فضيلة عبد الامير خالد اسماعيل الربيعي	٣٧٠
حجز	١٠ سنوات	علاء لفتة حسن عباس الربيعي	٣٧١
حجز	٢٤ سنة	عبد المعين علي حسن احمد البياتي	٣٧٢
حجز	١٨ سنة	احلام علي عبد مهدي الربيعي	٣٧٣
حجز	١٥ سنة	رافد عبد الباقي احمد سلمان الربيعي	٣٧٤
حجز	٤٥ سنة	بهيرة حسن محمد حمزة الحمزاوي	٣٧٥
حجز	١٦ سنة	فليحة ابراهيم جاسم جواد الحرباوي	٣٧٦
حجز	٥٤ سنة	مبينة مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٣٧٧
حجز	١٧ سنة	حمدية عبد القادر احمد سلمان الربيعي	٣٧٨
حجز	٣ سنوات	قحطان عدنان محمد عبد المجيد الربيعي	٣٧٩
حجز	٢٣ سنة	بدية عبد علي مجيد محمد الحمزاوي	٣٨٠
حجز	١١ سنة	حسين شعلان جاسم محمد امين الربيعي	٣٨١
حجز	٧ سنوات	شيماء عبد الواحد جاسم محمد امين	٣٨٢
حجز	١٢ سنة	حدهن تركي حسن محمد الحمزاوي	٣٨٣
حجز	٢ سنة	اسعد مظفر خزعل حسن الحمزاوي	٣٨٤
حجز	١٥ سنة	نابلس رضا عبد محمد الشمسي	٣٨٥
حجز	١٩ سنة	عمار محمد حسن فدعوس المخزومي	٣٨٦

ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١٠ سنوات	ثامر حامد تركي حسن الحمزاوي	٣٨٧
حجز	٢ سنة	بدر حامد تركي حسن الحمزاوي	٣٨٨
حجز	١٨ سنة	باسمة ناصر ساكن جاسم الربيعي	٣٨٩
حجز	٣٠ سنة	غنية ساكن جاسم محمد امين الربيعي	٣٩٠
حجز	٢٦ سنة	نوار مناور مجيد محمد الحمزاوي	٣٩١
حجز	١٢ سنة	الاء مظفر خزعل حسن الحمزاوي	٣٩٢
حجز	٣٢ سنة	صبيحة عبد الحافظ سلمان ابراهيم	٣٩٣
حجز	٤ سنوات	ايمان كاطع دحام مجيد الحمزاوي	٣٩٤
حجز	١٢ سنة	زينب عبد الرسول عبد الوهاب عباس	٣٩٥
حجز	٨ سنوات	شهلاء حسن هادي عباس الربيعي	٣٩٦
حجز	٧ سنوات	نظير عبد الامير عبد الجليل عيسى الربيعي	٣٩٧
حجز	١٧ سنة	ناهدة شعلان جاسم محمد امين الربيعي	٣٩٨
حجز	٨ سنوات	زينب عبد الامير جاسم محمد	٣٩٩
حجز	٢٧ سنة	نركز عبد الحافظ سلمان ابراهيم الربيعي	٤٠٠
حجز	٧ سنوات	براء بادع عبد علي مجيد الحمزاوي	٤٠١
حجز	١٥ سنة	انعام علي حسن احمد البياتي	٤٠٢
حجز	٨ سنوات	زينب عبد الهادي حسين محمد الشامي	٤٠٣
حجز	٢٣ سنة	عواد ابراهيم جاسم جواد الحرناوي	٤٠٤
حجز	٥ سنوات	حسون فيصل عبد علي مجيد الحمزاوي	٤٠٥
حجز	١١ سنة	منير عبد الحسين خزعل حسن الحمزاوي	٤٠٦
حجز	١٦ سنة	اقبال ناصر ساكن جاسم الربيعي	٤٠٧
حجز	٦ سنوات	هدى ضياء الدين فاضل خلف الربيعي	٤٠٨
حجز	١ سنة	رأفت شهاب احمد عبد الامير	٤٠٩
حجز	١٧ سنة	حسن هادي فاضل عباس الربيعي	٤١٠
حجز	١٦ سنة	مازن هادي فاضل عباس الربيعي	٤١١
حجز	٢٥ سنة	قسمة عبد الهادي حسين الشامي	٤١٢
حجز	١٢ سنة	حيدر عبد الهادي حسين الشامي	٤١٣
حجز	١٢ سنة	مسلم عباس عبد الصاحب جاسم الربيعي	٤١٤
حجز	٢٥ سنة	اميرة ياسين عبد المحسن علي الربيعي	٤١٥
حجز	٦ سنوات	رشا سامي دحام مجيد الحمزاوي	٤١٦

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١٢ سنة	ابنهال طارق فاضل خلف الربيعي	٤١٧
حجز	٢٢ سنة	عامرة محسن احمد صالح الحرابوي	٤١٨
حجز	٣٢ سنة	تركية دحام مجيد محمد الحمزاوي	٤١٩
حجز	٥٧ سنة	جميلة عبد المجيد سلمان ابراهيم الربيعي	٤٢٠
حجز	٥ سنوات	انتصار ناصر ساكن جاسم الربيعي	٤٢١
حجز	١١ سنة	ناجية ابراهيم عبد الله محمد القوشجي	٤٢٢
حجز	١٥ سنة	مطلب عبد الصاحب عبد الغني الربيعي	٤٢٣
حجز	٢٠ سنة	نبيهة دخيل حسين فندي الربيعي	٤٢٤
حجز	٦ سنوات	سلوى صدار صياد عبد المولى	٤٢٥
حجز	١٦ سنة	سهام علي احمد عبو الحرابوي	٤٢٦
حجز	٣٠ سنة	زيتونة علي عباس شطب الربيعي	٤٢٧
حجز	٢٢ سنة	استقلال كاظم خيل محمد الربيعي	٤٢٨
حجز	٥ سنوات	لحاط مشعان مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٤٢٩
حجز	٣٠ سنة	رحاب محمد محمد محمد الحمزاوي	٤٣٠
حجز	١ سنة	زينب سعد هادي مجيد الربيعي	٤٣١
حجز	١٣ سنة	باسمة ياسين عبد المحسن علي الربيعي	٤٣٢
حجز	٢ سنة	منتظر محمد حديفة عبد الوهاب الربيعي	٤٣٣
حجز	٢ سنة	علي حسن هادي عبد العظيم الربيعي	٤٣٤
حجز	٤٠ سنة	نعيمة علي عبد كمر	٤٣٥
حجز	٢٢ سنة	ماندة عبد الباقي احمد سلمان الربيعي	٤٣٦
حجز	٦ سنوات	مفيدة فاضل عبد المجيد سلمان الربيعي	٤٣٧
حجز	٦٤ سنة	هادي عباس محمود عباس الربيعي	٤٣٨
حجز	٥٠ سنة	كميلة احمد محمد علي الاعرجي	٤٣٩
حجز	١٤ سنة	عمار محسن احمد صالح الربيعي	٤٤٠
حجز	٥ سنوات	زينب مكبي مبدر عبد الرزاق الربيعي	٤٤١
حجز	٢٨ سنة	ادبية صاحب خلف محمد الربيعي	٤٤٢
حجز	٢٥ سنة	مكية مبدر عبد الرزاق سلمان الربيعي	٤٤٢
حجز	٢٢ سنة	فائزة علي عباس الربيعي	٤٤٣
حجز	١٧ سنة	سندس علي عباس شطب الربيعي	٤٤٤
حجز	١٢ سنة	زهير هادي فاضل عباس الربيعي	٤٤٥

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١٨ سنة	رائدة عبد الباقي احمد سلمان الربيعي	٤٤٦
حجز	٧٠ سنة	عبد الامير جاسم محمد حمزة البلداوي	٤٤٧
حجز	٢ سنة	حيدر ناجي جبوري مهدي الحرباوي	٤٤٨
حجز	١٣ سنة	اندلس محمد مجيد محمد الحمزاوي	٤٤٩
حجز	٣٠ سنة	ناهدة فاضل عبد العزيز الربيعي	٤٥٠
حجز	٢٢ سنة	هناء تركي حسن محمد الحمزاوي	٤٥١
حجز	٧ سنوات	فوزة جعفر علي محمد امين الربيعي	٤٥٢
حجز	٤٠ سنة	صديقة حسن محمد حمزة الحمزاوي	٤٥٣
حجز	٩ سنة	ضياء حسن هادي عبد العظيم الربيعي	٤٥٤
حجز	٥٩ سنة	كاظمية مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٤٥٥
حجز	١٤ سنة	حيدر باقر عبد الوهاب عباس الربيعي	٤٥٦
حجز	٣٦ سنة	سعد هادي مجيد عباس الربيعي	٤٥٧
حجز	١٣ سنة	سعاد حسن هادي عبد العظيم	٤٥٨
حجز	٤١ سنة	ليلي ابراهيم عطية محمد الحميدات	٤٥٩
حجز	٢٥ سنة	سميرة عباس عبد الصاحب جاسم الربيعي	٤٦٠
حجز	٧٠ سنة	ضحية صالح مهدي العاصي الخزعلي	٤٦١
حجز	٩ سنوات	مرتضى علي حسن احمد	٤٦٢
حجز	٨ سنوات	اياد بادع عبد علي مجيد الحمزاوي	٤٦٣
حجز	١٢ سنة	كاسد شعلان جاسم محمد الربيعي	٤٦٤
حجز	٢٢ سنة	رايحة خليفة جاسم جواد الحرباوي	٤٦٥
حجز	٨ سنوات	نزهة باقر عبد الوهاب عباس الربيعي	٤٦٦
حجز	٨ سنوات	صباح محمد حسن جاسم الربيعي	٤٦٧
حجز	١١ سنة	نادية مظفر خزعل حسن الحمزاوي	٤٦٨
حجز	٣٧ سنة	شكرية مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٤٦٩
حجز	٥٥ سنة	فاطمة جعفر محمد رضا الاعرجي	٤٧٠
حجز	٢١ سنة	بشرى صاحب خلف محمد الربيعي	٤٧١
حجز	٣ سنوات	اسراء كردي حمزة مجيد الحمزاوي	٤٧٢
حجز	٢٤ سنة	بتول اسماعيل داود نعمة	٤٧٣
حجز	١٥ سنة	حسين عبد الهادي صالح مهنا الموالي	٤٧٤
حجز	١٢ سنة	غسان رضا عبد محمد الشميسي	٤٧٥

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	٢٧ سنة	عمار خزعل حسن محمد الحمزاوي	٤٧٦
حجز	٣ سنوات	سؤدد سعدون عبد علي مجيد الحمزاوي	٤٧٧
حجز	٢٧ سنة	صبرية ساكن جاسم محمد امين	٤٧٨
حجز	٤ سنوات	زينب ضياء الدين فاضل خلف الربيعي	٤٧٩
حجز	٧ سنوات	ناجحة علي حسن احمد البياتي	٤٨٠
حجز	٢١ سنة	ياسمين رضا عبد محمد الشمسي	٤٨١
حجز	١٧ سنة	ايمان فوزي فاضل عباس الربيعي	٤٨٢
حجز	٨ سنوات	ايناس صخر انور مجيد الحمزاوي	٤٨٣
حجز	٩ سنوات	شهلاء هادي فاضل عباس الربيعي	٤٨٤
حجز	١٥ سنة	علي عبد الامير عبد الجليل عيسى الربيعي	٤٨٥
حجز	٣ سنوات	هدال هاتف مناور مجيد الحمزاوي	٤٨٦
حجز	٨ سنوات	اخلاص طارق فاضل خلف الربيعي	٤٨٧
حجز	٧ سنوات	نعيم فرحان دخيل حسين فندي الربيعي	٤٨٨
حجز	٢ سنة	فاطمة عبد الاله عبد علي الحمزاوي	٤٨٩
حجز	سنة ٢٠	ثناء حمزة مجيد محمد الحمزاوي	٤٩٠
حجز	سنة ٢٨	نهار مناور مجيد محمد الحمزاوي	٤٩١
حجز	٧ سنوات	مجيد عبد الله عبد المجيد سلمان الربيعي	٤٩٢
حجز	سنة ٤٣	غنية عبد الغفور علي سلمان الربيعي	٤٩٣
حجز	سنة ٢٣	صديقة علي عباس شطب الربيعي	٤٩٤
حجز	١٠ سنوات	ازهر سعيد عبد الغفور علي الربيعي	٤٩٥
حجز	سنة ٣٤	نصرة حمودي عبد الرضا الربيعي	٤٩٦
حجز	٦ سنوات	عواطف جعفر محمد عبد المجيد الربيعي	٤٩٧
حجز	سنة ٢٢	هيلة احمد عبد الامير خالد الربيعي	٤٩٨
حجز	٧ سنوات	ميساء سعد هادي مجيد الربيعي	٤٩٩
حجز	سنة ٢٨	ناجحة فارس حسن محمد الحمزاوي	٥٠٠
حجز	٧ سنوات	عدي حاتم مجيد محمد الحمزاوي	٥٠١
حجز	٩ سنوات	لمى عبد الحسين خزعل حسن الحمزاوي	٥٠٢
حجز	٥ سنوات	ختام بادع عبد علي مجيد الحمزاوي	٥٠٣
حجز	٤ سنوات	معن شعلان مجيد محمد الحمزاوي	٥٠٤
حجز	٥ سنوات	نجاح محمد حسن جاسم الربيعي	٥٠٥

ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١١ سنة	حسين عبد الاله عبد علي مجيد الحمزاوي	٥٠٦
حجز	١ سنة	ليث حميد تركي حسن الحمزاوي	٥٠٧
حجز	٧ سنوات	نجلاء فاضل علي حسين الربيعي	٥٠٨
حجز	٣٠ سنة	ربيعة فارس حسن محمد الحمزاوي	٥٠٩
حجز	٢٣ سنة	سناء تركي حسن محمد الحمزاوي	٥١٠
حجز	٥ سنوات	مازن عدنان محمد عبد المجيد الربيعي	٥١١
حجز	١ سنة	فواص محمد ساكن جاسم الربيعي	٥١٢
حجز	٩ سنوات	ميثم صفاء ساكن جاسم الربيعي	٥١٣
حجز	١ سنة	سعاد كاصد مناور مجيد الحمزاوي	٥١٤
حجز	٣٩ سنة	فريدة محمد عبد المجيد سلمان الربيعي	٥١٥
حجز	١٧ سنة	نسرین سعيد عبد الغفور علي الربيعي	٥١٦
حجز	١١ سنة	عبد الامير خليفة جاسم الحرزاوي	٥١٧
حجز	١٥ سنة	زينب جعفر علي محمد امين الربيعي	٥١٨
حجز	٨ سنوات	قيثا مؤيد علي عبد المهدي الربيعي	٥١٩
حجز	٨ سنوات	طي حاتم مجيد محمد الحمزاوي	٥٢٠
حجز	٧ سنوات	مكارم سعيد هادي مجيد الربيعي	٥٢١
حجز	١٩ سنة	لبلى ياسين عبد المحسن علي الربيعي	٥٢٢
حجز	٦ سنوات	لؤي عدنان محمد عبد المجيد الربيعي	٥٢٣
حجز	٤٢ سنة	ناهدة حمزة مجيد محمد الحمزاوي	٥٢٤
حجز	١٨ سنة	عامر علي عبد المهدي الربيعي	٥٢٥
حجز	٦ سنوات	لمياء عبد الصاحب عبد الغني الربيعي	٥٢٦
حجز	٤٧ سنة	فطيم عبد محمد كاظم	٥٢٧
حجز	٢٣ سنة	سعدي مجيد حميد علي الكيم	٥٢٨
حجز	١٦ سنة	ماجدة شعلان مجيد محمد الحمزاوي	٥٢٩
حجز	٤٥ سنة	وحيدة عبد الحافظ سلمان ابراهيم	٥٣٠
حجز	٥٥ سنة	فاطمة عبد الغني عباس عبود الربيعي	٥٣١
حجز	٤٣ سنة	حمدي محمد عبد المجيد سلمان الربيعي	٥٣٢
حجز	٤٥ سنة	فوزية نصيف جاسم محمد البلداوي	٥٣٣
حجز	٤٠ سنة	طارق فاضل خلف محمد البلداوي	٥٣٤
حجز	١١ سنة	حسن عبد الاله عبد علي مجيد الحمزاوي	٥٣٥

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	٤٠ سنة	فاطمة هادي حسن البدري	٥٣٦
حجز	٢٥ سنة	ناجحة علي محمد امين الربيعي	٥٣٧
حجز	١٧ سنة	سلام فاضل خلف محمد الربيعي	٥٣٨
حجز	٢٧ سنة	صفاء لفته حسن عباس الربيعي	٥٣٩
حجز	١ سنة	عباس عبد المحسن جاسم محمد الربيعي	٥٤٠
حجز	٢٤ سنة	وثبة خزعل حسن محمد الحمزاوي	٥٤١
حجز	١٢ سنة	حسين عبد الامير عبد الجليل الربيعي	٥٤٢
حجز	٨ سنوات	ابتهام يوسف عبد العباس شتاري	٥٤٣
حجز	٢٧ سنة	نهاية اكرم حسن محمد الحمزاوي	٥٤٤
حجز	٥ سنوات	وسيم فرحان دخيل حسين فندي	٥٤٥
حجز	٤٥ سنة	نحلية عبد الكريم صادق الربيعي	٥٤٦
حجز	٣٨ سنة	مراتب مبدّر عبد الرزاق سلمان الربيعي	٥٤٧
حجز	٩ سنوات	بهاء لفته حسن عباس الربيعي	٥٤٨
حجز	٣٠ سنة	سعاد عباس علي حبيب البلداوي	٥٤٩
حجز	٦٤ سنة	عبدة حسن محمد حمزة الحمزاوي	٥٥٠
حجز	٩ سنوات	مهتد عبد المحسن جاسم محمد الربيعي	٥٥١
حجز	٩ سنوات	وداد مظفر خزعل حسن الحمزاوي	٥٥٢
حجز	٢٧ سنة	ماندة عبد الامير عبد الجليل الربيعي	٥٥٣
حجز	٣ سنوات	نديم فرحان دخيل حسين الربيعي	٥٥٤
حجز	٢ سنة	حسين فيصل عبد الواحد جاسم الربيعي	٥٥٥
حجز	٤ سنوات	زهير حسن هادي عباس الربيعي	٥٥٦
حجز	٤ سنوات	دريد رشيد جاسم عبد الغني الربيعي	٥٥٧
حجز	١ سنة	ندى حسن هادي عباس الربيعي	٥٥٨
حجز	٣ سنوات	عبير فاضل عباس جاسم الكمراوي	٥٥٩
حجز	١٨ سنة	نضال لفته حسن عباس الربيعي	٥٦٠
حجز	١٤ سنة	ايمان عبد الامير عبد الجليل الربيعي	٥٦١
حجز	١١ سنة	عفاف عبد المحسن جاسم محمد الربيعي	٥٦٢
حجز	١ سنة	كرار بهاءالدين طعمة محمد امين الربيعي	٥٦٣
حجز	٦ سنوات	اشواق فرحان دخيل حسين الربيعي	٥٦٤
حجز	١٧ سنة	علي طارق فاضل خلف الربيعي	٥٦٥

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١٨ سنة	راجحة عبد الصمد عبد المجيد الربيعي	٥٦٦
حجز	٢ سنة	افراح لفتة عبد الحسين سلمان	٥٦٧
حجز	٣ سنوات	داود ناجي جبوري مهدي الحرباوي	٥٦٨
حجز	١٦ سنة	بشير لفتة حسن عباس الربيعي	٥٦٩
حجز	١٥ سنة	بثينة عبد المحسن جاسم محمد الربيعي	٥٧٠
حجز	٧ سنوات	عباس حميد مجيد محمد الخزعلي	٥٧١
حجز	٥ سنوات	احسان ناجي جبوري مهدي	٥٧٢
حجز	٦ سنوات	انعام فرحان دخيل حسين الربيعي	٥٧٣
حجز	٣٠ سنة	شكرية حمودي عبد الرضا محمد الربيعي	٥٧٤
حجز	٢ سنة	تدمر سامي دحام مجيد الحمزاوي	٥٧٥
حجز	٦ سنوات	لمياء عبد المحسن جاسم محمد الربيعي	٥٧٦
حجز	٢٨ سنة	عدوية حمودي عبد الرضا محمد	٥٧٧
حجز	١ سنة	منتظر فرحان دخيل حسين الربيعي	٥٧٨
حجز	٢٨ سنة	غنيمة محمود عبد الامير خالد الربيعي	٥٧٩
حجز	١٣ سنة	راشد حميد مجيد محمد الخزعلي	٥٨٠
حجز	٢ سنة	هدى حسن هادي عباس الربيعي	٥٨١
حجز	٣٩ سنة	مديحة عبد الكريم محمد مهدي الخزعلي	٥٨٢
حجز	٧ سنوات	حيدر لفتة حسن عباس الربيعي	٥٨٣
حجز	١٣ سنة	سلمان عبد الهادي حسن محمد الشامي	٥٨٤
حجز	٢٥ سنة	سكنة محمد حسن محمود فدعوس	٥٨٥
حجز	٢٦ سنة	امنة علي حسن محمود فدعوس	٥٨٦
حجز	٥ سنوات	الاء عبد المحسن جاسم محمد الربيعي	٥٨٧
حجز	٣٨ سنة	صديقة كامل عبد المهدي محمد الربيعي	٥٨٨
حجز	٢ سنة	اسراء رشيد جاسم عبد الغني الربيعي	٥٨٩
حجز	٣ سنوات	اسعد حامد تركي حسن الحمزاوي	٥٩٠
حجز	١ سنة	علي رشيد جاسم عبد الغني الربيعي	٥٩١
حجز	٦٠ سنة	علي احمد عيو جاسم الحرباوي	٥٩٢
حجز	١٢ سنة	ايمان علي حسن احمد البياتي	٥٩٣
حجز	٢٠ سنة	عبد الجليل علي حسن احمد البياتي	٥٩٤
حجز	٢ سنة	سوزان صخر انور مجيد الحمزاوي	٥٩٥



## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	٤ سنة	ماجد علي احمد ابو الحراوي	٥٩٦
حجز	١٨ سنة	لمياء زكريا حسين فندي	٥٩٧
حجز	٤٥ سنة	عجبة طاهر محمد حسن الشاهي	٥٩٨
حجز	٨ سنوات	مرتضى عبد الصاحب عبد الغني سلمان	٥٩٩
حجز	٩ سنوات	ندی عبد الحسين مجيد حميد	٦٠٠
حجز	٩ سنوات	نهلة سعيد عبد الغفور علي الربيعي	٦٠١
حجز	١٢ سنة	مسعود دحام مجيد محمد الحمزاوي	٦٠٢
حجز	٢٨ سنة	رمزية مبدر عبد الرزاق سلمان الربيعي	٦٠٣
حجز	٧ سنوات	شير عبد الهادي حسين محمد	٦٠٤
حجز	١٣ سنة	فاضل عبد العباس علي شتاري	٦٠٥
حجز	٣ سنوات	سندس محمد امين طعمة الربيعي	٦٠٦
حجز	١٨ سنة	ازهار اكرم حسن محمد الحمزاوي	٦٠٧
حجز	١ سنة	لمى عبد الحسين مجيد حميد الربيعي	٦٠٨
حجز	١٧ سنة	سكنة عبد الامير جاسم محمد البلداوي	٦٠٩
حجز	١٨ سنة	عبد الكاظم علي حسن احمد	٦١٠
حجز	٢٠ سنة	نضال دحام مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٦١١
حجز	٥٥ سنة	فخرية عبد الوهاب عباس شطب الربيعي	٦١٢
حجز	١٧ سنة	رائدة فاضل عبد المجيد سلمان الربيعي	٦١٣
حجز	١١ سنة	صلاح محمد حسن جاسم محمد الربيعي	٦١٤
حجز	٧ سنوات	طه ياسين عبد المحسن علي الربيعي	٦١٥
حجز	٣٨ سنة	ميسونة مناور مجيد محمد الحمزاوي	٦١٦
حجز	٨ سنوات	فراس عباس عبد الصاحب جاسم الربيعي	٦١٧
حجز	١٠ سنوات	وصفي عبد الصاحب عبد الغني الربيعي	٦١٨
حجز	١٧ سنة	فليحة محمد حسن جاسم محمد الربيعي	٦١٩
حجز	٣١ سنة	فردوس حسين عبد الهادي الربيعي	٦٢٠
حجز	٢١ سنة	نبيهة علي عبد مهدي الربيعي	٦٢١
حجز	١٤ سنة	حيدر عباس عبد الصاحب جاسم الربيعي	٦٢٢
حجز	٩ سنوات	عمار جاسم محمد حسن الربيعي	٦٢٣
حجز	١٣ سنة	نجم عبد الله عبد المجيد سلمان الربيعي	٦٢٤
حجز	١٤ سنة	عماد عبد الحسين مجيد حميد الربيعي	٦٢٥

ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١٢ سنة	سهاد حاتم مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٦٢٦
حجز	٣٩ سنة	صبيحة حميد مهدي عبد المهدي الربيعي	٦٢٧
حجز	١٦ سنة	رعد عبد الحسين مجيد حميد الربيعي	٦٢٨
حجز	٩ سنوات	بسعاد حامد تركي حسن الحمزاوي	٦٢٩
حجز	٤٤ سنة	سليمة طعمة محمد امين الربيعي	٦٣٠
حجز	٩ سنوات	اغصان مكّي مبدر عبد الرزاق الربيعي	٦٣١
حجز	٢ سنة	اسعد عدنان لفته سعيد الحرناوي	٦٣٢
حجز	٦ سنوات	حنان خالد فاضل خلف الربيعي	٦٣٣
حجز	١٦ سنة	باسمة عبد الصاحب عبد الغني الربيعي	٦٣٤
حجز	١٥ سنة	منى مطشر حسن محمد حمزة الحمزاوي	٦٣٥
حجز	١٥ سنة	هيفاء باقر عبد الوهاب عباس الربيعي	٦٣٦
حجز	١٥ سنة	حكمت فاضل علي حسين الربيعي	٦٣٧
حجز	١٢ سنة	جعفر ناصر ساكن جاسم الربيعي	٦٣٨
حجز	١٠ سنوات	ايمان مكّي مبدر عبد الرزاق الربيعي	٦٣٩
حجز	٧ سنوات	قتيبة مشعان مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٦٤٠
حجز	٢٧ سنة	حسيبة مناور مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٦٤١
حجز	٦ سنوات	هدى عبد الحسين مجيد حميد الربيعي	٦٤٢
حجز	١١ سنة	حسن عبد الله عبد المجيد سلمان الربيعي	٦٤٣
حجز	٧ سنوات	نوال علي عبد مهدي الربيعي	٦٤٤
حجز	١٦ سنة	محمد باقر عبد الوهاب عباس الربيعي	٦٤٥
حجز	١٠ سنوات	زينب حاتم مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٦٤٦
حجز	٢٧ سنة	امل ابراهيم احمد سلمان الربيعي	٦٤٧
حجز	٢ سنة	حسين حاتم مجيد محمد الحمزاوي	٦٤٨
حجز	٤ سنوات	ايسر سعدي مجيد حميد	٦٤٩
حجز	٣ سنوات	بيداء سعدي مجيد حميد	٦٥٠
حجز	٧ سنوات	تغريد جعفر محمد عبد المجيد	٦٥١
حجز	٩ سنوات	خديجة باقر عبد الوهاب عباس الربيعي	٦٥٢
حجز	٤٥ سنة	رضية فاضل عباس شطب الربيعي	٦٥٣
حجز	١ سنة	رقية جاسم محمد حسن الربيعي	٦٥٤
حجز	٥ سنوات	رونق باقر عبد الوهاب عباس	٦٥٥

## ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	٢٠ سنة	سلمية زبيدي عبد الكريم محمد الربيعي	٦٥٦
حجز	٤٥ سنة	سنية جاسم محمود حمودي الربيعي	٦٥٧
حجز	٢ سنة	صادق باقر عبد الوهاب عباس الربيعي	٦٥٨
حجز	٢ سنة	صلاح مهدي علي حسين	٦٥٩
حجز	٤ سنوات	طارق فاضل علي حسين	٦٦٠
حجز	٤٥ سنة	علية عبد مهدي حسين الحرباوي	٦٦١
حجز	٢٠ سنة	فاتن محمد تقي حمودي احمد الربيعي	٦٦٢
حجز	٥٠ سنة	كميلة عبد المجيد سلمان ابراهيم	٦٦٣
حجز	١٨ سنة	ليلي ابراهيم عبد الله احمد القوشجي	٦٦٤
حجز	٢٠ سنة	ناجية عبد الواحد عبد الكاظم محمود	٦٦٥
حجز	٨ سنوات	هدى هادي فاضل عباس الربيعي	٦٦٦
حجز	٢ سنة	ياسر هادي فاضل عباس الربيعي	٦٦٧
حجز	٢ سنة	افراح عواد ابراهيم جاسم الحرباوي	٦٦٨
حجز	٢٢ سنة	امنة مهدي عباس محمود الربيعي	٦٦٩
حجز	٤٥ سنة	بدرية عبد العباس محمود سلمان الربيعي	٦٧٠
حجز	٢ سنة	فائر سمير عبد الواحد جاسم الربيعي	٦٧١
حجز	٢٠ سنة	خالدة شعلان جاسم محمد امين الربيعي	٦٧٢
حجز	٤٥ سنة	زكية عبد الكاظم محمود سلمان الربيعي	٦٧٣
حجز	٢ سنة	زهير عواد ابراهيم جاسم الحرباوي	٦٧٤
حجز	٤٥ سنة	سنية حسين حمودي شطب الربيعي	٦٧٥
حجز	٢ سنة	غيداء فاضل علي حسين الربيعي	٦٧٦
حجز	٣ سنوات	فاروق محمد مناور مجيد الحمزاوي	٦٧٧
حجز	٢٥ سنة	فاطمة هادي عبد العظيم علي الربيعي	٦٧٨
حجز	٥ سنوات	قصي عواد ابراهيم جاسم الحرباوي	٦٧٩
حجز	٢ سنة	مرتضى محمد علي عباس الربيعي	٦٨٠
حجز	٣ سنوات	مصطفى عبد الحسن فاضل خلف الربيعي	٦٨١
حجز	٣ سنوات	منى هادي فاضل عباس الربيعي	٦٨٢
حجز	٥ سنوات	مهند فاضل عبد المجيد سلمان الربيعي	٦٨٣
حجز	٤ سنوات	موسى باقر عبد الوهاب عباس الربيعي	٦٨٤
حجز	١١ سنة	نزار فوزي فاضل عباس الربيعي	٦٨٥

ملحق (٢)

أسماء العوائل من أهالي بلد الذين اعتقلوا في صحراء السماوة (الشيحيات) سنة ١٩٨٢

حجز	١ سنة	نغم عواد ابراهيم جاسم الحرناوي	٦٨٦
حجز	٥٥ سنة	نورية مجيد محمد حمزة الحمزاوي	٦٨٧
حجز	٦٠ سنة	شاهة صالح مهدي عاصي الخزعلي	٦٨٨
حجز	٥ سنوات	غصون عبد الحسين مجيد حميد الربيعي	٦٨٩
حجز	١٢ سنة	برهان عبد الهادي حسين محمد الشاهي	٦٩٠
حجز	١٢ سنة	رافدة عبد الباقي احمد سلمان الربيعي	٦٩١

اعداد السجنين: فلاح ياسين عبدالمحسن

ملحق ٣  
اسماء شهداء أهالي بلد



ملحق (٣) اسماء الشهداء من أهالي بلد الذين تم دفنهم في مقابر جماعية في صحراء السماوة

المرعدت الاستشهاد	الملاحظات	اسم الشهيد	
٢١ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	حسن تركي حسن محمد حمزة الحمزاوي	١
٨٠ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	تركي حسن محمد حمزة الحمزاوي	٢
٥٧ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	ابراهيم احمد سلمان احمد الربيعي	٣
١٣ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	ناجح ابراهيم احمد سلمان الربيعي	٤
١٥ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	اسعد ابراهيم احمد سلمان الربيعي	٥
٥٠ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	عبد الواحد جسم محمد امين الربيعي	٦
٢٠ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	نبيل عبد الواحد جسم محمد امين الربيعي	٧
١٨ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	ايداد عبد الواحد جسم محمد امين الربيعي	٨
١٧ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	ناجح عبد الواحد جسم محمد الربيعي	٩
٦٣ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	حمزة مجيد محمد حمزة الحمزاوي	١٠
١٦ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	فلاح محمد حسن جاسم محمد الربيعي	١١
٤٧ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	محمد حسن جاسم محمد حسين الربيعي	١٢
٤١ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	مظفر خزعل حسن محمد الحمزاوي	١٣
٣٥ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	فرحان دخيل حسين فندي الربيعي	١٤
٣٧ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	كردي حمزة مجيد محمد الحمزاوي	١٥
٣٥ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	فيصل عبد علي مجيد الحمزاوي	١٦
٣٥ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	يوسف عبد العباس علي عبد الربيعي	١٧
١٩ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	مثنى مطشر حسن حمزة الحمزاوي	١٨
٥٣ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	مطشر حسن محمد حمزة الحمزاوي	١٩
٤٠ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	عبد المحسن جاسم محمد امين الربيعي	٢٠
٤١ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	شعلان جاسم محمد امين الربيعي	٢١
٣٨ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	حسن هادي عبد العظيم علي الربيعي	٢٢
٥٤ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	لفتة سعيد مهدي عثمان الحرابوي	٢٣
١٧ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	محمد لفتة سعيد مهدي الحرابوي	٢٤
٥٥ سنة	توفيت في صحراء السماوة	زهرة علي محمد حمزة الداودي	٢٥
١٥ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	مالك هادي فاضل عباس الربيعي	٢٦
٣٩ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	هادي فاضل عباس شطب الربيعي	٢٧
٣٥ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	مكي مبدر عبد الرزاق سلمان الربيعي	٢٨
٣٧ سنة	توفيت في صحراء السماوة	سعدية مناور مجيد محمد الحمزاوي	٢٩
٣٩ سنة	اعدم ودفن في صحراء السماوة	ميثم عبد الوهاب عباس شطب الربيعي	٣٠

ملحق (٣) أسماء الشهداء من أهالي بلد الذين تم دفنهم في مقابر جماعية في صحراء السماوة

٣١	مشعان مجيد محمد حمزة الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٤٠ سنة
٣٢	علي عباس شطب حسين الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٦٤ سنة
٣٣	رافد حميد مجيد محمد الخزعلي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٤ سنة
٣٤	محمد علي احمد عبو الحرياوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٣٥ سنة
٣٥	سمير عبد الواحد جاسم محمد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٥ سنة
٣٦	حاتم مجيد محمد حمزة الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٤٥ سنة
٣٧	سامي تركي حسن محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٣٦ سنة
٣٨	عبد الصاحب عبد الغني سلمان الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٤٥ سنة
٣٩	ماجد عبدالصاحب عبد الغني سلمان	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٩ سنة
٤٠	رضا محمد علي عباس شطب الربيعي	توفي ودفن في صحراء السماوة	١ سنة
٤١	علي حمزة مجيد محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٦ سنة
٤٢	احمد ناجي حمودي عباس الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٣٥ سنة
٤٣	عبد الاله عبد علي مجيد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٤٠ سنة
٤٤	صخر انور مجيد محمد حمزة الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٣٤ سنة
٤٥	ياسين احمد عبد الامير خالد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٦ سنة
٤٦	عبد الامير احمد عبد الامير خالد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٧ سنة
٤٧	صفاء احمد عبد الامير خالد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٣ سنة
٤٨	رضا عبد الصمد عبد المجيد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٩ سنوات
٤٩	رياض عبد الصمد عبد المجيد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٥ سنة
٥٠	مصطفى عبد الصمد عبد المجيد	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٣ سنة
٥١	ناجح عبد الصمد عبد المجيد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٧ سنة
٥٢	ناصر ساكن جاسم محمد امين الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٤٠ سنة
٥٣	فاضل علي حسين عبود الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٤٠ سنة
٥٤	رشيد جاسم عبد الغني سلمان الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٣٤ سنة
٥٥	عامر حامد تركي حسن الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٨ سنة
٥٦	قاسم حامد تركي حسن الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٦ سنة
٥٧	حامد تركي حسن محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٤٥ سنة
٥٨	فاضل عبد المجيد سلمان الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٤٩ سنة
٥٩	فؤاد فاضل عبد المجيد سلمان الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٨ سنة
٦٠	خزعل حسن محمد حمزة الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٦٨ سنة
٦١	امل خزعل حسن محمد الحمزاوي	توفيت في صحراء السماوة	٣٤ سنة
٦٢	مالك خزعل حسن محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٣٠ سنة
	عبد الرسول عبد الوهاب عباس	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٣ سنة
٦٤	سام جاسم عبد الغني سلمان الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٨ سنة



ملحق (٣) أسماء الشهداء من أهالي بلد الذين تم دفنهم في مقابر جماعية في صحراء السماوة

٦٥	جاسم عبد الغني سلمان ابراهيم الربيعي	توفي في صحراء السماوة	٦٨ سنة
٦٦	فيصل عبد الواحد جاسم محمد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٤ سنة
٦٧	نبيل رضا عبد محمد الشمسي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٧ سنة
٦٨	هشام شعلان مجيد محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٥ سنة
٦٩	شعلان مجيد محمد حمزة الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٤٥ سنة
٧٠	صفاء ساكن جاسم محمد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٨ سنة
٧١	فائزة صفاء ساكن جاسم محمد الربيعي	توفيت ودفنت في السماوة	٢ سنة
٧٢	عبد الباقي احمد سلمان ابراهيم الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٥ سنة
٧٣	سام حبيب علي جواد المعاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٥ سنة
٧٤	ياسين عبد المحسن علي سلمان الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٣ سنة
٧٥	نورية حمودي عباس حبيب الحمزاوي	توفيت في صحراء السماوة	٣٩ سنة
٧٦	انور مجيد محمد حمزة الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٥ سنة
٧٧	فيصل جاسم عبد الغني سلمان الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٣٧ سنة
٧٨	بهاء الدين طعمة محمد امين الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٣٢ سنة
٧٩	عادل عدنان مجيد محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٧ سنة
٨٠	غضنفر عدنان مجيد محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٥ سنة
٨١	بشير ساكن جاسم محمد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٨ سنة
٨٢	ساكن جاسم محمد امين الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٩ سنة
٨٣	غازي تركي حسن محمد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٤٨ سنة
٨٤	طه هادي عباس محمود الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٦ سنة
٨٥	ماجد هادي عباس محمود الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٩ سنة
٨٦	حسن هادي عباس محمود الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٣٥ سنة
٨٧	عادل عبد الله عبد المجيد سلمان الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٤ سنة
٨٨	عبد القادر احمد سلمان ابراهيم الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٤ سنة
٨٩	سعيد عبد الغفور علي سلمان الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٦ سنة
٩٠	صلاح سعيد عبد الغفور علي الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٨ سنة
٩١	احسان سعيد عبد الغفور علي الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٧ سنة
٩٢	دخيل حسين فندي اسماعيل الربيعي	توفي في صحراء السماوة	٦١ سنة
٩٣	عدنان دخيل حسين فندي الربيعي	اعدم في صحراء السماوة	٣٠ سنة
٩٤	محمد كاظم دخيل محمد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٤ سنة
٩٥	حسن كاظم دخيل محمد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٦ سنة
٩٦	مثنى كاظم دخيل محمد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٧ سنة
٩٧	اسماعيل كاظم دخيل محمد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٠ سنة
٩٨	كاظم دخيل محمد حسن الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٤ سنة

ملحق (٣) أسماء الشهداء من أهالي بلد الذين تم دفنهم في مقابر جماعية في صحراء السماوة

٩٩	محمد حذيفة عبد الوهاب عباس	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٣٧ سنة
١٠٠	خالد دحام مجيد محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٧ سنة
١٠١	سعيد دحام مجيد محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٧ سنة
١٠٢	قائق دحام مجيد محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٥ سنة
١٠٣	طلال دحام مجيد محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٤ سنة
١٠٤	باقر عبد الوهاب عباس رشيد الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٤٨ سنة
١٠٥	فوزي فاضل عباس شطب الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٥ سنة
١٠٦	قيس فوزي فاضل عباس شطب الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٠ سنة
١٠٧	سامي عبد الواحد عبد الكاظم محمود	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٣٦ سنة
١٠٨	محمد مجيد محمد حمزة الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٤ سنة
١٠٩	مشعل محمد مجيد محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢١ سنة
١١٠	محمد عبد المجيد سلمان ابراهيم	توفي في صحراء السماوة	٧٠ سنة
١١١	اكرم حسن محمد حمزة الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٤ سنة
١١٢	مزهراكرم حسن محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٢٢ سنة
١١٣	ضرغام اكرم حسن محمد الحمزاوي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٥ سنة
١١٤	فاطمة محمود سلمان ابراهيم الربيعي	توفيت في صحراء السماوة	٧٢ سنة
١١٥	طالب عبد الهادي حسين الشامي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	١٤ سنة
١١٦	حمودي سعد هادي مجيد الربيعي	توفي ودفن في صحراء السماوة	٦ اشهر
١١٧	جاسم محمد ساكن جاسم الربيعي	توفي ودفن في صحراء السماوة	٦ اشهر
١١٨	عبد الهادي حسين محمد الشامي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥٥ سنة
١١٩	جعفر محمد عبد المجيد سلمان الربيعي	اعدم ودفن في صحراء السماوة	٥١ سنة

ملحق ٤

وثيقة الأمم المتحدة باسماء  
السجناء السياسيين التي سربها  
الدكتور حسين الشهرستاني



عناوين تخصص ملف القرص الخاص بالسيد فان در شتويل المقرر الخاص لحقوق  
الانسان السابق

003227888484 UN BRUXUEL

0041229173600 [www.uncc.ch](http://www.uncc.ch)

وهذا هو العنوان

94 , RUK MONTBRILLAND

C H - 1292 GENEVA  
CASE POSTALE 2500  
C H - 1211 GENEVA 2 DEPOT  
SWITZERLAND  
TEL . 0041 22 739 8111  
TEL . E . X 415740

وهذه تفاصيل عناوين الامم المتحدة التي في لندن والتي لهم ايضا بعض العلاقة بهذا  
الموضوع

Show your support for the United Nations

Contact us

Postal address

United Nations Association of the UK

3 Whitehall Court

London

SW1A 2EL

Switchboard

+44(0) 20 7766 3454

Fax

+44(0) 20 7000 1381

Membership

[membership@una.org.uk](mailto:membership@una.org.uk)

Role

Name

Telephone

Email

Executive Director

Phillip Mulligan

020 7766 3454

[mulligan@una.org.uk](mailto:mulligan@una.org.uk)

Deputy Director (Finance & Governance)

**Carol Hodson**  
020 7766 3455

[hodson@una.org.uk](mailto:hodson@una.org.uk)

**Head of Policy and  
Communications**

**Natalie Samarasinghe**  
020 7766 3451

[samarasinghe@una.org.uk](mailto:samarasinghe@una.org.uk)

**Membership and Business  
Development Manager**

**Rich Nelmes**  
020 7766 3456

[nelmes@una.org.uk](mailto:nelmes@una.org.uk)

**Peace & Security  
Programmes Manager**

**James Kearney**  
020 7766 3446

[kearney@una.org.uk](mailto:kearney@una.org.uk)

**Communications &  
Campaigns Officer**

**Ben Donaldson**  
020 7766 3448

[donaldson@una.org.uk](mailto:donaldson@una.org.uk)

**Administrative & Policy Support Officer**  
**Hayley Richardson**

020 7766 3454

[richardson@una.org.uk](mailto:richardson@una.org.uk)

**Media enquiry?**

**UNA-UK is the UK's leading independent policy authority on the UN. Our staff and the members of our expert Advisory Panel can speak on issues relating to the work of the United Nations.**

**All interview requests should be directed to Natalie Samarasinghe on 020 7766 3451**

or [samarasinghe@una.org.uk](mailto:samarasinghe@una.org.uk)

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
1	ابراهيم جري خطاب	156	مؤبد	11	بصرة
2	ابراهيم سعيد جاسم	156	مؤبد	17	بصرة
3	ابراهيم عباس محسن	156	مؤبد	19	بصرة
4	ابراهيم ياسين ابراهيم	156	مؤبد	22	بصرة
5	ابراهيم جابر رسن	156	مؤبد	29	كر كوك
6	ابراهيم غالب عباس	156	مؤبد	35	كر كوك
7	ابراهيم اسماعيل جمعة	156	مؤبد	36	كر كوك
8	ابراهيم محمد غريب	156	مؤبد	37	كر كوك
9	ابراهيم صباح عبدالمحسن	156	مؤبد	40	بصرة
10	ابراهيم عباس أمين	156	مؤبد	56	حلة
11	أبو سمرة صبار عطية	156	مؤبد	64	ناصرية
12	أبو نذر محمد علي	156	مؤبد	67	كاظمية
13	ابراهيم حنون خضير	156	مؤبد	70	بصرة
14	أبو الهيل سلطان علي	156	مؤبد	73	بصرة
15	ابراهيم خضير حسن	156	مؤبد	81	بغداد
16	أزهر عبد العباس علي	156	مؤبد	1	بلد
17	أدریس سمین علی	156	مؤبد	5	طوز خورماتو
18	أحمد عبد علي أحمد	156	مؤبد	2	بلد
19	أحمد رشيد شحيب	156	مؤبد	3	بلد
20	أحمد رسن لعبيبي	156	مؤبد	4	بصرة
21	أحمد عباس أحمد	156	مؤبد	6	بلد
22	أحمد محمد عبد	156	مؤبد	9	بصرة
23	أحمد شاكر عامر	156	مؤبد	10	بصرة
24	أحمد عبدالله جبر	156	مؤبد	12	بصرة
25	أحمد عبدالرضا خضير	156	مؤبد	14	بصرة
26	أحمد لعبيبي جابر	156	مؤبد	16	بصرة
27	أحمد علي حميد	156	مؤبد	20	بصرة
28	أحمد مشكور كاظم	156	مؤبد	21	بصرة
29	أحمد محمد تقي الحكيم	حجز	*****	24	نجف
30	أحمد مصطفى وهاب	156	مؤبد	32	كر كوك
31	أحمد عبد الواحد محمد	156	مؤبد	43	كر بلاء
32	أحمد حسن محسن	156	مؤبد	44	هندية
33	أحمد كاظم عباس	156	مؤبد	47	كر بلاء
34	أحمد رسول فرحان	156	مؤبد	49	كر بلاء
35	أحمد محمد باقر	156	مؤبد	50	كر بلاء
36	أحمد عباس عبدعلي	156	مؤبد	54	هاشمية
37	أحمد حسين علي	156	مؤبد	55	هاشمية
38	أحمد اسماعيل حسان	156	مؤبد	57	حلة
39	أحمد حسن هادي	156	مؤبد	58	حلة
40	أحمد عبدالرضا بن	156	مؤبد	59	حلة

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
41	أحمد محمد علي	156	مؤبد	61	بغداد
42	أحمد طعين رشم	156	مؤبد	68	بصرة
43	أحمد مزهر فارس	156	مؤبد	69	بصرة
44	أحمد عباس أحمد	156	مؤبد	72	بصرة
45	أحمد يونس مهوس	156	مؤبد	75	بصرة
46	أحمد ضايغ يزاز	156	مؤبد	76	بغداد
47	أحمد عواد علي	156	مؤبد	78	بغداد
48	أحمد عيال شنون	156	مؤبد	80	بغداد
49	أحسان محمد فليح	156	مؤبد	8	بصرة
50	أحسان علي باقر	156	مؤبد	28	كركوك
51	أحسان حسن محمد علي	156	مؤبد	34	كركوك
52	أحسان عبدالأمير حسين	156	مؤبد	79	بغداد
53	أياد عطية عباس	156	مؤبد	7	بلك
54	أياد جاسب عبد	156	مؤبد	13	عمارة
55	أياد علي سعيد الحكيم	حجز	****	25	نجف
56	أياد حمزة عبد	156	مؤبد	48	حلة
57	أياد مهدي كاظم	156	مؤبد	51	كربلاء
58	أياد أحمد حسان	156	مؤبد	52	عمارة
59	أياد جري طهران	156	مؤبد	71	بصرة
60	أياد عبدالكريم محسن	156	مؤبد	77	بغداد
61	أكبر عسكر محمد	156	مؤبد	26	
62	أكبر جميل أحمد	156	مؤبد	38	
63	أكرم خضير عباس	156	مؤبد	46	
64	أمين أحمد عبيد	156	مؤبد	18	
65	أمين يوسف الحكيم	محجوز	مؤبد	23	
66	أمين محسن عباس	156	مؤبد	30	
67	أسماعيل خلف هاشم	156	مؤبد	15	
68	أسماعيل أكبر قنبر	156	مؤبد	27	
69	أسماعيل خليل إبراهيم	156	مؤبد	33	
70	أسماعيل إبراهيم عباس	156	مؤبد	39	
71	أمين عبدالباقي جواد	156	مؤبد	45	
72	اسماعيل ابراهيم عباس	156	مؤبد	63	
73	اسماعيل ابراهيم محمد	156	مؤبد	65	
74	اسامة طالب عويد	156	مؤبد	53	
75	أسعد عبدالحسين حمود	156	مؤبد	60	
76	أسعد كاظم مجيد	156	مؤبد	62	
77	أسعد سعيد مجيد	156	مؤبد	66	
78	أسعد صريح لعيني	156	مؤبد	74	
79	أيوب موسى جعفر	156	مؤبد	42	
80	أشرف فاضل كاظم	156	مؤبد	31	



ت	الأسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
81	أفضل عباس مهدي	156	مؤبد	41	
82	باسم زكريا حسين	156	مؤبد	82	
83	باسم هادي حسن	156	مؤبد	83	
84	باسم فاضل عبدالحسين	156	مؤبد	84	
85	باسم محمد عبدالحسين	156	مؤبد	85	
86	باسم مهلهل ثامر	156	مؤبد	89	
87	باسم علي ياسين	156	مؤبد	103	
88	باسم قاسم عجيل	156	مؤبد	87	
89	باسم مجيد حمود	156	مؤبد	98	
90	باسم عبدالجليل عباس	156	مؤبد	100	
91	باقر حسن محمد علي	156	مؤبد	92	
92	باقر حسن علي	156	مؤبد	94	
93	باهر سلمان كشييل	156	مؤبد	93	
94	بهاء حسين محمد	156	مؤبد	86	
95	بليول حسن عمارة	156	مؤبد	96	
96	بلاسم مطشر عبدالسادة	156	مؤبد	97	
97	بلاسم علي موسى	156	مؤبد	102	
98	برهان علي بهرام	156	مؤبد	90	
99	برهان اكبر علي	156	مؤبد	91	
100	بنيان طاهر ناصر	156	مؤبد	101	بنيان
101	بشير مهدي علي	156	مؤبد	88	
102	بشير عيدان علي	156	مؤبد	99	
103	بهاء حسين محمد	156	مؤبد	86	مكرر
104	جاسم طاهر ثابت	156	مؤبد	108	
105	جاسم مهدي صالح	156	مؤبد	109	
106	جاسم شنيشل عبدالكريم	156	مؤبد	114	
107	جاسم كاظم عبدالحسن	175	مؤبد	116	
108	جاسم كاظم جابر	156	مؤبد	119	
109	جاسم محمد عبدالرسول	156	مؤبد	120	
110	جاسم محمد بهرام	156	مؤبد	128	
111	جاسم صادق زناو	156	مؤبد	129	
112	جاسم كاظم عبدالحسين	156	مؤبد	125	
113	جاسم عبدالكاظم ابراهيم	156	مؤبد	145	
114	جاسم خلف حيوب	156	مؤبد	146	
115	جاسم كاظم عبدالحسن	156	مؤبد	149	
116	جاسم محمد شتييت	156	مؤبد	151	
117	جاسم طاهر ثابت	156	مؤبد	153	
118	جاسم حسن كاظم	156	مؤبد	155	
119	جاسم حسين محمد	156	مؤبد	156	
120	جاسم ابراهيم عبدالرضا	156	مؤبد	158	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
121	جاسم كاظم خلف	156	مؤبد	159	
122	جاسم محمد عبد	156	مؤبد	160	
123	جاسم محمد لفتة	156	مؤبد	161	
124	جاسم محمد عبدالعال	156	مؤبد	162	
125	جاسم محمد محمد حسن	156	مؤبد	165	
126	جاسم عبدالسادة درويش	156	مؤبد	172	
127	جاسم كريم حسين	156	مؤبد	176	
128	جاسم محمد أكبر	156	مؤبد	178	
129	جاسم نجم عبد	156	مؤبد	181	
130	جبار موات كسار	156	مؤبد	110	
131	جبار كريم فارس	156	مؤبد	111	
132	جبار محسن محمد	156	مؤبد	117	
133	جبار جليل حسين	156	مؤبد	136	
134	جبار نجم عبد	156	مؤبد	139	
135	جبار ناصر حسين	156	مؤبد	142	
136	جبار خلف هليل	156	مؤبد	147	
137	جبار كاظم حمزة	156	مؤبد	148	
138	جبار جاسم طاهر	156	مؤبد	152	
139	جبار حسون علاوي	156	مؤبد	154	
140	جبار عجوب جبر	156	مؤبد	157	*
141	جبار مرزوق عبدالزهره	156	مؤبد	162	
142	جبار راضي محمد	156	مؤبد	171	*
143	جبار غاجي عبدالله	156	مؤبد	175	
144	جبار صالح كطب	156	مؤبد	177	
145	جبار كاطع محسن	156	مؤبد	179	
146	جبار رشيد مجيد	156	مؤبد	182	
147	جبار عبود مهدي	156	مؤبد	185	
148	جابر عيسى نصيف	156	مؤبد	138	
149	جابر محسن حسن	156	مؤبد	143	
150	جاسب لطيف لفتة	156	مؤبد	180	
151	جواد محمد رضا الحكيم	محجوز	****	105	
152	جواد كاظم خنجر	156	مؤبد	106	
153	جواد عبدالكاظم حسن	156	مؤبد	107	
154	جواد كاظم سلمان	156	مؤبد	115	
155	جواد عبدالعباس محمد	156	مؤبد	118	
156	جواد كاظم خورشيد	156	مؤبد	126	
157	جواد رحيم ديوان	156	مؤبد	167	
158	جواد كاظم كزار	156	مؤبد	186	
159	جودت جمال عزيز	156	مؤبد	124	
160	جودت كاظم حنون	156	مؤبد	150	

ت	الأسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
161	جلال سعيد عبدالغور	156	مؤبد	113	
162	جليل رحمة رهيف	156	مؤبد	140	
163	جليل محسن عبدالحسن	156	مؤبد	141	
164	جليل صيهود كرم	156	مؤبد	144	
165	جليل اسماعيل عبد	156	مؤبد	184	
166	جميل سلمان أحمد	156	مؤبد	112	
167	جمعة حسين بدن	156	مؤبد	121	
168	جمعة منصور نقي	156	مؤبد	125	
169	جمعة رضا مهدي	156	مؤبد	131	
170	جمعة قنبر مردان	156	مؤبد	133	
171	جميل عبدالزهره عبدالشهيد	156	مؤبد	169	
172	جميل عبدالشهيد نعمة	156	مؤبد	170	
173	جمعة وادي حسن	156	مؤبد	173	
174	جمهر محسن مصعب	156	مؤبد	174	محيسن
175	جمال حيدر جارا الله	156	مؤبد	187	
176	جعفر عبدالصاحب الحكيم	حجز	****	104	
177	جعفر جعب نحو	156	مؤبد	122	
178	جعفر عباس مردان	156	مؤبد	123	
179	جعفر جونان حميد	156	مؤبد	127	
180	جعفر خليل حسين	156	مؤبد	130	
181	جعفر ابراهيم رضا	156	مؤبد	132	
182	جعفر لفته حمادي	156	مؤبد	134	
183	جعفر حسين علي	156	مؤبد	164	
184	جعفر صاحب مهدي	156	مؤبد	166	
185	جعفر طاهر علي	156	مؤبد	168	
186	جعفر عبد شمخي	156	مؤبد	183	
187	جمال صادق محسن	156	مؤبد	137	
188	داود سلمان عبداللطيف محمد	156	مؤبد	188	التسلسل مشابه للرقم الأخير
189	داود سلمان عبداللطيف يونس	156	مؤبد	189	التسلسل مشابه للرقم الأخير
190	هاشم عبدالزهره حسن	156	مؤبد	190	التسلسل مشابه للرقم الأخير
191	هاني عبد الأمير لطيف	156	مؤبد	191	التسلسل مشابه للرقم الأخير
192	هادي نواف جاسم	156	مؤبد	192	التسلسل مشابه للرقم الأخير
193	هاشم عبدالحسين بدر	156	مؤبد	193	التسلسل مشابه للرقم الأخير
194	هاشم صالح حمدي	156	مؤبد	194	التسلسل مشابه للرقم الأخير
195	هاشم قنبر علي	156	مؤبد	195	التسلسل مشابه للرقم الأخير
196	هاشم نور الدين محمود	156	مؤبد	197	التسلسل مشابه للرقم الأخير
197	هاشم قنبر خليل	156	مؤبد	196	التسلسل مشابه للرقم الأخير
198	هاشم يوسف حسون	156	مؤبد	198	التسلسل مشابه للرقم الأخير
199	هاشم محسن مشكور	156	مؤبد	199	التسلسل مشابه للرقم الأخير
200	هاشم عبدالخالق عبدالكريم	156	مؤبد	200	التسلسل مشابه للرقم الأخير

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
201	هاشم طالب محمد	156	مؤبد	201	الرقم متشابه مع التسلسل
202	هاشم خزعل سلطان	156	مؤبد	202	الرقم متشابه مع التسلسل
203	هاشم عباس خلف	156	مؤبد	203	الرقم متشابه مع التسلسل
204	هادي كامل بحر	156	مؤبد	204	الرقم متشابه مع التسلسل
205	هاشم علي حسين	156	مؤبد	205	الرقم متشابه مع التسلسل
206	هادي جواد الحكيم	محجوز	****	206	الرقم متشابه مع التسلسل
207	هادي محمد حسين الحكيم	محجوز	****	207	الرقم متشابه مع التسلسل
208	هاشم محمد تقي الحكيم	محجوز	****	208	الرقم متشابه مع التسلسل
209	وليد خالد كاظم	156	مؤبد	209	الرقم متشابه مع التسلسل
210	وائل لفته حسن	156	مؤبد	210	الرقم متشابه مع التسلسل
211	وسام حسين ناجي	156	مؤبد	211	الرقم متشابه مع التسلسل
212	وحيد علي طابو	156	مؤبد	212	الرقم متشابه مع التسلسل
213	وحيد كاظم محمد	156	مؤبد	213	الرقم متشابه مع التسلسل
214	وصفي حسين علي	156	مؤبد	214	الرقم متشابه مع التسلسل
215	وجيه مبارك محمد	156	مؤبد	215	الرقم متشابه مع التسلسل
216	واثق كاظم داود	156	مؤبد	216	الرقم متشابه مع التسلسل
217	زامل عبدالحسين عجيل	156	مؤبد	227	
218	زهير عبدالكاظم أحمد	156	مؤبد	220	
219	زهير مسلم حسين	156	مؤبد	223	
220	زهير عبدالحسين جاسم	156	مؤبد	228	
221	زهير هيلان حمود	156	مؤبد	229	
222	زين العابدين محمد علي	156	مؤبد	217	
223	زين العابدين حمزة زينل	156	مؤبد	219	
224	زيدان خلاف عبد علي	156	مؤبد	221	
225	زيد عبدالمنعم حميد	156	مؤبد	224	
226	زيدان نعمة جهلول	156	مؤبد	225	
227	زيارة عبدالله ياسين	156	مؤبد	226	
228	زيد سالم جابر	156	مؤبد	230	
229	زكي زمان علي	156	مؤبد	218	
230	زمان صاحب عبود	156	مؤبد	222	
231	حازم ثجيل كاظم	156	مؤبد	250	
232	حازم يحيى موسى	156	مؤبد	286	
233	حازم عبدالله محمد حسن	156	مؤبد	239	
234	حازم حسن ثلثاغ	156	مؤبد	351	
235	حامد عزيز موسى	156	مؤبد	247	
236	حامد سعدون أسد	156	مؤبد	248	
237	حامد محسن جواد	156	مؤبد	348	
238	حامد نصيف جاسم	156	مؤبد	362	
239	حافظ عبدعلي محمد علي	156	مؤبد	290	
240	حافظ عبدالحسين عباس	156	مؤبد	320	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
241	حاتم مالك محمد	156	مؤبد	257	
242	حبيب فخري علي	156	مؤبد	273	
243	حبيب كرم نوري	156	مؤبد	274	
244	حبيب شلاكة حمزة	156	مؤبد	312	
245	حبيب علاوي عبدالله	156	مؤبد	334	
246	حبيب عبدالمجيد حبيب	156	مؤبد	347	
247	حكيم عباس محسن	156	مؤبد	285	
248	حكمت جعفر كاظم	156	مؤبد	249	
249	حيدر عبد حمادي	156	مؤبد	262	
250	حيدر احمد صالح	156	مؤبد	272	
251	حيدر عبدالكريم عبدالصمد	156	مؤبد	279	
252	حيدر محمد هاشم	156	مؤبد	284	
253	حيدر احمد محمد علي	156	مؤبد	292	
254	حيدر حسين فرمان	156	مؤبد	296	
255	حيدر مهدي كاظم	156	مؤبد	310	
256	حيدر مجيد جميل	156	مؤبد	318	
257	حيدر فاضل محمد	156	مؤبد	324	
258	حيدر علي حسن	156	مؤبد	340	
259	حيدر جواد يحيى	156	مؤبد	352	
260	حيدر علي قربان	156	مؤبد	353	
261	حيدر محمد مجيد	156	مؤبد	359	
262	حياوي عيدان كزار	156	مؤبد	293	
263	حننوش سعيد محسن	156	مؤبد	258	
264	حمدي حميد نامق	156	مؤبد	246	
265	حمدي موسى كاظم	156	مؤبد	277	
266	حمزة شكر فتاح	156	مؤبد	280	
267	حميد جواد كاظم	156	مؤبد	288	
268	حميد مجيد خلف	156	مؤبد	300	
269	حمزة جاسم حمزة	156	مؤبد	301	
270	حميد مسلم فرهود	156	مؤبد	305	
271	حميد درويش خضير	156	مؤبد	319	
272	حميد رديف خضير	156	مؤبد	333	
273	حمزة جري خضير	156	مؤبد	336	
274	حمزة عائشور عبدالله	156	مؤبد	337	
275	حميد شمر سلطان	156	مؤبد	341	
276	حميد مجيد خلف	156	مؤبد	350	
277	حسيب جابر عبد الكاظم	156	مؤبد	244	
278	حسيب سعيد عبدالغفور	156	مؤبد	245	
279	حسج خصاف سعيد	156	مؤبد	254	
280	حطاب عبطان بداي	156	مؤبد	321	

ت	الأسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
281	حسن سلمان حسين	156	مؤبد	233	
282	حسن ياسر أسد	156	مؤبد	234	
283	حسن عبدالكريم محمود	156	مؤبد	235	
284	حسن حميد عبود	156	مؤبد	236	
285	حسن عطية داغر	156	مؤبد	237	
286	حسن سلمان يوسف	156	مؤبد	238	
287	حسن حسين زامل	156	مؤبد	242	
288	حسن مشكور دبس	156	مؤبد	252	
289	حسن لفته جبر	156	مؤبد	253	
290	حسن خالد حسن	156	مؤبد	255	
291	حسن محمد حسن	156	مؤبد	259	
292	حسن فالح علوان	156	مؤبد	260	
293	حسن عبدالهادي صادق	156	مؤبد	263	
294	حسن جميع غريب	156	مؤبد	264	
295	حسن رفعت خورشيد	156	مؤبد	269	
296	حسن محمد حسيب	156	مؤبد	275	
297	حسن فاضل عباس	156	مؤبد	276	
298	حسن حسين مهنا	156	مؤبد	278	
299	حسن كشكول حبيب	156	مؤبد	283	
300	حسن عبدالأمير عباس	156	مؤبد	297	
301	حسن ميرزا محمد	156	مؤبد	298	
302	حسن فليح حسن	156	مؤبد	302	
303	حسن زبالة عباس	156	مؤبد	306	
304	حسن حمود جبر	156	مؤبد	311	
305	حسن ناصر ديوان	156	مؤبد	314	
306	حسن علوان رضا	156	مؤبد	315	
307	حسن غني محسن	156	مؤبد	317	
308	حسن شدهان عبد	156	مؤبد	320	
309	حسن خضير نعمه	156	مؤبد	323	
310	حسن حسين علوان	156	مؤبد	326	
311	حسن محسن فاضل	156	مؤبد	328	
312	حسن شناوة حسن	156	مؤبد	329	
313	حسن شلث فالح	156	مؤبد	338	
314	حسن مرزوق يوسف	156	مؤبد	343	
315	حسن نايف عيسى	156	مؤبد	344	
316	حسن عبد رحيم	156	مؤبد	345	
317	حسن أحمد عبدالله	156	مؤبد	349	
318	حسن جاسم حمود	156	مؤبد	356	
319	حسن عبد عوض	156	مؤبد	365	
320	حسن محمود سعد	156	مؤبد	366	

ت	الأسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
321	حسين علاء الدين الحكيم	محجوز	****	231	
322	حسين علي سعيد الحكيم	محجوز	****	232	
323	حسين عبدالكريم محمود	156	مؤبد	239	
324	حسين عبدالكريم عباس	156	مؤبد	240	
325	حسين عبدعلي حسين	156	مؤبد	241	
326	حسين هادي عبدالرضا	156	مؤبد	243	
327	حسين علوان حسين	156	مؤبد	251	
328	حسين عبدالسيد حسن	156	مؤبد	256	
329	حسين رحيب عسكر	156	مؤبد	261	
330	حسين علي ابراهيم	156	مؤبد	265	
331	حسين علي ولي	156	مؤبد	266	
332	حسين عباس محمد	156	مؤبد	267	
333	حسين عباس محيسن	156	مؤبد	268	
334	حسين جمعة قاسم	156	مؤبد	270	
335	حسين أحمد صالح	156	مؤبد	271	
336	حسون لطيف خير الله	156	مؤبد	281	
337	حسين صاحب مهدي	156	مؤبد	282	
338	حسين نجف مرتضى	156	مؤبد	287	
339	حسين ناصر حسين	156	مؤبد	289	
340	حسين كاظم هاشم	156	مؤبد	291	
341	حسين علي محمد	156	مؤبد	294	
342	حسين عبيد نجيبش	156	مؤبد	295	
343	حسين علي صدام	156	مؤبد	299	
344	حسين عبدطلي	156	مؤبد	303	
345	حسين رسول كاظم	156	مؤبد	304	
346	حسين طاهر خليفة	156	مؤبد	308	
347	حسين كاظم لفته	156	مؤبد	309	
348	حسين سلمان رضا	156	مؤبد	316	
349	حسين عباس فاضل	156	مؤبد	322	
350	حسين عبد قنبر	156	مؤبد	325	
351	حسين كاظم عزيز	156	مؤبد	327	
352	حسين سلمان حسين	156	مؤبد	331	
353	حسين مدلول محمد	156	مؤبد	332	
354	حسين خلف خنوية	156	مؤبد	335	
355	حسين كاظم فرج	156	مؤبد	342	بصرة
356	حسين علي محمد	156	مؤبد	346	بصرة
357	حسين علي محمد	156	مؤبد	354	بغداد
358	حسين حمادي نخيل	156	مؤبد	355	بغداد
359	حسين كاظم محسن	156	مؤبد	357	بغداد
360	حسين ناصر عيود	156	مؤبد	358	بغداد

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
361	حسين حلو فهد	156	مؤبد	360	ناصرية
362	حسين عبد حميد	156	مؤبد	361	ناصرية
363	حسين عبد ليلو	156	مؤبد	363	ناصرية
364	حسين علي جودي	156	مؤبد	364	بغداد
365	حري عبدالسادة ثامر	156	مؤبد	307	عمارة
366	طالب عبدالله سنين	156	مؤبد	367	بصرة
367	طالب عواد شاهر	156	مؤبد	368	بصرة
368	طالب سلطان سلمان	156	مؤبد	369	بصرة
369	طالب هادي فتاح	156	مؤبد	373	بغداد
370	طالب حاشوش محمد	156	مؤبد	374	نجف
371	طالب علي عبد	156	مؤبد	378	بغداد
372	طالب شويق شلاكه	156	مؤبد	381	بصرة
373	طالب محمد علي	156	مؤبد	383	بصرة
374	طارق جاسب علي	156	مؤبد	279	بصرة
375	طارق حمزة جاسم	156	مؤبد	375	كوفة
376	طاهر حسن مطر	156	مؤبد	380	بصرة
377	طه ياسين لازم	156	مؤبد	371	بصرة
378	طه أمين دولت	156	مؤبد	372	كركوك
379	طه صبر نوح	156	مؤبد	376	عمارة
380	طه محمد خلف	156	مؤبد	377	عمارة
381	طه صانت جعفر	156	مؤبد	382	بغداد
382	طه ياسين سالم	156	مؤبد	384	بغداد
383	طعمة شبيب حسن	156	مؤبد	379	بصرة
384	ياسين حسن نعمة	156	مؤبد	389	بغداد
385	ياسين نجم هاشم	175	سنة 10	393	بغداد
386	ياسين عباس علي	156	مؤبد	394	بغداد
387	ياسين طاهر محمد	156	مؤبد	397	بصرة
388	ياسين عبدالحضر عبود	156	مؤبد	400	بصرة
389	ياسين صالح عمران	156	مؤبد	401	بصرة
390	ياسين جاسم جريري	156	مؤبد	402	بصرة
391	ياسين علي زوير	156	مؤبد	403	بغداد
392	ياسين قاسم جاسم	156	مؤبد	404	بغداد
393	ياسر محمد عبد الامير	156	مؤبد	385	بلد
394	ياسر محسن يوسف	156	مؤبد	391	بصرة
395	يعقوب جلال قلحي	156	مؤبد	395	
396	بشار عز الين خورشيد	156	مؤبد	386	
397	بشار رؤف صابر	156	مؤبد	390	
398	كاجب حسين جاسم	156	مؤبد	412	
399	كامل عبدالجليل عبدالحسين	156	مؤبد	414	
400	كامل والي علي	156	مؤبد	423	



ت	الأسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
401	كامل بحر جاسم	156	مؤبد	424	
402	كامل لعبيبي صالح	156	مؤبد	425	
403	كاظم دوش عودة	156	مؤبد	433	
404	كاظم ياسر رحيم	156	مؤبد	407	
405	كاظم لفتة مكلف	156	مؤبد	408	
406	كاظم ثامر حسين	156	مؤبد	409	
407	كاظم سالم سلمان	156	مؤبد	419	
408	كاظم عدنان محسن	156	مؤبد	420	
409	كاظم جواد علي	156	مؤبد	421	
410	كاظم عبد محمد	156	مؤبد	422	
411	كاظم يحيى حسن	156	مؤبد	428	
412	كاظم حسون علي	156	مؤبد	434	
413	كاظم هادي عكموش	156	مؤبد	435	
414	كاظم فاضل نجم	156	مؤبد	436	
415	كاظم حبيب كاظم	156	مؤبد	438	
416	كاظم خلوف محمد	156	مؤبد	439	
417	كاظم مهدي جواد	156	مؤبد	442	
418	كاظم عبدالرزاق جاسم	156	مؤبد	444	
419	كاظم جمعة حنتوش	156	مؤبد	447	
420	كاظم عطية جاسم	156	مؤبد	448	
421	كاظم داود سلمان	156	مؤبد	450	
422	كاظم عبدالحسين كريم	156	مؤبد	451	
423	كاظم باقر علاوي	156	مؤبد	453	
424	كاظم عبدالرزوق مجيد	156	مؤبد	454	
425	كاظم عباس خلف	156	مؤبد	455	
426	كاظم محمد حنيش	156	مؤبد	456	
427	كاظم أحمد شهاب	156	مؤبد	457	
428	كاظم عبدالعال حسون	156	مؤبد	458	
429	كاظم علي مذكور	156	مؤبد	459	
430	كاظم عبدالحسن راشد	156	مؤبد	460	
431	كاظم موسى حسن	156	مؤبد	461	
432	كمال محمود طالب	156	مؤبد	405	
433	كمال عبدالأمير عبدالجيل	156	مؤبد	406	
434	كمال حنون علي	156	مؤبد	441	
435	كميل مهدي محمد	156	مؤبد	415	بغداد
436	كفاح حمودي هادي	156	مؤبد	430	ناصرية
437	كنعان وادي حنظل	156	مؤبد	416	بغداد
438	كريم موسى والي	156	مؤبد	410	بلد
439	كريم عبدالرضا شربو	156	مؤبد	411	بغداد
440	كريم مرزوق محمد	156	مؤبد	413	عمارة

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
441	كريم راشد داخل	156	مؤبد	417	بصرة
442	كريم جبار خلف	156	مؤبد	418	بصرة
443	كريم أصغر أكبر	156	مؤبد	427	كركوك
444	كريم شنشول عبدالله	156	مؤبد	429	نجف
445	كريم عمران محمد	156	مؤبد	431	نجف
446	كريم عطية حسن	156	مؤبد	432	نجف
447	كريم محمد جاسم	156	مؤبد	437	حلة
448	كريم جبار غياض	156	مؤبد	440	عمارة
449	كريم كاظم سعيد	156	مؤبد	443	عمارة
450	كريم عبد الأمير حسن	156	مؤبد	445	عمارة
451	كريم طعمة حسون	156	مؤبد	446	سماوة
452	كريم اسماعيل شبيب	156	مؤبد	449	بصرة
453	كريم معارج زبون	156	مؤبد	452	عمارة
454	كريم علي محمد	156	مؤبد	462	بغداد
455	كريم عبد المنعم كاظم	156	مؤبد	463	بغداد
456	كنعان طالب علي	156	مؤبد	426	كركوك
457	لايد حيال محمد	156	مؤبد	467	ناصرية
458	لطفى جعفر علي	156	مؤبد	464	بلد
459	ليث محمد جادر	156	مؤبد	468	بصرة
460	ليث مزعل خلاطي	156	مؤبد	472	كوت
461	لعبيبي جابر هذال	156	مؤبد	469	بصرة
462	لفتة مهدي صالح	156	مؤبد	465	بلد
463	لفتة عبدالله وصي	156	مؤبد	470	سماوة
464	لقمان هادي عبدالعظيم	156	مؤبد	466	بلد
465	لقمان حسن مهدي	156	مؤبد	471	كركوك
466	ماجد فالخر حمود	156	مؤبد	561	بغداد
467	ماجد حسن ديوان	156	مؤبد	584	بغداد
468	ماجد محسن جواد	156	مؤبد	606	بصرة
469	ماجد جميل عبد	156	مؤبد	609	
470	ماهر علي سلطان	156	مؤبد	489	
471	ماهر حسين علي	156	مؤبد	587	
472	مازن أحمد علي	156	مؤبد	487	
473	مازن حميد مجيد	156	مؤبد	580	
474	مالك حمد ربح	156	مؤبد	545	
475	مجيد فتيخ عودة	156	مؤبد	474	
476	مجيد سعيد كريم	156	مؤبد	502	
477	مجيد حميد هانم	156	مؤبد	559	
478	مجيد جلوب رويحي	156	مؤبد	577	
479	مجيد حسين بدر	156	مؤبد	612	
480	مجيد عبد الكريم الحكيم	محجوز	****	626	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
481	مهدي أحمد سعدي	156	مؤبد	484	
482	مهدي عواد مزعل	156	مؤبد	492	
483	مهدي جليل كريم	156	مؤبد	525	
484	مهدي علي مهدي	156	مؤبد	528	
485	مهدي هادي مهدي	156	مؤبد	538	
486	مهدي حبيب كاظم	156	مؤبد	555	
487	مهدي هاشم والي	156	مؤبد	557	
488	مهدي ناصر ضيدان	156	مؤبد	576	
489	مهدي صاحب محمد	156	مؤبد	592	
490	مهدي صالح عاتي	156	مؤبد	602	
491	مهدي علي مهدي	156	مؤبد	608	
492	مهدي رزاق الحكيم	محجوز	****	621	
493	مزهري ديس حسين	156	مؤبد	504	
494	مزهري تركي هندي	156	مؤبد	582	
495	مزل صالح صخر	156	مؤبد	537	
496	مؤيد مهدي أحمد	156	مؤبد	486	
497	مؤيد محمد حسين	156	مؤبد	506	
498	موسى عاشور ابراهيم	156	مؤبد	507	
499	موفق جلال محمد علي	156	مؤبد	511	
500	مؤيد موفق علي	156	مؤبد	563	
501	مؤيد محمد حسن	156	مؤبد	566	
502	مؤيد عبدالمنعم محمد علي	156	مؤبد	567	
503	موسى حرز تعبان	156	مؤبد	582	
504	موفق محمد علي جعفر	156	مؤبد	594	
505	مؤيد كريم طاهر	156	مؤبد	595	
506	مؤيد عبدالحسين هادي	156	مؤبد	617	
507	محمد خورشيد قاسم	156	مؤبد	475	
508	محمد ولي بندير	156	مؤبد	476	
509	محمد حسن عبدالله	156	مؤبد	477	
510	محمد هاشم حسين	156	مؤبد	478	
511	محمد عبداللطيف علي	156	مؤبد	479	
512	محمد حميد عنبر	156	مؤبد	480	
513	محمد قاسم عبدالحسين	156	مؤبد	481	
514	محمد سمين اسماعيل	156	مؤبد	482	
515	محمد حسين عطية	156	مؤبد	491	
516	محمد عبد جبار محمود	156	مؤبد	493	
517	محمد محمود جاسم	156	مؤبد	494	
518	محمد خضير عباس	156	مؤبد	495	
519	محمد علي عباس	156	مؤبد	496	
520	محمد احمد عباس	156	مؤبد	497	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
521	محمد عبيد علي	156	مؤبد	498	
522	محمد سفيور رسن	156	مؤبد	499	
523	محمد مرتضى مهدي	156	مؤبد	505	
524	محمد قنبر زين العابدين	156	مؤبد	508	
525	محمد هادي عباس	156	مؤبد	512	
526	محمد سلمان صالح	156	مؤبد	513	
527	محمد حسين فاضل	156	مؤبد	514	
528	محمد حكيم عبدالله	156	مؤبد	517	
529	محمد صالح عسكر	156	مؤبد	518	
530	محمد أمين عارف	156	مؤبد	519	
531	محمد صابر ابراهيم	156	مؤبد	520	
532	محمد محييين حمود	156	مؤبد	521	
533	محمد عبدالصمد حبيب	156	مؤبد	522	
534	محمد حسن هادي	156	مؤبد	523	
535	محمد خضير عباس	156	مؤبد	524	
536	محمد عبدالحمين عبود	156	مؤبد	526	
537	محمد جواد كاظم	156	مؤبد	530	
538	محمد باقر حسن مجيد	156	مؤبد	531	
539	محمد كاظم عناد	156	مؤبد	533	
540	محمد كاظم حسون	156	مؤبد	534	
541	محمد عبدالصاحب حسن	156	مؤبد	535	
542	محمد حسن كاظم	156	مؤبد	536	
543	محمد علي كاظم محمود	156	مؤبد	539	
544	محمد جواد كاظم	156	مؤبد	540	
545	محمد حسن محمد جواد	156	مؤبد	542	
546	محمد رسول محمد	156	مؤبد	544	
547	محمد محمود عبدالحسن	156	مؤبد	547	
548	محمد جواد كاظم	156	مؤبد	548	
549	محمد هادي عبود	156	مؤبد	549	
550	محمد جبار محسن	156	مؤبد	550	
551	محمد نايف جلوب	156	مؤبد	556	
552	محمد علي كريم مزعل	156	مؤبد	558	
553	محمد كاظم جواد	156	مؤبد	560	
554	محمد فليحي موسى	156	مؤبد	568	
555	محمد عودة لعبيبي	156	مؤبد	569	
556	محمد طاهر حمدان	156	مؤبد	570	
557	محمد مصطفى محسن	156	مؤبد	571	
558	محمد بدر صبر	156	مؤبد	572	
559	محمد عاتي عيسى	156	مؤبد	573	
560	محمد علي كعيد	156	مؤبد	574	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
561	محمد جبر رحمة	156	مؤبد	578	
562	محمد كاظم كرم	156	مؤبد	585	
563	محمد قاسم شوكان	156	مؤبد	590	
564	محمد عبدالنبي	156	مؤبد	591	
565	محمد كاطع خربيط	156	مؤبد	593	
566	محمد صلاح الدين عبدالحسين	156	مؤبد	597	
567	محمد لفتة موسى	156	مؤبد	599	
568	محمد جاسم محمد	156	مؤبد	600	
569	محمد حسن سكر	156	مؤبد	604	
570	محمد كاظم لازم	156	مؤبد	605	
571	محمد رضا محمد سعيد	156	مؤبد	610	
572	محمد عامر مسلم	156	مؤبد	611	
573	محمد شاكر رهيف	156	مؤبد	613	
574	محمد محيسن حمود	156	مؤبد	616	
575	محمد علي جابر	156	مؤبد	618	
576	محمد حسن راضي	156	مؤبد	619	
577	محمد رضا جواد الحكيم	محجوز	****	621	
578	محمد حسين جواد الحكيم	محجوز	****	622	
579	محمد جعفر محمد صادق الحكيم	محجوز	****	623	
580	محمد باقر محمد صادق الحكيم	محجوز	****	624	
581	محمد علي محمد رضا الحكيم	محجوز	****	625	
582	محمد حسين سعيد الحكيم	محجوز	****	627	
583	محمد تقي محمد علي الحكيم	محجوز	****	629	
584	محمد جعفر محمد تقي الحكيم	محجوز	****	630	
585	محمد صالح محمد علي الحكيم	محجوز	****	632	
586	محمود كاظم مهدي	156	مؤبد	488	
587	محمود محسن زغروت	156	مؤبد	515	
588	محمود عبدالصاحب عبدالرضا	156	مؤبد	546	
589	محمود عبد حسن	156	مؤبد	551	
590	محمود محمد علي	156	مؤبد	552	
591	محمود عبدالرضا	156	مؤبد	553	
592	محمود محسن كاظم	156	مؤبد	562	
593	محمود كاظم هاشم	156	مؤبد	589	
594	محمود محمد شريف	156	مؤبد	607	
595	محمود احمد سعد	156	مؤبد	614	
596	محمود مجيد محمود الحكيم	محجوز	****	620	
597	محسن عمار فجان	156	مؤبد	500	
598	محسن مصطفى محمود	156	مؤبد	516	
599	محي جواد راضي	156	مؤبد	529	
600	محسن علي ضميد	156	مؤبد	554	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
601	محسن زاير لازم	156	مؤبد	579	
602	محسن جبار يوسف	156	مؤبد	615	
603	مصنق محمد علي	156	مؤبد	473	
604	مسلم كاظم محمد	156	مؤبد	490	
605	مصطفى جواد باقر	156	مؤبد	501	
606	مصلح يونس اسماعيل	156	مؤبد	509	
607	مصطفى خليل ابراهيم	156	مؤبد	510	
608	مسلم كريم يحيى	156	مؤبد	527	
609	مصطفى مرتضى علي	156	مؤبد	541	
610	مصطفى حسين علي	156	مؤبد	575	
611	مسلم حميد صالح	156	مؤبد	586	
612	مصطفى باقر علاوي	156	مؤبد	598	
613	مكي عجيب حمود	156	مؤبد	503	
614	مفيد حميد حسين	156	مؤبد	483	
615	ميثم سلمان جابر	156	مؤبد	588	
616	ميثم عبدالرزاق الحكيم	محجوز	****	628	
617	منعم عبدالنبي جمعة	156	مؤبد	596	
618	منذر عبدالحسن كاظم	156	مؤبد	581	
619	مشتاق مبرر عبدالكريم	156	مؤبد	485	
620	مقداد فرج حسون	156	مؤبد	532	
621	مظهر محمد جواد	156	مؤبد	564	
622	مضر محمد جواد جلال	156	مؤبد	565	
623	مفيد عبدالعال عبدالوهاب	156	مؤبد	601	
624	مهدي صالح جبر	156	مؤبد	603	
625	محسن وهيب عبد	156	مؤبد	633	
626	محمد مناتي طهوشي	156	مؤبد	634	
627	مهدي عبدالله شمخي	156	مؤبد	635	
628	محمد كاظم محسن	156	مؤبد	636	
629	ناجي مهوس علي	156	مؤبد	643	بصرة
630	ناصر وادي حمدي	156	مؤبد	644	بصرة
631	نائر عباس اسكندر	156	مؤبد	646	بصرة
632	ناهض سالم كاظم	156	مؤبد	647	بصرة
633	ناصر علي زين العابدين	156	مؤبد	655	كركوك
634	ناظم كاظم عسكر	156	مؤبد	658	كركوك
635	ناصر حسين جبر	156	مؤبد	659	نجف
636	ناجح شاكر عزيز	156	مؤبد	662	كربلاء
637	ناظم عبدالجليل خلف	156	مؤبد	664	نجف
638	نادر عبدالله مسير	156	مؤبد	665	عمارة
639	ناظم حمزة حسين	156	مؤبد	667	عمارة
640	ناطق طاهر شكر	156	مؤبد	671	بغداد

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
641	ناهمض جواد كاظم	156	مؤبد	674	بغداد
642	ناجي حمود موزان	156	مؤبد	675	بغداد
643	ناجي خميس جبر	156	مؤبد	682	بغداد
644	نبيل عبدالأمير مجيد	156	مؤبد	648	بغداد
645	نجف حسن رضا	156	مؤبد	638	طوز خور ماتو
646	نعمة حسب الله مجيد	156	مؤبد	639	بلد
647	نجم عبد زيدان	156	مؤبد	640	بصرة
648	نجم عبد صالح	156	مؤبد	641	بصرة
649	نجف موسى كاظم	156	مؤبد	649	كر كوك
650	نجدت هاشم شكر	156	مؤبد	650	كر كوك
651	نجدت فاضل كاظم	156	مؤبد	653	كر كوك
652	نجاهة علي مردان	156	مؤبد	656	كر كوك
653	نجم عبدالرضا محمد	156	مؤبد	660	نجف
654	نجم عبيد حمزة علي	156	مؤبد	661	كربلاء
655	نجم عبد جودي	156	مؤبد	663	ناصرية
656	نجم حسن جليل	156	مؤبد	676	بغداد
657	نجاح عبدالسادة عبدالعباس	156	مؤبد	680	بغداد
658	نجم محمد عيدان	156	مؤبد	681	بغداد
659	نجم عبد ملغوث	156	مؤبد	684	بغداد
660	نجم محمد عجاج	156	مؤبد	685	بغداد
661	نهاد جاسم شياح	156	مؤبد	683	بغداد
662	نور الدين عبدالرزاق الحكيم	محجوز	****	637	نجف
663	نور الدين حميد شكر	156	مؤبد	651	كر كوك
664	نور الدين أدهم محمد	156	مؤبد	652	كر كوك
665	نور الدين مهدي محمد	156	مؤبد	654	كر كوك
666	نوري جواد اكينهر	156	مؤبد	668	عمارة
667	نوري موسى لفته	156	مؤبد	677	بصرة
668	نوري أحمد علي	156	مؤبد	679	بصرة
669	نزار عبدالأمير عباس	156	مؤبد	642	بصرة
670	نعيم هادي جفات	156	مؤبد	645	بصرة
671	نعمة جبر زميم	156	مؤبد	666	عمارة
672	نعيم مهدي حسون	156	مؤبد	669	عمارة
673	نعيم كمر خلق	156	مؤبد	673	بغداد
674	نعيم حبش ناصر	156	مؤبد	678	بصرة
675	نصر عباس سلمان	156	مؤبد	670	ديالى
676	نصر حسين علوان	156	مؤبد	672	ديالى
677	سامي حمادي علي	156	مؤبد	687	بغداد
678	سامي محمود غليوي	156	مؤبد	688	بغداد
679	سالم دخيل حسن	156	مؤبد	692	بلد
680	سالم جاسم طه	156	مؤبد	696	بصرة

ت	الأسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
681	سالم رهنك جازع	156	مؤبد	697	بصرة
682	سالم ثامر طه	156	مؤبد	698	بصرة
683	سامي عبدالأمير سلمان	156	مؤبد	699	بصرة
684	سامي جبار حميد	156	مؤبد	700	بصرة
685	سامي سعدون كاظم	156	مؤبد	708	كركوك
686	سالم عبدالحسن رفاش	156	مؤبد	720	ديوانية
687	سالم رشيد موزان	156	مؤبد	725	بغداد
688	سامي فيصل عيد	156	مؤبد	734	بصرة
689	سالم احمد حميدي	156	مؤبد	742	بصرة
690	سالم خطاب مشلوش	156	مؤبد	743	بصرة
691	سالم مطشر راضي	156	مؤبد	744	بصرة
692	سالم زيون شرهان	156	مؤبد	745	بغداد
693	سهيل نجم عيد	156	مؤبد	703	بصرة
694	سلام علي حسين	156	مؤبد	695	بصرة
695	سليم داود سلمان	156	مؤبد	701	بصرة
696	سلام جعفر عيود	156	مؤبد	704	بصرة
697	سليم فؤاد صديق	156	مؤبد	709	بصرة
698	سلام تقي عبدالحسين	156	مؤبد	710	بغداد
699	سليم عبدالهادي عبدعلي	156	مؤبد	712	كربلاء
700	سلام طاهر جبر	156	مؤبد	728	بصرة
701	سلام عذنان علي	156	مؤبد	729	بصرة
702	سلطان فاضل سلمان	156	مؤبد	738	بصرة
703	سلمان داود خيرالله	156	مؤبد	740	بغداد
704	سلمان فرحان هوير	156	مؤبد	747	بغداد
705	سعيد محمد علي الحكيم	محجوز	****	686	نجف
706	سعد ابراهيم عيسى	156	مؤبد	690	بغداد
707	سعيد عبدالصاحب عباس	156	مؤبد	691	بغداد
708	سعد علي حسن	156	مؤبد	705	بغداد
709	سعاد فاضل عباس	156	مؤبد	707	كركوك
710	سعدون عبيد نحييش	156	مؤبد	711	كربلاء
711	سعد احمد جعفر	156	مؤبد	713	كربلاء
712	سعيد مسلم جبر	156	مؤبد	714	نجف
713	سعد محمد صالح	156	مؤبد	715	كربلاء
714	سعد مكي خضر	156	مؤبد	716	نجف
715	سعيد كركان مخرب	156	مؤبد	718	ديوانية
716	سعد محمد عباس	156	مؤبد	719	ديوانية
717	سعد عبدالحسين حنتوش	156	مؤبد	722	كوت
718	سعيد جبر محمد الصافي	156	مؤبد	724	بصرة
719	سعد جاسم محمد	156	مؤبد	726	سماوة
720	سعدون خنون حبيب	156	مؤبد	727	بغداد



ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
721	سعيد رشيد عباس	156	مؤيد	730	بلد
722	سعد غايب مزعل	156	مؤيد	731	ديالى
723	سعدى صالح فياض	156	مؤيد	732	بغداد
724	سعد عبدالزهره كريم	156	مؤيد	733	بغداد
725	سعد خيون زوير	156	مؤيد	736	ناصرية
726	سعد عبد الواحد عودة	156	مؤيد	737	بصرة
727	سعدون حنينة مطشر	156	مؤيد	731	بغداد
728	سمير علي حسين	156	مؤيد	689	بغداد
729	سمير قاسم حسن	156	مؤيد	693	بصرة
730	سمير يوسف عباس	156	مؤيد	694	بلد
731	سمير علي حسين	156	مؤيد	721	بغداد
732	سمير جبار ابراهيم	156	مؤيد	741	بغداد
733	ستار هاشم سالم	156	مؤيد	702	بصرة
734	ستار ابراهيم جاسم	156	مؤيد	717	بغداد
735	ستار جبار صبر	156	مؤيد	723	بغداد
736	ستار زعييل عبد	156	مؤيد	735	بصرة
737	ستار ابراهيم علي	156	مؤيد	746	بغداد
738	سرتيب حسين علي	156	مؤيد	706	كركوك
739	ساير مشرف شيال	156	مؤيد	748	ناصرية
740	عارف حسين محمد	156	مؤيد	758	بصرة
741	عارف قاسم وادي	156	مؤيد	759	بصرة
742	عادل مطشر حسن	156	مؤيد	765	بلد
743	عادل محمد علي صالح	156	مؤيد	786	بغداد
744	عادل فردان حبيب	156	مؤيد	794	بصرة
745	عادل كاظم موسى	156	مؤيد	842	كركوك
746	عامر عبد الحمزة عبدالرزاق	156	مؤيد	880	كوفة
747	عادل جعفر تقي	156	مؤيد	886	كربلاء
748	عامر عيادي زامل	156	مؤيد	903	بغداد
749	عاصم نور اندريس	156	مؤيد	913	كربلاء
750	عادل خلف شهبواز	156	مؤيد	957	كوت
751	عامر مصطفى حسن	156	مؤيد	982	بغداد
752	عادل مزهر فرحان	156	مؤيد	987	بغداد
753	عادل خلف سلمان	156	مؤيد	1066	بغداد
754	عامر حسين ناجي	156	مؤيد	1076	بغداد
755	عادل ثامر هاشم	156	مؤيد	1077	بغداد
756	عباس عبدالدايم عباس	156	مؤيد	755	بلد
757	عباس فاضل مرهون	156	مؤيد	756	بلد
758	عباس جلال محمد	156	مؤيد	757	طوز خورماتو
759	عبداللطيف مدحت نامق	156	مؤيد	761	طوز خورماتو
760	عبدالأمير زين العابدين مهدي	156	مؤيد	762	طوز خورماتو

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
761	عباس جعفر علي	156	مؤبد	763	بلد
762	عبد الأمير حسن عبد الناعم	156	مؤبد	766	بلد
763	عبد الجبار طاهر محمد	156	مؤبد	767	بلد
764	عبد الله ابراهيم عبدالله	156	مؤبد	769	بلد
765	عبد الحسين نقي نقي	156	مؤبد	772	طوز خور ماتو
766	عيود طعمة خليفة	156	مؤبد	774	بغداد
767	عبد الجبار عبدالرضا محسن	156	مؤبد	775	بغداد
768	عبد المجيد سلمان محسن	156	مؤبد	777	بغداد
769	عبد الكريم قاسم حسن	156	مؤبد	778	بغداد
770	عبد حسن كطوف	156	مؤبد	780	بغداد
771	عبد الحسن عيود شناوة	156	مؤبد	781	بغداد
772	عباس فاضل رشم	156	مؤبد	782	بغداد
773	عبدالرزاق فليح شفيق	156	مؤبد	783	بغداد
774	عبدالرسول علي هادي	156	مؤبد	784	بغداد
775	عبد الجبار دويج صنجر	156	مؤبد	787	بغداد
776	عبد الكاظم جبر عبدالله	156	مؤبد	789	بغداد
777	عبد الحافظ امير باشا	156	مؤبد	792	بصرة
778	عبدالدايم عبداللطيف حسين	156	مؤبد	792	بصرة
779	عبد الله عبدالكريم علي	156	مؤبد	795	***
780	عبد الأمير سعيد علي	156	مؤبد	796	بصرة
781	عبد الحسين هانو عليوي	156	مؤبد	797	بصرة
782	عبد المهدي عباس علوان	156	مؤبد	799	عمارة
783	عبد الهادي طعمة عبيد	156	مؤبد	800	عمارة
784	عبد الكريم خلف عبدالسيد	156	مؤبد	801	عمارة
785	عبد الحليم طاهر محسن	156	مؤبد	802	ديوانية
786	عبد الكريم خلف عيدان	156	مؤبد	803	بصرة
787	عبد الحسين احمد عبدالله	156	مؤبد	804	بصرة
788	عبد الجليل عنيب عمير	156	مؤبد	807	بصرة
789	عبد السادة عايد عبيد	156	مؤبد	809	بصرة
790	عبد الرحمن سلطان عزيز	156	مؤبد	810	بصرة
791	عباس عبدالله جاسم	156	مؤبد	811	بصرة
792	عبد العظيم صالح ثجيل	156	مؤبد	813	بصرة
793	عبد الكريم صنكور موسى	156	مؤبد	814	بصرة
794	عباس عبد علي عيود	156	مؤبد	815	بصرة
795	عبد الكريم كعيد شنين	156	مؤبد	816	ناصرية
796	عبدالرضا لغوي صباح	156	مؤبد	817	بصرة
797	عباس سعيد عبد	156	مؤبد	818	بصرة
798	عبد العباس صادق عزيز	156	مؤبد	819	كوفة
799	عبد الخضرم علي ناصر	156	مؤبد	820	بصرة
800	عبد الكريم عباس علوان	156	مؤبد	823	بغداد

ت	الأسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
801	عبدالحليم علي عبد	156	مؤبد	824	بغداد
802	عبدالكريم محمد مولود	156	مؤبد	835	طوز خورماتو
803	عباس يحيى حسن	156	مؤبد	836	موصل
804	عبدالكريم هليل اشيايع	156	مؤبد	837	بغداد
805	عبدالأمير حيدر كرم	156	مؤبد	843	كر كوك
806	عبدالخالق عبدالرضا صياح	156	مؤبد	845	بغداد
807	عباس خضر عباس	156	مؤبد	846	كر كوك
808	عبدالله عبدالكريم مصطفى	156	مؤبد	847	كر كوك
809	عبدالحسين حسين علي	156	مؤبد	848	كر كوك
810	عبدالأمير عزيز زين	156	مؤبد	85	بغداد
811	عبدالهادي عادل مردان	156	مؤبد	854	كر كوك
812	عبدالرزاق موسى توفيق	156	مؤبد	855	كر كوك
813	عبدالأمير تحسين محمود	156	مؤبد	857	كر كوك
814	عباس محمد علي محمود	156	مؤبد	861	بغداد
815	عبدالحسين سوعان حميد	156	مؤبد	862	بغداد
816	عبدالعظيم غالب علي	156	مؤبد	864	كر كوك
817	عبدالصمد فاضل عباس	156	مؤبد	865	كر كوك
818	عبدالأمير جبار هامل	156	مؤبد	867	كر كوك
819	عبدالرضا صالح مهدي	156	مؤبد	868	بغداد
820	عباس رفيق أكبر	156	مؤبد	869	كر كوك
821	عبدالحسين محمد غازي	156	مؤبد	874	كر بلاء
822	عبدالزهره كاظم سعد	156	مؤبد	875	نجف
823	عبدالأمير جاسم حميد	156	مؤبد	876	نجف
824	عبدالهادي مهدي	156	مؤبد	877	كر بلاء
825	عباس فاضل جعفر	156	مؤبد	885	كر بلاء
826	عبدالأمير عبدالصاحب زعيم	156	مؤبد	888	نجف
827	عبدالكريم شاكر حسن	156	مؤبد	889	هندية
828	عبدالحسين محمد خضير	156	مؤبد	894	بغداد
829	عبدالهادي عبدالرزاق عبدالوهاب	156	مؤبد	895	كر بلاء
830	عبدالحسن جاسم عبد هاني	156	مؤبد	899	كر بلاء
831	عبدالجبار عبدالرضا محسن	156	مؤبد	900	كر بلاء
832	عبدالصاحب محمود حسن	156	مؤبد	901	كر بلاء
833	عبادي حرز فلحي	156	مؤبد	902	بغداد
834	عبدالحسين كامل رسن	156	مؤبد	904	كر بلاء
835	عباس عبدالحسين علوان	156	مؤبد	906	كر بلاء
836	عبدالعباس جواد ابراهيم	156	مؤبد	908	كوفة
837	عبدالرضا علوان عيود	156	مؤبد	909	كوفة
838	عبدالهادي عبدعلي عبدالحسين	156	مؤبد	910	كر بلاء
839	عبدالكريم حسين علوان	156	مؤبد	911	بغداد
840	عبدالرضا عبدالحسين	156	مؤبد	912	كر بلاء

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
841	عباس هادي عباس	156	مؤبد	917	كربلاء
842	عبدالرضا موسى خليل	156	مؤبد	919	
843	عبدالله عبدالحسين عبدالله	156	مؤبد	922	كربلاء
844	عبدالعباس ناجي سعيد	156	مؤبد	923	بلد
845	عبدالكريم صالح محمد علي	156	مؤبد	926	بغداد
846	عبدالكريم محمود مارد	156	مؤبد	931	كوت
847	عبدالعظيم علي عبد الحسين	156	مؤبد	932	بغداد
848	عباس كاظم كرم	156	مؤبد	933	
849	عبدالكاظم مجلي عجود	156	مؤبد	935	عمارة
850	عباس حميد معله	156	مؤبد	937	
851	عبدالحسين مهدي عريبي	156	مؤبد	939	
852	عباس حسن علي	156	مؤبد	941	حلة
853	عبداللطيف عبدالله حسن	156	مؤبد	942	حلة
854	عباس جبار ظاهر	156	مؤبد	943	حلة
855	عبدالحميد نعيم	156	مؤبد	944	كوت
856	عبدالحسن حسين حافظ	156	مؤبد	945	عمارة
857	عبدالكريم حسين عبود	156	مؤبد	947	عمارة
858	عباس راشد راضي	156	مؤبد	948	كوت
859	عبدالعظيم جواد كاظم	156	مؤبد	949	حلة
860	عبدالزهره فليح حربي	156	مؤبد	950	عمارة
861	عباس نادر جواد	156	مؤبد	951	كوت
862	عبدالواحد مطشر عودة	156	مؤبد	953	عمارة
863	عباس علي محمد	156	مؤبد	955	عمارة
864	عبد حسين عليوي	156	مؤبد	956	حلة
865	عبدالرزاق علي ديبخ	156	مؤبد	959	عمارة
866	عبد شمخي جبر	156	مؤبد	960	عمارة
867	عبدالكريم كاظم محمد	156	مؤبد	962	كوت
868	عبود وناس حسن	156	مؤبد	963	عمارة
869	عبدالرحيم سهو كاظم	156	مؤبد	964	ديوانية
870	عبدالهادي حسون عبدالكاظم	156	مؤبد	966	بصرة
871	عبدالكريم عباس علوان	156	مؤبد	970	كاظمية
872	عبدالكريم حمد عبدالله	156	مؤبد	974	سماوة
873	عبدالحميد عطية جابر	156	مؤبد	977	ناصرية
874	عبدالكريم نعمة حسين	156	مؤبد	983	بغداد
875	عبدالعزيز قاسم محمد	156	مؤبد	991	بغداد
876	عبدالله جودة ياسر	156	مؤبد	992	ناصرية
877	عبد داود شندي	156	مؤبد	993	بغداد
878	عبدالحسين عبيد صبيح	156	مؤبد	995	بغداد
879	عبدالامير كاظم ناھي	156	مؤبد	996	بغداد
880	عباس حسين حسن	156	مؤبد	998	بغداد

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
881	عبدالزهره مهدي يوسف	156	مؤبد	999	كربلاء
882	عبدالعظيم علي محمد	156	مؤبد	1001	بغداد
883	عبود حسين علاوي	156	مؤبد	1004	بصرة
884	عبدالرحيم داغر موسى	156	مؤبد	1048	ناصرية
885	عبدالكريم عبدالعباس مجبل	156	مؤبد	1050	بغداد
886	عبدالحسين ناصر حسين	156	مؤبد	1051	بغداد
887	عبدالرضا شرهان علي	156	مؤبد	1054	ناصرية
888	عبدالكريم حميد يوسف	156	مؤبد	1056	ناصرية
889	عبدالله شناوة عبدالله	156	مؤبد	1057	ناصرية
890	عبدالكريم حسن جبار	156	مؤبد	1059	ناصرية
891	عبدالرضا ابراهيم شكاكي	156	مؤبد	1060	ناصرية
892	عبدالرحيم كامل جاسم	156	مؤبد	1062	بغداد
893	عبدالحسين عبدالنبي موسى	156	مؤبد	1064	بغداد
894	عبدالحسين حمد عبدالله	156	مؤبد	1065	بغداد
895	عبدالمهدي جبر كاظم	156	مؤبد	1067	بغداد
896	عبدالحسين جواد عطية	156	مؤبد	1068	ناصرية
897	عباس عبدعلي حسين	156	مؤبد	1069	ناصرية
898	عبدالرزاق اعاصم حميد	156	مؤبد	1071	بغداد
899	عبدالرضا جيجان كاظم	156	مؤبد	1073	بغداد
900	عبدالزهره شلاكة محمد	156	مؤبد	1075	ناصرية
901	عباس رحيمه هميم	156	مؤبد	1079	بغداد
902	عبدالزهره عبدالكريم الحكيم	محجوز	****	1085	نجف
903	عبدالرزاق محمد علي الحكيم	محجوز	****	1088	نجف
904	عبدالهادي محمد تقي الحكيم	محجوز	****	1090	نجف
905	علي كاظم حسن	156	مؤبد	749	بغداد
906	علي عبدالاله حمزة	156	مؤبد	750	بغداد
907	علي عسكر حسن	156	مؤبد	751	طوز خورماتو
908	علي مجبل علي	156	مؤبد	752	بغداد
909	علي عاصي مبارك	156	مؤبد	753	بغداد
910	علي توفيق عبدالرزاق	156	مؤبد	754	بلد
911	علاء ياسين عبدالحسن	156	مؤبد	760	بلد
912	علاء يوسف عبدالعزيز	156	مؤبد	768	طوز خورماتو
913	علاء طاهر قادر	156	مؤبد	773	بغداد
914	علاء زغير رحيم	156	مؤبد	776	بغداد
915	عليوي جبار علي	156	مؤبد	785	بغداد
916	علي عبدالكاظم عبود	156	مؤبد	791	بصرة
917	علاء جواد محمود	156	مؤبد	798	عمارة
918	علي فرج محبيس	156	مؤبد	808	بصرة
919	علي حسون حريب	156	مؤبد	812	بصرة
920	علي محمود كاظم	156	مؤبد	822	دجيل

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
921	علاء مسام بندر	156	مؤبد	825	
922	علي عسكر ولي	156	مؤبد	839	كر كوك
923	علي سمين اسماعيل	156	مؤبد	844	كر كوك
924	علي حسين معروف	156	مؤبد	851	كر كوك
925	علي كمال جمعة	156	مؤبد	856	كر كوك
926	علي فاضل خورشيد	156	مؤبد	871	كر كوك
927	علي لفلوف منصور	156	مؤبد	872	بغداد
928	علي مردان زين العابدين	156	مؤبد	873	كر كوك
929	علي عبد علي	156	مؤبد	878	بصرة
930	علي عبدالزهرة عمران	156	مؤبد	881	كوفة
931	علوان حسن ناجي	156	مؤبد	882	نجف
932	علي مهدي رضا	156	مؤبد	884	بغداد
933	علي جميل حيدر	156	مؤبد	887	نجف
934	علي حبيب رباط	156	مؤبد	890	نجف
935	علي خلف شاه علي	156	مؤبد	893	بغداد
936	علي كاظم سلطان	156	مؤبد	897	كربلاء
937	علي عبيد نحييش	156	مؤبد	898	كربلاء
938	علي محمد اكبر	156	مؤبد	905	كربلاء
939	علي محمد شريف	156	مؤبد	907	هندية
940	علي نوري عباس	156	مؤبد	918	نجف
941	علي حبيب علي	156	مؤبد	924	بلد
942	علي حميد علي	156	مؤبد	925	بغداد
943	علي حسين جودة	156	مؤبد	928	بغداد
944	علاء الدين عبدالمحسن حسن	156	مؤبد	930	ناصرية
945	علي هاشم حافظ	156	مؤبد	934	عمارة
946	علي عبد عطية	156	مؤبد	936	عمارة
947	علي محمد حسن	156	مؤبد	938	نجيل
948	علي جاسم حمزة	156	مؤبد	946	حلة
949	علاء هادي ابراهيم	156	مؤبد	952	حلة
950	علي مسلم غريب	156	مؤبد	954	عمارة
951	علي حمدان شيرم	156	مؤبد	958	عمارة
952	علي ثجيل غريب	156	مؤبد	961	عمارة
953	علاء حسن ابراهيم	156	مؤبد	968	كاظمية
954	علي صاحب ز غير	156	مؤبد	969	رميثة
955	علي حسين خضير	156	مؤبد	971	سماوة
956	علي فاضل عباس	156	مؤبد	972	بغداد
957	علي محبوب حسين	156	مؤبد	976	بعقوبة
958	علي حسين علي	156	مؤبد	979	بلد
959	علي ناصر بنيان	156	مؤبد	980	بغداد
960	علي حسين نصيف	156	مؤبد	981	شهربان

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
961	علي كاظم كريم	156	مؤبد	984	بغداد
962	علي عبدالحميد مكي	156	مؤبد	985	بغداد
963	علاوي حسين حسن	156	مؤبد	986	
964	علي عودة زبيك	156	مؤبد	988	بغداد
965	علي عبدالحسين عودة	156	مؤبد	990	بغداد
966	علي حسين رويحي	156	مؤبد	994	بغداد
967	علي جبار عبد	156	مؤبد	997	بغداد
968	علي مشكو ديس	156	مؤبد	1000	بغداد
969	علي عمران جاسم	156	مؤبد	1002	بغداد
970	علي لفته ياسين	156	مؤبد	1049	بغداد
971	علي ديوان احمد	156	مؤبد	1052	ناصرية
972	علي خليل ابراهيم	156	مؤبد	1058	ناصرية
973	علي طالب وادي	156	مؤبد	1061	ناصرية
974	علي ياسر داغر	156	مؤبد	1063	بغداد
975	علي موسى حسن	156	مؤبد	1070	ناصرية
976	علي عبدالحسن عبد	156	مؤبد	1072	بغداد
977	علي جابر سفر	156	مؤبد	1080	بغداد
978	علي كاظم جاسم	156	مؤبد	1081	بغداد
979	علي محمد صادق الحكيم	محجوز	****	1082	نجف
980	علي محمد حسين الحكيم	محجوز	****	1083	نجف
981	علاء الدين سعيد الحكيم	محجوز	****	1086	نجف
982	علي عبدالهادي الحكيم	محجوز	****	1089	نجف
983	عدنان حمد صابر	156	مؤبد	779	كركوك
984	عدنان محمد عبدالمجيد	156	مؤبد	788	بغداد
985	عدنان جمعة بكداش	156	مؤبد	838	كركوك
986	عدنان ابراهيم يادكار	156	مؤبد	840	كركوك
987	عدنان دولت حسن	156	مؤبد	841	كركوك
988	عدنان جعفر صابر	156	مؤبد	852	كركوك
989	عدنان حسن صالح	156	مؤبد	866	كركوك
990	عدنان هادي براك	156	مؤبد	883	نجف
991	عدنان صالح مارون	156	مؤبد	891	نجف
992	عدنان ناصر عيسى	156	مؤبد	916	كربلاء
993	عدنان ابراهيم قنوري	156	مؤبد	967	بغداد
994	عدنان عبدالرضا سعد	156	مؤبد	973	سماوة
995	عدنان حرز ياسين	156	مؤبد	1078	بغداد
996	عوني شوكت قنبر	156	مؤبد	849	كركوك
997	عوني حيدر كرم	156	مؤبد	859	كركوك
998	عويز بجاي عبد	156	مؤبد	978	سماوة
999	عزام فرحان شهاب	156	مؤبد	821	بصرة
1000	عز الدين بكداش بيرم	156	مؤبد	870	موصل

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
1001	عزيز مطشر كطافة	156	مؤبد	1003	بصرة
1002	عز الدين محمد حسين الحكيم	محجوز	****	1084	نجف
1003	عز الدين سعيد الحكيم	محجوز	****	1087	نجف
1004	عطشان حيدور عطشان	156	مؤبد	1053	ناصرية
1005	عيسى فاضل عباس	156	مؤبد	883	بغداد
1006	عيدان داخل كاظم	156	مؤبد	989	بغداد
1007	عنيد كميكم شكهان	156	مؤبد	975	ناصرية
1008	عماد خزعل عبدالرزاق	156	مؤبد	764	بلد
1009	عماد عزيز خورشيد	156	مؤبد	771	طوز خورماتو
1010	عماد نعمة عبيد	175	سنة 15	790	بغداد
1011	عماد صابري ساقى	156	مؤبد	860	كركوك
1012	عماد حسين هاشم	156	مؤبد	892	كربلاء
1013	عماد حسن عبدالحسين	156	مؤبد	927	هندية
1014	عماد عبدالكاظم ابراهيم	156	مؤبد	929	عمارة
1015	عماد محمد جواد	156	مؤبد	965	مسيب
1016	عماد خزعل مشاي	156	مؤبد	1074	بغداد
1017	عدنان كاظم نخيل	156	مؤبد	770	بلد
1018	عقيل عبد الأمير سلمان	156	مؤبد	805	بصرة
1019	عقيل يوسف ناصر	156	مؤبد	806	بصرة
1020	عقيل عبدالأمير محمد	156	مؤبد	914	هندية
1021	عقيل حميد بدن	156	مؤبد	915	بغداد
1022	عقيل نعمة عبد علي	156	مؤبد	920	كوفة
1023	عقيل كامل	156	مؤبد	921	حلة
1024	عصام احمد عباس	156	مؤبد	852	كركوك
1025	عصام عبد الجبار محمد	156	مؤبد	940	
1026	عصام عبدالكريم	156	مؤبد	1055	بغداد
1027	عادل سعيد حميد	156	مؤبد	1005	بصرة
1028	عادل جواد كاظم	156	مؤبد	1013	بصرة
1029	عادل موسى عبدالله	156	مؤبد	1020	
1030	عادل عبدالجليل محمد	156	مؤبد	1039	
1031	عارف فائق محمد	156	مؤبد	1011	
1032	عارف ياسين جازع	156	مؤبد	1012	
1033	عبدالكريم خضير خليفة	156	مؤبد	1006	
1034	عبدالخالق توفيق حمد	156	مؤبد	1008	
1035	عبدالرحمن مرزوق عبدالزهره	156	مؤبد	1009	
1036	عبدالمطلب عبدالله داود	156	مؤبد	1015	
1037	عبدالأمير محمد جعفر	156	مؤبد	1016	
1038	عبدالكريم عبدعلي فليح	156	مؤبد	1021	
1039	عبدالحسين جاسم فرهود	156	مؤبد	1022	
1040	عبدالصمد عيال صافي	156	مؤبد	1023	



ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
1041	عبدالجبار شبيب	156	مؤبد	1025	
1042	عبدالكريم داود سلمان	156	مؤبد	1026	
1043	عبدالكريم جبار غضبان	156	مؤبد	1028	
1044	عباس ابراهيم حنود	156	مؤبد	1044	
1045	عبدعلي عبدالرضا مهدي	156	مؤبد	1030	
1046	عبدالكريم كاظم حسن	156	مؤبد	1032	
1047	عبدالكاظم عبدالله عباس	156	مؤبد	1034	
1048	عبدالعزيز فرحان ناصر	156	مؤبد	1035	
1049	عبدالحسين كامل رسن	156	مؤبد	1041	
1050	عبدالخالق عبدالحسين	156	مؤبد	1042	
1051	عبداليمه عباس حاشوش	156	مؤبد	1046	
1052	عماد جودت موسى	156	مؤبد	1018	
1053	عدنان عبد الأمير طابور	156	مؤبد	1017	
1054	عدنان جعاز ساجت	156	مؤبد	1024	
1055	عدنان حسن لفتة	156	مؤبد	1036	
1056	عدنان محمد حسن	156	مؤبد	1037	
1057	عدنان موسى عبدالله	156	مؤبد	1040	
1058	عفيف علي عبدالحسين	156	مؤبد	1027	
1059	عقيل عبدالحميد محمد	156	مؤبد	1033	
1060	علي عبدالنبي كطافة	156	مؤبد	1007	
1061	علي كاظم حسن	156	مؤبد	1010	
1062	علي محمد طاهر	156	مؤبد	1014	
1063	علي حسين كمار	156	مؤبد	1019	
1064	علي باقر يعقوب	156	مؤبد	1029	
1065	علاء محمد حسين	156	مؤبد	1031	
1066	علي حسين محيل	156	مؤبد	1038	
1067	علي هادي مهدي	156	مؤبد	1043	
1068	علي حسين مطلق	156	مؤبد	1045	
1069	علي راشد دنان	156	مؤبد	1047	
1070	فاضل محمد هليل	156	مؤبد	827	
1071	فاخر عبدالعفي محمد حسن	156	مؤبد	829	
1072	فالح حسن صالح	156	مؤبد	830	
1073	فالح عبدالسادة علي	156	مؤبد	832	
1074	فاضل طه عيسى	156	مؤبد	833	
1075	فالح عبدالحسن عنيد	156	مؤبد	834	
1076	فائق مندحت عبدالرزاق	156	مؤبد	1091	
1077	فاضل عباس علي	156	مؤبد	1095	
1078	فاضل عبدالأمير جاسم	156	مؤبد	1096	
1079	فاضل حاتم زغير	156	مؤبد	1097	
1080	فاضل كاظم عبدالرضا	156	مؤبد	1098	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
1081	فاضل زحوار محمد	156	مؤبد	1099	
1082	فائز جعفر عبداللطيف	156	مؤبد	1100	
1083	فاضل ازغر مردان	156	مؤبد	1102	
1084	فائق حسين قنبر	156	مؤبد	1104	
1085	فاضل عبدالأمير حبيب	156	مؤبد	1105	
1086	فاضل كمال محمد علي	156	مؤبد	1106	
1087	فائق صابر مهدي	156	مؤبد	1108	
1088	فاضل محمد عودة	156	مؤبد	1110	
1089	فارس كاظم علي	156	مؤبد	1111	
1090	فاضل علي حسين	156	مؤبد	1112	
1091	فاضل سلمان ابراهيم	156	مؤبد	1113	
1092	فاضل طالب عبدالسيد	156	مؤبد	1114	
1093	فاضل محسن عيسى	156	مؤبد	1115	
1094	فلاح ناصر خنفر	156	مؤبد	1117	
1095	فاضل حسن حميد	156	مؤبد	1118	
1096	فاضل علوان جابر	156	مؤبد	1119	
1097	فاضل عباس علوان	156	مؤبد	1125	
1098	فلاح حسن كاظم	156	مؤبد	1128	
1099	فاضل عباس مهدي	156	مؤبد	1130	
1100	فاضل عطية يوسف	156	مؤبد	1135	
1101	فائز ضاحي حاجم	156	مؤبد	1136	
1102	فارس صادق مزعل	156	مؤبد	1137	
1103	فاضل حسين فاضل	156	مؤبد	1140	
1104	فائز ابراهيم عبدالهادي	156	مؤبد	1141	
1105	فؤاد عبدالنبي محمد	156	مؤبد	826	
1106	فوزي رزن جوهر	156	مؤبد	831	
1107	فوزي عبدالحسين مهدي	156	مؤبد	1093	
1108	فوزي جاسم عبدالغني	156	مؤبد	1094	
1109	فوزي علي حسين	156	مؤبد	1109	
1110	فوزي حميد خصاف	156	مؤبد	1122	
1111	فؤاد عبدالكاظم رحمة	156	مؤبد	1123	
1112	فؤاد سلمان فرج	156	مؤبد	1132	
1113	فوزي شاكلي مطر	156	مؤبد	1134	
1114	فيصل عامر حسين	156	مؤبد	828	
1115	فيض الله احمد جمعة	156	مؤبد	1107	
1116	فيصل حطوط حمود	156	مؤبد	1127	
1117	فلاح ياسين عبد المحسن	156	مؤبد	1092	
1118	فليح مجيد كاظم	156	مؤبد	1103	
1119	فلاح صاحب محمد	156	مؤبد	1116	
1120	فلاح مهدي شبيب	156	مؤبد	1120	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
1121	فلاح حسن علوان	156	مؤبد	1121	
1122	فلاح حسن لازم	156	مؤبد	1129	
1123	فلاح حسن ابراهيم	156	مؤبد	1133	
1124	فرحان عبدالحسين سلمان	156	مؤبد	1101	
1125	فرحان عيال فريح	156	مؤبد	1124	
1126	فريد جاسم حسن	156	مؤبد	1131	
1127	فريد كاظم حميد	156	مؤبد	1138	
1128	فرحان كشكول حبيب	156	مؤبد	1139	
1129	فقر دروش محمد علي	156	مؤبد	1126	
1130	صالح حمودي صالح	156	مؤبد	1142	
1131	صالح مهدي عباس	156	مؤبد	1143	
1132	صاحب احمد مهدي	156	مؤبد	1145	
1133	صادق محمد حسون	156	مؤبد	1148	
1134	صادق جابر عيود	156	مؤبد	1149	
1135	صادق محمد راضي	156	مؤبد	1151	
1136	صادق جاسب علي	156	مؤبد	1154	
1137	صادق زين العابدين اكبر	156	مؤبد	1161	
1138	صادق محمد علي عبدالحسين	156	مؤبد	1162	
1139	صادق جعفر محمود	156	مؤبد	1163	
1140	صاحب جاسم عليوي	156	مؤبد	1166	
1141	صاحب جواد حسن	156	مؤبد	1167	
1142	صالح مهدي عباس	156	مؤبد	1168	
1143	صادق عبدالله عبدالعزيز	156	مؤبد	1169	
1144	صاحب محمود حسن	156	مؤبد	1170	
1145	صادق شعلان هاشم	156	مؤبد	1173	
1146	صادق احمد حمزة	156	مؤبد	1175	
1147	صادق فالج شنيور	156	مؤبد	1176	
1148	صادق جعفر مزوح	156	مؤبد	1178	
1149	صادق جعفر محمود	156	مؤبد	1180	
1150	صادق محمد جبر	156	مؤبد	1182	
1151	صادق محمد علي خضر	175	مؤبد	1183	
1152	صادق جعفر ميرزا	156	مؤبد	1184	
1153	صادق عباس شهاب	156	مؤبد	1187	
1154	صادق يوسف جاسم	156	مؤبد	1188	
1155	صادق يوسف الحكيم	محجوز	****	1194	
1156	صباح كاظم عاتي	156	مؤبد	1150	
1157	صبري طالب حمادي	156	مؤبد	1153	
1158	صباح حسن محمد	156	مؤبد	1157	
1159	صباح رشيد مصطفى	156	مؤبد	1158	
1160	صباح عايد احمد	156	مؤبد	1159	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
1161	صبيح احمد شريف	156	مؤبد	1165	
1162	صباح عبدالزهره ناصر	156	مؤبد	1179	
1163	صباح حسن سماوي	156	مؤبد	1170	
1164	صباح حسون حسين	156	مؤبد	1185	
1165	صوري جاسم هيس	156	مؤبد	1186	
1166	صباح جيدر ياسر	156	مؤبد	1189	
1167	صيوان خزل يوسف	156	مؤبد	1177	
1168	صفاء عبدالحسين صالح	156	مؤبد	1146	
1169	صفاء عبدالقادر ابراهيم	156	مؤبد	1156	
1170	صفاء محمد رضا عبدالهادي	156	مؤبد	1164	
1171	صفاء محمد جواد	156	مؤبد	1174	
1172	صفاء ابراهيم جاسم	156	مؤبد	1193	
1173	صلاح ابراهيم سلمان	156	مؤبد	1144	
1174	صلاح حسن علي	156	مؤبد	1147	
1175	صلاح مطشر عجمي	156	مؤبد	1152	
1176	صلاح سالم مكي	156	مؤبد	1155	
1177	صلاح الدين محمد مهدي	156	مؤبد	1160	
1178	صلاح عبدالمهدي ابراهيم	156	مؤبد	1172	
1179	صلاح زغير جاسم	156	مؤبد	1190	
1180	صلاح حسن نعمة	156	مؤبد	1191	
1181	صلاح حسن علوان	156	مؤبد	1192	
1182	صكيان شوشان رشم	156	مؤبد	1181	
1183	صصعع موسى	156	مؤبد	1171	
1184	قاسم محمد عباس	156	مؤبد	1196	
1185	قاسم عبدالزهره عبدعلي	156	مؤبد	1197	
1186	قاسم هاشم جابر	156	مؤبد	1198	
1187	قاسم عيسى موسى	156	مؤبد	1199	
1188	قاسم جمعة رضا	156	مؤبد	1200	
1189	قاسم مجيد محمد	156	مؤبد	1202	
1190	قاسم مهدي مولود	156	مؤبد	1204	
1191	قاسم يحيى حسن	156	مؤبد	1205	
1192	قاسم سمين حسين	156	مؤبد	1206	
1193	قاسم عبد عيود	156	مؤبد	1208	
1194	قاسم عيود خضير	156	مؤبد	1209	
1195	قاسم علي كمشكول	156	مؤبد	1210	
1196	قاسم كامل عيسى	156	مؤبد	1211	
1197	قاسم ثامر محمد جواد	156	مؤبد	1212	
1198	قاسم عليوي متعب	156	مؤبد	1213	
1199	قاسم هاشم مولى	156	مؤبد	1215	
1200	قاسم مهاوش حسين	156	مؤبد	1216	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
1201	قاسم ناصر مساعد	156	مؤبد	1217	
1202	قاسم محمد جوهر	156	مؤبد	1218	
1203	قيس صاحب عبدالله	156	مؤبد	1201	
1204	قيس عزيز مهدي	156	مؤبد	1214	
1205	فحطان علاء الدين سلمان	156	مؤبد	1195	
1206	فحطان ولي قهرمان	156	مؤبد	1207	
1207	قصي مسلم بندر	156	مؤبد	1203	
1208	رافد ياسين خضير	156	مؤبد	1229	
1209	راضي عبدالصاحب عبدالحسين	156	مؤبد	1232	
1210	راضي محمد مهدي	156	مؤبد	1234	
1211	راند محمد حسن	156	مؤبد	1236	
1212	راضي اسماعيل مهدي	156	مؤبد	1237	
1213	راند عبدالكاظم ابراهيم	156	مؤبد	1243	
1214	راضي كاظم ماجد	156	مؤبد	1253	
1215	راضي كريم محمد	156	مؤبد	1258	
1216	راضي نحل بنيان	156	مؤبد	1260	
1217	راضي كاظم خليل	156	مؤبد	1261	
1218	رحيم حنش راضي	156	مؤبد	1224	
1219	رحمن عزيز ناصر	156	مؤبد	1225	
1220	رحيم محسن عكل	156	مؤبد	1228	
1221	رحيم صالح رضا	156	مؤبد	1235	
1222	رحمن عبدالحسين مشكور	156	مؤبد	1240	
1223	رحيم زغير فالح	156	مؤبد	1246	
1224	رحيم خزعل نصير	156	مؤبد	1251	
1225	رحيم جاسم خير الله	156	مؤبد	1252	
1226	رحمن قاسم سلمان	156	مؤبد	1263	
1227	رحيم كاظم عباس	156	مؤبد	1267	
1228	رياض سعيد الحكيم	محجوز	****	1219	
1229	رضا كاظم هاشم الحكيم	محجوز	****	1220	
1230	رياض عبدالمطلب أسد	156	مؤبد	1221	
1231	رياض عبدالباقي احمد	156	مؤبد	1222	
1232	رياض عبدالرزاق سعد	156	مؤبد	1233	
1233	رياض شاكر حساني	156	مؤبد	1238	
1234	رياض حسين علي	156	مؤبد	1242	
1235	رياض عودة ناطور	156	مؤبد	1244	
1236	رياض عبدالحسين طه	156	مؤبد	1249	
1237	رياض محمد زاير	156	مؤبد	1255	
1238	ريسان فالح رهياف	156	مؤبد	1264	
1239	رزاق محمد حسين	156	مؤبد	1239	
1240	رمزي طعمة صالح	156	مؤبد	1227	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
1241	رمضان راشد	156	مؤبد	1231	
1242	رمزي فيض الله شرف	156	مؤبد	1262	
1243	رمضان شرهان علي	156	مؤبد	1266	
1244	رسول خيون فارس	156	مؤبد	1269	
1245	رعد فالج حسن	156	مؤبد	1230	
1246	رعد زاير هادي	156	مؤبد	1241	
1247	رعد كريم جواد	156	مؤبد	1250	
1248	رعد هادي حويس	156	مؤبد	1257	
1249	رعد عبدالزهره جعفر	156	مؤبد	1259	
1250	رعد عبدالعزيز محمد	156	مؤبد	1265	
1251	رعد جبار نجم	156	مؤبد	1268	
1252	رفعت واحد بكداش	156	مؤبد	1226	
1253	رشيد حميد كريم	156	مؤبد	1247	
1254	رشيد جاسم رشود	156	مؤبد	1256	
1255	رضا سعد رضا	156	مؤبد	1223	
1256	رضا عيدان حسن	156	مؤبد	1245	
1257	رضوان عبدالوهاب اسماعيل	156	مؤبد	1248	
1258	رضا هاشم عباس	156	مؤبد	1254	
1259	شاكر عبدالامير مهدي	156	مؤبد	1273	
1260	شاكر صبار محمود	156	مؤبد	1274	
1261	شاكر محمود ابراهيم	156	مؤبد	1275	
1262	شاكر فالج شنيور	156	مؤبد	1282	
1263	شاكر فرج علي	156	مؤبد	1283	
1264	شير هادي باقر	156	مؤبد	1280	
1265	شهاب احمد عبدالامير	156	مؤبد	1272	
1266	شهاب احمد فرحان	156	مؤبد	1276	
1267	شيباع فقع حسين	156	مؤبد	1270	
1268	شكر محسن احمد	156	مؤبد	1271	
1269	شكري داود سلمان	156	مؤبد	1286	
1270	ثلثاغ خاف حسن	156	مؤبد	1281	
1271	ثلثاغ نعمه عطية	156	مؤبد	1278	
1272	شفيق احمد عبدالله	156	مؤبد	1284	
1273	شريف عبدالله خضير	156	مؤبد	1277	
1274	شريف عبدالرزاق سالم	156	مؤبد	1279	
1275	شريف حسين عاشور	156	مؤبد	1285	
1276	ثابت زيبيدي عبدالكريم	156	مؤبد	1287	
1277	ثائر طالب اسماعيل	156	مؤبد	1295	
1278	ثامر عبدالدايم سالم	156	مؤبد	1296	
1279	توفيق حسين راضي	156	مؤبد	1288	
1280	تحسين عبدعلي جودة	156	مؤبد	1289	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
1281	تحسين ناصر كاظم	156	مؤبد	1290	
1282	توفيق حمزة حسين	156	مؤبد	1291	
1283	تحسين عبد علي سعيد	156	مؤبد	1293	
1284	تكليف ضويف نجم	156	مؤبد	1294	
1285	خالد رحيم ماري	156	مؤبد	1299	
1286	خالد منصور يوسف	156	مؤبد	1301	
1287	خالد حياوي عاتي	156	مؤبد	1304	
1288	خالد يوسف عباس	156	مؤبد	1320	
1289	خالد رسن سعيد	156	مؤبد	1324	
1290	خزعل جاسب عبد علي	156	مؤبد	1312	
1291	خليل عمران علي	156	مؤبد	1298	
1292	خليل محمد جعفر	156	مؤبد	1300	
1293	خليل ابراهيم محمد	156	مؤبد	1302	
1294	خليل مصطفى مرزوق	156	مؤبد	1305	
1295	خليل ابراهيم حسين	156	مؤبد	1308	
1296	خليل حميد راضي	156	مؤبد	1310	
1297	خليل اسماعيل سلمان	156	مؤبد	1313	
1298	خليفة علي محمد	156	مؤبد	1315	
1299	خليل احمد سعدالله	156	مؤبد	1315	
1300	خليل ابراهيم محمد جواد	156	مؤبد	1317	
1301	خليل غانم حسب	156	مؤبد	1318	
1302	خلوق ابراهيم محمد	156	مؤبد	1321	
1303	خيري جلوب عطية	156	مؤبد	1322	
1304	خضير خلف حسين	156	مؤبد	1309	
1305	خضير حسن عواد	156	مؤبد	1303	
1306	خضير بكتاش خضر	156	مؤبد	1306	
1307	خضير نعمة طعمة	156	مؤبد	1307	
1308	خضير عبد ناصر	156	مؤبد	1311	
1309	خميمس عبدالهادي علي	156	مؤبد	1319	
1310	خضر مهدي جاسم	156	مؤبد	1314	
1311	خلف عبدالصمد خلق	156	مؤبد	1297	
1312	ظافر حسون عبداللطيف	156	مؤبد	1323	
1313	ظافر علي شكر	156	مؤبد	1326	
1314	ضياء عبدالواحد كاظم	156	مؤبد	1334	
1315	ضياء حسن مرتضى	156	مؤبد	1325	
1316	غازي محمد علي	156	مؤبد	1330	
1317	غازي هاشم صابر	156	مؤبد	1327	
1318	غانم احمد صالح	156	مؤبد	1328	
1319	غالب عباس جار الله	156	مؤبد	1329	
1320	غالب طالب شاكر	156	مؤبد	1331	

ت	الاسم الثلاثي	المادة	مدة الحكم	ت.ف.د.ش	المحافظة
1321	غانم هارون ناهي	156	مؤبد	1335	
1322	غازي لعبيبي غضيب	156	مؤبد	1336	
1323	غانم كحيوش حمام	156	مؤبد	1337	
1324	غانم علي سلمان	156	مؤبد	1340	
1325	غالب جواد كاظم	156	مؤبد	1341	
1326	غازي صبري خضير	156	مؤبد	1343	
1327	غني حميد علي	156	مؤبد	1342	
1328	عسان عبدالقادر مانع	156	مؤبد	1338	
1329	غريب حسن عودة	156	مؤبد	1332	



## ملحق (٥)

# وثائق وصور من داخل السجن

ملحوظة:

عندما يرى هذه الصور، يظن القارئ ان السجن كان في جبوحة من العيش الرغيد، وان السلطة وفرت لهم حياة آمنة داخل السجن، قبل ان يعرف ان هذه اللقطات الموثقة كانت محصورة بين (١٩٩٠ - ١٩٩١) في الفترة التي ضعفت فيها قبضة السلطة، بسبب احداث الكويت والانتفاضة الشعبانية.





نسخة القرآن الكريم التي كان السجناء يتداولونها سرا في سجن ابو غريب



نسخة من مفاتيح زنازانات سجن ابو غريب

عزیز او اعز ما عزیز  
 اُجھلک بالفضیل الم اُجھلک ساکن جھنم  
 اُجھلک تلمیت نکر عین لمت طوبیہ و جھلک  
 بالکفایت توہین  
 او بیعتت الشوک لعینک و بیعتت بشوک  
 اُلت و عدیت  
 و کل للروح روحی سباع جبین حید اوسہ  
 عکرت ردی  
 او تریح الروح وارویک و ما تملکک و شوہرت  
 بیت حیالک و اکتت بستک  
 بدو لویح اشعلتک مت توہد الجویح و تفسک  
 اودک لو ترفیت او تحط اعلی الیج کلیم  
 و کت و عدیت  
 و هو نزلک الیج شوہرک او عطلتت یسرفک  
 المک یا لم یسک المک و جریک

تعال اُسمع و سیت الروح عن اُتوں عیالک  
 بقره المیشرفک  
 تعال اُسکک اُفراخ اوشوت اشعار باؤک  
 و شامین یسک  
 و اضرک موکلر تکلر عیالک العین یوردل  
 دعبا صابر یوردک  
 و اضرک مت یجیت اللیل و یصدرا لکلیت مہرک  
 او محط حویک اُکالیح حطت یوگرهت الروح  
 و کورد بیا س البردی  
 و یورعه یجم بطرح و سدی  
 او طلع اللیل کلہ نیور یج او یجیل شرم و یوری  
 او یورولیک هناك الخربلایہ مزانت عالمیط  
 نایم یا بعد حریک  
 و اتمہ غطہ و فراش جفت العین اصلطہ و حط  
 و سارک جیوچ  
 شکی بیعتت او جفت عینک بیعتت العین فروع  
 الشوہرک تدری

13 AUGUST MONDAY	۱۲ آب بُغیس ۱۱ محرم الاثنين	10 AUGUST FRIDAY	۹ آب بُغیس ۱۹ محرم الجمعة
و حذوہ اللہ لا عفت و قلوبک المکوت و کذا یفعل الیجا تجویف و وقام الامتار یذین ارضت الیسا نر مویط الویج مہر زہ فاد الخ اصلا و حوہ و کلج تنزم العیست عیال الدفول الاضیوت و اکتتم العیج فمؤسر	۱۴ آب ۱۳ محرم الثلاثاء	۱۱ آب ۱۰ محرم السبت	۱۱ آب ۱۰ محرم السبت
۱۵ آب ۱۴ محرم الاربعاء	۱۲ آب ۱۱ محرم الاربعاء	۱۲ آب ۱۱ محرم الاربعاء	۱۲ آب ۱۱ محرم الاربعاء
۱۶ آب ۱۵ محرم الخميس	۱۳ آب ۱۲ محرم الخميس	۱۳ آب ۱۲ محرم الخميس	۱۳ آب ۱۲ محرم الخميس
۱۷ آب ۱۶ محرم الجمعة	۱۴ آب ۱۳ محرم الجمعة	۱۴ آب ۱۳ محرم الجمعة	۱۴ آب ۱۳ محرم الجمعة
۱۸ آب ۱۷ محرم الاحد	۱۵ آب ۱۴ محرم الاحد	۱۵ آب ۱۴ محرم الاحد	۱۵ آب ۱۴ محرم الاحد

بالحیو عذو و کما یقول المثل و کف الحیو  
 عیط نائت بکون عیط عیط ما عیطت لیم  
 اعل کر بلا و زاد فی فکیر و صاب لیم سوری  
 اطلج الیج فزوق نوم ساعه المک و وقت لعنا  
 الما حذو الخ حسیعہ ذلیق

۱۱ آب  
۱۰ محرم  
السبت

۱۲ آب  
۱۱ محرم  
الاربعاء

۱۳ آب  
۱۲ محرم  
الخميس

۱۴ آب  
۱۳ محرم  
الجمعة

۱۵ آب  
۱۴ محرم  
الاحد

۱۶ آب  
۱۵ محرم  
الاثنين

۱۷ آب  
۱۶ محرم  
الثلاثاء

۱۸ آب  
۱۷ محرم  
الاربعاء

۱۹ آب  
۱۸ محرم  
الخميس

۲۰ آب  
۱۹ محرم  
الجمعة

۲۱ آب  
۲۰ محرم  
الاحد

۲۲ آب  
۲۱ محرم  
الاثنين

۲۳ آب  
۲۲ محرم  
الثلاثاء

۲۴ آب  
۲۳ محرم  
الاربعاء

۲۵ آب  
۲۴ محرم  
الخميس

۲۶ آب  
۲۵ محرم  
الجمعة

۲۷ آب  
۲۶ محرم  
الاحد

۲۸ آب  
۲۷ محرم  
الاثنين

۲۹ آب  
۲۸ محرم  
الثلاثاء

۳۰ آب  
۲۹ محرم  
الاربعاء

۳۱ آب  
۳۰ محرم  
الخميس

۱ محرم  
۳۱ آب  
الثلاثاء

۲ محرم  
۱ آب  
الاربعاء

۳ محرم  
۲ آب  
الخميس

۴ محرم  
۳ آب  
الجمعة

۵ محرم  
۴ آب  
الاحد

۶ محرم  
۵ آب  
الاثنين

۷ محرم  
۶ آب  
الثلاثاء

۸ محرم  
۷ آب  
الاربعاء

۹ محرم  
۸ آب  
الخميس

۱۰ محرم  
۹ آب  
الجمعة

۱۱ محرم  
۱۰ آب  
الاحد

۱۲ محرم  
۱۱ آب  
الاثنين

۱۳ محرم  
۱۲ آب  
الثلاثاء

۱۴ محرم  
۱۳ آب  
الاربعاء

۱۵ محرم  
۱۴ آب  
الخميس

۱۶ محرم  
۱۵ آب  
الجمعة

۱۷ محرم  
۱۶ آب  
الاحد

۱۸ محرم  
۱۷ آب  
الاثنين

۱۹ محرم  
۱۸ آب  
الثلاثاء

۲۰ محرم  
۱۹ آب  
الاربعاء

۲۱ محرم  
۲۰ آب  
الخميس

۲۲ محرم  
۲۱ آب  
الجمعة

۲۳ محرم  
۲۲ آب  
الاحد

۲۴ محرم  
۲۳ آب  
الاثنين

۲۵ محرم  
۲۴ آب  
الثلاثاء

۲۶ محرم  
۲۵ آب  
الاربعاء

۲۷ محرم  
۲۶ آب  
الخميس

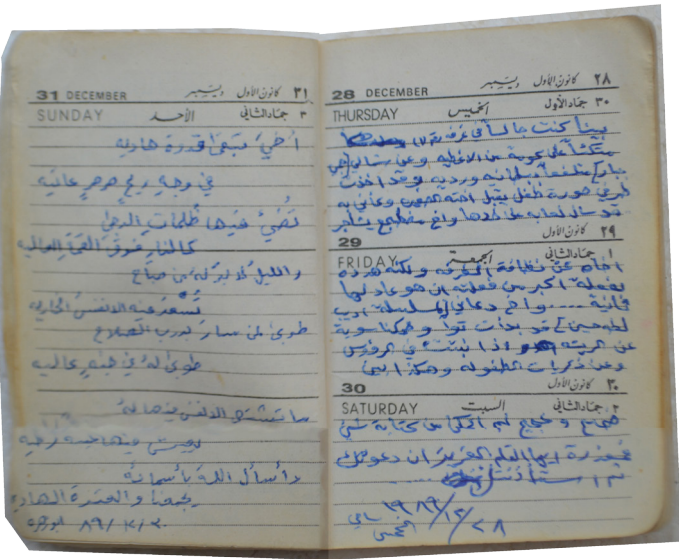
۲۸ محرم  
۲۷ آب  
الجمعة

۲۹ محرم  
۲۸ آب  
الاحد

۳۰ محرم  
۲۹ آب  
الاثنين

۳۱ محرم  
۳۰ آب  
الثلاثاء

نماذج من مذكرات المؤلف في سجن ابو غريب

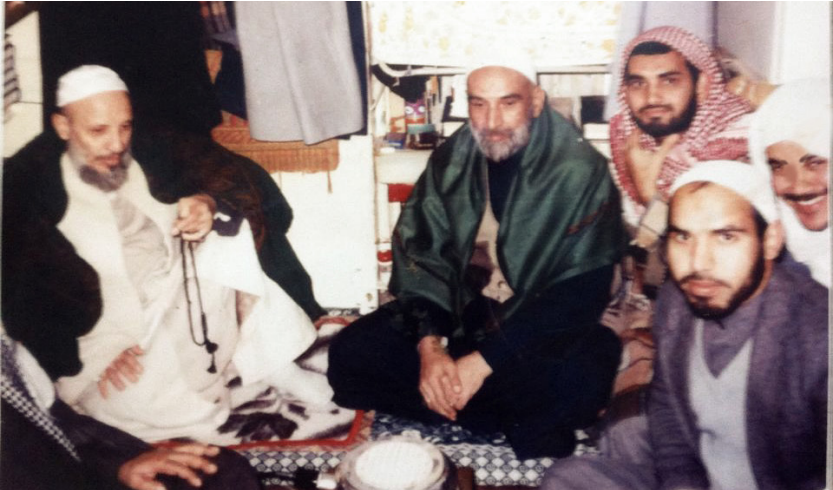


نماذج اخرى من المفكرة الصغيرة التي احتفظ بها المؤلف في سجن ابو غريب

<p>٧ آب ٢١ WEDNESDAY الأميرة</p> <p>قراة في الخلاء في الجبل في وقت صلاة الآن في حرجها عفتة من طرف لامة في تيمم كبرية ارتكبه فيها كبرية - ولا ذكر في ذلك بشفاعة الرجل في ذلك وقت ذلك من غير فعله بل في الذي في القوس من غير فعله بل في ذلك والمعاني في سائر ما في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك</p> <p>٨ آب ٢٢ THURSDAY الخميس ١٨ محرم</p>	<p>٨ آب ٢٢ SUNDAY الأسد</p> <p>في اليوم في العنق في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في عينة في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك تيمم في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك شاهدا في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك مكاد في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك والجهد في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك ٥ آب ٢٣ MONDAY الاثنين</p> <p>٦ آب ٢٤ TUESDAY الاثنين ١٩ محرم</p>
<p>٩ آب ٢٥ FRIDAY الجمعة</p> <p>والمعاني في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك تتم في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك مكاد في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك والجهد في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك ١٠ آب ٢٦ SATURDAY الجمعة ٢٠ محرم</p>	<p>١٠ آب ٢٥ TUESDAY الاثنين ١٩ محرم</p> <p>١١ آب ٢٦ WEDNESDAY الاثنين ٢٠ محرم</p> <p>١٢ آب ٢٧ THURSDAY الاثنين ٢١ محرم</p> <p>١٣ آب ٢٨ FRIDAY الاثنين ٢٢ محرم</p>

<p>28 MARCH THURSDAY الخميس ٢٢ رمضان</p> <p>٢٩ FRIDAY الجمعة ٢٣ رمضان</p> <p>٣٠ SATURDAY الجمعة ٢٤ رمضان</p>	<p>٢٥ آذار مارس MONDAY الاثنين</p> <p>٢٦ TUESDAY الاثنين ١٠ رمضان</p> <p>٢٧ WEDNESDAY الاثنين ١١ رمضان</p>
<p>١٢ آب ٢٦ FRIDAY الجمعة</p> <p>١٣ آب ٢٧ SATURDAY الجمعة</p> <p>١٤ آب ٢٨ SUNDAY الجمعة</p>	<p>١٥ آب ٢٩ MONDAY الاثنين</p> <p>١٦ آب ٣٠ TUESDAY الاثنين</p> <p>١٧ آب ٣١ WEDNESDAY الاثنين</p>





السيد محمد مهدي الطباطبائي والمرجع آية الله السيد محمد سعيد الحكيم ومن حولهما (المؤلف والشيخ صلاح الخفاجي امام صلاة الجماعة في الحضرة العباسية، وخلفه السيد حسين الحسيني).



في زنزنة (٢ق٢) ويظهر من اليمين (قيس من الزبير، السيد مهدي الكربلائي، تحسين عبدعلي الخفاجي، علي كاظم سلطان مسؤول النشاطات في العتبة الحسينية، السيد علي الكربلائي، جاسم محمد من طويريج، عبدالائمة الخميسي، المؤلف، فلاح عبدالمحسن البلداوي)



من اليمين وقوفاً: (علاء مسلم بندر، عقيل يوسف، تحسين عبدعلي، رياض عيدان، قصي مسلم بندر، صادق، طه المنشاوي، سامي - الجلوس: عقيل، من المعقل، ستار زعيل، علي الخرسان، السيد ميثم، يحيى ثابت من البصرة، جعفر تنومة)



المؤلف مع الدكتور حسين الشهرستاني والسيد علي الموسوي





خلف قضبان السجن من اليمين (المؤلف، الشيخ صلاح الخفاجي امام صلاة الجماعة في العتبة العباسية ، السيد حسين الحسيني، السيد ياسين قاسم، السيد علي الكربلائي.



من اليمين ( علاء من الطوبجي، قاسم ابو شبر، قاسم فهود، ناثر عباس إسكندر، الشيخ قاسم مجيد من البصرة) - الجلوس (تحسين الخفاجي، السيد فلاح)



السيد أفضل الشامي نائب الأمين العام للعتبة الحسينية في الطابق العلوي من (ق٢) وتظهر خلفهما (الزائرات رقم ١٢، ١٣، ١٤).



مجموعة من شباب آل الحكيم يتوسطهم الحاج حافظ من أهالي الكاظمية وهم من اليمين ( محمد حسين السيد محمود، وحجة الإسلام محمد حسين نجل آية الله محمد سعيد الحكيم وشقيقه في أقصى اليسار، السيد عز الدين وعن يمينه السيد محمد رضا)



من اليمين وقوفاً (شاكر من بلد، الشيخ ستار الزهيري، المرحوم السيد هادي الشوكي امام صلاة الجمعة في مسجد المحسن في التسعينات، محمد محيسن، قاسم أبو شير، تحسين الخفاجي. الجلوس من اليمين ( قاسم وصادق من البصرة،، خليل من ديالى)





لقطة اثناء وجبة الطعام، حيث يمد الطعام الى سماطين، يتحلق كل أربعة او خمسة سجناء حول طبق، متربعين على الأرض.



تحضير الفحم الأسود لعمل (مرشحة غاز) للوقاية من ضربة الكيماوية خلال حرب الخليج ١٩٩٠  
ويظهر في الصورة فؤاد من العمارة والسيد افضل الشامي ورياض عيدان )



فتح صيدلية مجانية، بدعم من الحاج (جواد باقر الشكرجي) واشرف عليها ولده مصطفى بمساعدة الدكتور سعد محمد علي، توفرت فيها الادوية والمستلزمات الطبية.



صلاة الجماعة بامامة السيد محمد الطباطبائي في الساحة الجانبية للقاءات

دار الكتب والوثائق  
قسم الإيداع القانوني م / رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد  
(٤١٨٥) لسنة (٢٠١٧)